



مجلة المعرفة

دورية محكمة نصف سنوية

تصدر عن كلية التربية جامعة بني وليد

العدد الخامس عشر - يونيو 2021



جميع الحقوق محفوظة للجامعة

لا يسمح بإعادة إصدار المجلة أو تخزينها في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها أو استنساخها بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر.

المراسلات

مجلة المعرفة - جامعة بني وليد- كلية التربية - بني وليد
البريد الإلكتروني Almaban2014@gmail.com

مجلة المعرفة - جامعة بني وليد - كلية التربية بني وليد
رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية 302 / 2015

تنويه

الآراء المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

هيئة تحرير المجلة

المشرف العام:

د. عبد الله صالح الطاهر

رئيس التحرير:

د. أبوبكر علي ضو عبد العزيز

أعضاء هيئة التحرير

الاسم	الاسم
د. جمعة عبدالرحمن غيث	د. عبدالسلام محمد الحاج
د. عبد الحميد على التليسي	د. عبدالرحمن حسن عبدالرحمن
د. على أبوعجيلة الزروق	د. مصباح ياقبة السوداني
د. سعيد الساعدي أغنية	د. مفتاح الفيتوري الجمل
أ. صالح عبدالرحمن أبو كراع	د. عمر صالح محمود

قواعد النشر

تهدف مجلة المعرفة إلى الإسهام في الحركة الفكرية والثقافية للمجتمع الليبي وتطويرها وتنميتها، وذلك بنشر البحوث والدراسات العلمية في مجال العلوم الإنسانية باللغات العربية والأجنبية، وكذلك نشر مستخلصات الكتب ومراجعتها، وعرض الرسائل الجامعية (الماجستير والدكتوراه) التي يتقدم بها الباحثون والدارسون داخل ليبيا وخارجها.

وحرصاً من هيئة التحرير على استخدام الأسلوب العلمي في كتابة البحوث والدراسات

التي تنشرها، وأخذاً بأسباب التيسير على الباحثين والقراء نأمل الالتزام بالقواعد التالية:

- (1) يجب ألا تكون البحوث والدراسات المقدمة قد سبق نشرها أو قدمت للنشر في مكان آخر.
- يفضل ألا يزيد عدد صفحات البحث عن (25) صفحة مطبوعة، على أن تكون المادة المقدمة للنشر من نسختين يشار إلى أرقام الهوامش ضمن المتن، ويشمل الهامش على البيانات الأساسية للمصدر أو المرجع والمتمثلة في أسم المؤلف كاملاً، عنوان المصدر أو المرجع كاملاً، رقم الطبعة أو المجلد أو الجزء إن وجد.
- بيانات النشر وتشمل مكان النشر، الناشر، تاريخ النشر، رقم الصفحة، على أن تسجل هذه الهوامش في أسفل أو في نهاية البحث.
- (2) اللغة العربية هي اللغة الأساسية للمجلة وتقبل البحوث والدراسات المكتوبة بلغات أجنبية (حالياً إنجليزية وفرنسية) إذا كانت تشكل جزءاً من اهتمامات المجلة، على أن تكون مقرونة بملخصات باللغة العربية، ويستحسن كذلك أن ترفق الأبحاث باللغة العربية بملخصات باللغة الإنجليزية.
- (3) إذا كان البحث قدم في مؤتمر علمي لم تنشر أعماله، فإنه ينبغي الإشارة في أسفل صفحة العنوان إلى اسم المؤتمر ومكان وتاريخ انعقاده.
- (4) تخضع جميع الدراسات والبحوث المقدمة للنشر لمراجعات علمية من متخصصين ويبلغ أصحابها بالموافقة على النشر من عدمه، وفي الحالة الثانية فإن المجلة غير ملزمة بإرجاع البحوث غير المقبولة للنشر إلى أصحابها.
- (5) لا تعبر البحوث والدراسات والمقالات المقدمة للنشر بالمجلة إلا عن رأي أصحابها ولا تعكس بالضرورة رأي المجلة وأعضاء تحريرها.
- (6) يحق لأصحاب البحوث والدراسات المقدمة للمجلة الحصول على نسختين من العدد الذي تنشر فيه بحوثهم ودراساتهم.
- (7) لا تتولى المجلة نشر البحوث والدراسات التي لا تتعلق بمجالها كدورية متخصصة.

المحتويات العدد

أولاً / البحوث العربية:

رقم الصفحات	عناوين البحوث
1	شرح اللآلئ المنظومة " لصاحبها الشيخ الدكتور: فرج علي حسين الفقيه" باب: أحكام المياه والطهارة ضبطه وشرحه د. أسامة غيث فرج الدعيكي - وكيل الجامعة للشؤون العلمية بجامعة بني وليد
23	الإصلاح السياسي وأثره في تعزيز مسار التنمية السياسية في الجزائر إعداد الباحثان: د. ناصر فرج المهباط ، د.ميلاد محمد سالم جامعة الزيتونة /كلية التجارة ترهونة
48	أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم – في تربيته لآل بيته د. إمعمر محمد ميلاد أحمد العباني - استاذ أصول التربية - جامعة الزيتونة - كلية التربية
87	الاتجاهات المفسرة للجريمة د. عادل عمار عطيه استاذ مشارك - قسم الخدمة الاجتماعية - كلية الآداب - جامعة طرابلس
103	مشروعية الوقف وحكمه مقدم من : زينب مسعود محمد المرادي
119	المصالحة الوطنية وعلاقتها بإعادة بناء وتأهيل المجتمع إعداد : د . مها عبد الحميد الورفلي ، د . ايناس عبد الله خليل
131	التضخم الوظيفي وأثره على الأداء في المؤسسات التعليمية من وجهة نظر مدراء المدارس والمفتشين التربويين علي احميد محمد اقريشين، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة بني وليد. حسن محمد اليونسى، كلية التجارة، جامعة الزيتونة - ترهونة .
156	ضمانات الحبس الاحتياطي في القانون الليبي د. مفتاح محمود اجبارة - أستاذ مشارك بكلية قانون / بني وليد



189	الدور المهني للاخصائى الاجتماعى فى إدارة المؤسسات الاجتماعية بالمجتمع الليبي أ. الحوسين عبد اللطيف على - جامعة بني وليد - كلية التربية - قسم الخدمة الاجتماعية
211	إسهام وسائل الاتصال فى إدارة الوقت ودورها فى تحسين الأداء المهني بالمؤسسة الاجتماعية د. انتصار محمد عبدالسلام بريون أستاذ مشارك - كلية الآداب - جامعة طرابلس - قسم الخدمة الاجتماعية
234	نظرية المعرفة عند النفري د. مبروكة معطى الله - كلية الآداب - قسم الفلسفة
257	مفهوم العدالة عند أفلاطون د. عبد القادر العجيلي أحمد النجار - أستاذ مشارك بقسم الفلسفة - كلية الآداب جامعة طرابلس
283	دور الأنماط القيادية فى حل المشكلات داخل المنظمات دراسة ميدانية علي مصرف الجمهورية أ. صبري صالح عبد الحفيظ محاضر بقسم الإدارة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة الزيتونة
306	الاحتلال الإيطالي الأول للجنوب الليبي ومقاومة المجاهدين له (ديسمبر 1913 - مارس 1914) أ. خليفة محمد الدويبي - جامعة الزيتونة ، كلية التربية د. الصادق امحمد السنوسي - جامعة الزيتونة - كلية العلوم الاجتماعية
326	حقوق وسلطات الإدارة تجاه المتعاقد معه (الرقابة والتعديل) أ. اسامة سعد محمد

Research Titles	Number Pages
Proverbes et maximes pour se motiver à apprendre une langue étrangère Par Salem Adem joma	1
Le Nil chez Fromentin : une couleur locale originale Dr. Soliman Shagaf – Faculté des Lettres - Bani Waleed	17

الافتتاحية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء ، والمرسلين سيدنا
محمد ، اللهم صلّ وسلّم عليه ، وعلى آله وصحبه .
أما بعد:

نضع بين أيديكم العدد الخامس عشر من مجلة المعرفة المحكمة التي تصدر عن
كلية التربية جامعة بني وليد بنسختها الورقية ، داعين الله التوفيق والإستمرار.

أسرة التحرير

شرح اللآلئ المنظومة

لصاحبها الشيخ الدكتور: فرج علي حسين الفقيه

باب: أحكام المياه والطهارة ضبطه وشرحه

د. أسامة غيث فرج الدعيكي - وكيل الجامعة للشؤون العلمية بجامعة بني وليد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإن من رحمة الله عز وجل بهذه الأمة أن بعث فيها أفضل رسله، خاتم النبيين محمد ﷺ، وأنزل عليه أفضل كتبه وأكملها وأقومها وأشملها لخيري الدنيا والآخرة.

ولقد امتن الله عز وجل بهذه النعمة العظيمة على هذه الأمة في أكثر من آية؛ كما في قوله سبحانه: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾⁽¹⁾.

وجعل العلماء ورثة الأنبياء والمرسلين، حجة على العالمين، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وحثهم على التفقه في الدين، فقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾⁽²⁾.

(1) سورة آل عمران، الآية: (164).

(2) سورة التوبة، الآية: (122).



فعكف العلماء على كتاب الله تعالى، وسنة نبيه ρ يستقون من معينه الصافي، ومنهله العذب، فألفوا الكتب في جميع العلوم، ونظموا المتون كي يسهل على طلاب العلم حفظ العلوم، فمن حفظ المتون حاز الفنون.

وممن اشتغل بنظم المتون فضيلة الشيخ الدكتور فرج علي حسين الفقيه حفظه الله وبارك في وقته وعمله، فقد نظم العديد من المتون في الفقه الإسلامي، ومقاصد الشريعة، وشرح تطبيقات القواعد الفقهية، وغيرها.

ومما ألفه الدكتور فرج علي حسين في الفقه الإسلامي، منظومته المسماة: (اللآلئ المنظومة)، فرأيت أن أشرح جزءاً منها، مساهمة مني في تسهيل مفرداتها وشرح معانيها، وإيضاح أحكامها.

وهذا البحث هو جزء من شرحي لباب العبادات،⁽³⁾ فقد اقتصرته فيه على باب أحكام المياه والطهارة، فبلغ عدد ما شرحته اثنان وعشرون بيتاً.

وقد جعلت بحثي هذا في مقدمة وقسمين وخاتمة:

المقدمة: وبينت فيها سبب الاختيار والدافع لشرح هذا النظم.

القسم الأول: فيه دراسة حول الناظم والتعريف بالمنظومة.

القسم الثاني: فيه نص النظم مضبوطاً، ومشروحاً، وموثقاً بالمصادر والمراجع ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

الخاتمة: ولخصت فيها ما توصلت إليه من نتائج.

والله أسأل أن يكون هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به، وبارك في الشيخ الدكتور فرج علي حسين الفقيه، ويمده بالصحة والعافية، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

(3) نظراً لحجم باب العبادات، وما تلتزم به المجالات العلمية في نشرها للبحوث العلمية من اشتراط العدد المحدود لصفحات البحث، فقد اقتصرته على باب: المياه والطهارة.

القسم الأول: ترجمة الناظم⁽⁴⁾:

هو فضيلة الشيخ الدكتور فرج علي حسين الفقيه، ولد بمسلاته في يوم (1/1/1943م)، وحفظ القرآن الكريم بزواية جامع ميزران بطرابلس، وتلقى تعليمه الديني في معهد ميزران بنظام الحلقات الدراسية في ذلك الحين رفقة أخيه الأكبر الشيخ امحمد الكراتي، من سنة 1951م إلى سنة 1959م، وجمع بين دراسة الحلقات الدراسية ومدارس التعليم العام، وحفظ العديد من المتون.

دخل مجال العمل، حيث تولى رئاسة قسم النفوس بالسجل المدني وذلك من سنة 1961م إلى سنة 1968م، والتحق بمدارس التعليم بمرحلة المختلفة إلى أن بلغ السنة السابعة في امتحان سنة 1974م، وهي آخر سنة في المرحلة الثانوية بمعهد أحمد باشا العام غير النظامي، وتحصل على الشهادة الثانوية من الأزهر الشريف سنة 1975م.

تلقى علمه على يد عدد من العلماء والمشائخ الأفاضل منهم: الشيخ الهادي سعود، الذي أخذ عنه تنقيح الأزهرية، وشرح متن ابن عاشر، وأخذ الرحبية عن الشيخ امحمد الكراتي، وأخذ الفقه على يد مجموعة من المشائخ، منهم: الشيخ على بن حسن العربي، والشيخ الطيب المصراتي، والشيخ أحمد الخليفي، والشيخ خليل المزوغي، والشيخ المهدي أبو شعالة، وغيرهم رحمهم الله جميعاً.

شغل منصب أمين عام بلدية مسلاتة ما بين عامي 1973م - 1977م.

تحصل على الشهادة الجامعية الأولى (الليسانس) من جامعة بنغازي سنة 1980م، بعد دراسته بكلية الشريعة والقانون بمدينة البيضاء لمدة سنتين حتى ألفت سنة 1978م، ونال درجة الماجستير في الفقه الإسلامي من جامعة طرابلس سنة 1983م، ودرجة الدكتوراه في الفقه الإسلامي من جامعة الزاوية الغربية سنة 1999م، وكان في أثناء ذلك يعمل مدرساً ومفتشاً تربوياً حتى سنة 2000م حيث انتقل في نهايتها إلى الجامعة الأسمرية.

(4) أخذت ترجمة الناظم والتعريف بالمنظومة بشيء من الاختصار من بحث نشره الدكتور/المحجوب إبراهيم محمد الزنيقري في مجلة العلوم الشرعية التي تصدرها كلية العلوم الشرعية- مسلاتة، في عددها الأول، ص195 وما بعدها.



تولى عمادة كلية العلوم الشرعية بمسلاتة سنة 2006م، حتى أحيل على التقاعد، ولا يزال متعاوناً مع بعض الجامعات.

درس في كثير من الكليات بالجامعات الليبية: منها كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس، وكلية الآداب جامعة المرقب بالخمسة، وكلية العلوم الشرعية بمسلاتة، وكلية المعلمين بترهونة، وكلية الشريعة بالجامعة الأسمرية بزليتن، وغيرها من الكليات والمعاهد العليا.

وقد أشرف وناقش عدداً من رسائل الماجستير بلغ مجموعها خمسا وستين رسالة، ولا يزال يقوم بالتدريس في مسجد عبد العزيز بالقرية التي يقطن بها لعدد من الطلبة على طريقة الحلقات القديمة حتى تاريخ كتابة هذا البحث.

كان للنظام العديد من المصنفات التي أضافت جديداً للمكتبة الإسلامية والعربية، ويمكن تصنيفها إلى:

أولاً: الكتب المطبوعة:

- في رحاب القرآن، مكتبة البستان، طرابلس، سنة 1996م.
- اليتيم في القرآن، الدار الليبية، طرابلس، 1996.
- الوجيز في اللغة العربية، مطابع عصر الجماهير، الخمسة، سنة 1998م.
- النحو المسر، الدار الليبية، طرابلس، سنة 2000م.
- أحكام العبادات، الجامعة المفتوحة، طرابلس، سنة 2000م.
- دراسات في الثقافة الإسلامية مع آخرين، مطبعة شهداء المرقب، الخمسة، سنة 2002م، وطبع طبعة ثانية بمكتبة الوليد بطرابلس، سنة 2012م.
- تفسير قصار المفصل، مطبعة شهداء المرقب، سنة 2003م.
- مظاهر التيسير ورفع الحرج في الشريعة الإسلامية، دار قتيبة، دمشق، الطبعة الأولى 2003م، والطبعة الثانية سنة 2006م.
- تأملات في آيات من القرآن الكريم، الهيئة العامة للأوقاف وشؤون الزكاة سنة 2008م.
- تأملات في السيرة النبوية، جامعة مصراتة، طبع سنة 2010م.
- اختلاف الفقهاء وأسبابه، دار الطالب، طرابلس، سنة 2011م.
- الآداب الاجتماعية في سورتي النور والحجرات، دار النحلة، سنة 2014م.

- تفسير سورة الفاتحة، دار الطالب، سنة 2015م.
- أحكام المواييث في الشريعة الإسلامية، دار النحلة، سنة 2012م.

ثانياً: كتب تحت الطبع:

- التوثيق صياغة الوثائق.
- المختصر في علوم الحديث.
- تفسير قصار الصور.
- الأوامر والنواهي في سورة الحج.
- الوقف الممنوع على رؤوس الآيات عند الهبطي وأسبابه.

ثالثاً: كتب تحت المراجعة:

- الرهن والانتفاع بالمرهون في الشريعة الإسلامية.
- المنهج القرآني في حياة المسلم.
- محاضرات في مقاصد الشريعة.
- منظومة في شرح تطبيقات القواعد الفقهية في (70 بيتاً)، ومنظومة في مقاصد الشريعة في (60 بيتاً).
- قاموس كلمات القرآن.
- قبسات من علوم التفسير (التفسير الموضوعي).

التعريف بالمنظومة ونسبتها إلى صاحبها:

أما نسبة هذا النظم لصاحبه فقد صرح الناظم باسمه في مقدمته التي صدر بها هذا النظم، وقد سمعته منه مشافهة، وأيضاً ما شهد به الأساتذة والمشائخ الأفاضل منهم: الدكتور: عمران علي العربي، والدكتور: بشير عز الدين الغرياني، والدكتور: بشير أحمد محمد، الذين اطلعوا على الجزء الأول (العقائد والعبادات)، وشجعوه على إتمام بقية الأبواب الأخرى.

وأما تسمية هذا النظم بـ(اللآئ المنظومة)، فقد أثبتته الناظم بقوله:



سميتها اللأئ المنظومة .: فاضفريها تمددك بالمعلومة

وقد بلغت المنظومة بعد إكمال بقية الأبواب الفقهية (1000) بيت في أبواب العقيدة والعبادات، والنكاح، والمعاملات، والقصاص، والدية والشهادات، والجراحات، والحدود، والجهاد، والجزية.

القسم الثاني: شرح اللأئ المنظومة: باب أحكام المياه والطهارة:

في هذا الباب تحدث الناظم عن أحكام المياه، فقال:

شرط الصلاة صحة التطهر... من حدثين أصغرٍ وأكبرٍ

مقصود الناظم أن من شروط صحة الصلاة الطهارة، ولا يلزم من كلامه أنه الشرط الوحيد إذ أن هناك شروطاً غيرها وهي: دخول الوقت، وستر العورة، واستقبال القبلة، وقد ذكرها الناظم في أبوابها، أما هنا فقد تحدث عن شرط الطهارة، وأشار إلى الصلاة باعتبارها ركناً من أركان الإسلام، وإلا فهناك عبادات أخرى يشترط لصحتها الطهارة، كالطواف، ومسّ المصحف، وغيرهما .

تعريف الطهارة لغة واصطلاحاً:

الطهارة: النظافة، والتنزه عن الأقدار، والتطهر بالماء وغيره.

قال في المصباح المنير: "الطَهَارَةُ" بمعنى "التَطَهُّرِ"، وماء "طَاهِرٌ" خلاف نجس، و"طَاهِرٌ" صالح للتَطَهُّرِ به، و"طَهْوٌ" قيل: مبالغة وإنه بمعنى طاهر، والأكثر أنه لوصف زائد، قال ابن فارس: قال ثعلب: "الطَهْوُ هو الطَّاهِرُ في نفسه المطهَّرُ لغيره، وقال الأزهري أيضاً: "الطَهْوُ" في اللغة هو الطَّاهِرُ المطهَّرُ".⁽⁵⁾

وفي الشرع: رفع ما يمنع الصلاة، وما في معناها، من حدث، أو نجاسة، بالماء، أو رفع حكمه بالتراب، وعرفا: اسم للوضوء، أو الغسل، أو التيمم على وجه له تأثير في استباحة الصلاة.⁽⁶⁾

(5) تاج العروس من جواهر القاموس 446/12، مادة (طهر)، والمصباح المنير/ أحمد بن محمد الفيومي ص196.

(6) ينظر: القاموس الفقهي/ سعيد أبو رجب ص233.

وعرفوها بأنها "النظافة المخصوصة المتنوعة إلى وضوء وغسل وتيمم وغسل البدن والثوب ونحوه".⁽⁷⁾

والتطهير يكون من الحدث الأصغر وهو ما يستلزم الوضوء، ومن الحدث الأكبر وهو ما يستلزم الغسل.

ارفعهما بالماء أو بالتيمم ... إن كنت في الأسفار أو ذي سقم

يقصد الناظم هنا أن الطهارة تنقسم إلى قسمين: طهارة مائية كالغسل، والوضوء، وطهارة ترابية كالتييمم، عند فقد الماء في السفر وغيره، وعند المرض إذا كان المصلي لا يستطيع استعمال الماء.

قال الناظم:

والماء لا يصلح للطهارة ... إن غيرت أوصافه القذارة

يقصد الناظم أن الماء ينقسم إلى ماء مطلق، وهو الماء الطاهر في نفسه المطهر لغيره، وهو الباقي على أصل خلقته، على أي صفة كان، من السماء، أو الأرض، أو البحر، وماء مضاف، وينقسم إلى قسمين: ماء طاهر، وهو ما خالطه شيء طاهر فغير أحد أوصافه الثلاثة، وماء نجس وهو ما خالطه شيء نجس فغير أحد أوصافه الثلاثة.

ثم أخذ يفصل القول في الماء النجس بقوله: إن غيرت أوصافه القذارة، وهو ما خالطه شيء نجس، فاتفق الفقهاء على أن الماء إذا خالطه النجاسة فغيرت أحد أوصافه أنه نجس، واختلفوا في الماء إذا خالطه النجاسة، ولم تغير أحد أوصافه، فقال قوم: هو طاهر سواء أكان كثيراً أو قليلاً، وهي إحدى الروايات عن مالك، وبه قال أهل الظاهر، وقال قوم: بالفرق بين القليل والكثير، فقالوا إن كان قليلاً كان نجساً، وإن كان كثيراً لم يكن نجساً.

وهؤلاء اختلفوا في الحد بين القليل والكثير، فذهب أبو حنيفة إلى أن الحد في هذا هو أن يكون الماء من الكثرة بحيث إذا حركه آدمي من أحد طرفيه لم تسر الحركة إلى الطرف الثاني منه، وذهب الشافعي إلى أن الحد في ذلك هو قلتان من قلال هجر، وذلك نحو من خمسمائة رطل، ومنهم من لم يحد في ذلك حداً، ولكن قال: إن النجاسة تفسد قليل الماء وإن لم تغير أحد أوصافه، وهذا أيضاً مروى عن مالك، وقد روي أيضاً أن هذا الماء مكروه، فيتحصّل عن مالك

(7) أنيس الفقهاء في التعريف بالألفاظ المتداولة بين الفقهاء/ قاسم بن عبد الله بن أمير القونوي، ص 6.



في الماء اليسير تحله النجاسة اليسيرة ثلاثة أقوال: قول إن النجاسة تفسده، وقول إنها لا تفسده إلا أن يتغير أحد أوصافه، وقول إنه مكروه.

وأجمعوا على أن الماء الكثير لا تفسده النجاسة القليلة،⁽⁸⁾

ثم أخذ يذكر مصادر الماء المطلق فقال:

والشرط أن يكون مثل ما ... جاء إلينا صافياً من السما

أو نابعاً من أرضه أو يجري... في النهر أو بئروما البحر

والمياه المطلقة كما حددها الفقهاء هي: مياه الأمطار، والأنهار، والبحار، والعيون، والآبار، والمتكون من الندى، أو الذائب من الجليد، وهي ما كانت على أصل خلقتها.

فهذه المياه طاهرة في نفسها مطهرة لغيرها.

لا ربح لا طعم ولا لون له ... إياك هذا الشرط أن تجهله

يقصد الناظم أنه يشترط في الماء زيادة أيضاً على كونه على أصل خلقته ألا يتغير لونه، أو ريحه، أو طعمه بشيء يفارقه في الغالب من الأشياء الطاهرة أو النجسة.⁽⁹⁾

وذاك أول الذي تفعله... وعدم الأخذ به يبطله

يقصد الناظم بقوله أنه أول الفعل أي: الطهارة بالماء المطلق، والتأكد من أنه ماء طاهر، لم يخالطه شيء غير أحد أوصافه الثلاثة، وإلا لم يصح التطهر به، ويبطل، وكانت أي عبادة به باطلة.

فلا عبادة بدون طهر... إن صح صحت فاحترس للأمر

مقصود الناظم أن العبادة لا تصح بدون طهر، فإن صحت الطهارة صحت العبادة، وإن فسدت الطهارة فسدت العبادة.

(8) ينظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد/ لابن شداد 24/1 .

(9) ينظر: الشرح الكبير/ للدردير 34/1، والخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية ص 3 .

والعبادات التي لا تصح بدون طهارة هي: الصلاة، والطواف، وسجود التلاوة، وسجود السهو، ومس المصحف. (10).

وزيد في الحدث الأكبر: المكوث في المسجد وقراءة القرآن. (11).

فرائض الوضوء:

قال الناظم:

فرائض الوضوء أربع أتت ... في صورة العقود حكماً أثبتت

أشار الناظم في هذا البيت إلى فرائض الوضوء، وذكر أن أربعة منها جاءت في سورة العقود، ويقصد بها سورة المائدة، وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾. (12) وهذه الفرائض متفق عليها بين العلماء؛ إذ أنها ثبتت بنص القرآن، قال الدسوقي: "فهذه الأربعة متفق على فرضيتها ومجمع عليها"، (13) وقد فصلها في البيت الذي يليه بقوله:

فالفرض غسل الوجه واليدين ... ومسح رأس غسلك الرجلين

يقصد الناظم أن أول الفرائض هو غسل الوجه، وحده - كما في الذخيرة - طولاً من منابت الشعر المعتاد إلى منتهى الذقن للأمرد، واللحية للملتحي، ومن العذار إلى العذار عرضاً، (14) وقال ابن: والوجه من منابت الشعر المعتاد إلى منتهى الذقن، فيدخل موضع الغمم، ولا يدخل موضع الصلع، ومن الأذن إلى الأذن، وقيل: من العذار إلى العذار، وقيل: بالأول في نقي الخد، وبالثاني في ذي الشعر، وانفرد عبد الوهاب بأن ما بينهما سنة، ويجب تخليل خفيف الشعر دون كثيفه، في اللحية وغيرها، حتى الهدب، وقيل: وكثيفه، ويجب غسل ما طال من اللحية على الأظهر، كمسح الرأس. (15)

(10) ينظر: الذخيرة/ للقرافي 237/1.

(11) ينظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، 48/1 .

(12) سورة المائدة، من الآية (7).

(13) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، 185/1.

(14) ينظر: الذخيرة 253/1.

(15) ينظر: جامع الأمهات، .



وقال النووي: والاعتبار بالمنابت المعتادة لا بمن تصلع الشعر عن ناصيته ولا بمن نزل إلى جبهته.

(16)

والثاني من الفرائض: غسل اليدين إلى المرافق، واختلفوا في إدخال المرافق فيها، فذهب الجمهور، ومالك، والشافعي، وأبو حنيفة إلى وجوب إدخالها، وذهب بعض أهل الظاهر، وبعض متأخري أصحاب مالك، والطبري إلى أنه لا يجب إدخالها في الغسل، والسبب في اختلافهم في ذلك الاشتراك الذي في حرف (إلى)، وفي اسم (اليد) في كلام العرب، وذلك أن حرف (إلى) مرة يدل في كلام العرب على الغاية، ومرة يكون بمعنى (مع)، واليد أيضا في كلام العرب تطلق على ثلاثة معانٍ: على الكف فقط، وعلى الكف والذراع، وعلى الكف والذراع والعضد، فمن جعل (إلى) بمعنى (مع)، أو فهم من اليد مجموع الثلاثة الأعضاء أوجب دخولها في الغسل، ومن فهم من (إلى) الغاية، ومن اليد ما دون المرفق، ولم يكن الحد عنده داخلا في المحدود، لم يدخلها في الغسل.

(17)

والفرض الثالث: مسح الرأس، اتفق العلماء على أن مسح الرأس من فروض الوضوء، واختلفوا في القدر المجزئ منه، فذهب مالك إلى أن الواجب مسحه كله، وذهب الشافعي، وبعض أصحاب مالك، وأبو حنيفة إلى أن مسح بعضه هو الفرض، ومن أصحاب مالك من حد هذا البعض بالثلث، ومنهم من حده بالثلثين، وأما أبو حنيفة فحده بالربع، وحد مع هذا القدر من اليد الذي يكون به المسح فقال: إن مسحه بأقل من ثلاثة أصابع لم يجزه، وأما الشافعي فلم يحد في المسح ولا في الممسوح حداً.

وأصل هذا الاختلاف الاشتراك الذي في (الباء) في كلام العرب، وذلك أنها مرة تكون زائدة، ومرة تدل على التبويض، فمن رآها زائدة أوجب مسح الرأس كله، ومعنى الزائدة هنا كونها مؤكدة، ومن رآها مبعوضة أوجب مسح بعضه. (18)

(16) ينظر: المجموع شرح المهذب، 371/1 .

(17) ينظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، 11/1 .

(18) ينظر: المصدر نفسه، 12/1 .

الفرض الرابع: غسل الرجلين إلى الكعبين، والمشهور أن الكعبين هما العظمان الناتان عند مفصل الساق، والقدم من كل رجل، وحكى محمد عن أبي حنيفة، وابن القاسم عن مالك، أنه العظم الذي في ظهر القدم عند مقعد الشراك، والأول هو الصحيح الذي تعرفه أهل اللغة.⁽¹⁹⁾

والكعبان يدخلان في الغسل على المذهب، وتخليل أصابع الرجلين مستحب على المذهب، وقيل: واجب، وقيل: مكروه، والفرق بين أصابع اليدين والرجلين شدة الالتصاق، وصغر الحجم الموجبان للتحاك والتدلك.⁽²⁰⁾

قال الناظم:

والفور والدلك ونية بها ... تصاحب الأفعال حتى المنتهى

من ترك الفور إذا العذر انتفى ... أعاد إن جفت وإلا أسأفنا

وذكر الناظم في هذا البيت الفرائض المختلف فيها، وهي ثلاثة: الفور، والدلك، والنية.

الفرض الخامس: الفور، وهو الموالاة، أي: عدم التفريق الكثير بين فرائض الوضوء، إلا أنه يوهم وجوبه في أول الوقت، ووجوب الإسراع فيه، وحرمة التفريق اليسير، وليس كذلك؛ إذ هي مندوبة، فالتعبير بها أولى؛ لأنها لا توهمها، وخبر الموالاة واجبة إن ذكر، أي تذكر الشخص أنه يتوضأ، وقدر المتوضئ على التوضؤ بلا تفريق كثير، فلا تجب إن نسي أو عجز.⁽²¹⁾

وقال مالك فيمن توضأ فغسل وجهه ويديه، ثم ترك أن يمسح برأسه، وترك غسل رجليه حتى جف وضوءه، وطال ذلك، وقال: إن كان ترك ذلك ناسياً بنى على وضوئه، وإن تطاول ذلك، قال: وإن كان ترك ذلك عامداً استأنف الوضوء.⁽²²⁾

الفرض السادس: الدلك، وهو واجب لنفسه، وهو المشهور، وقول مالك في المدونة، بناء على شرطيته في حصول مسعى الغسل، للفرق بينه وبين الانغماس لغة، وقيل: واجب لا لنفسه، بل

⁽¹⁹⁾ ينظر: شرح الزرقاني على الموطأ، 70/1 .

⁽²⁰⁾ ينظر: الذخيرة، 269/1 ، والكافي في فقه أهل المدينة، 170/1.

⁽²¹⁾ ينظر: منح الجليل شرح مختصر خليل/ عليش، 182/1.

⁽²²⁾ ينظر: المدونة، 123/1.



لتحقق إيصال الماء إلى البشرة، أو بطول المكث فيه مثلاً، وقيل: بل يسن، أو يستحب، والخلاف في الوضوء والغسل سواء. (23)

الفرق السابع: النية، وقد اختلف العلماء هل النية شرط في صحة الوضوء أم لا؟ بعد اتفاهم على اشتراط النية في العبادات، فذهب فريق منهم إلى أنها شرط، وهو مذهب الشافعي ومالك وأحمد وأبي ثور وداود، وذهب فريق آخر إلى أنها ليست بشرط وهو مذهب أبي حنيفة والثوري.

وسبب اختلافهم تردد الوضوء بين أن يكون عبادة محضة: أعني غير معقولة المعنى، وإنما يقصد بها القرية له فقط كالصلاة، وبين أن يكون عبادة معقولة المعنى كغسل النجاسة، فإنهم لا يختلفون أن العبادة المحضة مفتقرة إلى النية والعبادة المفهومة المعنى غير مفتقرة إلى النية والوضوء فيه شبه من العبادتين ولذلك وقع الخلاف فيه وذلك أنه يجمع عبادة ونظافة والفقهاء أن ينظر بأيهما هو أقوى شهما فيلحق به. (24)

سنن الوضوء:

واغسل يديك خارج الإناء ... من سنة الرسول في ابتداء

بعد أن انتهى الناظم من فرائض الوضوء، بدأ في سننه، وهي سبعة، ذكر منها في هذا البيت:
 أولاً: غسل اليدين قبل إدخالهما في الإناء: لحديث النبي -صلى الله عليه وسلم- "إذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها في وضوئه فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده". (25)
 وغسل اليدين إلى الكوعين قبل إدخالهما في الإناء، فإن أدخلهما في الإناء وغسلهما فيه لم يكن آتياً بالسنة، ولا يمتنع إدخالهما في الإناء إلا بثلاثة شروط: (1) أن يكون الماء قليلاً كأنية وضوء وغسل، (2) وأن يمكن الإفراغ منه، كالصفحة، (3) وأن يكون غير جار، فإن كان الماء كثيراً، أو جارياً، أو لم يمكن الإخراج منه كالحوض الصغير أدخلهما فيه. (26)

(23) ينظر: شرح الخرشني على مختصر خليل/ للخرشي/1/126.

(24) ينظر: بداية المجتهد، 9/1.

(25) أخرجه البخاري، باب: الاستجمار وترأ، حديث رقم (160)، 72/1، ومالك في الموطأ، باب: وضوء النائم إذا قام للصلاة، حديث رقم: (37)، 21/1.

(26) ينظر: الخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية/ محمد القروي، ص 9.

استنشاق واستنثار بعد المضمضة ... ورد مسح الرأس مسحة ثانية

ومسح الأذنين ترتيب الفرض ... فإن فعلت ذا فقد تم الفرض

ثم ذكر بقية السنن وهي:

ثانياً: المضمضة: والمضمضة معروفة، وليس إدخال الإصبع، وذلك الأسنان بها من المضمضة، فمن شاء فعل، ومن شاء لم يفعل.

وحسب المتممض أخذ الماء من اليد بفيه، وتحريكه متممضاً به، وطرحه عنه، فإن فعل ذلك ثلاثاً فقد بلغ غاية الكمال.

ثالثاً ورابعاً: الاستنشاق والاستنثار: وأما الاستنثار فهو دفع الماء من الأنف، والاستنشاق أخذه بريح الأنف، وهما كلمتان مرويتان في الآثار المرفوعة وغيرها، متداخلتان في المعنى، وأهل العلم يعبرون بالواحدة عن الأخرى.⁽²⁷⁾

وهذه السنن الثلاث وردت من حديث حمران مولى عثمان بن عفان، أنه رأى عثمان دعا بوضوء، وفيه: ثم تمضمض، واستنشق، واستنثر، وقال في آخره: ثم قال "رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ نحو وضوئي هذا".⁽²⁸⁾

خامساً: رد مسح الرأس: من سنن الوضوء رد اليدين من منتهى المسح لمبدئه، قال مالك: يمر بيديه إلى قفاه، ثم يعيدهما من تحت شعره إلى مقدم رأسه.⁽²⁹⁾

سادساً: مسح الأذنين: اختلفوا في مسح الأذنين هل هو سنة أو فريضة وهل يجدد لهما الماء أم لا؟ فذهب بعض الناس إلى أنه فريضة، وأنه يجدد لهما الماء، وممن قال بهذا القول جماعة من أصحاب مالك ويتأولون مع هذا أنه مذهب مالك، لقوله فيهما إنهما من الرأس، وقال أبو حنيفة وأصحابه مسحهما فرض كذلك، إلا أنهما يمسحان مع الرأس بماء واحد، وقال الشافعي مسحهما سنة، ويجدد لهما الماء، وقال بهذا القول جماعة أيضاً من أصحاب مالك، ويتأولون أيضاً أنه

⁽²⁷⁾ ينظر: الاستذكار 122/1 .

⁽²⁸⁾ أخرجه البخاري، باب: المضمضة في الوضوء، حديث رقم (162)، 72/1.

⁽²⁹⁾ ينظر: التاج والإكليل لمختصر خليل/ أبو القاسم العبدري، 210/1 .



قوله لما روي عنه أنه قال: حكم مسحهما حكم المضمضة، وأصل اختلافهم في كون مسحهما سنة أو فرضاً اختلافهم في الآثار الواردة بذلك.

وأما اختلافهم في تجديد الماء لهما فسببه تردد الأذنين بين أن يكونا عضواً مفرداً بذاته من أعضاء الوضوء أو يكونا جزءاً من الرأس، وقد شذ قوم فذهبوا إلى أنهما يغسلان مع الوجه، وذهب آخرون إلى أنه يمسح باطنهما مع الرأس ويغسل ظاهرها مع الوجه، وذلك لتردد هذا العضوين أن يكون جزءاً من الوجه أو جزءاً من الرأس، وهذا لا معنى له مع اشتها الآثار في ذلك بالمسح، واشتها العمل به، والشافعي يستحب فيهما التكرار كما يستحب في مسح الرأس.⁽³⁰⁾

سابعاً: ترتيب الفرائض: ومن السنن ترتيب الفرائض الأربعة، غسل الوجه واليدين ومسح الرأس وغسل الرجلين، فيقدم الوجه على اليدين، ويقدم اليدين على مسح الرأس، ويقدم مسح الرأس على غسل الرجلين.⁽³¹⁾

مستحبات الوضوء:

قال الناظم:

ويُستحب قبلةً تَقْلِيلُ ما ... بدءٌ بأعلى ويمين قُدِّمًا

طهارةً المكان والسواك ... وإصْبَعُ يكفي أو الأراك

أصابعاً خلل وخُص القدمُ ... وذكرُرب العرش جل الحكم

أمسك عن القول ورتب سنننا... واغسل ثلاثاً مع تيامن الإنا

بعد أن انتهى الناظم من ذكر السنن، شرع في ذكر المندوبات، وعبر عنها بالمستحب، ولا مشاحة في الاصطلاح، وهي اثنا عشر:

أولاً: استقبال القبلة: ويندب للمتوضئ أن يستقبل القبلة، بأن يجلس مقابلاً للقبلة، وكذا واقفاً.

ثانياً: تقليل الماء: الذي يرفعه للأعضاء حال الوضوء، ولا تحديد في التقليل لاختلاف الأعضاء والناس، بل بقدر ما يجرى على العضو.

⁽³⁰⁾ ينظر: بداية المجتهد، 14/1، .

⁽³¹⁾ ينظر: الخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية/ محمد القروي، ص 11.

ثالثاً: البدء بالأعلى : والبدء في الغسل أو المسح بمقدم العضو بأن يبدأ في الوجه من منابت شعر الرأس المعتاد نازلاً إلى ذقنه أو إلى لحيته وبدأ في اليدين من أطراف الأصابع إلى المرفقين وفي مسح الرأس من منابت شعر الرأس المعتاد إلى نقرة القفا وفي غسل الرجل من الأصابع إلى الكعبين.

رابعاً: البدء باليمين: وتقديم اليد أو الرجل اليمنى في الغسل على اليسرى.

خامساً: طهارة المكان: أي الوضوء في البقعة الطاهرة، والتي من شأنها الطهارة، فيكره في الكنيف، ولو قبل استعماله.

سادساً: الاستياك: والاستياك يعود قبل المضمضة من نخل وغيره، والأفضل أن يكون من أراك، ويكفى الأصبع عند عدم ما يستاك به، وقيل يكفى ولو وجد العود، ويستاك ندباً بيده اليمنى، مبتدئاً بالجانب الأيمن، عرضاً في الأسنان، وطولاً في اللسان.

سابعاً: تخليل الأصابع: اليدين والرجلين؛ لأنه إكمال الفرض في محله، لما جاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إذا توضأت فخلل بين الأصابع"⁽³²⁾

ثامناً: التسمية: والتسمية بأن يقول عند غسل يديه إلى كوعيه بسم الله واختلف في زيادة الرحمن الرحيم.

تاسعاً: السكوت أثناء الوضوء: أي عدم الكلام، وقد ذكرها الفقهاء في مكروهات الوضوء، قالوا: ومنها الكلام بغير ذكر الله تعالى؛ لأن الكلام يصرف الإنسان عن الحضور والذكر والعبادة، وورد أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يقول حال الوضوء " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي ، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي ، وَبَارِكْ لِي فِي رِزْقِي ، وَقَبِّعْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي وَلَا تَفْتِنِّي بِمَا زَوَيْتَ عَنِّي ".⁽³³⁾

عاشراً: الترتيب بين السنن والفرائض: وترتيب السنن في نفسها، فيقدم غسل اليدين إلى الكوعين على المضمضة، والمضمضة على الاستنشاق، والاستنشاق على الاستنثار، والاستنثار على رد مسح الرأس، ورد مسح الرأس على تجديد الماء لمسح الأذنين، ويقدم تجديد الماء على مسح الأذنين

⁽³²⁾ أخرجه الترمذي في السنن، باب ما جاء في تخليل الأصابع، حديث رقم (38) 56/1، النسائي، باب ما جاء في الأمر بتخليل الأصابع، حديث رقم (114)، 79/1، والحديث صححه الترمذي والنسائي وابن القطان وغيرهم من الحفاظ، ينظر: التلخيص الحبير 1/289، والبدر المنير 2/128.

⁽³³⁾ أخرجه النسائي في السنن الكبرى، باب: ما يقول إذا توضأ، حديث رقم(9908)، 24/6، قال في البدر المنير: قال النووي: وإسناده صحيح، ينظر: البدر المنير 1/279.



والمسح على غسل الرجلين، وترتيب السنن مع الفرائض، كأن يقدم غسل اليدين إلى الكوعين، والمضمضة، والاستنشاق، والاستنثار على غسل الوجه.

أحد عشر: الغسل ثلاثاً؛ والغسلة الثانية والثالثة في السنن والفرائض والمراد بالغسلة ما يشمل المضمضة والاستنشاق بخلاف مسح الرأس والأذنين والخفين فتكره الثانية وغيرها.

اثنا عشر: تيامن الإناء: وجعل الإناء المفتوح كالقصعة لجهة اليد اليمنى بخلاف الإبريق فيجعل في جهة اليسرى فيفرغ باليد اليسرى على اليد اليمنى.⁽³⁴⁾

مكروهات الوضوء:

ويكره الزيد على المفروض ... في سنن أو سائر الفروض

لما أنهى الناظم الكلام عن المندوبات شرع يتكلم عن المكروهات، وهي ثمانية:

- 1- البقعة النجسة: الوضوء في مكان نجس فعلاً أو في موضع أعد للنجاسة وإن لم يستعمل كالمرحاض الجديد قبل استعماله.
- 2- إكثار الماء على العضو: أي: الإسراف في الصب بأن يزيد على قدر الكفاية، قال تعالى: ﴿ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾.⁽³⁵⁾
- 3- الزيادة على الغسلات الثلاث في المغسول، والزيادة على المسح الأول في الممسوح: لحديث عمرو بن شعيب في صفة وضوئه صلى الله عليه وسلم، وفيه: "ثم قال: هكذا الوضوء فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم".⁽³⁶⁾
- 4- البدء بمؤخر الأعضاء: وقد ذكرنا في المندوبات أنه يستحب البدء بمقدم الأعضاء.
- 5- كشف العورة حال الوضوء: هذا إذا كان بخلوة، أو مع زوجته، وإلا حرم الكشف.

⁽³⁴⁾ ينظر في مندوبات الوضوء: البحر الرائق شرح كتر الدقائق 19/1، والتاج والإكليل 255/1، والخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية/ محمد القروي، ص12 والاختيار لتعليق المختار 10/1، والمغني لابن قدامة 110/1.

⁽³⁵⁾ سورة الأنعام، من الآية: (141).

⁽³⁶⁾ أخرجه أبو داود في السنن، باب: الوضوء ثلاثاً ثلاثاً، حديث رقم: (135)، 51/1، قال في البدر المنير: هذا الحديث صحيح، ينظر: البدر المنير، 143/2.

6- مسح الرقبة؛ لأنه من الغلو في الدين، ولم يرد عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه مسح رقبته.

7- كثرة الزيادة على محل الفرض: كإطالة الغرة، أما ما ورد في الحديث المروي عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إن أمي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل"،⁽³⁷⁾ فمحمول على إدامة الوضوء، قال الخرشي: المراد بالغرة في الحديث إدامة الوضوء، أي: من استطاع منكم أن يديم وضوءه فليفعل.⁽³⁸⁾

8- ترك سنة من سنن الوضوء عمداً: ولا تبطل الصلاة بتركها، فإن تركها عمداً أو سهواً سن له فعلها لما يستقبل من الصلاة، إن أراد أن يصلى بذلك الوضوء، ولا يعيد ما صلاه بنقصانها، سواء كان عامداً أو ساهياً، وسواء بقي وقت الصلاة التي صلاها أو خرج.

مبطلات الوضوء:

تغير الماء بغير الأرض ... يلغي الوضوء أو بترك الفرض

لما أنهى الناظم الكلام عن المكروهات، شرع يتكلم عن المبطلات،

يقصد الناظم بهذا البيت أن الوضوء باطل إذا كان الماء غير مطلق، وهو الماء الطاهر في نفسه المطهر لغيره كما أسلفنا، أو كان الماء مطلقاً ولكنه قليل لا يكفي لجميع الفرائض، فإذا توضع به ترك فرضاً من الفرائض، فيبطل وضوءه.

أو بانتقاضي وانعدام النية ... إذ يبطل الأعمال بالكلية

ويقصد الناظم الوضوء يبطل بحدوث ناقض من نواقض الوضوء.

والأصل في هذا الباب قوله تعالى: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾،⁽³⁹⁾ وقوله عليه الصلاة والسلام: "لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ"⁽⁴⁰⁾

⁽³⁷⁾ أخرجه البخاري في صحيحه، باب: فضل الوضوء، حديث رقم(136)، 63/1، ومسلم في صحيحه، باب:

استحباب إطالة الغرة والتججيل، حديث رقم(246)، 216/1.

⁽³⁸⁾ ينظر: شرح الخرشي على مختصر خليل 140/1.

⁽³⁹⁾ سورة النساء، من الآية: (43).

⁽⁴⁰⁾ أخرجه البخاري في صحيحه، باب: في الصلاة، حديث رقم: (6554)، ومسلم في صحيحه، باب: وجوب الطهارة



ونواقض سبعة عشر، تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: أحداث: وهي ثمانية: الريح، والغائط، والبول، والمذي، والودي، والمني بغير لذة معتادة، والهادي، ودم الاستحاضة، والستة الأولى مشتركة بين الذكر والأنثى، والأخيران مختصان بالأنثى، وكلها من القبل إلا الريح والغائط فمن الدبر.

واختلفوا في انتقاض الوضوء مما يخرج من الجسد من النجس على ثلاثة مذاهب: فاعتبر قوم في ذلك الخارج وحده، من أي موضع خرج وعلى أي جهة خرج، يجب منها الوضوء، كالدم، والرعاف الكثير، والقيء، وغيرها، واعتبر قوم آخرون المخرجين الذكر والدبر فقالوا: كل ما خرج من هذين السبيلين فهو ناقض للوضوء من أي شيء خرج من دم أو حصا أو بلغم وعلى أي وجه خرج، كان خروجه على سبيل الصحة أو على سبيل المرض، واعتبر قوم آخرون الخارج والمخرج وصفة الخروج، فقالوا: كل ما خرج من السبيلين مما هو معتاد خروجه، وهو البول والغائط والمذي والودي والريح إذا كان خروجه على وجه الصحة فهو ينقض الوضوء.⁽⁴¹⁾

ثانياً: أسباب: وهي سبعة: النوم، والسكر، والإغماء، والجنون، واللمس، والقبلة، ومس الذكر. ثالثاً: غيرهما: وهما اثنان: الشك، والردة والعياذ بالله.

والنواقض خارج المذهب: القيء، والقلس، والرعاف، والحجامة، وخروج القيح عند أبي حنيفة، وابن حنبل،⁽⁴²⁾ والقهقهة في الصلاة عند أبي حنيفة،⁽⁴³⁾ وأكل لحوم الإبل نيئاً أو مطبوخاً عند ابن حنبل،⁽⁴⁴⁾ ومس الأنثيين عند عروة بن الزبير.⁽⁴⁵⁾

في الصلاة، حديث رقم: (225).

(41) ينظر: البحر الرائق، 1/360.

(42) ينظر: بداية المجتهد، 1/34.

(43) ينظر: البحر الرائق، 1/360.

(44) ينظر: المغني، 1/211.

(45) ينظر: المجموع، 2/50.

الخاتمة

يجمل بي في ختام بحثي هذا أن أخص أهم ما توصلت إليه من نتائج وهي كالتالي:

أولاً: إن الماء في مجمله ينقسم إلى ثلاثة أقسام: طهور، وطاهر، ونجس.

ثانياً: أجمع العلماء على أن جميع أنواع المياه طاهرة في نفسها مطهرة لغيرها

ثالثاً: وكذلك أجمعوا على أن كل ما يغير الماء مما لا ينفك عنه غالباً، أنه لا يسلبه صفة الطهارة والتطهير.

رابعاً: واتفقوا على أن الماء الذي غيرته النجاسة إما طعمه، أو لونه، أو ريحه، أو أكثر من واحدة من هذه الأوصاف، أنه لا يجوز به الوضوء ولا الطهور.

خامساً: واتفقوا على أن الماء الكثير المستحجر لا تضره النجاسة التي لم تغير أحد أوصافه، وأنه طاهر.

سادساً: واختلفوا في الماء إذا خالطته نجاسة، ولم تغير أحد أوصافه، فقال قوم: هو طاهر سواء أكان كثيراً أو قليلاً، وقال قوم: بالفرق بين القليل والكثير، فقالوا: إن كان قليلاً كان نجساً، وإن كان كثيراً لم يكن نجساً.

سابعاً: اتفق العلماء على أربعة فرائض للوضوء، وهي: غسل الوجه، واليدين، ومسح الرأس، وغسل الرجلين، لورود النص القرآني بذلك، واختلفوا في ثلاثة فرائض، وهي: الفور، والدلك، والنية.

ثامناً: واختلفوا في القدر المجزئ من مسح الرأس، فذهب مالك إلى أن الواجب مسحه كله، وذهب الشافعي، وبعض أصحاب مالك، وأبو حنيفة، إلى أن مسح بعضه هو الفرض.

تاسعاً: واختلفوا بعد ذلك في باقي أحكام الوضوء بين السنة والمستحب، كغسل اليدين قبل إدخالهما الإناء، وبين السنة والفرض، كالاستنشاق، وترتيب أفعال الوضوء.

عاشراً: اتفق العلماء على انتقاض الوضوء من البول، والغائط، والريح، والمذي، والودي، لصحة الآثار في ذلك، إذا كان خروجها على وجه الصحة، واختلفوا في انتقاض الوضوء مما يخرج من الجسد من النجس على ثلاثة مذاهب: فاعتبر قوم في ذلك الخارج وحده، من أي موضع خرج وعلى أي جهة خرج، يجب منها الوضوء، كالدم، والرعاف الكثير، والقيء، وغيرها، واعتبر قوم



آخرون المخرجين الذكر والدبر فقالوا: كل ما خرج من هذين السبيلين فهو ناقض للوضوء من أي شيء خرج من دم أو حصا أو بلغم وعلى أي وجه خرج، كان خروجه على سبيل الصحة أو على سبيل المرض، واعتبر قوم آخرون الخارج والمخرج وصفة الخروج.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم برواية قالون عن نافع.
2. الاختيار لتعليل المختار/ عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي الحنفي؛ تحقيق: عبد اللطيف محمد عبد الرحمن، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، الطبعة : الثالثة 1426 هـ- 2005 م.
3. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار/ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي؛ تحقيق: سالم محمد عطا-محمد علي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، 2000م.
4. البحر الرائق شرح كنز الدقائق/ زين الدين ابن نجيم الحنفي، دار المعرفة - بيروت.
5. بداية المجتهد ونهاية المقتصد/ لابن رشد الحفيد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر، الطبعة: الرابعة، 1395هـ، 1975.
6. البدر المنير في تخرير الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير/ ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي : تحقيق: مصطفى أبو الغيط و عبدالله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض-السعودية، الطبعة: الأولى، 1425هـ-2004م.
7. تاج العروس من جواهر القاموس/ محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الزبيدي؛ تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.
8. التاج والإكليل لمختصر خليل/ محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري أبو عبد الله، دار الفكر- بيروت، 1398هـ.
9. تلخيص الحبير في تخرير أحاديث الرافعي الكبير/أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى 1419هـ. 1989م.
10. جامع الأمهات/ جمال الدين أبو عمر عثمان ابن الحاجب؛ تحقيق: أبو عبد الرحمن الأخضر، الإمامة للطباعة والنشر، دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، 1421هـ-2000م.

11. الجامع الصحيح سنن الترمذي/ محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي؛ تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
12. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير/ محمد عرفة الدسوقي؛ تحقيق: محمد عlish، دار الفكر- بيروت.
13. الخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية / محمد العربي القروي، دار الكتب العلمية - بيروت.
14. الذخيرة/ شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي؛ تحقيق: محمد حجي، دار الغرب - بيروت، 1994م.
15. سنن أبي داود/ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي بيروت.
16. السنن الكبرى/ أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي؛ تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ، 1411هـ - 1991م.
17. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك/ محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، دار الكتب العلمية - بيروت.
18. الشرح الكبير/ أحمد الدردير؛ تحقيق: محمد عlish، دار الفكر- بيروت.
19. شرح مختصر خليل/ محمد بن عبد الله الخرخشي، دار الفكر، بيروت- لبنان.
20. صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر)، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي؛ تحقيق : د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة ، 1407 - 1987م.
21. صحيح مسلم/ مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
22. القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً/ سعدي أبو جيب، دار الفكر- دمشق - سورية، الطبعة الثانية 1408 هـ = 1988 م.
23. الكافي في فقه أهل المدينة/ أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، دار الكتب العلمية - بيروت، 1407هـ.
24. المجموع شرح المهذب/ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الفكر- بيروت، 1997م.



25. المدونة الكبرى/ مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبغي المدني؛ تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
26. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي/ أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المكتبة العلمية - بيروت.
27. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني/ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى ، 1405.
28. منح الجليل شرح على مختصر سيد خليل/ محمد عليش، دار الفكر - بيروت، 1409 هـ - 1989 م.
29. الموطأ/ الإمام مالك بن أنس؛ تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، الطبعة : الأولى 1425 هـ - 2004 م.

الإصلاح السياسي وأثره في تعزيز مسار التنمية السياسية في الجزائر

إعداد الباحثان: د. ناصر فرج المهباط ، د. ميلاد محمد سالم

جامعة الزيتونة /كلية التجارة تrehونة

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلي دراسة التنمية السياسية في الجزائر وإلى إبراز دور الإصلاح السياسي في تعزيز مسار التنمية السياسية، كما تهدف الدراسة إلى إبراز أهم التحديات التي تقع كعائق أمام تحقيق التنمية السياسية في الجزائر وآليات تفعيلها، من 2012 إلى 2016 وتوصلت الدراسة إلى:

- 1- يجب أن تكون عمليات الإصلاح السياسي في الجزائر مواكبة للتطورات ،ونابعة من إرادة قوية للتغيير من طرف الفاعلين.
- 2- تفعيل المشاركة السياسية في اتخاذ القرارات و تعزيز ثقافة الرأي والرأي الآخر وتفعيل دور المجتمع المدني.
- 3- العمل علي تجسيد مبدأ التداول على السلطة من أجل ترسيخ النظام الديمقراطي بكل مقوماته.

Abstract:

This study aims to study political development in Algeria to highlight the role of political reforms that Algeria has implemented in promoting the course of political development. The study also aims to highlight the most important challenges that are an obstacle to achieving political development in Algeria and the mechanisms for their activation, from 2012 to 2016. The study concluded:

- 1-Political reform processes in Algeria must keep pace with developments, and stem from a strong will for change on the part of the actors.
- 2 -Activating political participation in decision-making, enhancing the culture of opinion and other opinion, and activating the role of civil society.



3-Work to embody the principle of rotation over power in order to consolidate the democratic system with all its components.

مقدمة

-التعريف بالدراسة:

لم يعد مفهوم التنمية يقتصر على مجال بعينه و ذلك نتيجة اتساع مشكلات الحياة السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية، و في هذا السياق الشامل للتنمية تزايد الاهتمام بالتنمية السياسية التي أصبحت محور الخطابات و الشعارات التي يرفعها صناع القرار داخل الدول و التي تعتبر الحجر الأساسي للديمقراطية التي تسعى إلى بناء الدولة و تعزيز قدرات النظام السياسي فيها.

و قد أصبح الإصلاح السياسي في معظم الدول نتيجة حتمية للضغوط الداخلية و الخارجية للأنظمة السياسية الحاكمة، و بمعنى آخر أصبح الإصلاح ضرورة ملحة للنهوض بعملية التنمية السياسية، و في هذا الإطار عملت الجزائر على انتهاج جملة من الإصلاحات السياسية ذات مضامين مختلفة من اجل الاستجابة لأمال الشعب، ثم بعد ذلك إعلان الرئيس عن برنامج تعميق الإصلاحات السياسية في 2012.

الذي جاء كنتيجة للضغوط الخارجية، ثم تطبيق إصلاحات سياسية إضافية سنة 2016 من هنا جاءت هذه الدراسة كمحاولة لتسليط الضوء على دراسة التنمية السياسية في الجزائر، و أهم المعوقات التي تواجهها، و آليات تفعيلها.

-أهمية الدراسة: وتنوع أهمية الدراسة من:

- 1- رصد عملية التنمية السياسية في الجزائر وآليات تحقيقها.
- 2- تجسيد برنامج الإصلاح السياسي بما يتلاءم مع المعطيات الدولية.

أهداف الدراسة:

- 1- توضيح مفهوم والية تجسيد التنمية السياسية .
- 2- توضيح مفهوم الإصلاح السياسي وعلاقته بالتنمية السياسية.

- مشكلة الدراسة:

تتمحور الإشكالية الدراسة في الآتي:

ما دور الإصلاح السياسي في تحقيق التنمية السياسية في الجزائر، خلال الفترة ما بين (2012-2016)؟

- التساؤلات

- ما هو مفهوم التنمية السياسية و الإصلاح السياسي؟

- ما هي أهم الإصلاحات السياسية التي تم تجسيدها في الجزائر منذ 2012 .

- ما هو دور الإصلاح السياسي في تطوير التنمية السياسية.

منهجية الدراسة

- المنهج التاريخي: ويظهر استخدام هذا المنهج من خلال سرد التطور التاريخي لمفهوم الإصلاح السياسي و التنمية السياسية و مسار الإصلاحات السياسية في الجزائر منذ 2012.

- المنهج الوصفي التحليلي: وتم استخدام هذا المنهج لدراسة ظاهرتي التنمية السياسية و الإصلاح السياسي من أجل الوصول إلى تعريف دقيق لهذين المصطلحين.

الدراسات السابقة:

من خلال الاطلاع على العديد من الدراسات ،تم التركيز على الدراسات، التي تخدم هذه الدراسة ومن بين هذه الدراسات مايلي:

- كتاب عبد الحليم الزيات: التنمية السياسية دراسة في الاجتماع السياسي-الأبعاد المعرفية والمنهجية ،ولقد تطرق في هذا الكتاب إلى مفاهيم التنمية السياسية. ولقد تطرق في هذا الكتاب إلى مفاهيم التنمية السياسية إلا انه أغفل جانب المداخل النظرية المفسرة للتنمية السياسية.

- مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية للطالبة عباش عائشة بجامعة الجزائر بن يوسف بن خده ،بعنوان إشكالية التنمية السياسية و الديمقراطية في



دول المغرب العربي وتم التركيز فيها على تشخيص الواقع المغربي في كل المجالات و على ظاهرة التنمية السياسية و الإصلاح السياسي في تونس، غير انه لم يتم الإشارة إلى الحالة الجزائرية.

- مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية للطالب شعبان العيد 2013، بجامعة بسكرة، بعنوان الإصلاح السياسي في الجزائر من (2008-2013) إلا إن هذه الدراسة لم يتم الإشارة فيها إلى مضمون الإصلاحات التي تبناها النظام الجزائري سنة 2016.

-كتاب طارق عاشور بعنوان الإصلاح السياسي العربي بعد عام 2011 تحليل للحالة الجزائرية، تطرق فيه إلى العوامل الداخلية و الخارجية التي دفعت بالسلطة الحاكمة للقيام بإصلاحات سياسية تتماشى مع الظروف المحلية و الدولية.

تقسيم الدراسة:

ثم تقسم الدراسة إلى مبحثين على النحو التالي:

-المبحث الأول): التنمية السياسية في الجزائر وآليات تجسيدها. وينقسم هذا المبحث إلى ثلاث مطالب:يهتم المطلب الأول : بدراسة مفهوم التنمية السياسية أما المطلب الثاني يهتم بدراسة: المداخل النظرية المفسرة للتنمية السياسية أما المطلب الثالث :يهتم بدراسة آليات تجسيد التنمية السياسية.

-المبحث الثاني:الإصلاحات السياسية في الجزائر و تأثيرها على التنمية السياسية ،وقد تم تقسيم المبحث إلى مطلبين: يهتم المطلب الأول بدراسة مفهوم الإصلاح السياسي وأهم مرتكزاته. المطلب الثاني : مضمون الإصلاحات السياسية ل2016 ،أما المطلب الثالث : إسهامات الإصلاحات السياسية ودورها في تطوير التنمية السياسية.

المبحث الأول : التنمية السياسية و آليات تجسيدها.

يهتم مفهوم التنمية السياسية بدراسة العلاقة بين المجتمع والنظام السياسي، و رافق تطور هذا المفهوم العديد من المصطلحات التي تلتقي في كثير من جوانبها بالتنمية السياسية مثل التحول والتحديث السياسي.

المطلب الأول :مفهوم التنمية السياسية.

إن التنمية بمفهومها العلمي الشامل أنما تعني التغيير الحضاري الكلي الذي يتناول مختلف بُنى المجتمع المادية والمعنوية، وهي عملية واعية ومخططة للتغيير والتحول الاقتصادي

والاجتماعي والسياسي والثقافي في الشكل والجوهر، لنقل المجتمع من حالته المتأخرة إلى حالة من التقدم. فالتنمية بذلك عبارة عن عملية ذات طبيعة شمولية، حتى ولو كان البعد الاقتصادي منها يحتل مركز الصدارة، لان التنمية تعني الارتقاء بحياة الانسان السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، إلا أنها تمثل قضية تغيير حضاري يتناول كافة أبنية المجتمع وأدواره، ويشمل الجوانب المادية والإنسانية منه، (بغدادى، 285، 1993).

لقد عرف مفهوم التنمية اهتماماً متزايداً من طرف مختلف أفرع العلوم الاجتماعية باعتباره واحداً من أبرز المفاهيم التي استحوذت على اهتمام المنشغلين بهذه العلوم، وكما هو معروف بأن علم الاقتصاد كان أسبق العلوم إلى الانشغال بهذا الموضوع، إلا أن هذا المفهوم حاز على درجة كبيرة من اهتمام الباحثين في مجال علم السياسة وأصبحت التنمية السياسية - بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بشكل خاص - أحد أبرز محاور هذا العلم. وتعد التنمية السياسية من المفاهيم الحديثة الظهور، وهي جزء من عملية معقدة متشابكة تتسم بالتغيير المستمر والتنمية الشاملة، وبحكم هذا الارتباط واستنادها إليه وتفرعها عنه بوصفها إحدى أفرع أو أشكال التنمية النوعية، فإنها تغدو عند وضعها موضع التنفيذ بحاجة إلى صياغة نظرية وعملية خاصة بها بقصد اختيار ورسم أهدافها وتحديد مساراتها وطرق إنجازها، وهو ما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأوضاع السياسية في المنطقة العربية والأزمات التي تعيشها في الوقت الحالي، مما أدى إلى سيادة حالة من الجمود والتخلف التنموي وما ترتب عليه من انعكاسات سلبية عديدة على الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية..

فإذا كانت الغاية تتمثل في التعرف على واقع وممارسات ومعوقات عملية التنمية في الجزائر، وذلك من أجل توفير بعض الاقتراحات لنماذج وآليات تهدف إلى الارتقاء بعملية التنمية فلا بد من تركيز الجهود على دراسة مقوماتها وأبعادها التي يُعتبر مفهوم التنمية السياسية من أهمها.

* تعريف التنمية السياسية وعلاقتها ببعض المفاهيم

أختلف المفكرون في تحديد تعريف شامل للتنمية السياسية وذلك بسبب الاختلافات الفكرية لكل مفكر، وقبل أن نتحدث عن تعريف التنمية السياسية لابد إلى التطرق أولاً إلى مفهوم التنمية والسياسة:

1- تعريف التنمية السياسية:



يعرفها الاقتصادي الأمريكي S\WAGET أنها تتضمن الموازنة بين أحوال المعيشة الفعلية والمرغوب يعرفها فيها والتي يمكن تحقيقها وهي موازنة قد تكون ذات طابع قومي (داودي، 31، 2008).

يعرفها "فرنسو" بـ"أنها مجموعة من المتغيرات التي تحدث في الهياكل الداخلية والعادات الاجتماعية، التي تسمح بزيادة حقيقية في الناتج القومي، مع شرط تفوق معدل الدخل القومي على معدل نمو السكان قصد ضمان استمرارية الزيادة في متوسط الدخل الفردي. (فريمش، 99:2012)

-تعريف السياسة: يرى "موريس دوفرجيه" بصورة خاصة في تطور الإصلاح بين القرنين 19 والقرن 20 السياسة عام 1870 بقوله *letter*: بين حكم الدولة وحكم المجتمعات فيقول) عرف المعجم لـ"تري" السياسة علم حكم الدولة. (الكفارنة، 31:2011).

تعريف "لوسيان باي" للتنمية السياسية: وقد وضع قائمة شاملة تضمنت تعريفات مختلفة ومركزة لمفهوم التنمية السياسية وهي (الخرجي، 137، 2004).

التنمية السياسية هي التعبئة السياسية للجماهير لدفعها للمزيد من المشاركة السياسية.

التنمية السياسية هي بناء الديمقراطية بمعنى قدرة النظام السياسي على بناء المؤسسات الديمقراطية وتدعيم الممارسة السياسية الديمقراطية.

تعريف "هنتجتون" للتنمية السياسية: يرى "هنتجتون" أن التنمية السياسية تتحقق بتوفر جملة من المقومات وهي. (وهبان، 106:2003):

ترشيد السلطة ويقصد بها أن تمارس استنادا إلى أسس رشيدة وأن تخضع ممارساتها لدستور مسبق.

المشاركة السياسية: فيقصد بها تعاضم معدلات المشاركة) مشاركة الجماهير في الحياة السياسية (تعريف "بالومبار": يعتبر بالومبار التنمية السياسية على أنها بناء الديمقراطية من خلال تعزيز القيم الديمقراطية بين الناس. (Mariam karim، 2015، 67)

تعريف عبد الحليم الزيات: هي عملية سوسيو تاريخية متعددة الأبعاد والزوايا، تستهدف تطوير أو استحداث نظام سياسي عصري يستمد أصوله الفكرية ومرجعياته العقدية من نسق إيديولوجي بشكل تقدمي متلائم، وتتسق مقولاته مع مقتضيات

التنمية الاجتماعية والمحددات الثقافية للمجتمع وبشكل مناسب لعملية التعبئة الاجتماعية. ويتكون هيكل هذا النظام من مجموعة من المؤسسات السياسية ومنظمات المجتمع المدني، وتمثل بذلك غالبية الأفراد وتعكس مصالحهم و يهئ لهم المناخ الملائم للمشاركة. (برقوق، 2013، 88)

2-علاقة التنمية السياسية ببعض المفاهيم المشابهة لها:

يتداخل مفهوم التنمية السياسية مع مفاهيم متعددة منها:-

- التنمية السياسية والتحديث:-

يعتبر مصطلح التحديث من أهم المصطلحات، فعملية التحديث ليست عملية فجائية فهي عملية انسجام بين المجتمع و دفعة إلى تنمية قدرات المؤسسات الحكومية لزيادة فعاليتها ورفع أداءها. (كمال، 2002، 98)

ويكمن الفرق بين التحديث السياسي والتنمية السياسية، كون أن هذه الأخيرة هي عملية ذاتية وإرادية مقصودة ، دفعة إلى تغيير الواقع المجتمعي واستغلال كل الطاقات المادية والبشرية والإمكانات الذاتية للمجتمع بشكل يدعم نموه وتطوره، وبالتالي فالتنمية السياسية تعد مصطلح أكثر حيادية ولذلك حاول " أبتز " التمييز بين التنمية والتحديث بقوله " أن التنمية هي مسلسل امتداد عالمي يتعلق بكل التغيرات التي تحدث تحولات على المستوى الاجتماعي، والتحديث ظاهرة خاصة ظهرت في حوض المجتمعات التقليدية باستيراد الأدوار الاجتماعية المنبثقة من المجتمعات الصناعية(كادي، 2013، 99)

-التنمية السياسية والتغيير:-

إن التغيير لا يؤدي بالضرورة إلى التقدم والارتقاء والازدهار فقد يتغير الإيجابي إلى السلبي بينما التنمية السياسية هي التغيير نحو الأفضل بوتيرة متصاعدة ومتقدمة. (بلهوشات، 2015، 99)

-التنمية السياسية والتحول:-

التحول هو قانون عام من قوانين الطبيعة والمجتمع المتحرك غير القابل للتوقف أو التعطيل، والتحول يسير على المدى الطويل نحو الأفضل لكنه يمر بانتكاسات بسبب عوامل داخلية وخارجية، وعلى هذا الأساس فان التحول السياسي يعني الانتقال من موقع اجتماعي أو سياسي إلى آخر، كالانتقال من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، كما



يجري وفق حركة غير مضبوطة، عكس التنمية السياسية التي تكون وفق حركة مضبوطة واحتمالات مدروسة (قوادرة، 2012: 24).

المطلب الثاني: المداخل النظرية المفسرة للتنمية السياسية.

هناك مجموعة من المداخل المفسرة للتنمية السياسية منها:

أولاً- المدخل القانوني:-

يعتبر المدخل القانوني من المداخل الكلاسيكية التقليدية في تحليل التنمية السياسية ، وينطلق التحليل القانوني من فرضية مفادها أن النظام السياسي النامي عبارة عن نسق من القيم و القواعد القانونية العامة والمجردة تقوم على حمايتها وتنفيذها مجموعة من المؤسسات والهيئات الرسمية التي تتمتع بسلطة القهر والإكراه ،وجوهر التنمية السياسية عند فقهاء القانون هو تأسيس دولة القانون. (طاشمة، 2008، 52)

وعلى الرغم من الفوائد التي يمكن أن يقدمها المدخل القانوني إلى الباحث في التحليل السياسي، إلا أنه يضل قاصراً على الإحاطة بالظاهرة من جميع جوانبها، فضلاً عن أنه يركز على الأطر المعيارية الشكلية ويهمل العمليات والنشاطات والتفاعلات غير الرسمية، على الرغم من إنهاء قد تكون أكثر تأثيراً، كما أنه يهمل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياق التاريخي والثقافي للظاهرة، ويمكن القول أن فعالية التحليل تزداد كلما اقترب المدخل القانوني بمدخل أخرى تتناول الجوانب الاجتماعية والثقافية وغيرها للظاهرة. (شلي، 1997، 119).

ثانياً- المدخل النظامي الوظيفي:-

[هناك علاقة وثيقة وتشابه كبير بين المدخلين النظامي والبنوي الوظيفي في تحليلهما للتنمية السياسية، حيث كلاهما أعتمد على دراسة وتحليل النظام السياسي، ومن رواد هذا المدخل بارسونز تالكوت"، "دافيد أستون"، "غابريال ألودن"، "ديفيد ابتر". وقد استعانوا بمجموعة من المفاهيم في دراستهم للنظام السياسي وهي: المدخلات، المخرجات، التحويل، التغذية العكسية، العلية السوداء. والتي من خلالها يتفاعل النظام السياسي مع محيطه الخارجي من اجل تحقيق الاستمرار ويتم ذلك من خلال قدراته ووظائفه. (عباش، 2008، 121).

ويعتمد البنائيون الوظيفيون في تحليلاتهم لقضية التنمية السياسية على افتراض مفاده أن النظام السياسي النامي هو ذلك النظام الذي سيعتمد بنفس الخصائص السياسية المميزة للمجتمع الصناعي الحديث، والمتمثلة في توفر المقومات البنائية والمتطلبات الوظيفية التي تمنح النظام السياسي القدرة على التفاعل والتكيف مع معطيات وتحديات البيئة الداخلية والخارجية هذا من جهة ومن جهة أخرى تضمن بقاءه واستمراره في أداء وظائفه

و يعتبر البنائيون الوظيفيون أن لدراسة التنمية السياسية عدة قدرات ووظائف يؤديها النظام السياسي وهي (اعمارة، 119، 2008).

أ- قدرات النظام السياسي

*القدرة الاستخراجية:-

:وتشير إلى مدى كفاءة النظام السياسي على تعبئة الموارد المادية والبشرية التي تفرضها البيئتين الداخلية والخارجية. (بليل ، 122، 2012)

*القدرة التنظيمية:-

وهي القدرة على تمييزه عن غيره من النظم الاجتماعية، وتشير إلى الرقابة التي يمارسها النظام السياسي على الأفراد والجماعات الضاغطة، بالإضافة إلى مدى قدرة النظام على التغلغل في بيئته وفرض سيطرته عليها.القدرة التوزيعية :ويقصد بها قدرة النظام على توزيع المنافع من سلع وخدمات ومراتب الشرف والمكناات الاجتماعية والفرص بين الأفراد.

* القدرة الرمزية :-

ويقصد بها مدى تدفق الرموز المؤثرة في النظام السياسي إلى داخل المجتمع وبيئته الدولية على حد سواء، وتكون هذه القدرة في شكل قيم من شأنها أن تثير الجماهير من خطب وتصريحات في أوقات الأزمات يمكن من خلالها تعبئة وتحريك المجتمع.

ب- وظائف النظام السياسي:

وقد أوضح " ديفيد استون "وظائف النظام السياسي في نموذج مبسط يصور فيه النظام السياسي وكأنه صندوق مغلق تتجه إليه مدخلات البيئة وتتم فيه عملية تحويل



هذه المدخلات إلى مخرجات تتجه إلى البيئة مرة أخرى ويترتب عليها بالتالي ردود أفعال أو تغذية مرتدة قد تشكل نمطا جديدا من المدخلات. (الزيات، 2002، 77)

من خلال ما يمكن ملاحظته من هذا المدخل في تحليل التنمية السياسية يمكن القول أن النظام السياسي المتطور هو ذلك النظام الذي يتمتع بكافة سمات وخصائص ومعايير المجتمعات الصناعية الحديثة.

ثالثا- المدخل الماركسي (الجدلي المادي):-

حلل "كارل ماركس" المجتمع الرأسمالي وتطور المجتمع البشري انطلاقا من المفهوم المادي للتاريخ، ووضع الأسس المعرفية لما يعرف بالمادية التاريخية، التي صارت تشكل الإطار الرئيسي لعلم الاجتماع الماركسي وتوفر له الأسس النظرية المنهجية في دراسة الأبنية والعلاقات والتفاعلات الاجتماعية. (غسان، 2008، 79)

ويرى أصحاب هذا المدخل أن التنمية السياسية لا يمكن فهمها كظواهر فوقية أي تتعلق بالبناء العلوي) الطبقة الحاكمة إلا إذا فهمنا البناء الأسفل الطبقة الكادحة- البروليتاريا (وهم بذلك يؤكدون على دور العوامل الاقتصادية والاجتماعية للطبقات المختلفة، وما يقترن بذلك من نمو للوعي الطبقي واحتدام الصراع بين الطبقات وانتصار الطبقة العاملة في النهاية، وبالتالي يتم القضاء على الاستغلال والتمايز وتنتشر المساواة داخل المجتمع وعلى هذا الأساس تتحقق دولة الديمقراطية، وبالرغم من اعتماد هذا المدخل على التاريخ في تحليله إلا أنه لا يمكن تعميمه على كل الدول خاصة الدول النامية، كما أن هذا المدخل يركز على الصراع بين الطبقات القائمة على أساس اقتصادي ويغفل الأنواع الأخرى من الصراع.

رابعا- مدخل العملية الاجتماعية:-

لا يعتمد هذا المدخل في دراسته للتنمية السياسية، على العمليات الاجتماعية وليس النظام وسلوكياته وتوجهاته، وهنا نجد بأن مدخل العملية الاجتماعية يحاول الربط بين العمليات على عكس المدخل البنائي-الوظيفي الذي يحاول تحديد وظائف النظام السياسي.

ويرى رواد هذا المدخل "ليرنز" و"هدسون" و"دويتش" أن هذا المدخل يركز على ظاهرة التغيير، ويواجه هذا المدخل في تعامله مع ظاهرة التغيير بعض القيود أبرزها أن المتغيرات

المستقلة في إطار هذا المدخل تتعلق أحيانا بمستويات التنمية وليس بمعدلات التنمية ككل. (الخزرجي، 2004، 144)

خامسا- مدخل التاريخي المقارن:-

من رواد هذا المدخل " سيزل بلاك"، " دنكورت روستو"، " ليست"، " مور". ينطلق رواد هذا المدخل من فكرة مقارنة التطور في مجتمعين أو أكثر إذ يهتمون بتاريخ المجتمعات ومقارنتها مع بعضها البعض، فالمنهج المقارن من خلال البحوث الامبريقية يؤكد على وجود مراحل معينة يجب أن تمر بها المجتمعات ، وهنا يفترض كل من " مور "و" روستو " وجود ثلاث متطلبات أساسية وهي:

الهوية ، السلطة ، المساواة ،(قوادرة ، 2015، 113)

و يهدف هذا المدخل إلى الكشف عن أنماط معينة للتطور السياسي، وذلك من خلال مراحل عامة لا بد أن تعبرها المجتمعات ، والمساهمة الحقيقية لهذا المدخل في أدبيات التنمية السياسية إنما تكون في قابليتها للفحص التجريبي فهو يبدأ بالمادة الحقيقية للتاريخ ويركز على الظواهر المتميزة في التحديث .

المطلب الثالث: آليات تجسيد التنمية السياسية.

هناك مجموعة من الآليات لتجسيد التنمية السياسية تتمثل في:

أولاً- التنشئة السياسية:-

إن التنمية السياسية تمثل آلية هامة ورئيسية من آليات التنمية عامة والتنمية السياسية خاصة، فهي عملية دفع إلى إحداث تغييرات ثقافية معينة بالنسبة للفرد والمجتمع، وقد يختلف معدل التغيير الذي تقضي إليه تبعاً لحجم الجهد الذي يبذل في هذا الصدد، ومع ذلك يبقى دور التنشئة السياسية ذات تأثير وفعالية لا يمكن إنكارهما بالنسبة لعملية التنمية السياسية (الزيات، 2012، 59) وللتنشئة السياسية مصادر عديدة نذكر منها ما يلي: (بن كادي، 99، 2008)

أ- الأسرة: وهي تلعب دوراً أساسياً في التنشئة السياسية للفرد، فعن طريقها يتعلم الفرد أساليب المجتمع والتفاعل مع الآخرين، بالإضافة إلى تأهيل الفرد سياسياً كأن يحفز الوالدان أبنائهم للانضمام إلى حزب يؤيدانه.



ب- مؤسسات التربية والتعليم: تعتبر المدرسة ذات أهمية خاصة في عملية التنشئة السياسية وهي المركز الرئيسي لها، فلا نكاد نجد نظاما سياسيا لا يعترف بأهمية الدور التربوي للمدرسة.

ج- وسائل الإعلام الجماهيرية: تلعب دورا أساسيا من خلال زيادة الشعور بالانتماء إلى الأمة وتعليم الجماهير مهارات جديدة وأيضا غرس الرغبة في التغيير وتشجيع الجماهير على المساهمة ونقل صوتها إلى القيادة السياسية.

نخلص إلى أن التنشئة السياسية تلعب دورا هاما في عملية التنمية السياسية فهي العملية التي تهتم بتطوير الفرد وزيادة معارفه وإمكانياته وتعزيز قدراته السياسية.

ثانيا- الأحزاب السياسية:-

يتفق دارسوا الأحزاب والتنمية السياسية بشكل عام على تحديد الوظائف التي تضطلع الأحزاب في النظم السياسية الحديثة مثل: التمثيل والاتصال وربط المصالح وتجميعها وقد تصاغ تلك الوظائف في شكل أكثر تحديدا لتشمل تجنيد واختيار العناصر القيادية للمناصب الحكومية، ووضع البرامج والسياسات للحكومة والتنسيق بين فروع الحكم والسيطرة عليها وتحقيق التكامل الاجتماعي من خلال إشباع مطالب الجماعات والتوفيق بينها، أو تقديم نظام مشترك أو إيديولوجية متماسكة، والقيام بأنشطة التعبئة السياسية والتنشئة السياسية، ويفترض بالطبع في النظم السياسية الحديثة أن الأحزاب تقوم بأدوارها تلك في مجتمعات تتميز بدرجة عالية من المشاركة السياسية والقبول بشرعية النظام السياسي والتكامل القومي(حرب، 1978، 117) على أن الأمر يختلف كثيرا في بلدان العالم الثالث التي تسعى إلى التحديث والتنمية السياسية، ففي سياق ظروف تلك البلدان أناط بالأحزاب السياسية وظائف ومهام تتعلق بالتحديث والتنمية السياسية تفوق في أهميتها الوظائف التقليدية للأحزاب، وأضحت الأحزاب حسيها متغيرات مستقلة تؤثر على التنمية السياسية وليست مجرد نتاج لها بل أن مواجهة أزمت التنمية السياسية تتأثر إلى حد كبير بأنواع الأحزاب القائمة ومدى فعاليتها.(منصر، 2011، 435)

ثالثا- الاتصال السياسي:-

يحتل مفهوم الاتصال السياسي مكانا بارزا في تفعيل عملية التنمية السياسية من خلال دعم النظام السياسي وزيادة كفاءته بحيث يتيح للنظم إمكانية تدفق المعلومات منه إلى الجماهير، كما يعمل على نقل إهتمامات الجماهير إلى النخبة والمساهمة في اتصال الجماهير ببعضها البعض وتكوين مواقف متقاربة حول محيطهم السياسي. (بلهوشات، 2015، 103)

وبهذا يمكن القول أن الاتصال السياسي يمثل أداة فعالة في عملية التنمية السياسية من خلال ما ينتج عنه من تأثير بالغ في ممارسة حرية الرأي والتعبير وفتح فرص للنظام للتعريف ببرامجه.

رابعا- النخبة السياسية (القيادة السياسية):-

تملك النخبة السياسية القدرة على التأثير على سائر أفراد الأمة، وذلك بحكم ما يخوله لهم العرف والقانون وهذا ما يجعلهم محط المسؤولية الأولى في أمور الدولة، والنخبة عندما تجد قاعدة تتجاوب وتدرك المسؤولية بإمكانها أن تترجم تطلعاتها إلى واقع ملموس، كما أن القاعدة الواعية تتمكن من محاسبة القيادة السياسية واستبدالها بأخرى أكثر وعيا من أجل الحفاظ على مصالحها. (عباش، 2008، 126)

المبحث الثاني: الإصلاح السياسي في الجزائر وتأثيره على التنمية السياسية.

شهد حقل العلوم السياسية في العقد الأخير تزايدا ملحوظا في الإهتمام بقضايا الديمقراطية والإصلاح السياسي، حيث تطرق العديد من الباحثين إلى مفهوم الإصلاح السياسي وتباينت تعريفاتهم واختلفت رؤيتهم لهذا المفهوم كل حسب منظوره وأيديولوجيته.

المطلب الأول: مفهوم الإصلاح السياسي ومرتكزاته.

أولا: مفهوم الإصلاح السياسي.

يعتبر مفهوم الإصلاح من المفاهيم القديمة جدا، فقد عرفت السلالات السومرية شكل الإصلاح، ففي الأثار التي وجدت في بقايا مملكة "أشنونة" عثر على طينية لم يعرف مشرعها فيها الكثير من دعوات الإصلاح، وفي العراق سن أحد ملوكها) حمورابي (قانونا



متضمننا العديد من المناحي الإصلاحية ودعا إلى مبدأ حسن الحكم (عواد، 2012، 126)، وتعتبر أيضا فكرة الإصلاح فكرة قديمة إذ نجدها في كتابات قدماء المفكرين اليونان أمثال أفلاطون و أرسطو، فقد وردت فكرة الإصلاح عندهم من خلال مفاهيم العدالة والقانون وتنظيم المجتمع والدولة والاستقرار السياسي والتوزيع العادل للثورة. ويمكن القول أن فكرة الإصلاح لا تزال إلى اليوم المحور الرئيسي للعديد من الفلاسفة والقادة والحركات السياسية، فضلا عن كونها موضوعا رئيسيا في نظريات الفلاسفة مثل "ميكافيلي وحتي" كارل ماركس"، وقد تحدث "ميكافيلي" في كتابه الشهير الأمير " عن أهمية الإصلاح. (السيد، 99، 2015) وقد شهد التاريخ العديد من حركات الإصلاح في العالم كالثورة الفرنسية 1789 ، وتمرد اللورد كروميل في بريطانيا في منتصف القرن 17 وكذلك الثورة الأمريكية.

-أما في أوروبا يشار البدء في نظرات الإصلاح مع "ميكافيلي 1964)" الإصلاح الديني البروتستانتية التي قامت أساسا كثورة ضد فساد الكنيسة الكاثوليكية في روما وسلطة البابا هاجم رواد حركة الإصلاح الديني ذلك الفساد الذي إنتشر في أوروبا بسبب سلطة البابا. (صالح، 2015، 122) ثم بدأت الأفكار الإصلاحية في عدد من الأقطار العربية، وفي الجزء العربي من الدولة العثمانية على يد عدد من المفكرين العرب مثل: رفاعة الطهطاوي "في مصر الذي طالب بإصلاح نظام التعليم، والتجديد في الفكر الديني وإصلاح الأزهر والتجديد في الفكر السياسي الإسلامي، و" عبد الرحمان الكواكبي "في سوريا، و"خير الدين التونسي " في تونس وغيرهم، حيث رأى هؤلاء المفكرين أن الدولة العثمانية لم تعد دولة الإسلام التي تمثل طموحات العرب والمسلمين وبالتالي لابد من إصلاحها، وتمثل أفكار هذا الجيل نواة الفكر القومي العربي والتي أثمرت عن انفصال العرب عن الدولة العثمانية بنهاية الحرب العالمية الأولى. (حيصات، 2012، 132) و بوقوع معظم الدول العربية تحت سيطرة الاستعمار الأوروبي، كانت الجهود منصبه نحو تحقيق الاستقلال، الذي تحقق أخيرا ومنذ الاستقلال حتى اية القرن 20 خضعت جميع الدول العربية لأنظمة تسلطية. (السيد، 2008، 55) وهنا قدم " صامويل هنتجتون "ما يعرف بالموجة الثالثة للتحوّل الديمقراطي، لتشهد الكثير من الدول محاولات شكلية كانت أم جوهرية للتحوّل نحو الديمقراطية، لاسيما مع انعدام البدائل الإيديولوجية في

نظام عالمي أحادي وهنا أصبح ضروريا على الدول التقليدية مواكبة المعالم الحدائية للدول الحديثة (العيدي، 2015، 125)

أخيرا جاءت أحداث 11 من سبتمبر 2011 م لتكشف عن عمق الأزمة التي يعاني منها العالم العربي، والتي تتمثل بغياب الحرية والعدالة ونقص المعرفة وانتشار الأمراض والتشوهات التي اعتبرت البيئة المساهمة في تطور الأفكار المتطرفة ونشوء الحركات الإرهابية. ولذا أخذ الغرب وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية في ممارسة الضغوط على الأنظمة العربية للتوجه نحو الإصلاح، وقد إستجابت بعض الدول العربية على إجراء إصلاحات جزئية ، وذلك لإحتواء الضغوط الخارجية، الأمر الذي يعني أن العالم العربي لا زال أمامه طريق طويل وبحاجة ماسة لإجراء إصلاحات جذرية لمواجهة الأخطار المحدقة به . (حيصات، 2012، 134)

ثانيا : مرتكزات الإصلاح السياسي و شروطه

1-مرتكزات الإصلاح السياسي:

يقوم الإصلاح السياسي على مجموعة من المرتكزات وهي:

أ -الحرية :وتعتبر الحرية جوهر عملية الإصلاح السياسي والنظم الديمقراطية، وهي القيمة العظمى والأساسية بما يحقق السيادة الفعلية للشعب الذي يحكم نفسه بنفسه، من خلال التبعية السياسة التي تؤدي إلى تداول السلطات، وتقوم على احترام كافة الحقوق، مع وجود مؤسسات سياسية فعالة على رأسها المؤسسات التشريعية المنتخبة والقضاء المستقل والحكومة الخاضعة للمساءلة. (حلوة، 2003، 122)

ب -كفالة حريات التعبير بكافة صورها وفي مقدمتها حرية الصحافة ووسائل الإعلام السمعية والبصرية والإلكترونية، والاعتماد على الانتخابات الحرة مركزيا ولا مركزيا، وبشكل دوري لضمان تداول السلطة وحكم الشعب، وتحقيق أقصى قدر من اللامركزية التي تتيح للمجتمع التعبير عن نفسه وإطلاق قدراته، ويقترن ذلك بتحقيق أقصى قدر من الشفافية في الحياة العامة بما يضمن حقوق الإنسان وحقوق الضمانات الأساسية

للمتهمين والمحاکمات الجنائية وضمان المعاملة الإنسانية في تعامل سلطات الدولة مع مواطنيها. (العيدي 2014 : 27)



ج- الدستور: هو أساس قوانين الدولة فلا يجوز أن تتناقض مواده مع النظام السياسي الذي يتبعه المجتمع، ويجب أن تتوافق مع المواثيق الدولية لحقوق الإنسان، بمعنى ذلك أن تعكس نصوص الدستور المتغيرات والتطورات التي وقعت بالفعل، الأمر الذي يفرض ضرورة تصحيح الأوضاع الدستورية بتعديل المواد التي تتعارض مع المتطلبات الديمقراطية. (قوادرة، 5)

د- الفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية. (قوادرة، 5)

هـ - تجديد أشكال الحكم بما يضمن تداول السلطة بالطرق السلمية دورياً، فالدولة الحديثة هي دولة المؤسسات وحكم القانون (العيد، 2014: 26)

و- إلغاء مبدأ الحبس والاعتقال بسبب الرأي وإطلاق صراح سجناء الرأي الذين لم يقدموا إلى المحاكمة ولم تصدر ضدهم أحكام قضائية.

ي - إصلاح المؤسسات السياسية من خلال:

-مراجعة هذه المؤسسات بكل فروعها ، ونقصد هنا السلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية فضلاً عن الصحافة والإعلام ثم مؤسسات المجتمع المدني، لضمان أداءها الديمقراطي السليم، وهو الأمر الذي يفرض الشفافية التامة واختيار القيادات الفاعلة، والتطبيق الفعلي لمبدأ سيادة القانون. (قوادرة، 5)

-إطلاق حرية تشكيل منظمات المجتمع المدني، وذلك من خلال إلغاء القوانين الإستثنائية وقوانين الطوارئ المعمول بها في بعض البلدان العربية، وإلغاء المحاكم الإستثنائية أياً كانت أشكالها لأنها تنقص من ديمقراطية النظام السياسي، و أيضاً إطلاق حريات تشكيل الأحزاب السياسية في إطار القانون والدستور لما يضمن لجميع التيارات الفكرية والقوى السياسية المدنية أن تعرض برامجها، وتدخل تنافساً حراً شريفاً على الحكم بشكل متكافئ، تحت مظلة الحريات المنصوص عليها في المواثيق الدولية. (وثيقة الإسكندرية، 2004).

-تحرير الصحافة ووسائل الإعلام من التأثيرات و الهيمنة الحكومية: وذلك لأن هذا التحرير يعتبر دعامة قوية من دعائم النظام الديمقراطي والتجسيد الواضح لحرية التعبير والدعامة القوية للشفافية، ويكون ذلك بتطوير أساليب الإعلام والتحرير في القوانين المنظمة لإصدار الصحف وإنشاء القنوات والإذاعات التلفزيونية. (قوادرة، 6)

2- شروط الإصلاح السياسي:

ويمكن تلخيص شروط الإصلاح السياسي في النقاط التالية:

1- تحديد رؤية فكرية واضحة لعملية الإصلاح: لا يمكن الحديث عن الإصلاح بدون وجود فئة من المثقفين والمفكرين لوضع رؤية شمولية وإستراتيجية لعملية الإصلاح، وهذا يتطلب وجود فئة أخرى تقوم بتنفيذ ما خطط له من قبل المفكرين.(إبراهيم محمد، 2010:34).

2- إن العمل الإصلاحي يحتاج أن يؤخذ بعين الاعتبار طبيعة الأرض التي يقف عليها، وكذلك موازين القوى الداخلية والخارجية التي يتحرك ضمنها. (رفيق، 2004، 82).

3- الإصلاح السياسي يحتاج إلى إرادة وعمل يرافق هذه الإرادة وان تكون هناك توجهات تجري في جو وفضاء المجتمع المدني والاستقلال بالنسبة إلى الجهات المنوط بها إجراء تحديث وإصلاح بشكل علي.

4- إن أي إصلاح جاد يجب أن يكون مسنودا بدعم الأغلبية وأن تكون له القدرة على استيعاب أكثر ما يمكن من القوى الاجتماعية حتى يشعر الناس بضرورة الإصلاح. (الصغير، 2005، 62).

المطلب الثاني: مضمون الإصلاح السياسي ل2016

تمثل الإصلاح السياسي في الجزائر في الآتي:

-التداول السلمي على السلطة: نص الدستور الجزائري الجديد على التداول السلمي على السلطة، وذلك عن طريق إنتخابات حرة ونزيهة مع التأكيد على المحافظة على السلم والمصالحة الوطنية، كما أوضح أن الدستور فوق الجميع والقانون الأساسي الذي يضمن الحقوق والحريات الفردية والجماعية، وكذلك يحمي مبدأ حرية إختيار الشعب ويضفي المشروعية في السلطات ويكرس التداول السلمي على السلطة وفق مبادئ الديمقراطية. (اونيس، 2016، 135) يمكن تعديل العهدة الرئاسية بتجديد انتخاب رئيس الجمهورية مرة واحدة:



وهنا نص الدستور الجديد لسنة 2016 على إمكانية انتخاب رئيس الجمهورية مرة واحدة، ويظهر ذلك في: المادة": 77 مدة المهمة الرئاسية خمس سنوات ويمكن تجديد انتخاب رئيس الجمهورية مرة واحدة 115.

-تجسيد استقلالية القضاء:

أكد الدستور الجديد على استقلالية السلطة القضائية وأن رئيس الجمهورية يضمن استقلالية هذه السلطة، ويتضح ذلك فيما يلي 116: المادة": 138 السلطة القضائية مستقلة وتما رس في إطار القانون، كما أن رئيس الجمهورية هو الضامن لإستقلال السلطة القضائية.

المادة: 142 تخضع العقوبات الجزائية إلى مبدأي الشرعية والشخصية، ويضمن القانون التقاضي على درجتين من المسائل الجزائية ويحدد كيفيات تطبيقها.

-حماية الحقوق والحريات الفردية والجماعية:

ينص الدستور الجديد على ضمان حماية الحقوق الفردية والجماعية، وذلك من خلال حرية ممارسة العبادة، وأيضاً لا يجوز إنتهاك حرمة حياة المواطن الخاصة وحرمة شرفه ، أيضاً الحق في الثقافة(39من الدستور 117 ، 38، للمواطن مضمون ويظهر كل هذه الحريات من خلال المواد الدستور الجزائري(2016) ،36، عدم ازدواجية الجنسية للمستولين في السلطة:

-تكريس اللغة الأمازيغية: تنص المادة 3 مكرر على:"تمازيغت هي كذلك لغة وطنية رسمية، وتعمل الدولة هنا على ترقيتها وتطويرها بكل تنوعا اللسانية المستعملة عبر التراث الوطني 119".

-دسترة مؤسسات وهيئات وطنية واستحداث أخرى:

إن الهدف من دسترة المؤسسات الوطنية ه وتدعيم الدينامكية في مختلف القطاعات حيث تضمن دستور سنة 2016 على دسترة عدد من المؤسسات والهيئات الوطنية وإستحداث أخرى، وتنص المادة 170على:" تتمتع مجلس المحاسبة بالاستقلالية ويكلف بالرقابة البعدية أموال الدولة والجماعات الإقليمية والموافق العمومية، ويساهم في تطوير الحكم الراشد والشفافية في تسيير الأموال العمومية 120".

إن التنمية السياسية لم تعد خياراً، بل هي ضرورة لا بد منها وخاصة بالنسبة لدول العالم الثالث، التي يتطلب منها فتح المجال الفعلي لتحقيق الديمقراطية، وفتح الأبواب أمام الجماهير للتعبير عن آرائها، وبالتالي يجب تضافر كل الجهود الرسمية وغير الرسمية في الدولة من أجل القيام بالإصلاحات السياسية من أجل تحقيق تنمية شاملة، تؤدي إلى تطور هذه الدول وإستقلالها عن دول المركز.

المطلب الثالث: إسهامات الإصلاح السياسي ودوره في تطوير التنمية السياسية.

إن الإصلاح السياسي الذي أقره الدستور الجزائري سنة 2012 والذي أتى كنتيجة لثورات الربيع العربي على تطوير التنمية السياسية وذلك من خلال:

-رفع حالة الطوارئ:

لا يمكن أن تنتعش الديمقراطية وتتحقق التنمية السياسية في الجزائر في ظل ما يعرف بقانون وقرار حالة الطوارئ في الدولة والتي فرضت بأمر رئاسي بتاريخ 9 فيفري 1992 م نتيجة تردي الوضع الأمني في البلاد وحل المجلس الشعبي الوطني وما تبعها من مشاكل مست البلاد في مختلف النواحي، وهنا عمل الإصلاح السياسي الذي أقره الرئيس سنة 2011 على إلغاء حالة الطوارئ حيث وافق البرلمان بغرفتيه عليها، وقد حقق هذا الإنجاز نقلة نوعية في مجال الحقوق والحريات العامة. (يوسف، 2014، 176)

-قانون الأحزاب السياسية:

إن الأحزاب السياسية تساهم بشكل فاعل في عملية البناء الحضاري والأسلوب الديمقراطي والتمثيل السلمي في دفع السلطة العمومية ولا سيما السلطة التنفيذية في دفع عجلة الإصلاحات من أجل تحقيق التنمية السياسية. (بلكعبيات، 2014)، وتعمل الأحزاب السياسية على توسيع المشاركة السياسية وإشراك طبقة واسعة من المواطنين في العملية السياسية وتوفير القنوات والوسائل الشرعية التي تمكن المواطنين من التأثير في عملية صنع القرار وتغيير بناء التمثيل السياسي. (فتاح، 2015: 127)

-قانون الإعلام:

التنمية السياسية هي عملية متكاملة ضمن العملية التنموية ومن جوانبها المهمة التنشئة السياسية أو ما يعرف بالثقيف السياسي، ووسائل الإعلام تعتبر من أهم



وسائل التثقيف السياسي نظرا للدور الذي تلعبه في تشكيل الثقافة السياسية للأفراد. (سليمة، 187، 2015) حيث صادقت المؤسسة البرلمانية على قانون الإعلام ل 2012 بالسماح بإنشاء محطات تلفزيونية وإذاعية خاصة، إلا أن كل هذه الإنجازات ليست كافية لأحداث نقلة نوعية في مسار تحقيق التنمية السياسية وذلك سبب سيطرة المؤسسة التنفيذية على كل القرارات المصيرية (بن يزة، 162، 2015)

-قانون توسيع حظوظ المرأة في المجالس المنتخبة:

إن المرأة الجزائرية تمثل أكثر من نصف المجتمع ونسبة مشاركتها في البرلمان الجزائري معتبرة مقارنة بما وذلك كانت عليه في السابق، حيث وصل عدد النساء في البرلمان حوالي 31.6 (عطاء الله، 2016، 128)

لقد تم المصادقة على التعديل الدستوري لسنة 2016 دون أخذ موافقة المعارضة السياسية لأن هذا التعديل أصلا لم يخضع للمناقشة و التشاور حول أهدافه، كذلك لم يتم إشراك مختلف الفواعل السياسية والمدنية و الممثلة في الأحزاب السياسية و منظمات المجتمع المدني و حتى المواطنين وهذا دليل على ضعف هذه المعارضة في القيام بالقرارات و العمليات السياسية، وهذا يكرس إنفراد السلطة السياسية باتخاذ القرارات و إحتكارها ومحاولة تقييد حرية مشاركة الأحزاب السياسية و تنظيمات المجتمع المدني وهذا يقف كعائق أمام تفعيل التنمية السياسية. (عبد الناصر ، 152، 2017) كما نتج أيضا عن هذا التعديل الدستوري التكريس التام للجهوية بالرغم من أنه نص على تحقيق التوازن الجهوي، ولكن الواقع يثبت عكس ذلك حيث أن أصحاب النفوذ السلطة ينتمون إلى نفس المنطقة، وهذا يتنافى مع مبدأ الديمقراطية التي تدعو إلى إقامة إنتخابات حرة و نزهة و التداول السلمي على السلطة .

الخاتمة:

لقد تزايد الاهتمام بالتنمية السياسية التي أصبحت محور الخطابات، والشعارات التي يرفعها صناع القرار داخل الدول، و التي تعتبر الحجر الأساسي للديمقراطية التي تسعى إلى بناء الدولة و تعزيز قدرات النظام السياسي فيها.

ويتضح من هذه الدراسة، أن الجزائر قامت بالإصلاح السياسي من أجل دعم مسار التنمية السياسية فيها، إلا أن مختلف هذه الإصلاح لم تكن سوى عبارة عن سياسة موقته من أجل حل أزمات معينة وتحقيق مطالب جماعات ضغط معينة.

ومن خلال هذه الدراسة تم التوصل إلى النتائج التالية:

1_ هناك اختلاف للمفاهيم المتعلقة بكل من مفهومي التنمية السياسية و الإصلاح السياسي و مرد ذلك إلى اختلاف المنطلقات الفكرية لكل مفكر، ولعبت المقاربات النظرية لكل باحث دورا هاما في تفسير ظاهري التنمية السياسية و الإصلاح السياسي، حيث ظلت تسعى هذه الأخيرة بكل جهد إلى ضرورة تبني إصلاحات سياسية جذرية تعمل حقا على تحقيق التنمية السياسية.

2_ جاءت عملية الإصلاح السياسي في الجزائر في ظروف داخلية سيئة و ظروف خارجية أصعب متمثلة في ثورات الربيع العربي و الضغوطات الدولية.

3_ لقد مست الإصلاحات السياسية عدة تعديلات جزئية للقوانين خاصة قانون توسيع حظوظ المشاركة للمرأة في الحياة السياسية و قانون الانتخابات و الأحزاب والجمعيات و تجسيد استقلالية القضاء و تكريس اللغة الأمازيغية.

5_ على الرغم من مساهمة الإصلاح السياسي في الجزائر في تحقيق التنمية السياسية إلا انه توجد العديد من التحديات التي تقف جراء تعطيل مسار هذه الأخيرة و تتمثل هذه التحديات خاصة في ضعف المشاركة السياسية و ضعف الأحزاب السياسية.

التوصيات.

2_ أن التنمية السياسية في الجزائر تتطلب إصلاحا دستوريا و تشريعا يضمن الفصل بين السلطات التشريعية و التنفيذية و تجديد أشكال الحكم و سن تشريعات تتماشى و الظروف و تصب في حقل الصالح العام بما يضمن تداول السلطة بشكل سلمي.

3_ العمل على فتح المجال أمام الحريات الأساسية كحرية الرأي و التعبير و الصحافة ووسائل الإعلام و تحريرها من الهيمنة الرسمية، و ضرورة نشر الوعي السياسي بين أفراد المجتمع.



4_ لتحقيق التنمية في الجزائر بمختلف أنواعها و خاصة السياسية منها يتطلب إشراك مختلف الفواعل في الدولة من مؤسسات رسمية و غير الرسمية.

-المصادر والمراجع:

أولا:الكتب:

- 1- الزيات ،عبد الحليم ، التنمية السياسية دراسة في الاجتماع السياسي :الأبعاد المعرفية والمنهجية) الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية 2002.
- 2- الخزرجي، ثامر كامل محمد، ، النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة : دراسة معاصرة في إستراتيجية إدارة السلطة) عمان: دار مجدلاوي ،2004.
- 3- الكفارنة ،احمد عارف أرحيل،(مقدمة في العلوم السياسية) عمان :دار قنديل للنشر والتوزيع 2011.
- 4- بغداددي ،عبد السلام ، الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في افريقيا، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1993م)، ص285.
- 5- وهبان،احمد، التخلف السياسي وغايات التنمية السياسية :رؤية جديدة للواقع السياسي في العالم الثالث) الإسكندرية:الدار الجامعية ،2003 .
- 6- طاشمة،بومدين،دراسات في التنمية السياسية في بلدان الجنوب: قضايا وإشكاليات) تلمسان:ديوان المطبوعات الجامعية،2008.
- 7- شبلي محمد ، المنهجية في التحليل السياسي :المفاهيم، المناهج، الاقتراب، الأدوات (الجزائر 1997).
- 8- قوادرة،حسين، " النظم السياسية المقارنة"، محاضرات في النظم السياسية المقارنة، قسم العلوم السياسية، جامعة أم البواقي،2015.
- 9- عزيز، إبراهيم محمد، "إشكالية الإصلاح السياسي في الشرق الأوسط"، ط1 ، (السليمانية : مطبعة رون،2010.
- 10- جاسم، الصغير، الأنظمة العربية والإصلاح السياسي"، الحوار المتمدن،2005.

14- Mariam karim ",(2015) poli tical développement concept by looking briefly at the iran s

Mohammed reza pahlavi rule " journal of public administration and
gouvernance

ثانيا-المقالات والمؤتمرات:

- 1- برقوق، عبدالرحمان، صونيا العيادي، " التنمية السياسية :النشأة والمفهوم"، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، عدد 2013، 5.
- 2- حرب، أسامة الغزالي، الأحزاب السياسية في العالم الثالث) الكويت: المجلس الوطني للثقافة والقانون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، 1978 .
- 3- منصر، جمال ، " دور الأحزاب السياسية في التنمية السياسية في العالم الثالث"، مجلة دفاتر السياسة والقانون، عدد أفريل، 2011.
- 4- عباش، إشكالية التنمية السياسية. " أيمن عواد المشابقة ، والمعتمضم بالله داود علوي ، الإصلاح السياسي والحكم الرشيد) عمان :دار الحامد للنشر والتوزيع، 2012.
- 5- بن يزة، يوسف و ساحلي مبروك، " دور البرلمان الجزائري في تحقيق التنمية السياسية"، مجلة التواصل في الاقتصاد، 2014 .
- 6- بوسقيعة، سليمة، "الثقافة السياسية و دور الإعلام في تنميتها"، مجل الباحث الاجتماعي، العدد 11، 2015.
- 7- بلكعيبات، مراد، "دور الأحزاب السياسية في تفعيل الإصلاحات في الجزائر، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات"، العدد 02، 2004.

ثالثا- الرسائل الجامعية:

- 1- عمارة، ليلى، " دور المجتمع المدني في التنمية السياسية) "مذكرة ماجستير. ، جامعة بسكرة، 2013.
- 2- قوادرة، حسين ،("مسألة التنمية السياسية في الجزائر)" مذكرة ماجستير، جامعة عنابة، 2012.
- 3- عباش، عائشة ، " إشكالية التنمية السياسية والديمقراطية في دول المغرب العربي: مثال تونس) "مذكرة ماجستير. ، جامعة الجزائر، 2008.
- 4- عطاء الله، (2014) "دور الانتخابات في تفعيل التحول الديمقراطي 131 بن يزة، ساحلي، " دور البرلمان الجزائري في تحقيق التنمية"، 13 .



- 5- كمال، فتاح ، "دور الأحزاب السياسية في التنمية السياسية المحلية، دراسة حالة أحزاب التحالف الرئاسي في ولاية معسكر" مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2002.
- 6- العيدي، صونيا ، " واقع الممارسة المواطنة في ظل الإصلاح السياسي الحاصل في الجزائر: دراسة ميدانية لبعض ولايات الشرق الجزائري-بسكر، باتنة وسكيكدة" أطروحة دكتوراه..2015.
- 7- فريمش، مليكة،، " دور الدولة في التنمية: دراسة حالة الجزائر" أطروحة دكتوراه، جامعة قسنطينة 2012..
- 8- كادي، حسن بن بليل، " التنمية السياسية في الوطن العربي وأفاقها ،" موقع المشاركة السياسية في التنمية . " في الوطن العربي وأفاقها: دراسة تحليلية في طروحاتها الموضوعية ومعوقاتها الأساسية)" مذكرة ماجستير، جامعة باتنة، 2008.
- 9- بلهوشات، عبد الجليل، " التنمية السياسية والحكم الرشيد في الجزائر: دراسة موجبات الجودة الانتخابية 1989 ماجستير، جامعة باتنة، 2015.
- 10- حيصات، أمهم هاني، " دور حزب جبهة العمل الإسلامي في عملية الإصلاح السياسي في الأردن)" مذكرة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، 2012.
- 11- اونيس، واقع الإصلاحات السياسية في الجزائر. " مؤرخ في 26 جمادي الأول عام 1437 الموافق 115- - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، العدد 14 ، مرسوم رقم 16، 2016.

رابعاً- المواقع الالكترونية:

- 1- السيد، محمد محمود، "مفهوم الإصلاح السياسي"، الحوار المتمدن، 23 نوفمبر، 2011.
- 2- صالح، ديما احمد، "أثر حركة الإصلاح الديني البروتستانتي على عملية التحول السياسي"، الحوار المتمدن، 27 جويلية، 2008.
[http://www.ahewar.org/debat/show.art.asplaid=142174.](http://www.ahewar.org/debat/show.art.asplaid=142174)
- 3- حلوة، سهام بنت محمد ، "الإصلاح السياسي بين المفهوم والتطبيق"، صراحة نيوز، 2020.
<http://www.sarahanews.net/>
- 4- عبد السلام، رفيق، شروط الإصلاح...حتى لا يتحول الأمر إلى إفساد "للقديم" و جين "للجديد"، الشرق الأوسط، 2004.

5- جابي ،عبد الناصر،وضع المعارضة الجزائرية المحتملة،مركز الجزيرة للدراسات،تم تصفح الموقع يوم 28 مارس،2017.

<http://archive.aawsat.com\leader.asp?section=3&issveno=9229&article=22130#.vubs8i97mg>.



أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم - في تربيته لآل بيته

د. إمعمر محمد ميلاد أحمد العباني - استاذ اصول التربية - جامعة الزيتونة - كلية التربية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله على ما تفضل به وأنعم ، والصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد كل فصيح وأعجم ، وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد : فبحثنا هذا يدور حول الحديث عن أخلاق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - في تربيته لآل بيته .

إن شخصية سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وتربيته فيها ما فيها من العظمة والقدر والقيمة ، لا يحتويها سفر جامع ، أو سجل حافل لأنها غاية النقاء الملائكي في صورت بشرية اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون مناط عبوديته ومصدر إشعاع الهداية واليقين والإيمان على مر العصور والأزمنة .

وفي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم من الجلال والعظمة ما يجعل الباحث متهيّباً أن يبذل كل مجهوده وكل طاقاته في إبرازها تيك الفضائل ، وأن يعرض جانب التربية منها ، على أنه توجيه إلهي ، يطالب المسلم بالتزامه ، ويعتبر مقصراً في حق الله ، حين يعرض عنه ، وعلى ذلك يجب أن نلفت أنظار المنصفين إلى أساليب التربية الناجحة ، والأخلاق الرفيعة التي جاء بها صاحب الرسالة الخاتمة ، واعظم مثال على الأخلاق الرائعة لسيد المرسلين هو ما وصفه به ربه سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (1) .

الرسول في بيته نموذج لكل مسلم ، وينبغي للمسلم أن يتعرف على حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فحياة الرسول صلى الله عليه وسلم في بيته نموذجاً تربوياً رائعاً ، فاليبيت هو المكان الذي يتفاعل فيه الإنسان مع أسرته دون تكلف ، واعظم مثال على الأخلاق الرفيعة في البيت هو النبي صلى الله عليه وسلم فقد سئلت عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في البيت فقالت ((كان بشراً من البشر يخيظ ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه)) (2) .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وخياركم خياركم لأهله)) (3) .

(1)

يقول ((مارتن لوثر))(4).

إن سعادة الأمم لا تتوقف على كثرة دخلها ، ولا على قوة حصونها أو جمال مبانيها العامة ، ولا بالمال ، ولكنها ترقى برجال التربية والعلم والأخلاق فيها)) فهنا تكون سعادتها ، ورفعتها العظيمة ، وقيمتها الحقيقية لأن فلسفتها في الحياة هي الوصول إلى الحقيقة من أجل السعادة .

قال صلى الله عليه وسلم : ((إنما بعثت لأتمم مكرم الأخلاق))(5). وفي الأخلاق يقول المرحوم شوقي بك :

وليس بعامر بنيان قوم إذا أخلاقهم كانت خرابا

تعتبر الأخلاق أبرز مقومات التربية ، بل هي مظهر التربية وثمرتها المباشرة . ويقدر ما تكون أخلاق الإنسان حسنة ، فإنه يدل على التربية الرفيعة التي حصل عليها ، أما إذا كانت أخلاقه سيئة فإنه يدل على فشل تربيته ، كما إن الأخلاق الفاضلة تدل على كمال الإيمان ودليل ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : ((أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً))(6).

وقال صلى الله عليه وسلم : ((ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن))(7). وليس أدل على مكانة ذي الخلق القويم من جعله محبوباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم قريباً من مجلسه يوم القيامة : إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً ، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفهمون : قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون ، فما المتفهمون ؟ قال المستكبرون))(8).

ان التربية المحمدية ((عملية متكاملة)) و ((عملية حياة)) وهو ما فيه سبق فريد للمفهوم العصري الحديث للتربية وتصحيح للأخطاء والانحرافات العالقة به سواء في الجانب النظري أم الجانب التطبيقي .

ومن واجب كل المربين وكل الناس أن يقتدوا برسولنا محمداً صلى الله عليه وسلم في أخلاقه ، ليحققوا أهداف التربية ويفوزوا برضى ربهم . وسبيل ذلك أن يعملوا بكتاب الله ، وأن يقتبسوا منهجه الأخلاقي التربوي ، فقد سئلت عائشة رضى الله عنها - عن خلق الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت : ((كان خلقه القرآن))(9).



(2)

وستظل سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم هي الرصيد التربوي الأول الذي تستمد منه الأجيال المتلاحقة من ورثة النبوة وحملة مشاعل العقيدة زاد مسيرها ، وهذا يفيدنا فائدة كبرى لتتعلم من الرسول صلى الله عليه وسلم كيف عالج أمور أسرته على الأخلاق الفاضلة ، وكيف كان مربياً ماهراً ، ويجب على كل مسلم أن يحتذي حذو هذه الأسرة ، بحيث يكون مجتمعاً مثالياً ليس به مشكلات الحياة التي توجد في الأسرة العادية ، وعلى المسلمون أن يتعلموا كيف يسوسون أسرهم ويديرون حياة بيوتهم .

ولأريد الإطالة في هذه المقدمة عن كل الفضائل الخلقية والنواحي التربوية لرسولنا محمداً صلى الله عليه وسلم في بيته .

ولم نبذل جهداً يذكر في هذا البحث ، أكثر من أننا استفدنا كتابة الخير ويسرناه للمطالعين .

تحديد مشكلة البحث :

يرى الباحث أن مشكلة البحث يمكن تحديدها من خلال السؤال الرئيسي التالي :

1. كيف كانت تربية الرسول صلى الله عليه وسلم لآل بيته ؟
- ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية ، والتي تمثل اسئلة البحث :
2. ما هو أثر أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم في تربيته لآل بيته ؟
3. ما خطورة إهمال الجانب التربوي الأخلاقي للإنسان على المجتمع ؟
4. كيف تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم بأخلاقه وتربيته مع زوجاته وأحفاده وخدمه ؟
5. ما القيم التربوية الإسلامية الصحيحة التي يبني عليها البيت المسلم ؟

أهمية البحث والحاجة إليه :

وتتجلى أهمية موضوع البحث في عدة جوانب لعل أبرزها ما يلي :

1. إن الرجوع إلى أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وإحياءها ودراسة مضامينها التربوية وتحليلها واستقصاء الأسس التربوية الكامنة في تربية الرسول لآل بيته واستنباط أسس جديدة منها توائم روح العصر الذي نعيش فيه ، بالغ الأهمية القصوى ،

(3)

ويتطلب من الباحثين مزيداً من الجهد والاهتمام ، باعتبار أن الأخلاق أبرز مقومات التربية ، وباعتبار أن التربية المحمدية عملية حياة وتراثاً فكرياً حياً متجدداً للأمة الإسلامية لا يذبل على مر الدهور ، ولأن حياة الرسول في بيته نموذجاً يجب الاقتداء به .

2. إن هذا البحث محاولة جادة ومخلصة للكشف عن بعض أخلاق النبي الرائعة والتي وصفها به رب العزة - وما أكثرها وأعظمها - في مجال التربية ، وإبراز مدى توفيقها في تربية البيوت المسلمة ، وكذلك إبراز مواقف الأخلاق النبوية المطهرة من الأسس والمبادئ التربوية المعاصرة دعماً وتطبيقاً .

3. الامتثال لأحكام القرآن الكريم ولسنة النبي صلى الله عليه وسلم والاقتداء به ، فقد كانت تربيته لآل بيته نموذجاً ومثالاً لكل من ينشد التربية الصحيحة لأبنائه وأحفاده وخدمة .

4. الإيمان بأهمية الأخلاق من أهم المعاني في هذه الحياة ، تأتي مرتبتها بعد الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وبعد عبادة الله وطاقته وإخلاص العبودية له. وإذا كان الإيمان بالله تعالى وعبادته يرتبطان في المقام الأول بعلاقة العبد بربه فإن الأخلاق ترتبط في المقام الأول بعلاقات الإنسان ومعاملاته مع غيره من بني الإنسان ، سواء كانوا أفراداً أم جماعات .

أهداف البحث :

يهدف البحث للتوصل إلى :

1. محاولة التعرف على أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم وأثرها في تربيته لآل بيته .
2. محاولة إبراز أبلغ الاساليب التربوية للسنة النبوية في تربية النفوس الإنسانية ، تربية تصلح حياتهم وتقوم أمورهم .
3. تعويد الفرد منذ نشأته ، الأخلاق الحسنة والتربية الإيمانية الصحيحة التي جاءت بها السنة المحمدية .



4. تقديم بعض التوصيات التي ربما أمكن الاستفادة منها عند إعادة النظر في مناهج التعليم في ليبيا ، وخاصتاً في ما يتعلق بأصول التربية الأخلاقية .

منهج البحث :

بما أن البحث يدور حول أخلاق تربوية لشخصية فدة تربوية ، فإن الباحث يتناول

(4)

المنهج الوصفي التحليلي لاستنباط الحقائق واستخراج وتحليل الأسس التربوية وتفسيرها، والمنهج الوصفي (هو المنهج الذي من خلاله يستطيع الباحث الوصف الدقيق لما يقوم بدراسته من الظواهر ، كما يقوم بوصف ما هو كائن بتحديد الممارسات الشائعة أو السائدة والتعرف على المعتقدات والاتجاهات عند كل من الأفراد والجماعات وطرائقها في النمو والتطور) (10).

مصطلحات البحث :

يعرف الباحث المفاهيم الرئيسية الواردة في عنوان البحث على النحو التالي :

1. الأخلاق.

2. الرسول .

3. التربية .

4. آل البيت.

وفيما يلي عرض لمعنى كل مفهوم من هذه المفاهيم :-

(1) الأخلاق :-

الخلق في اللغة :

الأخلاق (جمع خلق بضم اللام وسكونها : هو السجية والطبع ، وحقيقته – كما يقول ابن منظور :- انه لصورة الإنسان الباطنة ، وهي نفسه و أوصافها ومعانيها المختصة بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة) (11).

الخلق في الاصطلاح :

ابو حامد الغزالي عرف الخلق بقوله (الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية) (12).

من قول الغزالي هذا نفهم أن الإنسان إنما يمدح على الأخلاق النابعة من نفس خيرة ، أما التي تصدر عن تكلف فلا خير فيها .

(2) الرسول :

الرسول في اللغة :

الرسول (هو من يحمل رسالة من جهة أو شخص إلى جهة أخرى أو شخص آخر) (13).

(5)

(3) التربية :

التربية : (هي ربا الشيء يربوا ربوا وربا : زاد ونما فهو راب وهي رابية وأفعل التفضيل أربى) (14).

ومن الاستخدامات القرآنية - (ربت) في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأُنبَتَتْ مِنْ كُلِّ رُوعٍ يَبِيحٌ ﴾ (15).

(4) آل البيت :

آل البيت : (هم أزواج النبي وذريته من نسل عبد المطلب .. أي بنو هاشم ابن عبد مناف .. فعن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث أن النبي صلى الله عليه وسلم - رفض أن يمنحه شيئاً من الصدقات . وكذلك الفضل بن عباس - وقال لهما : أن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس . وأنها لا تحل لمحمداً ولا لآل محمد) (16).

خطة البحث :

اقتضت طبيعة البحث تقسيم موضوع دراستنا عن أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم - في تربيته لآل بيته ، والتي ستشمل - بمشيئة الله تعالى - المباحث الآتية :

المبحث الأول : البيئة التي نشأ فيها وأثرها في تكوين شخصيته .

المبحث الثاني : صفاته ومكارم أخلاقه .



المبحث الثالث : الرسول صلى الله عليه وسلم وتعامله مع أهل بيته .

وأما الخاتمة مجموعة من النتائج والتوصيات التي توصلت إليها هذه الدراسة .

(6)

المبحث الأول

البيئة التي نشأ فيها وأثرها في تكوين شخصيته

نسب الرسول صلى الله عليه وسلم وأسمه وأسرته ومولده

• النسب والاسم :

(هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب - واسمه شيبه - بن هاشم - واسمه عمرو - بن عبد مناف - واسمه المغيرة - بن قصي - واسمه زيد - بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر - وهو الملقب بقريش وإليه تنتسب القبيلة - بن مالك بن النضر - واسمه قيس - بن كنانة بن خزيمة بن مدركة - واسمه عامر - بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان) (17)

وجاء في الصحيحين عن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لي خمسة أسماء أنا محمد وأحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب)) (18).

أما والدته فهي أمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب (19).

• أسرته :

تعرف أسرته صلى الله عليه وسلم بالأسرة الهاشمية - نسبة إلى جده هاشم بن عبد مناف - (20).

• المولد :

(ولد محمداً صلى الله عليه وسلم بشعب بنى هاشم بمكة في يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول ، سنة 571 م لأول عام من حادثة الفيل) (21).

ولما ولدته أمه أرسلت إلى جده عبد المطلب تبشره بحفيده ، فجاء مستبشراً ودخل به الكعبة ، ودعا الله وشكر له . (22) واختار له اسم محمد - وهذا الاسم لم يكن معروفاً في العرب - وختنه يوم سابعه كما كان العرب يفعلون .

(7)

البيئة التي نشأ فيها الرسول صلى الله عليه وسلم :

سيتعرض الباحث في هذه الدراسة لحياة محمداً صلى الله عليه وسلم منذ ولادته وحتى توليه أمور بيته ، مع التركيز على ظروف حياته والبيئة التي نشأ فيها ، وأثرها في تكوين شخصيته وظهور صفات القيادة فيه ، على اعتبار أن الإنسان هو ابن عصره وبيئته ، يتأثر بهما ويؤثر فيهما .

وعندما يتكلم الباحث عن طبيعة عصر رسولنا محمداً صلى الله عليه وسلم وبيئته لا يقصد إجراء دراسة لهذا العصر النبوي في تاريخه بالكامل ، لأن ذلك على أهميته هو موضوع متشعب وطويل ، وقد يخرجنا عن الهدف الأساسي لهذه الدراسة . وسيحاول الباحث فقط الإمام بالملاح الرئيسية الهامة لحياته ، والتي توضح للقارئ إلى حد كبير خلفية تكوين رسولنا صلى الله عليه وسلم وتربيته الأولى ، والآراء التي كونها في بداية حياته ، وانعكست فيما بعد على تربيته لآل بيته .

أشار الباحث سلفاً إلى نسب الرسول صلى الله عليه وسلم واسمه وإلى مولده وأسرته ، (وقد توفي والد رسول الله قبل أن يولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وله إذ ذاك خمس وعشرون سنة ، ودفن في دار النابغة الجعدي ، وبه تقول أكثر المصادر ، وتقول بعضها : بل توفي بعد مولده بشهرين أو أكثر (23) .

(وأول من أرضعته من المرضع - وذلك بعد أمه صلى الله عليه وسلم بأسبوع - ثوبية مولاة أبي لهب بلبن ابن لها يقال له : مسروح ، وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب ، وأرضعت بعده أبا سلمه بن عبد الأسد المخزومي) (24) . ثم انتقلت الرضاعة إلى بنى سعد (واسترضع له امرأة من بنى سعد ابن بكر ، وهي حليلة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث ، وزوجها الحارث بن عبد العزى المكفي بأبي كبشة من نفس القبيلة) (25) .

ورأت حليلة عندما أرضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم البركات والخيرات الكثيره . ثم أرجعته إلى أمه ، فكان عند أمه إلى أن بلغ ست سنين .



(8)

ورأت أم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تزور قبر زوجها الراحل بيثرب - وفاء لذكري زوجها - (فخرجت من مكة ومعها أبنها اليتيم - محمد صلى الله عليه وسلم - وخادمتها أم ايمن ، فمكثت شهراً ثم رجعت ، وبينما هي راجعة في الطريق اصيبت بمرض ، ثم اشتد بها حتى ماتت بالأبواء بين مكة والمدينة) (26) .

بعد موت أمه الحنون عادبه جده العطوف عبد المطلب إلى مكة وكان حنون عليه ويعامله معاملة أولاده ، فكان لا يدعه لوحده ، قال ابن هشام : (كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة ، فكان بنوه يجلسون حول فراشة ذلك حتى يخرج إليه ، لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي وهو غلام حتى يجلس عليه ، فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه ، فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم : دعوا ابني هذا ، فوالله إن له لشأناً ، ثم يجلس معه على فراشه ، ويمسح ظهره بيده ، ويسره ما يراه يصنع) (27) .

(توفي جده العطوف عبد المطلب بمكة ، وكان عمره صلى الله عليه وسلم ثماني سنوات ، ورأى جده قبل وفاته أن يعهد بكفالة حفيده إلى عمه أبي طالب) (28) .

من جد عطوف إلى عم شفيق عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونهض أبو طالب بحق ابن أخيه على أكمل وجه ، واختصه بفضل تقدير واحترام ، وظل رسول الله صلى الله عليه وسلم بجانب عمه أبوطالب ما يقارب أربعين سنة ونيف ، وكان يبسط عليه حمايته ، ويصادق ويخاصم من أجله .

(ولما وصل عمره صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة سنة ارتحل به أبو طالب تاجراً إلى الشام ، حتى وصل إلى بصرى وهي معدودة من الشام ، وقصبة لحوران ، وكان في هذا البلد راهب عرف ببحيرى ، واسمه جرجيس فلما نزل الركب خرج إليهم ، وكان لا يخرج إليهم قبل ذلك ، فجعل يتحللهم حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : هذا سيد العالمين ، هذا رسول رب العالمين ، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين . فقال له أبو طالب وأشياخ قريش : وما علمك بذلك ؟ فقال : إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا خر ساجداً ، ولا يسجداني إلا لنبي ، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ، وإنا نجد في كتبنا ، ثم أكرمهم بالضيافة ، وسأل أبا طالب أن يرده ، ولا يقدم به إلى الشام ، خوفاً عليه من الروم واليهود ، فبعثه عمه مع بعض غلمانه إلى مكة) (29) .

أما عن عمله فإنه لم يكن له عمل معين في أول شبابه، إلا أن الروايات تواترت أنه (كان يرعى غنماً ، رعاها في بني سعد ، وفي مكة لأهلها على قراريط ، ثم أنتقل بعد ذلك إلى التجارة حين شب ، فقد ورد أنه كان يتجر مع السائب بن أبي السائب المخزومي) (30).

(9)

وفي الخامسة والعشرين من عمره خرج تاجراً إلى الشام في مال خديجة رضى الله عنها ، قال ابن اسحاق : (كانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال ، تستأجر الرجال في مالها ، فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغها من صدق حديثه ، وعظم أمانته وكرم أخلاقه بعثت إليه ، فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجراً ، مع غلام لها يقال له : ميسرة ، فقبله رسول الله منها ، وخرج في مالها ذلك ومعه غلامها ميسرة حتى قدم الشام) (31).

رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ، ورأت خديجة في مالها من الأمانة والبركة ما لم ترا قبل هذا ، وأخبرها غلامها ميسرة بما رأى فيه صلى الله عليه وسلم من أمانة وصدق ، وفكر راجح ، وشمائل كريمة ، (وجدت خديجة ضالتها المنشودة ، فتحدثت بما في نفسها إلى صديقتها نفيسة بنت منية ، وهذه ذهبت إليه صلى الله عليه وسلم فتفتحه أن يتزوج خديجة ، فرضى بذلك ، وكلم أعمامه ، فذهبوا إلى عم خديجة وخطبوا إليه ، وعلى أثر ذلك ثم الزواج ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة ، وكان عمر خديجة في ذلك الوقت أربعين سنة ، وهي أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يتزوج غيرها حتى ماتت) (33).

سيرته صلى الله عليه وسلم قبل النبوة :

إن النشأة الفاضلة التي شب عليها رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم في كنف أمه وجده عبد المطلب وعمه أبو طالب وفي قبيلته ، قد تركت أثراً باقياً في سلوكه وتفكيره وصفاته فيما بعد ، إذ ظل يعرف عنه الكرم والأمانة والصدق واجتناب المحرمات والمحافظة على الشرف والأخلاق والقيم التي كانت سائدة في عصره ، بالإضافة إلى المزايا والصفات الأخرى التي عرف بها العرب داخل كياناتهم القبلية ، حتى قبل ظهور الإسلام وظلوا يتمسكون بها بعد ذلك مثل الشجاعة والمحبة والإباء والإستعلاء والنفور من الضيم ، والجراة في القول ، والأسرة العربية في ذلك الوقت ، ومنها الأسرة الهاشمية التي ينتسب إليها حبيبنا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ظلت تحمل بين جوانبها هذه التقاليد والعادات العربية الأصيلة ، وتفيدنا المصادر المكتوبة التي بين أيدينا بالكثير من المعلومات عن أخلاقه وتربيته الأولى .



وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد جمع في نشأته خيراً ما في طبقات الناس من ميزات ، وقد
(10)

كان المثل الأعلى للكمال الإنساني ، ودو طراز رفيعاً من الفكر الصائب ، والنظر السديد ،
وإنه طويل الصمت ويستعين بصمته هذا على طول التأمل وسديد الفكرة ، وطالع بعقله النير
وفطرته الصافية صحائف الحياة وشئون الناس واحوال الجمعات ، (فكان لا يشرب الخمر ،
ولا يأكل مما ذبح على النصب ، ولا يحضر للأوثان عيداً ولا احتفالاً ، بل كان من أول نشأته ضد
هذه المعبودات الباطلة ، وكان لا يحب من يحلف باللات والعزى) (33).

وقد كان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم محباً للخير كارهاً للشر ، ولا شك أن القدر حاطه
بالحفظ ، وكان انيساً وديعاً رحب الصدر بشوشاً رفيقاً بالصغير والكبير والفقير .

وكان صلى الله عليه وسلم يمتاز في قومه بخلال عذبه وأخلاق فاضله ، وشمائل كريمة ، فكان
أفضل قومه مروءة ، وأحسنهم خلقاً ، وأعظمهم حلماً ، وأصدقهم حديثاً ، وأعفهم نفساً ،
وأكرمهم خيراً ، وأوفاهم عهداً ، وآمنهم أمانة حتى سماه قومه ((الأمين)) لما جمع فيه من الأحوال
الصالحة والخصال المرضية ، وكان كما قالت أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها : (يحمل الكل
، ويكسب المعدوم ، ويقرى الضيف ، ويعين على نوائب الحق) (34).

لقد كان رسولنا صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى للكمال الإنساني ، والقدوة المثلى للبشرية
قاطبة، جمع القيم الروحية والفضائل الخلقية كلها . فارادته وسلوكه ومظهره وسيرته الشاملة
دروس تربية مستقاة منتقاه حميده ينبغي أن يعمل به كل بيت مسلم .

(11)

المبحث الثاني

صفاته ومكارم أخلاقه

تمهيد :

لقد أخبرنا رسول الإسلام أن الغاية الأولى من مقاصد بعثته إتمام محاسن الأخلاق ، فقال عليه
الصلاة والسلام : ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)) (35).

والأخلاق تعتبر أبرز مقومات التربية ، بل هي مظهر التربية وثمرتها المباشرة . وبقدر ما تكون أخلاق الإنسان حسنة ، فإنه يدل على التربية الرفيعة التي حصل عليها أما إذا كانت أخلاقه سيئة فإنه يدل على فشل تربيته ، وتحفل سيرة خاتم الأنبياء وإمام المرسلين بالفضائل الإنسانية النبيلة والصفات الحميدة ، والمواقف العظيمة التي تظهر بوضوح وشموخ عظمة هذا النبي الأمي الذي وصفه ربه جل في علاه فقال عنه ﴿وَأِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (36) .

ومن أهم المبادئ التي تقوم عليها فلسفة الأخلاق في الإسلام ، الإيمان بأن الأخلاق من أهم المعاني في هذه الحياة ، تأتي مرتبتها بعد الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر ، وبعد عبادة الله وطاعته وإخلاص العبودية له وإسلام الوجه له تعالى .

وإذا كان الإيمان بالله تعالى وعبادته يرتبطان في المقام الأول بعلاقة العبد بربه فإن الأخلاق ترتبط في المقام الأول بعلاقات الإنسان ومعاملاته مع غيره من بني الإنسان ، سواء أكانوا أفراداً أم جماعات .

(وقد اعتبر المسلمون الخلق أفضل من العلم ، فقد ورد في القرآن الكريم ألف وخمسمائة وأربع آيات تتصل بالأخلاق سواء في جانبها النظري أو في جانبها العملي . وهذا المقدار يمثل ما يقرب من ربع عدد آيات القرآن الكريم) (37) .

فمن هذه الآيات الكريمة قوله تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأُنْقَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (38) . ولهذا قالت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ، عندما سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم . (كان خلقه القرآن)) (39) .

بعد هذا العرض الموجز نستعرض بعض الشواهد الدالة على كمال صفاته وخصاله وأخلاقه ، بما كان يمارسه فعلاً في حياته العطرة وسيرته الشريفة .

(12)

أولاً : صفاته الخلقية :

لقد جعل الله سبحانه وتعالى لرسوله خاتم الأنبياء والمرسلين ، صفات شخصية متالية لا تتكرر ، فقد كان أحسن الناس وجهاً ، متناسق الأطراف ، ليس فيه عيب ظاهر



أوخفي ، وكان من أثره أن القلوب فاضت بإجلاله ، والرجال تفتنوا في حياطته وإكباره ، فالذين عاشروه أحبوه إلى حد الهيام ، ولم يباليوا أن تندق أعناقهم ولا يחדش له ظفر ، وما أحبوه كذلك إلا لأن أنصبتهم من الكمال لذي يجب عادة لم يرزق بمثلها بشر .

وهذه الصفات الكاملة التي خصه الله تعالى بها جاء ذكرها على بعض الروايات في بيان جماله وكماله ، ويمكننا أن نورد بعضها للاستشهاد وليس للحصر .

■ قال علي بن أبي طالب - وهو ينعت رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لم يكن بالطويل الممغط ، ولا القصير المتردد ، وكان ربعة من القوم ، ولم يكن بالجعد القطط ، ولا بالسبط ، رجلاً ولم يكن بالمطهم ، وكان في الوجه تدوير ، وكان أبيض مشرباً ، أدعج العينين ، أهدب الأشفار ، دقيق المسربة ، أجرد ، ششن الكفين والقدمين ، إذا مشى تقلع كأنما يمشى في صلب ، وإذا التفت التفت معاً ، بين كتفيه خاتم النبوة ، وهو خاتم النبيين ، أجود الناس كفاً ، وأجراً الناس صدراً ، وأصدق الناس لهجة ، وأوفى الناس ذمة ، وأكرمهم عشرة ، من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه ، يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله ، صلى الله عليه وسلم) (40) .

■ وقال أنس بن مالك : ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، وليس بالأبيض الأمهق (اي البياض الذي لا تخلطه حمرة كالجص) ولا بالأدم (اي الأسمر) ولا بالجعد القطط (الشديد الجعودة كالشعر الزنجي) ولا بالسبط (اي المرسل الناعم وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء) (41) .

■ وقال صاحبه عمر بن الخطاب الذي عاش معه : (وكان من أحسن الناس ثغراً)

■ وقالت أم معبد الخزاعية تصف جمال الخلق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهي تصفه لزوجها ، حين مر بخيمتها مهاجراً : ظاهر الوضاعة ، أبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تعب ثجلة ، ولم تزر به صعلة ، وسيم قسيم ، في عينيه دعج ، وفي أشفاره وطف ، وفي صوته سهل ، وفي عنقه سطع ، أحور ، أكحل ، أزج ،

(13)

شديد سواد الشعر ، إذا صمت علاه الوقار ، وإن تكلم علاه الهاء ، أجمل الناس

وأهأهم من بعيد ، وأحسنه وأحلاه من قريب ، حلو المنطق ، فضل ، لا نزر ولا هنر ، له رفقاء يحفون به ، إذا قال استمعوا لقوله ، وإذا أمر تبادروا إلى أمره ، محفود ، محشود ، لا عابس ولا مقتد (43) .

■ وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يرقد ليلاً ولا نهاراً فيستيقظ الا تسوك قبل أن يتوضأ ((44) .

■ عن البراء يقول : ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً مربوعاً بعيداً ما بين المنكبين ، عظيم الجمة إلى شحمة اذنيه ، عليه حلة حمراء ما رأيت شيئاً قط أحسن منه صلى الله عليه وسلم)) (45) .

■ وعن جابر بن عبد الله : ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يلبس برده الأحمر في العيدين والجمعة)) (46) .

■ وعن عائشة قالت : ((كنت أطيب النبي صلى الله عليه وسلم بأطيب ما يجد ، حتى أجدو ويبص الطيب في رأسه ولحيته .)) (47) .

■ وقال أبو هريرة : (ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كأن الشمس تجرى في وجهه ، وما رأيت أحد أسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كأنما الأرض تطوى له ، وإنما لنجهد أنفسنا ، وإنه لغير مكترث) (48) .

ان الله تعالى خص رسوله صلى الله عليه وسلم بجمال ((الخلقة)) لتكون شخصية كاملة في جميع جوانبها ، ولتشع على من حولها بالنور والهداية والجمال والجلال ، وتصبح قدوة مثلى ، واسوة حسنة تحذى من قبل كافة اتباع الإمة الإسلامية .

وقد زان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زوده رب العزة به من كمال خلقي وجمال بدني ، بالطهارة والنظافة والتطيب وحسن اللباس والمظهر، وهذا ما يجب ان نتبعه به في اضاء الصورة الحسنة على شخصياتنا واصلاح عيوبنا الجسدية

(14)

بالعناية بمظهرنا الشخصي ، وهو ما أرشدنا عليه رسولنا محمداً صلى الله عليه وسلم في تعاليمه ونصائحه .

ثانياً : كمال ومكارم أخلاقه :



كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الناس ، واكمل الناس ، واحسن الخلق أخلاقاً في قوله وفعله ، ومعاملته وعشرته .

وقد قال الله تعالى فيه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (49) .

وفي الصحيح أن هشام بن حكيم سأل أم المؤمنين عائشة رضی الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت : (كان خلقه القرآن ، لقد هممت أن أقوم ولا أسأل شيئاً) (50) .

ولقد كرم الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم خير خلقه ومن عليه فيقول عز من قائل : ﴿ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ (51) .

وعن أبي الدرداء قال : سألت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : ((كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ، ويسخط لسخطه)) (52) .

كان النبي صلى الله عليه وسلم يمتاز بفصاحة اللسان ، وبلاغة القول ، وكان من ذلك بالمحل الأفضل ، والموضع الذي لا يجهل ، سلامة طبع ، ونصاعة لفظ ، وجزالة قول ، وصحة معان ، وقلة تكلف ، أوتى جوامع الكلم ، وخص ببدايع الحكم ، وعلم السنة العرب ، يخاطب كل قبيلة بلسانها ، ويحاورها بلغتها ، اجتمعت له قوة عارضة البادية وجزالتها ، ونصاعة ألفاظ الحاضرة ورونق كلامها ، إلى التأييد الإلهي الذي مدده الوحي .

وعن أنس بن مالك قال : ((خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين ، والله ما قال لي : أفاقت ، ولا قال لي لشيء لم فعلت كذا ، وهلا فعلت كذا)) (53) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعدل الناس ، وأعفهم ، وأصدقهم لهجة ، وأعظمهم أمانة ، اعترف له بذلك مجاوروه وأعداؤه ، وكان يسمى قبل نبوته الأمين ، ويتحاكم إليه في الجاهلية قبل الإسلام ، روى الترمذى عن على أن أبا جهل قال له : إنا لا نكذبك ، ولكن نكذب بما جئت به ، فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ (54) . وسأل

(15)

هرقل أبا سفيان ، هل تهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قال : لا .

وكان أشد الناس تواضعاً ، وأبعدهم عن الكبر ، يمنع عن القيام له كما يقومون للملوك ، وكان يعود المساكين ، ويجالس الفقراء ، ويجيب دعوة العبد ، ويجلس في أصحابه كأحدهم ، قالت

عائشة: (كان يخصف نعله ، ويخيط ثوبه ، ويعمل بيده كما يعمل أحدكم في بيته ، وكان بشراً من البشري في ثوبه ، ويحلب شاته ، ويخدم نفسه) (55).

وكان أوفى الناس بالعهود ، وأوصلهم للرحم ، وأعظمهم شفقة ورأفة ورحمة بالناس ، أحسن الناس عشرة وأدباً ، وأبسط الناس خلقاً ، أبعد الناس من سوء الأخلاق ، لم يكن فاحشاً ، ولا متفحشاً ، ولا لعاناً ، ولا صخاباً في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، وكان لا يدع أحداً يمشى خلفه ، وكان لا يترفع على عبيده وإمائه في مأكلاً ولا ملبس ، ولم يقل لخدمه أف قط ، ولم يعاتبه على فعل شيء أو تركه ، وكان يحب المساكين ويجالسهم ، ويشهد جنازتهم ، ولا يحقر فقيراً لفقره .

كان في بعض أسفارة فأمر بإصلاح شاة ، فقال رجل : على ذبحها ، وقال آخر : على سلخها ، وقال آخر على طبخها ، فقال صلى الله عليه وسلم : ((وعلى جمع الحطب)) ، فقالوا : نحن نكفيك . فقال : ((قد علمت أنكم تكفوني ولكني أكره أن أتميز عليكم ، فإن الله يكره من عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه)) وقام وجمع الحطب . (56)

وكان جواداً كريماً على ما لا يقدر قدره ، كان يعطي عطاء من لا يخاف الفقر ، قال ابن عباس : كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وأجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان ، فيدارسه القرآن ، فالرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة . وقال جابر : (ما سئل شيئاً قط فقال : لا) (57).

ولن تصلح تربية إلا إذا اعتمدت على الأسوة الحسنة ، فالرسول صلى الله عليه وسلم ترك في نفوس من حوله أثراً طيباً وعلى الجملة ، فقد كان صلى الله عليه وسلم محلى بصفات الكمال المنقطعة النظير ، أدبه ربه فأحسن تأديبه ، وحببه إلى القلوب ، وصيره قائداً تهوى إليه الأفتدة . وهذه دروس من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم ، يجب أن يتخذها كل مسلم ومسلمة نبزاً لهم لكي ، حتى يسيروا على منهاجه فمهتدوا ، فإن الله جبله على مكارم الأخلاق وأمرنا بالاعتداء به في طيب شماله وعريق خلاله فقال : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو

اللَّهُ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (58).



(16)

المبحث الثالث

الرسول صلى الله عليه وسلم وتعامله مع أهل بيته البيوت التي عاش فيها الرسول صلى الله عليه وسلم من أول حياته حتى وفاته
من المستحسن أن نذكر هنا نبذه موجزه عن البيوت التي عاش فيها الرسول صلى الله عليه وسلم من طفولته حتى مماته .

لقد تطرقنا في المبحث الأول من هذا البحث إلى ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقلنا أن الرسول ولد في بيت أبيه عبد الله ، ثم قلنا أن حليلة السعدية أرضعته وعاش معها فترة من الزمن ، ثم عاد إلى أمه ، وماتت أمه وعمره ست سنوات ، وبقي في بيت أبيه تحت رعاية جده ، ومات جده وعمره ثماني سنوات ، ثم انتقل رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى بيت عمه أبي طالب ، وعندما بلغ الرشد واستطاع ان يكسب قوته من التجارة ، عاد إلى بيته ، وتزوج السيدة خديجة ، وعرضت عليه البقاء في بيتها ، فقد كانت دارها واسعة ، وبها عدد من الحجرات ، وبها فناء واسع ، وحظيرة بها أعدادا كثيرة من الإبل والغنم التي كانت تحت تصرف السيدة خديجة ، وكانت في دارها مخازن للسلع التي كانت تجلب لخديجة قبل أن ترسل إلى الأسواق لبيعها ، وقد وافق الرسول صلى الله عليه وسلم على طلب خديجة وعاش في بيتها حتى الهجرة للمدينة المنورة ، وعندما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة استولى طالب وعقيل أبناء أبي طالب على بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكانا لم يدخلوا الإسلام بعد ، وباعا ذلك البيت ، ويروى البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في طريقه إلى مكة في عمرة القضاء سأله أسامة بن زيد : في أي المنازل نزل ؟

فأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل منزلاً ؟ نحن نازلون بوادي كنانة

(17)

(وفي المدينة أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أبي أيوب الأنصاري مدة سبعة أشهر حتى بناء مسجده ، ثم بنى الرسول صلى الله عليه وسلم حجرتين إحداهما لسودة بنت زمعة ، والأخرى لعائشة ، ثم كان يبني حجرة لكل زوجة تزوجها حتى أصبح له تسع حجرات لزوجاته ، وكانت هذه الحجرات بعضها من جريد مطين بطين ، وسقفها جريد ، وبعضها من حجارة رصت بعضها فوق بعض وسقفها من جريد أيضاً) (59).

وفي حجرة عائشة (دفن الرسول صلى الله عليه وسلم ، أما الحجرات الأخرى فقد بقيت على حالها حتى جاء عهد الوليد بن عبد الملك ، وكانت قد توفيت زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم جميعاً قبل ذلك فامر الوليد سنة 87 هـ بهدم هذه الحجرات وضمها إلى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى لكى يزداد المسجد إتساعاً) (60).

وعن هدم هذه الحجرات يقول (سعيد بن المسيب الذى كان عالم المدينة آنذاك : والله لوددت لو أن الوليد ترك حجرات الرسول صلى الله عليه وسلم على حالها ، حتى يرى الناس ما اكتفى به الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته ، فيكون ذلك مما يزهدهم في التفاخر والتكاثر) (61).

أما عن أثاث بيوت الرسول صلى الله عليه وسلم كانت غاية في البساطة ، (فبيت عائشة مثلاً كان أثاثه عبارة عن سرير سادج عليه خشبة ووسادة حشوها ليف ، وعليه غطاء من قطيفة قديمة ، وليس في الدار إلا جرة للماء وأنية من الفخار ، ورف صغير عليه بعض الشعير والتمر ، ورحى لطحن الشعير ، وقربه لحفظ المياه ، ومراة كان الرسول صلى الله عليه وسلم يسميها المدلة) (62).

تلك هي بيوت الرسول صلى الله عليه وسلم التي عاش فيها من أول حياته حتى رحل من هذه الدنيا الفانية ، حتى يرى الناس ما اكتفى به رسولنا محمداً صلى الله عليه وسلم في حياته ، فيكون ذلك مما يزهدهم في التفاخر والتكاثر.

وبعد سرد هذه النبذة عن البيوت التي عاش فيها الرسول صلى الله عليه وسلم من ولادته حتى وفاته سوف نتحدث عن زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم رضى الله عنهن كل منهن على حدة .

ثم نتطرق بالكلام عن أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم في معاملته لأهل بيته تربوياً، وكيف عالج رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم أمور أسرته وما بها من مشاكل .

(18)

• زوجات الرسول :

زوجات الرسول صلوات الله وسلامه عليه اللاتي دخل بهن ، إحدى عشرة ، هن بترتيب زواجهن بناء على رواية ابن هشام . (63).

1. السيدة خديجة :



كان البيت النبوي في مكة قبل الهجرة يتألف منه عليه الصلاة والسلام ، ومن زوجته خديجة بنت خويلد ، وأم خديجة فاطمة العامرية ، وابن عمها ورقة بن نوفل حكيم العرب في عصره ، وكانت تدعى في الجاهلية ((الطاهرة)) وهي أولى زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم ، تزوجها وهي في خمس وعشرين من عمره ، وهي في الأربعين ، وكان له منها أبنا وبنات ، أما الأبناء ، فلم يعيش منهم أحد ، وأما البنات فهن : زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ، فأما زينب فتزوجها قبل الهجرة ابن خالتها أبو العاص بن الربيع ، وأما رقية وأم كلثوم فقد تزوجهما عثمان بن عفان رضي الله عنه الواحدة بعد الأخرى ، وأما فاطمة فتزوجها علي بن أبي طالب ، ومنها كان الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم ، وتوفيت السيدة خديجة في رمضان قبل الهجرة بثلاث سنوات ودفنت بالحجون .

2. سودة بنت زمعة :

هي سودة بنت زمعة العامرية ، كانت متزوجة من ابن عمها ((السكران بن عمرو)) وقد اسلمت مع قومها في وقت مبكر ، ومات عنها زوجها وهو عائد إلى مكة ، ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاة خديجة بنحو شهر ، توفيت بالمدينة في شوال سنة 54 هـ .

3. عائشة بنت أبي بكر الصديق :

تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم بعد زواجه بسودة بسنة ، وقبل الهجرة بستين ، وكانت في حوالي الثانية عشرة من العمر ، توفيت في 17 رمضان سنة 57 هـ ودفنت بالبقيع .

4. حفصة بنت عمر بن الخطاب :

تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان سنة 3 هـ ، بعد وفاة زوجها خنيس بن حذافة السهبي ، توفيت في شعبان سنة 45 هـ بالمدينة ، وعمرها ستون سنة ، ودفنت بالبقيع .

(19)

5. زينب بنت خزيمة بن الحارث :

كانت تلقب ((أم المساكين)) لرحمتها الواسعة بالمساكين وحرصها على الصدقة عليهم ، كانت زوجة لعبد الله بن جحش ، فاستشهد في أحد ، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة

4 هـ ، ماتت بعد الزواج بنحو ثلاثة أشهر ، فصلى عليها النبي صلى الله عليه وسلم ، ودفنت بالبقيع .

6. أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية القرشية :

كانت زوجة أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن المغيرة المخزومي القرشي ، وله منها ثلاثة أولاد : ابن هو عمر وبناتان هما زينب ودرّة فمات عنها في جمادى الآخر سنة 4 هـ ، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، توفيت سنة 59 هـ ، ودفنت بالبقيع ، ولها 84 سنة .

7. زينب بنت جحش بن رباب :

من سلالة بني أسد بن خزيمة المضري ، وأمها أميمة بنت عبد المطلب عمّة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وكانت زوجة لزيد بن حارثه ، فطلقها زيد ، وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة سنة خمس من الهجرة ، توفيت سنة 20 هـ ، وعمرها 53 سنة ، ودفنت بالبقيع .

8. جويرة بنت الحارث بن أبي ضرار :

كان اسمها ((برة)) وهي زوجة مسافع بن صفوان ، فوُجعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها ، ففضى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابتها ، وتزوجها في شعبان سنة 6 هـ ، توفيت في ربيع الأول لسنة 56 هـ ، ولها 56 سنة .

9. أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان :

كانت زوجة عبيد الله بن جحش ، فولدت له حبيبة فكنيت بها ، فارتد عبيد الله وتنصر وتوفي عنها زوجها ، وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، توفيت سنة 42 هـ ، ودفنت بالبقيع .

(20)

10. صفية بنت حيي :

كنانة بن الربيع كان زوجاً لصفية ، توفي زوجها ، وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر سنة 7 هـ ، توفيت سنة 50 هـ ، ودفنت بالبقيع .

11. ميمونة بنت الحارث :

كانت ميمونة زوجة لأبي رهم بن عبد العز العامري ، فمات عنها وهي في منتصف



العقد الثالث من عمرها ، وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذى القعدة سنة 7 هـ ، توفيت سنة 61 هـ ، ودفنت بالبقيع .

فهؤلاء إحدى عشرة زوجة ، تزوج بهن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبني بهن ، وتوفيت منهن اثنتان - خديجة وزينب أم المساكين - في حياته ، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التسع البواقي .

بعد هذا السرد الموجز لزوجات الرسول صلى الله عليه وسلم ، نأتي بالكلام عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في بيته ، وطريقة معاملته بين زوجاته وأولاده وخدمه .
 أولاً: الرسول صلى الله عليه وسلم وكيفية معاملته مع زوجاته :

أعظم مثال على الأخلاق الرفيعة في البيت هو الرسول صلى الله عليه وسلم عن عمله في البيت ، حيث تثبت كتب السيرة النبوية كثيراً من المواقف في تعامل سيد الخلق رسولنا محمداً صلى الله عليه وسلم مع زوجاته ، فقد كان لهن نعم الزوج من خلال المعاملة الحسنة معهن ، فقد سئلت عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في البيت ، فقالت : (كان بشراً من البشر يفلئ ثوبه ، ويحلب شاته ، ويخدم نفسه) (64) إذ كان الرسول صلى الله عليه وسلم مثلاً للتواضع ، فيخدم نفسه ، ويخدم أهله ، وإذا سمع الأذان خرج إلى الصلاة .

(21)

ومن المواقف التي حفلت بها كتب السيرة النبوية في تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع زوجاته نذكر الآتي :

- مساعدهن في أعمال البيت فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يهتم بخدمة نفسه إلى جانب مساعدهن ' فقد قالت عنه زوجته عائشة : (يخصف نعله ، ويعمل ما يعمل الرجل في بيته) (65) .

وكان يصنع طعامه بنفسه ، وينجز أي شيء يعرض له من عمل البيت .

وعن حسن عشرته صلى الله عليه وسلم مع أهله بيته تقول السيدة عائشة رضئ الله عنها : ((ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما دعاه أحد من أصحابه ولا أهل بيته إلا قال : لبيك)) (66) .

• عدله مع زوجاته ، فالعدل هو أساس الحياة الزوجية ، وكان سائداً في بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ، حيث كان يعدل بين نسائه بالمبيت ، والنفقة ، وحسن المعاملة ، سواء كان في الحضر ، أو السفر ، وقد جعل لكل واحدة منهن حجرة خاصة بها ، إضافة إلى أنه كان يبني عند كل واحدة منهن ليلة ، ويوزع ما يكون معه بينهن بالتساوي ، عن أنس قال : ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف على إحدى عشرة امرأة في الساعة الواحدة ، وأعطى قوة ثلاثين)) (67) .

وعن أنس : ((أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار ، وهن إحدى عشرة ، قلت لأنس : وهل كان يطيق ذلك ؟ قال : كنا نتحدث أنه أعطى قوة ثلاثين)) (68) . ومن عدله بين زوجاته حين سفره ، كان يقرع بينهن قرعة ، فتسافر معه التي يخرج اسمها فيها ، وأستمر الرسول على هذا العدل حتى اشتد به المرض ، إلا أنه في النهاية استأذن أزواجه في أن يمرض في حجرة عائشة فأذن له ، وعلى الرغم من ذلك إلا أن النبي كان يعتذر إلى الله فيما لا يستطيع العدل فيه ، وهو الميل القلبي ، لأن الإنسان لا يملكه ، قال تعالى : ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ (69) .

(22)

• تحمله وصبره عليهن مما قد يقع منهن من الغيرة ، وكانت الغيرة موجودة في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم ينظم الغيرة حتى لا تكون أداة تدمير للأسرة .

أما الغيرة بين الضرائر فقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم ربه ان يزيل حدتها ، وقصة ذلك أنه (عندما خطب أم سلمة ترددت في القبول ، وكان من أسباب ترددها ما قالته بأن عند الرسول صلى الله عليه وسلم من هن أصغر منها سنأ وأكثر منها جمالاً ، فأحس الرسول صلى الله عليه وسلم فيها بخلق الغيرة فقال إن كنت تغارين من النساء فيذهب الله الغيرة عنك) (70) .

ومن الغيرة الموجودة في البيت النبوي في ما يروي زيد بن أسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه قالت له صفية بنت حيي : والله يا نبي الله لوددت أن الذي بك حل بي ، فتغامزت زوجاته ، فأبصرهن الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال لهن : استغفرن الله ، فقلن : من أي شيء ، قال من تغامزكن بها ، والله إنها لصادقة . وعن عطاء بن يسار قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر ومعه صفية سمع النساء بجمالها ، فجنن لينظرن إليها



، وجاءت عائشة متنقبة ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم عرفها ، فلما رآها بعد ذلك سألها : كيف رأيت ؟ قالت : رأيت يهوديه ، قال : لا تقولي هذا فقد أسلمت .

ومن مشكلات الغيرة التي حدثت بين زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم هناك حادثة أخرى تأمرت فيها عائشة وحفصه على الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد كانت زينب بنت جحش محبوبه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يدخل عندها تهاوراً ويطيل عنهما الجلوس وهو ماراً على زوجاته ، فدبرت عائشة وحفصه مؤامرة ضده ، فما أن خرج ودخل على عائشة حتى قالت له هذه : ماذا أكلت أو شربت عند زينب ؟ إني أشم من فمك ريحاً غير طيب ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم : سقتني زينب جرعة من غسل ، قالت : لقد رعى نحل المغابير (المغابير نبات لزج رائحته كريهة)

(23)

فلم يهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه الملاحظة ظناً منه أن ذلك من دوافع الغيرة ، ودخل الرسول صلى الله عليه وسلم على حفصة عقب ذلك فقالت له مثل ما قالت عائشة ، فصدق الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الإدعاء لتكراره ، وكان حريصاً على طيب رائحة فمه ، فحرم على نفسه شرب العسل وقد كشف الله تعالى هذه الخدعة فنزلت الآية الكريمة :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (71).

إلى قوله

تعالى : ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (72).

- تحمله وصبره عليهن مما قد يقع منهن من مناقشتهن إياه ، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتقبل من نساءه مناقشتهن ، وكان من نساء الرسول من تراجع الرسول صلى الله عليه وسلم وتناقشه ، ومنهن من قالت له : تكلم ولا تقل لإحقاداً ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يبتسم ويقول : وهل أقول غير الحق ؟ من هذا القول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهم أن الرسول ما يقول إلا حقاً ، وفي قوله الحث على الصبر على ما لا تستقيم من أخلاق النساء ، وأراد أن يعلم الناس أن هذا من الأخلاق العالية للرجل وصبره على زوجاته .

- صبره على سؤالين إياه النفقة الزائدة مما ليس عنده ، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحملهن في ذلك ، ويصبر على الأمور التي قد تعكس صفو الحياة الزوجية ، ومن ذلك أنه جلس وحيداً لا يأذن لأحد بالدخول إليه إلا لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

ولما سألاه عن سبب سكوته أخبرهما أنه بسبب سؤال زوجاته النفقة مما ليس عنده

ومن صبره وتعامله مع زوجاته أن حدثت له مؤامره ضده من زوجاته ، وهذه

(24)

المؤامره ترتبط بحياة التقشف التي كان يعيشها رسولنا محمداً صلى الله عليه وسلم ، تقول عائشة (كان خبزنا الشعير أطحنه بالرحى ، وطعامنا التمر والماء ، وبعض اللبن ، ويمر شهران لا توفد في بيتنا نار لطهو الطعام ، ولم يمتلئ جوف الرسول صلى الله عليه وسلم شبعاً قط ، وكان الفقر أحب إليه من الغنى) (73) . ولم تكن الزوجات تستطعن ما استطاعه الرسول صلى الله عليه وسلم من العزوف عن الدنيا ، فاجتمعت الزوجات حول الرسول صلى الله عليه وسلم يسألنه النفقة ، فاعتزلهن الرسول صلى الله عليه وسلم شهراً أو نيف ، فنزل قوله تعالى : ﴿ أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (74) .

بعد نزول كلام الله سبحانه وتعالى بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم يعرض عليهن ما عرضه الله ، وابتدأ بعائشة قائلاً لها : استشيرى أبويك في هذا الأمر ، فقالت عائشة : أفيك أستشيرى يا رسول الله ، قالت اختار الله ورسوله والدار الآخرة ، وكذلك فعلت الزوجات الباقيات ، وهكذا تعامل وعالج الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الأزمة بحكمة وهدوء ، فأما أن ترضى الزوجات بهذه المعيشة الذي يعيش فيه الزوج وإلا كان تسريحهن بالمعروف هو المخرج .

- وفاؤه لهن ، وهذه الصفه ميزت بيت النبوة ، ومن صور ذلك وفاؤه لزوجته خديجة ، فقد كان كثير الاعتراف بالفضل لها ، وكان يكثر الحديث عنها بخيرو يدعو لها ، فلم يتزوج عليها حتى ماتت ، وكان يذبح الشاة ويقسمها أجزاءً ويبعث بعض اللحم إلى صاحباتها ، وفي مرة أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم لعائشة أن خديجة لاتعدل لها زوجة أخرى فغضبت عائشة وقالت : بذلك الله خيراً منها . فقال لها بغضب : لا والله ما بدلني الله خيراً منها ،



أمنت بي إذ كفر الناس ، وصدقتني إذ كذبني الناس ، وواستني بمالها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله منها الولد دون غيرها من الزوجات.

- معاملتهن بالمودة والرحمة ، ومن صور المودة والرحمة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم مع نسائه أنه ذات يوم دخل على صفية - رضی الله عنها - وهي تبكي ، فسألها عن سبب بكائها ، فقالت إن حفصة عيرتها بأنها بنت يهودي ، فقال لها النبي

(25)

صلى الله عليه وسلم إنك لابنة نبي ، وإن عمك لنبي وانك لتحت نبي فبم تفخر عليك ، ثم قال صلى الله عليه وسلم ... اتق الله يا حفصة .

وهناك موقف آخر للنبي مع عائشة ، حيث قال لها : إني لأعرف غضبك ورضاك عني ، قالت وكيف تعرف ذلك يا رسول الله ؟ قال : إنك إذا كنت راضية قلت : بلى ورب محمد ، وإذا كنت ساخطة قلت : لا ورب ابراهيم قالت : أجل ، لست أهاجر إلا اسمك .

- التلطف معهن ، فقد كان ينادى على عائشة بترخيم اسمها ، ويتعامل معها بكل لطف ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم كثير المداعبة لعائشة ، فقد شكت له مرة آلاماً في رأسها فداعبها بقوله : ماذا لومت وأنا حي فصليت عليك ودعوت لك ؟ وكان يسابق عائشة فسبقته مرة وسبقها أخرى فقال لها : هذه بتلك .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم حريص كل الحرص على إدخال الفرح والسرور على زوجاته ويتعامل مع كل واحدة منهن بما يناسب زوجته وميولها ، من ذلك موقفه مع زوجته عائشة - رضی الله عنها - حيث تقول : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً على باب حجرتي والحبشة يلعبون في المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستترني بردائه وأنا انظر إليهم ، وكان ينادي بالحميراء لما فيها من معاني الدلالة والمحبة لها .

فالرسول صلى الله عليه وسلم في هذه المعاملات لزوجاته ، كان يضرب به المثل بنفسه ، ويبين أنه خير الناس في أهله ، فأحسن الناس من كان كذلك ، وليس الذي يبدو أمام الناس سمحاً طيباً فإذا دخل بيته انقلب متسلطاً عابساً .

(26)

تانياً : تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع بناته :

تحدثنا أنفاً عن الرسول صلى الله عليه وسلم ومعاملته بين زوجاته ، فلننتقل إلى الحديث عن تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع بناته ، وحسب ما أفادتنا به السيرة النبوية ، لإبن اسحاق أن أبناء الرسول صلى الله عليه وسلم - ما عدا إبراهيم - من السيدة خديجة ، وهم ابنان : القاسم والطاهر ، وقد ولد القاسم قبل الإسلام ، ومات وعمره ما يقارب من السنتين ، أما الطاهر فقد ولد بعد الإسلام ، وقد مات رضيحاً ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يزال في مكة ، فقال العاص بن وائل وهو متمشياً بالرسول : إن محمداً أبتر ، أي لا يعيش له أبناء ، فنزل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ (75). وولدت السيدة خديجة للرسول أربع بنات هن زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم كثير الاهتمام والعناية بهن فقد جاء الحديث عن عائشة يبين كيفية تعامل النبي مع ابنته فاطمة واحترامه لها وإكرامه إياها فقد قالت : (كانت إذا دخلت عليه قام إليها . فأخذ بيدها وقبلها وأجلسها في مجلسه ، وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده فقبلته وأجلسته في مجلسها) (76). وكان مما يدل على شدة عنايته ببناته واهتمامه بما يهمهن ما روى عن بعض الصحابة من انه لما ماتت بعض بناته في حياته ، وقف على القبر ، وعيناه تدمعان رحمة وشفقة بهن .

- ومن محبته لهن ايضاً انه كان يهتم بشؤونهن ويحل مشاكلهن ، مثال ذلك أن ابنته فاطمة جاءت يوماً مما تجده من جهد العمل ، فطلبت منه أن يحضر لها خادماً ، فقال لها ولزوجها : (ألا لكما على ما هو خير لكما من خادم ؟ إذا أو يتما إلى فراشكما ، أو أخذتما مضاجعكما ، فكبرا ثلاثاً وثلاثين ، وسبحا ثلاثه وثلاثين ، وأحمداً ثلاثاً وثلاثين فهذا خير لكما من خادم) (77).

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الاهتمام وتلك الرعاية المباركة كانت نهجاً أصيلاً في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم تكن مواقف عابرة أو مفتعلة ، وقد شكل بذلك قدوة لغيره من المسلمين . إذ عاملهن بالرحمة ، والحكمة .

(27)

- ومن حسن تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بناته ، الحرص على إدخال الفرح إلى قلوبهن ، فقد جبر خاطر ابنته زينب بفداء زوجها أبي العاص بن الربيع إذ كان من أسرى بدر ، واشترط عليه أن يرسل ابنته زينب إليه إلى المدينة .



• ومن مواقف حرصه على إسعاد بناته أنه عليه السلام تكفل بالعقيقة عن الحسن والحسين ابنا ابنته فاطمة .

بل إنه كان حريصاً على الاهتمام بهن حتى بعد وفاتهن ، فقد كان يوجه أم عطية الانصارية ومن معها في غسل ابنته زينب ، وأمر بثوب له ليوضع على جسدها .

• ومن مواقفه في حياته لبناته اهتمامه بهن عند مرضهن ، فقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان - رضى الله عنه - أن يبقى عند زوجته رقية ، ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويهتم بها عندما أرد التوجه إلى معركة بدر ، إذ كانت مريضة .

ثالثاً : معاملته صلى الله عليه وسلم لأولاده وأحفاده :

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعامل أولاده وأحفاده بالرحمة ، واللطف وقد تجلى اهتمامه بهم في كثير من المواقف والصور ومن ذلك أنه

• لما رزق الرسول صلى الله عليه وسلم بابنه إبراهيم في أواخر أيامه فرح به كل الفرح ، وتصديق بوزن شعر رأسه فضة ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمشي لمأريه كل يوم يداعب ابنه ويناغيه ، فلما مات ابنه عليه الصلاة والسلام بكى الرسول صلى الله عليه وسلم عليه وقال : تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضى الرب .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحب أحفاده ويلاطفهم ، ويروى البخاري ومسلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم (قبل الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي ، فقال الأقرع إن لي عشرة من الأولاد ما قبلت منهم أحداً قط ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : من لا يرحم لا يرحم) (78) .

(28)

• ومن المواقف والصور الأخرى في تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم ، إنه كان ذات يوم يصلي فجاءه الحسن والحسين ، فركبا على ظهره وهو ساجد فأطال في سجوده ، فلما انتهى من الصلاة سأله احد الصحابة عن سبب الإطالة فقال : إن ابني قد ارتحلني فكرهت ان أعجله .

• ومن مواقفه أيضاً إتجاه احفاده ، لما ماتت زينب تركت بنتاً (اسمها ((أمامة)) وأحبها الرسول صلى الله عليه وسلم ككل أحفاده ، وفي ليلة أهدي إليه قلادة ثمينة من خرز ثمين

يوجد بظفار بجنوب الجزيرة ، فقال عليه السلام : لأهدين هذه القلادة إلى أحب أهلي إلى فقالت بعض الزوجات : قد فازت بها ابنة أبي بكر ، فلما أصبح دعا بأمامة وألبسها القلادة (79).

• وكان ذات يوم يخطب بالناس ، فرأى الحسن والحسين ، وقد لبسا ثوبين جديدين ، فنزل عن المنبر ، ووضعها بين يديه ، وقال قول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ (80).

• ومن معاملته ورحمته ولطفه وعنايته ، أنه كان يصلي بالناس ذات يوم فجاءته أمامة وهي بنت ابنته ، فإذا كان واقفاً حملها بين يديه ، وإذا سجد وضعها على الأرض .
ومن اهتمامه بأحفاده أنه كان يسميهم بأحسن الأسماء ، ويحبهم كثيراً ، ويلاعبهم ويضحك معهم ، ويرقيهم في حال مرض أحدهم ، وكان يجلس بعضهم على الدابة ، وبهذا يتبين أن علاقته بأولاده وأحفاده ، كانت علاقة المحب لهم ، والحنون عليهم .

ما أجدر المسلمين أن يقتدوا بهذا النموذج الذي بينه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتعامل به مع أولاده وأحفاده .

رابعاً : معاملة الرسول صلى الله عليه وسلم مع خدمه :

تحدثنا فيما سبق عن معاملة الرسول صلى الله عليه وسلم لأولاده وأحفاده ، وحتى يكون الحديث متواصلاً لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم في بيته ، هناك جانب مهم ، يمكن لنا أن نقتدي به في هذا المضمار ، وهو معاملته صلى الله عليه وسلم مع خدمه . حيث يمثل الخدم في

(29)

البيوت عنصراً شديداً النفع إلى أصحابها ، وقد أرشد رسولنا محمداً صلى الله عليه وسلم السادة والخدم على المعاملة الحسنة من الطرفين ، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة . ونموذجاً رائعاً في كيفية تعامله مع خدمه داخل بيته .

• معاملته صلى الله عليه وسلم مع أنس بن مالك .

أنس بن مالك أحد خدمه عليه السلام ، وله قصة مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيقول: قدم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وليس معه خادم ، وكانت أمي ((أم سليم)) متزوجة من ((أبي طلحة الأنصاري)) بعد أبي ، فأسلمتني أمي لخدمة رسول الله وقال أبو طلحة للرسول



صلى الله عليه وسلم وهو يقدمني : يا رسول الله إن أنساً غلام ذكي ، فليخدمك . وتوليت خدمة الرسول صلى الله عليه وسلم طيلة عهده بالمدينة ، ولقد لزمته في السفر والحضر ، وما قال لي مرة (أف) ولا قال عن شيء صنعته : لم صنعته ؟ ولا عن شيء تركته : لم تركته .

ويروى أنس أن الرسول صلى الله عليه وسلم أرسله في حاجة فانحرف إلى صبيان يلعبون في السوق ورآه الرسول صلى الله عليه وسلم وهو على هذه الحال فقال له : يا أنس ، إذهب حيث أمرتك .

• ثوبان وإخلاصه للرسول صلى الله عليه وسلم .

ومن الذين خدموا الرسول صلى الله عليه وسلم مولاه ثوبان ، وقد كان مخلصاً للرسول صلى الله عليه وسلم حق الإخلاص ، حتى أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا حظ أن ثوبان يتكلم ويذبل ، فسأله : ما بك يا ثوبان ؟ فأجاب ثوبان : إني أذكر الآخرة التي ستجعلني في مرتبة بعيدة عنك فأحس بالأسى والحزن لفراقك ، ونزل قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ (81) .

(30)

• بركة حاضنة وخادمة في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كانت بركة حاضنة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد وفاة أمه ، ولذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعوها أمه ، ولما تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم من خديجة تقدم لخطبتها عبد الله بن زيد الخزرجي ، وكانت بركة تحب البقاء في خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته خديجة ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم وزوجته خديجة شجعها على الزواج ، فوافقت على الزواج ، ورحلت مع زوجها إلى يثرب ، وأنجبت ابنها ((أيمن)) فصارت تدعى أم أيمن ، ثم مات زوجها فعادت ومعها ابنها إلى بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويروى أنها جاءت للرسول صلى الله عليه وسلم مرة وهو بين أصحابه فأسرت له بشيء ثم عادت ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : من أراد أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن ، ولما سمع زيد بن حارثة ذلك تقدم للرسول صلى الله عليه وسلم يخطبها ، وثم زواجه منها ، وأنجب هذا الزواج ((أسامة بن زيد)) .

وهكذا كانت معاملة الرسول الله صلى الله عليه وسلم مع خدمه معاملة فيها اللطف والتودد والرحمة والشفقة ، فينبغي على كل مسلم أن يأخذ بهذه المعاملات مع كل من يشغلون في بيوتهم ويعطون لهم أجورهم مقابل خدمتهم ، حتى نتبع قدوتنا رسولنا صلى الله عليه وسلم ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (82).

(31)

الخاتمة

وفي الختام بل هو مسك الختام ، فإن رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه سلم القدوة الحسنة في أقواله وأفعاله ، وقد خصه ربه بقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾ (83).

تلك صورة رائعة لأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم في تربيته لأهل بيته ، بين زوجته وبناته واولاده وأحفاده وخدمه ، فهي صورة نيرة ينبغي لكل مسلم أن يتدارسها ، وأن يتأسا بها ، ففيها صلاح لبيته ولمجتمعه .

إن الأخلاق في السنة النبوية تحتل مكانة عليا شامخة لا مثيل لها في غيرها من السنن والشرائع ولا في الفلسفات والنظريات قديمها وحديثها .

والأخلاق لحمة الإسلام وسداه ، وليست إطاراً يصون حدوده ومنتهاه .

وعلى ذلك تعتبر الأخلاق في نظر السنة المحمدية الهدف الاسمي الذي ترمى إليه من تكوين الشخصية الإنسانية السوية .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة ، تتمثل في أخلاقه وتصرفاته شريعة الله ، وحسن الخلق مدح به الله تعالى نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (84).

وحيثما سنلت أم المؤمنين عائشة - رضی الله عنها - عن أخلاقه صلى الله عليه وسلم ، قالت : ((كان خلقه القرآن)) (85).

وتزوج الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكون أسراً ، فكانت هذه الأسر نماذج طيبة للأسرة المسلمة ، وقد رسم الرسول صلى الله عليه وسلم لزوجاته طريق الحياة الإسلامية الصحيحة ، وكانت



معاملات الرسول صلى الله عليه وسلم بأولاده وأحفاده تحمل دروساً رائعة للأبائ والأجداد في كل وقت وحين ، وقد رأينا معاملة الرسول مع ابنه ابراهيم ومع بناته ثم مع الحسن والحسين

(32)

وأمامة ، ورأينا معاملة الرسول صلى الله عليه وسلم مع خدمه ، وكانت هذه المعاملة عقداً من نور ، يرسم التصرفات بين الخادم والمخدوم ،

- ومن خلال هذه الرحلة العلمية الممتعة التي عشتها في إعداد هذه الورقة البحثية استطع بفضل الله تعالى أن أخرج منها بهذه النتائج والتوصيات لعلها تسهم في دفع هذا الموضوع ويمكن إجمالها فيما يلي :-

أولاً / النتائج

- بينت هذه الدراسة المكانة الرفيعة لأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومنزلته العالية عند الله ، وعند عباده المسلمين ، وأن للأخلاق أهمية كبرى في حياة كل فرد مسلم ، وذلك فيما اشتملت عليه من تربية بناء الإنسان الفاضل .
- تعنى أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم عناية تامة بتكوين الضمير الخلقي الحي في نفس الفرد ، وتهتم بإكسابه الصفات الحميدة ، والأخلاق القويمة والتربية الفاضلة ، وتأصلها في نفسه منذ نشأته .
- أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم إسلامية بحثة أساسها القرآن الكريم .
- جل أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم عملية تقوم على القدوة الحسنة .
- دعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ضرورة الاهتمام بإعداد الأسرة الصالحة ، القوية في دينها ، المتمسكة بإخلاقها .
- هدف الرسول صلى الله عليه وسلم لخلق بيت إسلامي قدوة تسوده المحبة والتواضع والمعاملة الحسنة .
- إن سلوك الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته العامة والخاصة ترجمة واقعية لنصوص الشريعة الغراء .

- طريقة أخلاق وتربية الرسول صلى الله عليه وسلم وأسلوبه في ربط قضايا عصره بالبيان القرآني يمكن أن يكون مدخلاً لحل القضايا التربوية المعاصرة.

(33)

- إن الاستهداء بجوانب الكمال في شخصية رسولنا الأكرم صلى الله عليه وسلم والاقتراء بسيرته العطرة ، واستلهام المثل والقيم والمبادئ العليا من خصاله وصفاته يضمن لنا حسن تربية ناشئتنا وأجيالنا الصاعدة وحفظهم من كل زيغ وضلال ، وحمايتهم من كل تفسخ وإنحلال ، وخاصة في هذا العصر المادي الذي تفتشت فيه أسباب الغواية وسوء الأخلاق الفاسدة .

ثانيا / التوصيات

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها يوصى الباحث بالاتي :

- أرى انه لابد من إشباع المقررات الدراسية بمفاهيم الأخلاق وفي جميع المراحل كل بما يناسبها .
- كما يوصى الباحث أن يهتم في الدراسات عن الأخلاق بالجانب الذي يحيه في نفوس المسلمين ، وينتقل بالأخلاق من علم يدرس إلى عمل يعمل به .
- وبما أن مجال التربية متجدد وفق تجدد الحياة وتطورها ، وتغير ظروفها فإني ادعوا الباحثين من ذوى القدرة ، والرغبة الصادقة إلى الاهتمام المستمر بالسنة النبوية كتراث فكري إنساني معطاء .
- البحث في كيفية التنسيق بين الجامعات والمدارس بغية تحويل ثمار البحث النظري الجامعي في ميدان الأخلاق إلى تطبيقات عملية في المناهج والأساليب .
- ضرورة تحصين الإنسان المسلم ضد التلوث الخلقي ، وسد المنافذ أمام جرائم العلل الخلقية والاجتماعية ، وتطهير المجتمع من الأمراض التي تفتسه من الداخل .



(34)

هوامش البحث

- 1) سورة القلم ، الآية : 4 .
- 2) أخرجه أحمد في المسند 6 / 241 .
- 3) رواه أبو داود ، حديث رقم 4682 .
- 4) ما رتن لوثر: ولد سنة 1483 م وتوفي سنة 1546 م ، وقد كان من زعماء الإصلاح الديني في القرن السادس عشر ، وكان أكثر حماسه لشؤون التعليم .
- 5) أخرجه أحمد والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة ، وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم .
- 6) رواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة ، وقال الحاكم رواه ثقات على شرط الشيخين .
- 7) رواه أبو داود ، حديث رقم 4799 .
- 8) أخرجه الترمذي .
- 9) أخرجه مسلم (746 / 139) ، أبو داود 1342 .
- 10) طلعت همام ، سين وجيم عن مناهج البحث العلمي، ص 43 .
- 11) ابن منظور ، لسان العرب ، 2/1245 ، مادة (خلق) .
- 12) أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج3 ، ص 53 .
- 13) أحمد مختار عبد الحميد عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ص 85 .
- 14) سميح عاطف الزين ، معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، ج1 ، ص 454 .
- 15) سورة الحج ، الآية : 5 .
- 16) رواه مسلم ، حديث رقم 1072 .

(35)

تابع هوامش البحث

- 17) ابن هشام ، السيرة النبوية ، 16 / 1 .
- 18) ابن سعد في الطبقات ، 1 / 56 .
- 19) تاريخ الطبري ، 2 / 246 .
- 20) ابن هشام ، مصدر سابق ، 16 / 157 .

- 21) محمود باشا الفلكي ، نتائج الافهام في تقويم العرب قبل الإسلام ، ص 30 .
- 22) ابن هشام ، مصدر سابق ، 16 / 159 .
- 23) نفس المصدر ، 1 / 156 ، 157 ، 158 .
- 24) صحيح البخاري ، حديث رقم 2645 .
- 25) زاد المعاد ، 1 / 19 .
- 26) ابن هشام ، مصدر سبق ذكره ، 1 / 168 .
- 27) نفس المصدر ، ونفس الصفحة .
- 28) نفس المصدر ، 1 / 169 .
- 29) البيهقي ، دلائل النبوة ، 2 / 24 .
- 30) أبي داود ، السنن ، 2 / 611 ، و ابن ماجه 2 / 768 ، حديث رقم 2287 .
- 31) ابن هشام ، مصدر سبق ذكره ، 1 / 187 - 188 .
- 32) ابن حسين على بن حسين بن على المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، 2/278 .
- 33) ابن عساکر على بن حسن بن هبة الله ، تهذيب تاريخ دمشق ، 1 / 373 .
- 34) صحيح البخاري ، مصدر سبق ذكره ، حديث رقم 3 ، الابراشي ، روح التربية والتعليم، ص 69 .

(36)

تابع هوامش البحث

- 35) أخرجه البيهقي ، 10 / 192 ، الحاكم 2 / 613 .
- 36) سورة القلم ، الآية : 4 .
- 37) عمر محمد التومي الشيباني ، فلسفة التربية الإسلامية ، ص 222 .
- 38) سورة آل عمران ، الآية : 159 .
- 39) أخرجه مسلم ، حديث رقم 746 .
- 40) ابن هشام ، مصدر سبق ذكره ، 1 / 401 .
- 41) صحيح البخاري ، 1 / 502 .
- 42) صحيح مسلم ، حديث رقم 1479 .
- 43) زاد المعاد ، مصدر سبق ذكره ، 2 / 54 .
- 44) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، مصدر سبق ذكره ، ج1 ، ص 483 .
- 45) صحيح البخاري ، مصدر سبق ذكره ، 1 / 501 .



- 46) الطبقات ، مصدر سبق ذكره ، ج 1 ، ص 451 .
 47) البخاري ، مصدر سابق ، ج 7 ، ص 210 .
 48) رواه الترمذي ، 4 / 306 .
 49) سورة القلم ، الآية : 4 .
 50) دلائل النبوة ، مصدر سابق ، ص 231 . ، أخلاق النبي وآدابه ، ص 11 .
 51) سورة النساء ، الآية : 113 .
 52) دلائل النبوة ، مصدر سابق ، نفس الصفحة .
 53) صحيح مسلم ، ج 7 ، ص 37 .
 54) سورة الأنعام ، الآية : 33 .

(37)

تابع هوامش البحث

- 55) ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، مشكاة المصابيح ، 2 / 520 .
 56) محب الدين أبي جعفر أحمد بن عبد الله الطبري ، خلاصة السير ، ص 22 .
 57) صحيح البخاري ، 1 / 502 .
 58) سورة الأحزاب ، الآية : 21 .
 59) ابن اسحاق ، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، ج 1 ، ص 28 .
 60) نفس المصدر ، ص 68 .
 61) نفس المصدر ، ص 82 .
 62) صفى الرحمن المباركفوري ، الرحيق المختوم ، بحث في السيرة النبوية ، 406 .
 63) ابن هشام بن أيوب الحميري ، السيرة النبوية ، مصدر سبق ذكره ، ص 420 .
 64) مشكاة المصابيح ، مصدر سبق ذكره ، 2 / 520 ، أخرجه أحمد في المسند ، 6 / 106 .
 65) نفس المصدر ، 2 / 522 .
 66) أخرجه الترمذي ، حديث رقم 1714 .
 67) أخرجه البخاري ، حديث رقم 268 .
 68) نفس المصدر ، حديث رقم 269 .
 69) سورة النساء ، الآية : 128 .
 70) ابن اسحاق ، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 222 .
 71) سورة التحريم ، الآية : 1 .

(72) سورة التحريم ، الآية : 4 .

(73) سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، ابن اسحاق ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 228 .
(38)

تابع هوامش البحث

(74) سورة الأحزاب ، الآيات 28 ، 29 .

(75) سورة الكوثر ، الآية : 3 .

(76) الشيخ محمود الحصري أبو عمار ، سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، 27 - 30 .
(77) نفس المرجع ، ص 24 .

(78) صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ج 7 ، ص 77 .

(79) أحمد شلبي ، الرسول في بيته ، ص 141 .

(80) سورة التغابن ، الآية : 15 .

(81) سورة النساء ، الآية : 69 .

(82) سورة الأحزاب ، الآية : 21 .

(83) سورة النجم ، الآيات : 3 - 4 .

(84) سورة القلم ، الآية : 4 .

(85) أخرجه مسلم ، حديث رقم 746 .

(39)

مصادر البحث ومراجعته

• القرآن الكريم : برواية قالون لقراءة نافع المدني .

1. المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل ، دار المعارف ، مصر ، 1947 م .
2. سنن أبي داود ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، د.ت .
3. سنن النسائي ، المطبعة المصرية بالأزهر ، مصر ، ط 1 ، 1348 هـ .
4. الترمذي ، الصحيح ، دار العلم للجميع ، سوريا ، د.ت .
5. مسلم القشيري ، صحيح مسلم ، دار أبي حيان ، ط 1 ، 1995 م .
6. ابن إسحاق ، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، حققها محمد معي الدين عبد الحميد ، مصر ، 1963 م .



7. ابن ماجة ، السنن ، حققها محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر دار إحياء الكتب العربية ، مصر ، 1952 م .
8. طلعت همام ، سين وجيم عن مناهج البحث العلمي ، مؤسسة الرسالة ، عمان 1984م.
9. محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، د.ت .
10. أبو حامد محمد الغزالي ، إحياء علوم الدين ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت.
11. أحمد مختار عبد الحميد عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب ، ط1 ، 2008 م .
12. سميح عاطف الزين ، معجم تفسير مفردات الفاظ القرآن الكريم ، الدار الإفريقية العربية ، بيروت ، 2001 م .

(40)

تابع مصادر البحث ومراجعته

13. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، 2008 م .
14. أحمد عبد الجواد ، 55 وصية من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير ، مصر ، ط1 ، 2004 م .
15. ابن هشام ، السيرة النبوية ، ط2 ، 1375 هـ .
16. ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، بيروت - لبنان ، 1960 م.
17. محمود باشا الفلكي ، نتائج الأفهام في تقويم العرب قبل الاسلام ، تعريب أحمد زكي فندي ، دار البشائر الاسلامية ، بيروت - لبنان ، د.ت .
18. ولى الدين محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، مشكاة المصابيح ، المكتبة الرحيمية ، ديوبند ، الهند ، د . ت .
19. محمد بن أسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، المكتبة الرحيمية ديوبند ، الهند ، د.ت .
20. ابن القيم شمس الدين أبو عبد الله محمد بن بكر ابن ايوب ، زاد المعاد، المطبعة المصرية ، ط1 ، 1347 هـ .
21. أبي بكر أحمد بن حسين البيهقي ، دلائل النبوة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، د.ت.

22. أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، سنن أبي داود ، المطبع المجيدى ، كانفور - الهند ، د.ت .

23. أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني ، سنن ابن ماجه ، د.ت .

(41)

تابع مصادر البحث ومراجعته

24. أبي الحسن على بن حسين بن على المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، د . ت .

25. ابن عساكر على بن حسن بن هبة الله ، تهذيب تاريخ دمشق ، دار المسيرة ، بيروت - لبنان ، د . ت .

26. ماجد عرسان الكيلاني ، اتجاهات معاصرة في التربية الأخلاقية : ، دار البشير، عمان - الأردن ، ط1 ، 1992 م .

27. عائض القرني ، بيت أسس على التقوى ، دار ابن حزم ، بيروت - لبنان ، 2010 م .

28. محمد عطيه الإبراشي ، روح التربية والتعليم ، دار الفكر العربي ، مدينة نصر - القاهرة ، 1993 م .

29. عمر محمد التومي الشيباني ، فلسفة التربية الإسلامية ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس - ليبيا ، ط3 ، 1980 م .

30. محمد الغزالي ، حلق المسلم ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ط1 ، 1987 م .

31. محب الدين أبي جعفر أحمد بن عبد الله الطبرى ، خلاصة السير ، دلى برنتنك بريس، دهلى ، الهند ، د.ت .

32. عبد الله بن محمد الأصهباني ، أخلاق النبي وآدابه ، تحقيق محمد الاسكندراني ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، 2007 م .

33. صفى الرحمن المبار كفورى ، الرحيق المختوم ، بحث في السيرة النبوية ، دار الحديث مصر ، ط21 ، 2010 م .

34. محمد الحصاد ، علموا أولادكم أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير ، القاهرة ، ط1 ، 2010 م .

(42)

تابع مصادر البحث ومراجعته

35. الشيخ محمود الحصري أبو عمار ، سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، مكتبة الصفاء،



- القاهرة ، ط1 ، د.ت .
36. أحمد شلبي ، الرسول في بيته ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان، 1990 م .
37. محمد عبد الرحمن مرحبا ، المرجع في تاريخ الأخلاق ، جروس برس ، طرابلس – ليبيا ، ط1 ، 1988 م .

الاتجاهات المفسرة للجريمة

الدكتور/ عادل عمار عطيه

استاذ مشارك - قسم الخدمة الاجتماعية - كلية الآداب - جامعة طرابلس

تمهيد:

الجريمة ظاهرة اجتماعية قديمة قدم الانسان ولا يخلو اي مجتمع من المجتمعات منها، فالجريمة موجودة في كافة المجتمعات باختلاف اديانهم والوانهم وأعمارهم وحضارتهم وصفاتهم. لكن الاختلاف في بعض الجرائم، فما يعتبر في مجتمع ما جريمة قد لا يعتبر في مجتمع آخر جريمة، (شرب الخمر مثلا).

فمشكلة الجريمة من المشاكل الاجتماعية المعقدة التي طالما أهتم بدراستها رجال القانون وعلماء النفس وعلماء الاجتماع وغيرهم.

ولقد تساؤل الفلاسفة قديما عن الاصل في ظهور الجريمة؟ فجعلوا من مشكلة الاجرام جزء لا يتجزأ من مشكلة الشر.

وتسألوا في نفس الوقت هل بالإمكان استئصال الجريمة والنظر الى الجريمة على أنها شر كالحرب مثلا ولا سبيل الا القضاء عليه أما علماء القانون فهم ينظرون الى الجريمة على أنها خطرتههد الانظمة الجنائية الوضعية، والنظر الى المجرم باعتباره خارجا عن القانون.

اما علماء النفس فقد أهتموا بدراسة نفسية المجرم ومعرفة العلاقة بين الجريمة و المرض النفسي، و الاسباب النفسية الكامنة لسلوك الاجرامي، والبحث عن الطرق السليمة لتقويم سلوك المجرم .

اما علماء الاجتماع فينظرون الى الجريمة على أنها مظهر من مظاهر التفكك الاجتماعي و ضرورة التعرف على نوع العلاقات الاجتماعية القائمة في البيئة التي نشأ في كنفها المجرم.

ونتيجة لتعدد الدراسات تكونت العديد من النظريات التي حاولت تفسير الجريمة تفسيرا علميا ومنطقيا.

ولهذا نجد أنفسنا حائرين في تبني أي نظرية من النظريات لان كل نظرية وبالرغم من ما تتميز به من وضوح و تماسك علمي الا أنها قصرت التركيز على عامل واحد متناسية في ذلك أثر



العوامل الاخرى مما أدى الى فشل معظم النظريات المفسرة للجريمة، بالرغم من أهمية النظريات لأنها تساعد على معرفة الكثير من الحقائق الهامة عن الجريمة و المجرمين و المنحرفين و معرفة العوامل المؤدية للأجرام، و بالتالي فهي السبيل الى أحسن لطروق العلاج، و في كيفية معاملة المجرمين و توجيههم توجيهها اجتماعيا و نفسيا يعيد الى نفوسهم ما تحتاج اليه من توافق حتى يمكنهم أن يكونوا مواطنين صالحين.

و تتناول هذه الورقة البحثية ما يلي:

- الاتجاه البيولوجي في تفسير الجريمة.

- الاتجاه النفسي في تفسير الجريمة.

- الاتجاه الاجتماعي في تفسير الجريمة.

أولاً: الاتجاه البيولوجي في تفسير الجريمة:

و يقوم هذا الاتجاه على أساس تفسير العلاقة بين الجريمة على أساس تفسير العلاقة بين الجريمة و بين سمات خاصة في هيئة المجرم و ملامحه.

فالتكوين البيولوجي للفرد هو المحدد الرئيس للسلوك، و قد حاول الكثير من الباحثين تصنيف بعض أنماط السمات على أساس أنها سمات المجرم و من هؤلاء الباحثين (ديلا بورت Della Port)، الايطالي في القرن السابع عشر والذي ربط الجريمة بالشكل الخارجي و بصفة خاصة أجزاء الوجه.

كذلك أصدر السويسري (جوهان لافثير) كتابه عام 1775، أنطوى على دراسة تحمل طابع الفراسة، و أوضح فيها انه يمكن التعرف على سلوك من ملامحه العضوية. (جاهمي: ص97، 2019).

اما (لافيتيه Laveter) الفرنسي في القرن التاسع عشر فقد أهتم بشكل الدماغ على أساس أنه يكشف عن استعداد الشخص للأجرام، ثم ظهر بعد ذلك العالم الايطالي (سيزار لمبروزو Cesare Lambroso) وهو مؤسس علم الاجرام بمعناه الحديث، ورائد المدرسة التكوينية التي ربطت بين الجريمة و التكوين العضوي. (عبد الخالق : ص193، 1995).

ووضع لمبروزو مجموعة من الخصائص البيولوجية التي يرى أنها تميز الشخص المجرم عن غيره، كما أن لمبروزو ميز بين خمسة أنماط من المجرمين على النحو التالي: (السمرة:

- 1- المجرم بالميلاد أو الغريزة: ويتميز هذا المجرم بصفات موروثية منها ما هو عضوي أو خلقي، و منها ما هو خاص بالحواس، ومن الصفات العضوية ما هو عام وما هو خاص بجرائم معينة، ومن الصفات التي حددها لمبروزو اختلاف حجم وشكل الرأس وتشوهات في العينين، غزارة شعر الرأس والجسم، طول مفرط في الذراعين، كبر زائد أو صغر زائد في حجم الأذنين، أو بروزها في الرأس، التواء الأنف أو أعوجاجه أو انتظامه، ضخامة الشفتين و بروزها، كثرة الوشم على أجسام المجرمين.
 - أما الصفات النفسية والعقلية فمنها الميل إلى الكسل وعدم المبالاة وعدم الاحساس بتأنيب الضمير، ضعف الاحساس بالألم والاندفاع وعدم السيطرة على النفس، كما انتهى لمبروزو ان المجرم بالفطرة لا يربح صلاحه، كما أنه من أشد الفئات خطراً على المجتمع، إذ لا سبيل للوقاية من شر المجرم بالفطرة أو الغريزة إلا بأبعاده نهائياً عن المجتمع و اعدامه. (عبيد: 1994، ص 81).
 - 2- المجرم المجنون: وهو المصاب بنقص أو ضعف عقلي، مما يفقده التمييز بين الخير والشر، أي الشخص الذي يرتكب الجريمة تحت تأثير المرض العقلي و الادمان على المخدرات.
 - 3- المجرم بالعادة: وهو الشخص الذي يرتكب الجريمة تحت تأثير ظروفه الاجتماعية دون ان تتوافر لديه صفات المجرم بالميلاد.
 - 4- المجرم بالصدفة: ويتميز هذا المجرم بعدم وجود الميل أصلاً إلى الاجرام، ولا يتوافر لديه الضعف الخلقي، بمعنى ان المجرم بالصدفة لا يسعى إلى الجريمة إنما يخضع بصورة تلقائية وقوية لمجموعة المؤثرات الخارجية، كما أن المجرم بالصدفة قد يتحول إلى مجرم معتاد اذا طال مدة اقامته في السجن، وإذا اختلط بغيره من الجناة.
 - 5- المجرم بالعاطفة: يتميز هذا الشخص بحساسية مفرطة و يخضع للانفعالات العابرة والعواطف المختلفة كالحب و الغضب و الغضب و الفقر و الغيرة و الحماس، فهو الشخص الحماس، فهو الشخص الذي يرتكب جريمته تحت تأثير الثورة النفسية وهذا النوع من المجرمين سريعو الندم على الجرائم التي يرتكبوها.
- وفي رأي لمبروزو (عدم تعريض هذا المجرم لعقوبة ما قد تفسده، فتصنع مجرم بالعادة). (ربيع: ص 2010، 46).

نقد نظرية لمبروزو:

النظرية البيولوجية التي دعا إليها لمبروزو تعرضت لكثير من النقد، ويعتبر العالم الانجليزي جورج



من أوائل من نقد نظرية لمبروزو، فقد تبين من خلال الدراسة التي أجراها جورنج في سجون إنجلترا واستمرت زهاء ثمان سنوات على ما يزيد عن ثلاثمائة نزيل من المساجين وغير المساجين حصر فيها عدد ستة وتسعين خاصية أو متغير بقياسات وأوصاف بدنية وعقلية، ثم مقارنتها مع غير المجرمين، وقد تبين أن تلك الصفات تتوافر بنفس النسبة تقريبا في غير المجرمين.

كذلك يبين جورنج سبب رفضه معتمدا على ثلاثة أسس هي:

- 1- يتطلب البحث العلمي إجراء قياسات دقيقة لا يمكن الوصول إليها من خلال تكوين انطباعات حسية.
- 2- من خلال تقييمه للاختلاف في السمات العضوية للأشخاص، قام لمبروزو بوضع فرضيات تشير الى وجود شذوذ عضوي لديهم، خلافا للقواعد المتبعة في علم الاحصاء، والتي تعتبر أن الاختلافات مجرد ظواهر طبيعية وعادية.
- 3- القياسات غير الدقيقة تؤدي الى درجة منخفضة المستوى فيما يتعلق بتطبيقها على حالات أخرى. (كاره:1985، ص ص 144-145).

وبالرغم من النقد فقد لاقت نظرية لمبروزو قبولا واسعا في ذلك الوقت ويعتبر الامريكي (أرنست هوتون Ernest A.Hooton)، أحد التلاميذ الذين أعتنقوا آراء وأفكار نظرية لمبروزو، ودافع عن نظريته محاولا اثبات صحتها.

ومن هذا المنطلق أجرى دراسة على نحو أربعة عشر الفا من المجرمين المدانين قضائيا والموجودين بالسجون، وأكمل دراسته بدراسة مجموعة أخرى من غير المجرمين للمقارنة، ولقد توصل أرنست هوتون الى أن المجرمين يتميزون بخلل في تكوينهم الجسدي يرجع الى الوراثة، و الى أن هناك صفات يتميز بها المجرمون عن غير المجرمين لها سمات معينة تميزها عن غيرها. (الشاذلي:1983، ص ص 79-98).

وذهب هوتون الى حد التأكيد (أن الانحطاط الجسماني الموروث يختلف باختلاف المجرمين، فمن بين هؤلاء تميزهم عن يرتكبون جرائم من أنواع أخرى، فالقتلة يمتازون بطول القامة وامتلاء الجسم، كما أن قصار القامة المفرطين في الوزن يرتكبون الجرائم الجنسية.. وهكذا). (يوسف:2013، ص183).

الا ان نظرية هوتون تعرضت لانتقادات عديدة لعل أهمها:

- 1- تجاهل هوتون ما يوجد من فوارق بيولوجية بين الناس.

2- اتخذ هوتون طائفة من المسجونين وأجرى عليها أبحاثه، وهذه الطائفة لا تمثل المجرمين جميعهم.

بينينو دي توليو Begnino Di Tillo:

من العلماء الذين يرون بأن التكوين البيولوجي للمجرم له علاقة بارتكاب الجريمة والذي نادى بنظرية التكوين الاجرامي. (رمضان:1972، ص43).

ومضمون نظرية دي توليو أن هناك أفرادا لديهم استعداد أو ميل الى الجريمة لا يتوفر لدى غيرهم.

فعلة الاجرام تكمن في شخصية الفرد كما تكمن في بيئته (دي توليو) يحلل سبب الاجرام الى ثلاثة عوامل وهي:

- 1- عوامل تكوينية: الاستعداد السابق للإجرام.
- 2- عوامل مهينة: ودورها يكمن في ايقاظ الاستعداد الاجرامي.
- 3- عوامل مفجرة. (محمد:1980، ص87).

ويميز دي توليو بين نوعين من الاستعداد الاجرامي:

الاول: أسماء استعداد أصيل أو تكويني.

الثاني: استعداد عرضي. (تروش:1980، ص35).

اما الاستعداد الاجرامي الاصيل يكون مصدره الخلل في التكوين العضوي والعصبي و النفسي وسمى (دي تيليو) المجرمين الذين يتوافر لديهم الاستعداد الاجرامي الاصيل بالمجرمين بالتكوين، اما الاستعداد الاجرامي العرضي فيرجع الى عوامل داخلية شخصية وعوامل بيئية تضعف بسببها قدرات مقاومة الشخص لرغباته و مشاعره فيندفع وقتيا الى ارتكاب الجريمة.

كما ذهب (دي تيليو) وجود صنفين من المجرمين المجانين على النحو التالي:

1- المجرم المجنون وهو الذي يرتكب الجريمة بسبب تكوين كامن فيه و سابق على اصابته بالجنون.

2- المجنون المجرم وهو الشخص الذي يكون الجنون سبب اجرامه دون ان يكون لديه أي استعداد أو تكوين اجرامي سابق على اصابته بالجنون. (تروش:1980، ص ص35-36).



ويؤخذ على نظرية دي تيليو، انكارها للعوامل البيئية بالرغم من اعترافها بتأثير هذه العوامل في انتاج السلوك الانحرافي فالعوامل البيئية لا يكون لها اي تأثير دون وجود استعداد اجرامي على الرغم من أنه قد يكون للعوامل البيئية تأثير أقوى من دور التكوين أو الاستعداد.

اما أفريكوفيري وهو أحد تلاميذ لمبروزو يؤكد على مجموعة من العوامل الأخرى الاجتماعية، وهي التي تهدد السلوك الانساني و تضغط على المجرم و تدفعه الى ارتكاب الجريمة وقد حددها في الاتي:

1- عوامل شخصية: وتشمل التكوين العضوي للفرد والجنس والعمر والاستعدادات العضوية والعقلية.

2- عوامل طبيعية: البيئة الجغرافية بكل مكوناتها من المناخ و درجة الحرارة واختلاف فصول السنة.

3- عوامل اجتماعية: الكثافة السكانية و الثقافة السائدة في المجتمع و العادات و التقاليد و الدين و الاوضاع الاسرية، و الاوضاع الاقتصادية و السياسية. (عباس:2016، ص57).

ويرى (فيري) ان الجريمة لا تحدث الا بتمازج قدر من العوامل الثلاثة بدرجة أو بأخرى، فنتيجة لهذه العوامل جميعا ينشأ ما أسماه قانون التشبع أو قانون الكثافة الجنائي وهو: كما ان مقدار معين من الماء في درجة حرارة معينة تذيب كمية ثابتة من مادة كيميائية، دون زيادة أو نقصان ذرة واحدة، فهكذا الحال في بيئة اجتماعية معينة في ظروف فردية و طبيعية محددة، فيمكن أن يرتكب عدد ثابت من التعديلات، لا أكثر ولا أقل. (رمضان: 2011، ص60).

ويرى فيري: أن العقاب لا جدوى منه الا إذا توافقت مع تعديل و تغير مناسب في عوامل أو أسباب الجريمة، و أقترح لذلك بعض الاجراءات الوقائية مثل إصلاح الاحوال الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية و الدينية و التربوية و العائلية. (الهوارنة:2018، ص 206).

ويمكن القول أن آراء (فيري) في تفسير و تحليل السلوك الاجرامي كانت أكثر اعترافاً بأهمية العوامل الاجتماعية و العوامل الطبيعية و الجغرافية و البيئية.

اما جارو فال فأكد على ان المجرمين ناقصون بالفطرة في عواطف الشفقة و الامانة، وازاء هذه النقص فقد صنف (جارو فالو) المجرمين الى أربع فئات هي:

1- القتلة وهم فئة تنعدم فيها عاطفة الشفقة و الامانة معا.

- 2- مجرمون العنف وهم يتميزون بضعف عاطفة الشفقة وعادة يرتكبون جرائم تلحق الضرر بالأفراد أو المؤسسات أو الدولة.
- 3- مجرمون ناقصوا الامانة مثل اللصوص وقطاع الطرق والمزيفون وهؤلاء ينعدم عندهم عاطفة الامانة بدرجة ما.
- 4- المجرمون الفاسقون وهؤلاء يمثلون درجة متدنية، و جرائمهم غالبا ما تعود الى خلل عقلي و لذلك فهم يختلفون عن مجرمي العنف لانهم على درجة من الانحلال و الانحطاط الخلفي.(عباس:2016،ص58).

ثانيا: الاتجاه النفسي في تفسير الجريمة:

من الصعب تفسير أي سلوك دون الإشارة الى الاضطراب النفسي و العقلي، لان الاضطرابات النفسية و العقلية من الاسباب ذات العلاقة بأي نوع من أنواع السلوك. واتجه علم الاجرام الحديث في دراسته حول الجريمة الى دراسة العوامل النفسية، وبذلك ظهر علم النفس الجنائي و الذي يبحث في الدوافع النفسية للجريمة.

ومن الصعب فهم شخصية المجرم و دوافعه للجريمة دون الاستعانة بإحدى تيارات التحليل النفسي، خاصة فيما يتعلق بمشكلة العلائق الاسرية، و مشكلة الحرمان العاطفي، و مسألة العقد النفسية، وهذا يساعد على فهم شخصية المجرم، و بالتالي في وضع الخطط التربوية، و الجريمة وفق مدرسة التحليل النفسي قد تكون ناتجة عن اختلال في الجهاز النفسي للشخصية و ما ينشأ نتيجة ذلك من صراع و دوافع مكبوتة تؤدي الى أساليب سلوكية لا شعورية و سلوك غير سوي، و السلوك الاجرامي أو المنحرف من وجهة نظر التحليل النفسي هو سلوك لا شعوري هدفه التعويض أو الابدال، و التخلص من الصراع الذي يعانيه الشخص في جوانب شخصيته. (المرجع السابق: ص 61).

مدرسة التحليل النفسي:

أصحاب مدرسة التحليل النفسي وعلى رأسهم عالم النفس النمساوي (سيجموند فرويد)، يعتقدون أن شخصية الفرد لا تتأثر كثيرا بالوراثة أو تكوين الجسم، بل تتأثر الى حد كبير بالعوامل النفسية التي تتكون خلال مرحلة الطفولة المبكرة.

و يرى فرويد أن الجهاز النفسي للشخصية يتكون من ثلاثة عناصر أساسية وهي:



1- الهو- id: الجانب اللاشعوري و الذي يحوي الميول الفطرية و الاستعدادات الموروثة و النزاعات الغريزية و التي يسعى الهو جاهدا و باستمرار لإشباعها.

و بهذا المعنى هي مستودع الميول الفطرية و مستقر الشهوات و لا صلة لها بالعالم الواقعي و هدفها اشباع الغرائز بمبالاة بقيم المجتمع و أخلاقه. (الفقيه:2012، ص69).

2- الانا- ego: أي ما يطلق عليه صفة العقل لأنه بمثابة السلطة التنفيذية التي تقود الشخصية، و تتولى أساسا مهمة الملائمة بين نزاعات الذات و متطلبات الواقع و الضمير.

فالانا هي القوة الرئيسية في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد و التي يكتسب الطفل من خلالها قيم المجتمع و معاييرها، و أنماط السلوك المقبول و كلما نجحت عملية التنشئة الاجتماعية كلما زاد توافق الفرد و تكيفه مع المجتمع الذي يعيش فيه.

3- الانا الاعلى- Supper ego:

وهي تقع في مجال اللاشعور، و هي بمثابة الحكم أو الضمير للنفس البشرية، و مهمتها مراقبة الانا و مساءلتها عن أي تقصير في أداء وظيفتها.

فالسلوك الانحرافي وفق نظر المحللين النفسيين هو سلوك لا شعوري تعويضي للتخلص من الصراعات القائمة بين الهو- id و الانا-ego و الانا الاعلى- Supper ego، و مطالب المجتمع و قواعده و معايير السلوكية من جانب آخر.

و يؤكد فرويد ان سيكولوجية المجرم تتوفر على سمتين أساسيتين هما: (اندفاعية محطمة كبيرة و أنانية غير موجود الى جانب عقدة أوديب التي تفسر الاجرام في شكلين من أخطر أشكاله:

أ- زنا المحارم و هو تعدي جنسي غير قانوني.

ب- قتل الولي. (موسى:2015، ص ص 75-76).

هذا وقد ميز فرويد بين نوعين من المنحرفين:

أ- المجرم الذي يحس بالظلم: و هو يخضع في البداية لتأثير العوامل الدافعة الى الجريمة فيرتكب الانحراف ثم يحس بالذنب.

ب- المجرم المذنب: إحساسه بالذنب تجاه رغباته الماضية هو الذي يقوده الى ارتكاب

الانحراف. (رمضان:1995، ص63).

ويرى فرويد أن أهم الاسباب التي تدفع الفرد الى ارتكاب الفعل الجانح هي العقد النفسية، و أماط العقد لدى فرويد : عقدة أوديب، عقدة النقص، عقدة الذنب، عقدة، عقدة الكثرة.

أ- عقدة أوديب:

الموقف الاوديبي في نظر التحليل النفسي موقف أساس يتكون في اللاشعور ويلعب دورا هاما في سلوك الطفل ومزاجه وأخلاقه، و اختياره للمهنة و الاصحاب وفي علاقته بالناس، كما يلعب دورا هاما في نشأة أي شذوذ أو اضطراب الفرد في أي مرحلة من مراحل حياته. (المغربي والليثي:1967، ص161).

و حين لا تقوم الانا بأداء وظيفتها في تطويع الشعور و الاحساس لدى الابن، تعلق الابن الذكر لا شعوريا بأمه بما يتفق مع القيم الدينية و القواعد الاخلاقية، و التقاليد الاجتماعية، يبدأ الابن بالتمرد على الاب وفي الحالات المرضية الشديدة قد يعبر الابن عن كرهه لابييه في صورة سرقة، أو تزوير توقيع، وربما يأخذ الامر مسارا شاذا فيقتل الابن أباه و قد يغتصب أمه. (يوسف: مرجع سابق، ص175).

ب- عقدة النقص:

الشعور بالنقص أو الشعور بالدونية وهذا يكون ناتجا عن عيب جسماني أو ضعف عقلي، و أحيانا بسبب النقص الاجتماعي أو الاقتصادي، فالشعور بالدونية يؤدي الى أن يسلك المرء طريق العزلة و الانطواء و يتولد لديه كره المجتمع الذي يعيش فيه، و أحيانا أخرى يؤدي هذا الشعور بالفرد الى الكذب و الانحراف و الجريمة كرد فعل لما يدور في نفسه من شعور بالتوتر و الاضطراب.

ويرى (أدلر Adler) أن الجريمة هي نتيجة الصراع بين نزعة التفوق و بين الشعور الاجتماعي. (مجموعة مؤلفين:1407هـ، ص 21).

ج - عقدة الذنب: يرى فرويد أن الانا العليا قد تستعيد في أعقاب ارتكاب السلوك الاجرامي قوتها أو وجودها و تقوم بتوجيه التأنيب و اللوم الى الانا على ضعف رقابتها، وهنا يتولد لدى الشخص شعور بالذنب قد يدفعه الى الرغبة في العقاب تكفيرا عما بدا منه، مما قد يدفعه الى ارتكاب الجريمة رغبة في التطهير و التحرر من الذنب. (يوسف: مرجع سابق، ص ص



د - عقدة الكترا:

هي كعقدة أوديب تفيد تعلق الابنة بالأب تعلقا جنسيا مما يحملها على بغض و كراهية الام والغيرة منها، وإذا نجحت الانا في كبت هذا الشعور بالكراهية، فإن البنت تعبر عنه رمزيا في صور التمرد والاعتداء أو السرقة وفي الحالات الشاذة قد يصل الامر الى القتل.

وتخضع شخصية الانسان في نموها و تطورها وفقا لوجهة نظر فرويد لعدة مبادئ منها:

أ- مبدأ اللذة: ينظر فرويد الى الانسان على أنه باحث عن اللذة، بمعنى أن الانسان تحركه الرغبة في اللذة و تجنب الالم.

ب- مبدأ الواقع: الانسان لا يبحث عن اللذة فقط، ولكنه مرتبط بالواقع المحيط به، فهو ان كان يبحث عن اللذة، الا أنه واقعي في بحثه هذا و مبدأ الواقع مبدأ مكتسب، وليس غريزيا.

ت- مبدأ الازدواج: أي وجود قوتين متعارضتين دائما في حياة الانسان، فهناك الصواب والخطأ و الحياة والموت وهكذا.

ث- مبدأ اجبار التكرار: الانسان يميل بطبيعته الى تكرار الخبرات القوية الماضية التي يمر بها لدرجة تجعله يؤدي النشاط دون كثير من التفكير الشعوري. (الهوارنة: مرجع سابق، ص ص 226-227).

وثمة صراع مستمر بين هذه المبادئ السابقة، فمبدأ الواقع يفرض على مبدأ اللذة مراجعات و قيودا مستمرة، مما يتولد عن ذلك سلسلة من الدوافع والمواقف والميول المتعارضة و منها تتكون شخصية الانسان و تتحدد معالمها.

فمدرسة التحليل النفسي ترى:

أ- أن الجريمة حيلة دفاعية للتخفيف من صراع نفسي و أزمة داخلية.

ب- أن الجريمة قد توجد مع عصاب، أو من دون عصاب، أو أنها تحل محل عصاب، أو تكون وسيلة لتجنبه أو شفاؤه.

ت- الجريمة لدى الشخصيات المعتلة امتداد مباشر لاستعداد اجرامي مكتسب في الطفولة المبكرة.

ث- المسئول عن الجريمة في أغلب الاحيان هو قسوة الضمير. (رمضان: مرجع سابق، ص 80).

فالسلك الاجرامي وفق المضمون التحليلي:

أ- تعبيراً مباشراً عن الحوافز الغريزية.

ب- أن يكون تعبيراً رمزياً للرغبات المكبوتة.

ت- نتيجة لوجود ذات معتلة.(رمضان: مرجع سابق، ص81).

ومن خلال عرض النظرية يتضح تركيز أنصار مدرسة التحليل النفسي على مرحلة الطفولة، وما يجري خلالها من علاقات وتفاعلات، باعتبار مرحلة الطفولة هي الأرضية الأساسية التي تبنى عليها سوية الشخصية أو اضطرابها.

و يؤخذ على النظرية أنها حصرت أسباب الجريمة في المرض النفسي، وهو نفس الخطأ الذي وقع فيه أنصار الاتجاه البيولوجي، مع الاختلاف فمدرسة التحليل النفسي قامت بإحلال المرض النفسي محل المرض العضوي.

وبالرغم من عدم شمولية الاتجاه النفسي في تفسير الجريمة، إلا أنه يمكن الاستفادة من هذا الاتجاه خاصة فيما يتعلق بالعلائق الأسرية، لأن السعادة الزوجية والوفاق والعلاقات بين أفراد الأسرة والمشبعة بالحب والقبول والثقة كل ذلك يساعد على النمو السوي وعلى استقرار الأسرة وتماسكها ويجنبها الوقوع في المشاكل قد تصل إلى الاجرام.

الاتجاه الاجتماعي في تفسير الجريمة:

الاتجاه الاجتماعي لم يزدهر إلا بعد ظهور النظرية البيولوجية التي دعا إليها لمبروزو-Lambroso، وما تعرضت له النظرية من مأخذ واعتقادات خاصة فيما يتعلق بوجود مجرمين بالوراثة، واتجه العالم الإيطالي (افريكو فيري-Ferri) وهو أحد أقطاب المدرسة الوضعية الإيطالية إلى تأكيد أهمية العوامل الاجتماعية ودورها في تفسير السلوك الاجرامي، ويرى أن الجريمة هي نتيجة لعوامل متعددة داخلية وخارجية.

كما كان مهاجمو لمبروزو العلماء الفرنسيين (لاكساني- Lacssane) و مانوفرييه Manouvrler، و تن Then، و تارد Tarde، و دور كايم Durkhiem، دور في التمهيد لنشأة المدرسة الفرنسية.

و أنتقد العلماء الفرنسيين نظرية لمبروزو ومركزين على أهمية الوسط الاجتماعي في تفسير الجريمة، دون انكار أهمية العامل البيولوجي، وبعد ذلك أخذت المدارس الاجتماعية بعداً جديداً على يد علماء الاجتماع الأمريكيين ومن روادها ثورتين سيلين Thorsten Sellin، و سندرلاند Sutnerland، ويرى سندرلاند ان السلوك الاجرامي هو نتاج البيئة الاجتماعية بدلا من التكوين الفردي. (رمضان: مرجع سابق، ص137).



فالجريمة وفق نظر الاتجاه الاجتماعي مخلوق اجتماعي ساهم في تكوينه عدة عوامل سياسية، واقتصادية، دينية، جغرافية... وغيرها، وهذا التعدد أدى الى تعدد النظريات وتنوعها.

نظرية العلاقات المتباينة المخالطة الفارقة:

استخدم هذا المدخل تحت عديد المصطلحات والتعابير مثل الاختلاط التفاضلي، الترابط الفارقي، المخالطة الفاصلة، الارتباط المتغاير، الاتصال المتفاوت.

وتقوم هذه النظرية على أساس أن السلوك الانحرافي ليس موروثا، وإنما هو سلوك يكتسبه الفرد عن طريق الاختلاط بالمنحرفين.

وفكرة المخالطة التي نادى بها سندير لاند قامت أساسا على أفكار الفيلسوف الفرنسي تارد والذي نادى بنظرية المحاكاة والابحاء في تفسير دوافع الانحراف.

فالتقليد هو محور التفسير في نظرية المحاكاة، لما يراه الفرد ويعيشه في بيئته. (غانم: 1994، ص 83). ويتلخص رأي تارد في الانماط السلوكية تنتقل بين الافراد والجماعة عبر عملية اجتماعية محددة هي عملية التقليد أو المحاكاة.

وبالتالي تارد رفض المدرسة الوضعية التي أرجعت السبب في السلوك الاجرامي الى التكوين البيولوجي الموروث، وتحليله في ذلك أن الانسان جزء لا يتجزأ من المجتمع الذي يعيش فيه، فسلوكه بالتالي يتأثر بالعوامل السائدة فيه.

كما أن سندير لاند تأثر بمجموعة تيارات فكرية أخرى والتي شاعت في الولايات المتحدة الامريكية 1920 منها:

- 1- سلوكية واطسن: وهذه النظرية لا تعترف في تفسيرها للسلوك الانساني الا بالعوامل البيئية المكتسبة ورفض ما هو وراثي.
- 2- نظرية الصراع الثقافي: ويرى فيها سيلين أن السلوك هو وليد تعارض معايير الجماعة المحددة التي تنشأ فيها معايير المجتمع الكلي. (حجازي: 1975، ص 81).

ويأخذ التنازع الثقافي لدى سيلين إحدى الصورتين، إما صورة التنازع الاصلي أو الخارجي، وذلك حينما يقع التصادم بين ثقافتين مختلفتين في مجتمعين مختلفين، وقد يأخذ صورة التنازع الثانوي أو الداخلي حينما يقع التصادم في إطار ثقافة عامة واحدة. (يوسف: مرجع سابق، 209).

والانحراف وفق رأي سندير لاند هو تعرض الشخص لمعايير جماعة جانحة تجتذبه بشكل

تتغلب فيه معايير الجماعات المتكيفة، وهو ينتهي الى الجماعة الجانحة، ويتدرب من خلال الاتصال الشخصي على فنون الانحراف. (حجازي: مرجع سابق، ص83).

وقد صاغ سندير لاند نظريته في مجموعة من القضايا والنقاط التالية:

- 1- يكتسب السلوك الاجرامي عن طريق التعلم: وهذا يعني أنه غير موروث، أو الشخص غير المدرب على الجريمة لا يقوى على ابتكار أو اختراع السلوك الاجرامي.
 - 2- يكتسب السلوك الاجرامي عن طريق التعلم المتصل بأشخاص آخرين و الاتصال في أغلب الاحيان يكون لفظيا، ويتضمن أيضا الاتصالات غير اللفظية كالإشارات و الايماءات.
 - 3- يحدث الجزء الاكبر من عملية تعلم السلوك الاجرامي داخل جماعات يرتبط أعضاؤها بعلاقات شخصية قائمة على المودة، و هذا يعني ان وسائل الاتصال غير المباشر مثل الصحف و المجلات و السينما و التواصل الاجتماعي تلعب دورا هامشيا و غير هام في إحداث السلوك الاجرامي. (أحمد: 2003، ص ص 138-139).
 - 4- تتضمن عملية تعلم السلوك الاجرامي شيئين محوريين هما:
 - أ- الوسائل الفنية لارتكاب الجريمة، اي تعلم اساليب ارتكاب الجريمة التي تكون معقدة أحيانا و بسيطة في أحيان أخرى.
 - ب- التوجيه الخاص للدوافع والبواعث و الحوافز و المبررات و الاتجاهات الاجرامية، أي تبرير السلوك الاجرامي و توجهات دافعيته والاتجاهات الاجرامية
 - 5- يستقي التوجيه المحدد للدوافع و الحوافز من تعريفات القواعد القانونية، ان دافعية وبواعث تتحد من خلال تقبل أو عدم تقبل القواعد القانونية، ففي بعض المجتمعات يجد الانسان نفسه محاطا بجماعة تؤيد احترام القانون، وفي مجتمعات أخرى يجد الانسان محاطا بجماعات تصوغ انتهاك القانون والاعتداء على قواعده.
 - 6- يصبح الشخص منحرفا بسبب توصله الى مجموعة تحديدات أو تعريفات تجعل مخالفة القانون مسألة غير ملائمة، أي يصبح الفرد منحرفا نتيجة غلبة القوى التي تحبذ انتهاك القواعد القانونية على احترامها.
 - 7- المخالطة الفارقة يمكن أن تختلف من حيث التكرار و الاولوية و العمق أو الكثافة.
- بمعنى أن السلوكيات التي يتم اكتسابها في المراحل الاولى (الطفولة)، يستمر أثرها مدى الحياة، و الاشياء ذات الاولوية تحظى بفرصة أوسع في مجال الاختيار ز الانتقاء، اما الشدة فهي غير محددة بدقة.



- 8- تتضمن عملية السلوك الاجرامي عن طريق الاختلاط بنماذج اجرامية و غير اجرامية، ان تعلم السلوك مثل تعلم اي نوع من السلوك يتضمن اليات و ميكانزمات عملية التعلم، ولا يقتصر على عملية التقليد.
- 9- إذا كان السلوك الاجرامي يمثل تعبيراً عن حاجات وقيم عامة، فإنه لا يمكن تفسيره من خلالها، لان السلوك غير الاجرامي هو ايضا تعبير عن نفس هذه الحاجات و القيم.
- فاللصوص يسرقون لحاجتهم الى المال، والعمال يتفانون في عملهم لحاجتهم الى المال أيضا.
- تلك الفروض الاساسية كما صاغها سندرلاند، و قد وجه عدد من العلماء والباحثين مجموعة انتقادات نذكر منها:

- اغفال النظرية للإرادة الحرة للفرد.
- ان الاخذ بمنطق هذه النظرية يدفعنا الى التساؤل، ما سبب اجرام المجرم الأول؟
- لم توضح النظرية أو تبين العوامل التي تدفع الفرد نحو الاختلاط بجماعة معينة.
- اهمال النظرية للعوامل الفردية و الخصائص المميزة للمجرم و التي تدفعه نحو الجريمة.
- مما سبق و تم عرضه لبعض النظريات المفسرة للجريمة يتبين أن كلا منها ليس كافيا وحده لتفسير الجريمة بالسلوك المنحرف.
- و ان اختلاف وجهات النظر بين النظريات لا يعني تناقض هذه الافكار و النظريات، فكل نظرية تكمل النظرية التي قبلها و الجريمة لا يمكن ارجاعها جميعا الى عامل واحد كالوراثة أو الى العامل النفسي أو الاجتماعي، وإنما يرجع الى العديد من العوامل، اي المدخل التكاملي في تفسير الجريمة.

المراجع:

- 1- عبد العزيز جاهمي، الرعاية المتكاملة للأحداث الجانحين، عمان، دار الاعصار العلمي، 2019.
- 2- جلال الدين عبد الخالق، الجريمة والانحراف، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1995.
- 3- عدلي السمرة، السلوك الاجرامي- النظريات، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1996.
- 4- رؤوف عبيد، مبادئ علم الاجرام، القاهرة، دار الفكر العربي، 1994.
- 5- عماد محمد ربيع، اصول علم الاجرام و العقاب، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع، 2010.
- 6- مصطفى عبد المجيد كارة، مقدمة في الانحراف الاجتماعي، بيروت، معهد الانماء

- العربي، 1985.
- 7- فتوح عبد الله الشاذلي، دراسات في علم الاجرام، دم، دار الكتب الوطنية، 1983.
- 8- يوسف حسن يوسف، علم الاجرام و العقاب، دم، المركز القومي للاصدارات القانونية، 2013.
- 9- عمر سعيد رمضان، دروس في علم الاجرام، بيروت، دار النهضة العربية، 1972.
- 10- عوض محمد، مبادئ علم الاجرام، الاسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، 1980.
- 11- عماد بن تروش، الاحداث المنحرفون، عمان، دار الايام للنشر والتوزيع، 2018.
- 12- منال محمد عباس، الانحراف و الجريمة في عالم متغير، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2016.
- 13- السيد رمضان، التأهيل الاجتماعي للأحداث المنحرفين، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2011.
- 14- معمر نواف الهوارنة، الادمان والجريمة بين الوقاية و العلاج، عمان، دار الاعصار العلمي، 2018.
- 15- عبد العاطي الفقيه، علم الاجتماع الجنائي العرف الاجتماعي وعلاقته بالجريمة، الاسكندرية، دار المطبوعات الجامعية، 2012.
- 16- موسى نجيب موسى، التأهيل الاجتماعي لاسر المسجونين، عمان، مركز الكتاب الاكاديمي، 2015.
- 17- السيد رمضان، اسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال انحراف الاحداث، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1995.
- 18- سعد المغربي، السيد أحمد الليثي، المجرمون، القاهرة، المركز الاسلامي للطباعة والنشر، 1967.
- 19- مجموعة مؤلفين، النظريات الحديثة في تفسير السلوك الاجرامي، الرياض، المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب، 1407هـ.
- 20- السيد رمضان، الجريمة و الانحراف من المنظور الاجتماعي، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1985.
- 21- عبد الله عبد الغني غانم، الجريمة و المجرم من المنظور الاسلامي، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1994.
- 22- مصطفى حجازي، الاحداث الجانحون، بيروت، دار الطليعة، 1975.



23- سعد سعيد أحمد، سامية محمد جابر، علم الاجتماع للسلوك الانحرافي، القاهرة، دار
المعرفة الجامعية، 2003.

مشروعية الوقف وحكمه

مقدم من : زينب مسعود محمد المرادي

ملخص البحث

نلخص هذا البحث في النقاط الآتية :

- 1- لاختلاف بين الأئمة على الصحيح من مذاهبهم ، في مشروعية الوقف وجواز ، وأنه مسنون ومن القرب التي يتقرب بها إلى الله عز وجل .
- 2- أن الوقف أفضل الصدقات التي حث الله تعالى عليها .
- 3- أن الوقف مشتمل على منافع متعددة للواقف في حياته وبعد مماته ، وفيه منافع متعددة لغيره من الموقوف عليهم ، إمّا لقرباتهم وإمّا لحاجتهم ، ومن هنا أنفرد أهل الإسلام بالوقف واختصوا به ،
- 4- أن الوقف عقد لازم لا يجوز بيعه ، ولا هبته ، ولا إرثه .
- 5- بالوقف يتم تحقيق مبدأ التكافل الإجتماعي .
- 6- في الوقف ضمان لبقاء المال ودوام الانتفاع به ، والاستفادة منه مدة طويلة .
- 7- الوقف امثال لأوامر الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم - بإلنفاق في سبيل الله .
- 8- الوقف يجمع بين الصدقه وصله الرحم .
- 9- أن التولية على الوقف أمر واجب ، محافظة عليه من التلف والضياع .
- 10-وظيفة الناظر هي حفظ عينه ، والقيام بشؤونه ، وحسن استغلاله ، وتوزيع غلته على المستحقين.
- 11- استحقاق الولي للأجرة على ولايته ، مما يدفعه للمحافظة على الوقف ، لتستمر الغله فيحصل على الأجرة .



المبحث الأول ، وفيه : أربعة مطالب

المطلب الأول : تعريف الوقف

أولاً : الوقف في اللغة : الحبس والمنع ، فهو في الدابة منعها من السير وحبسها ، وفي الدار : منعها وحبسها أن يتصرف فيها في غير الوجه الذي وقفت له

والوقف : مصدر ووقف يقف (بالتخفيف) بمعنى حبس يحبس ، يقال : وقف الأرض علي المساكين وللمساكين :حبسها عليهم ، ووقف الدار وقفاً ، أي حبسها في سبيل الله ، ووقف الشيء وحبس بمعنى واحد ، والجمع (أوقاف) و(أحباس) وسمي وقفاً ؛ لأن العين موقوفة ، وحبساً ؛ لأن العين محبوسة . وتحسيس الشيء : أن يبقى أصله ، ويجعل تمره في سبيل الله . [الفيومي :669/2 ، الفيروز بآدي :537/1 ، ابن منظور :359/9].

ثانياً : الوقف في الإصطلاح :

أولاً : تعريف الحنفية :

وهو : حبس العين على حكم ملك الواقف ، والتعديق بالمنفعة على جهة الخير . [ابن الهمام :200/6 ، ابن عابدين :337/4 ،] أو هو حبس المملوك عن التملك من الغير [السرخسي :27/12].

ثانياً : تعريف المالكية :

وهو : إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازماً بقاؤه في ملك معطية أو تقديراً . [الخطاب :18/6 ، العدوي :263/2 ، الدردير :76/4].

أو هو : أن يتصدق الإنسان المالك لأمره بما شاء من ريعه ، ونخله ، وكرمه ، وسائر عقاره لتجري غلات ذلك وخراجه ومنافعه في السبيل الذي سبلها فيه مما يقرب إلى الله عز وجل ، ويكون الأصل موقوفا لايبيع ، ولايوهب ، ولايورث أبدا ما بقي شيء منه ، فمن فعل هذا الزمه ولم يجزله الرجوع فيه في حياته ، ولا يورث عنه إذا حيز وصحت حياته . [ابن عبد البر :1012/2].

ثالثاً: تعريف الشافعية :

وهو: حبس مال يمكن الإنتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح موجود. [الشريبي: 522/3].

رابعاً : تعريف الحنابلة :

هو: تحبیس الأصل وتسبیل المنفعة ، أو هو: تحبیس مالك مطلق التصرف التعريف ماله المنتفع به مع بقاء عيبه بقطع تصرف الواقف في رقبته ، يصرف ريعه إلى جهة برّ، تقرباً إلى الله تعالى . [المرداوي: 3/7، الهوتي : 293/1. المغني: 5/6].

المطلب الثاني : حكم الوقف ومشروعية

اولاً : حكم الوقف :

الوقف جائز شرعاً ، وهذا قول الجمهور من العلماء من السلف ومن بعدهم ، [الزيلعي: 325/3، السرخسي: 27/12، الحطاب: 18/6 ، عليش: 12/1، الشريبي: 523/3 ، الرملي : 358/5، ابن قدامة : 6/3، المقدسي: 2/3]

يقول ابن قدامة : (وأكثر أهل العلم من السلف ومن بعدهم على القول بصحة الوقف) ، [ابن قدامة : 3/6] وابن قدامة هو : موفق الدين عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة .

بل إن من الفقهاء من نص على أنه مستحب ، أي مندوب إليه . (اختلف أهل الإسلام في حكمه – أي الوقف – والصحيح جوازه ، بل ندبه : لأنه من أحسن ما تقرب به إلى الله تعالى)

[النفاوي: 160/2]

(الوقف قرينة مندوب إليها) [الشيرازي: 322/2] (لاختلاف بين العلماء في جواز الوقف) [الكاساني: 218/6] (الوقف قرينة مندوب إليها) [ابن مفلح: 152/5] قال الإمام أحمد : (من يرد الوقف إنما يرد السنة التي أجازها النبي – صلى الله عليه وسلم- وفعلاً أصحابه) [ابن مفلح: 152/5] [والإمام أحمد هو : احمد بن حنبل بن هلال بن اسد الشيباني [طبقات الحنابلة لي ابي يعلى : 4/1] وقد يكون واجباً كما في حالة النذر

ثانياً : أودلة مشروعية الوقف :

الوقف مشروع : بل هو قرينة وأمر مرغّب فيه شرعاً ، وقد دل علي مشروعيته ، الكتاب والسنة ، وعمل الصحابة ، والاجماع :



1- الكتاب :

استدل علي مشروعيته من الكتاب بما يلي :

أ- قوله تعالى : (لن تنالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم)
[آل عمران الآية : 92]

ب- وقوله تعالى : (وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين) [آل عمران الآية : 115]
معني الآية : (وما تفعلوا من خير فإن تجحدوا ثوابه بل يشكر لكم وتجاوزون عليه) [أحكام القرآن
للقرطبي : 4/177]

2- السنة :

دل على مشروعية الوقف أحاديث كثيرة منها مايلي :

أ- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال ((إذا مات الإنسان انقطع عملة إلا من ثلاثة : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعوله)) [أخرجه مسلم في كتاب الهبات ، باب : ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ، 3/1255 رقم (1631)]

قال العلماء معني الحديث : أن عمل الميت ينقطع بموته ، وينقطع تجدد الثواب له إلا في هذه الأشياء الثلاثة ، لكونه سببها ، فإن الولد من كسبه ، وكذلك العلم الذي خلفه من تعليم أو تصنيف ، وكذلك الصديقة الجارية وهي الوقف . [شرح النووي : 11/85]

ب- وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : أصاب عمر بخيبر أرضاً فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : أصبت أرضاً بخيبر لم أصب مالأقط هو أنفس عندي منه ، فما تأمرني به ؛ قال : ((إن شئت حبست أصلها وتصدق بها)) قال : فتصدق بها عمر ؛ أنه لا يباع أصلها ، ولا يوهب ولا يورث ، وتصدق بها في الفقراء ، وفي القربي وفي الرقاب ، وفي سبيل الله ، وابن السبيل ، والضيف ، لأجناح على من ولما أن يأكل منها بالمعروف ، أو يطعم صديقاً غير متمول فيه . [أخرجه البخاري في كتاب الشروط ، باب : الشروط في الوقف : 1/198 ، رقم (2737) ، ومسلم في كتاب الهبات ، باب : الوقف : 3/1255 ، رقم (1632)]

في هذا الحديث دليل على صحة أصل الوقف وأنه مخالف لشوائب الجاهلية . [شرح النووي : 11/86] وحديث عمر - رضي الله عنه - هذا أصل في مشروعية الوقف . [ابن حجر : 5/402]

3- عمل الصحابة :

اشتهر الوقف بين الصحابة وانتشر، ففعلن جابر- رضي الله عنه – قال : لم يكن أحد من أصحاب النبي -صلي الله عليه وسلم - ذو مقدرة إلا وقف . وهذا إجماع منهم . [الشريبي : 3/ 523 ، ابن قدامة : 4/6 ، الرملي : 5/ 359]

وقال الشافعي : بلغني أن ثمانين صحابياً من الأنصار تصدقوا بصدقات محرمت ، والشافعي – يسمي الوقف (الصدقات المحرمت) [الشريبي : 3/523] ، والشافعي هو : محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع [الشيرازي : 1/71]

يقول القرطبي : المسألة إجماع من الصحابة ، وذلك أن أبابكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعائشة ، وفاطمة ، وعمرو بن العاص ، وابن الزبير ، وجابر كلهم وقفوا الأوقاف ، وأوقفهم بمكة والمدينة معروفة ومشهورة . [القرطبي : 6/339] والقرطبي هو : محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري الخزرجي القرطبي [الصبيوتي : 1/79]

4- الإجماع :

قال الكاساني : الإجماع على جواز وقف المساجد . [الكاساني : 6/219] . ويقول الترمذي معلقاً على حديث ابن عمر السابق في وقف عمر للأرض التي أصابها في خيبر : (والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي – صلي الله عليه وسلم – وغيرهم ، لانعلم بين المتقدمين منهم في ذلك اختلافاً في إجازة وقف الأرضيين وغير ذلك ،) [سنن الترمذي ، كتاب الأحكام ، باب في الوقف : 3/13] .

المطلب الثالث : حكم مشروعية الوقف

الوقف مشروع ، بل هو قربة يثاب عليها المؤمن ، لذلك فلاشك أن لتشريع الوقف فوائد وحكم كثيرة ، فمها:

- 1- فتح باب التقرب إلى الله تعالى في تسبيل المال في سبيل الله ، وتحصل المزيد من الأجر والثواب .
- 2- إيجاد مورد مالي دائم ومستمر لتحقيق أغراض مباحة من أجل مصلحة أو مصالح معينة .
- 3- الوقف ضمان لبقاء المال ، ودوام الإنتفاع به والإستفادة منه مدة طويلة .
- 4- تحقيق كثير من المصالح الإسلامية ، فإن لاموال الأوقاف إذا أحسن التصرف فيها أثر كبير وفوائد جمة في تحقيق كثير من مصالح المسلمين ، كبناء المساجد ، والمدارس ، وإحياء دور العلم وغيرها من المصالح والشعائر .
- 5- تحقيق رغبة المؤمن في بقاء الخير جارياً بعد موته ، وحصوله الثواب ، حين ينقطع عمله من الدنيا .



- 6- يعد الوقف وسيله مهمة من وسائل التكافل والترابط بين أفراد المجتمع المسلم ، وذلك عن طريق ما يبذله الواقف من مال لصالح الجماعة ، من إعانة للفقير ، وسد لعوز المحتاج
- 7- امتثال لأوامر الله تعالى ورسوله - صلي الله عليه وسلم - بالإنفاق في سبيل الله فيحصل للواقف الأجر الكثير والمثوبة العظمى عند الله يوم القيامة إذا أخلص النية .
- لذا شرع الله تعالى الوقف لما فيه من مصالح الدين والدنيا والآخر ، فالعبد يعظم أجره بتوقيف ماله ابتغاء وجه الله ، والموقوف عليه ينتفع بذلك المال ، ويدعو لصاحب الوقف .
- المطلب الرابع : أركان الوقف وشروطه**

أولاً : أركان الوقف :

الوقف .. والموقوف ... والموقوف عليه .. والصيغة .

ثانياً : أقسام الوقف :

- 1- وقف على المصالح الدينية ، كأن يوقف الإنسان مسجداً ، أو مدوئة لطلاب العلم ، أو داراً للضعفاء ، والفقراء ، والأيتام ، والأرامل ، ونحو ذلك .
- 2- وقف على المصالح الدنيوية ، كأن يبني داراً ويجعلها وقفاً على ورثته ، أو يوقف مزرعة ويجعل غلتها لهم .

ثالثاً: شروط الوقف :

يشترط لصحة الوقف ، مايلي :

- 1- أن يكون الواقف أهلاً للتبرع ، جائز التصرف ، وهو: الحر البالغ العاقل الرشيد ، لانهو مملوك ، وصغير ، ومجنون ، ومعتوه .
- 2- أن يكون الموقوف مالاً متقوماً، معلوماً ، مملوكاً للواقف ، فلا يصح وقف مال الغير ، ولا يصح وقف الغاصب مال المغصوب .
- 3- أن يكون الموقوف مما ينتفع به انتفاعاً مستمراً مع بقاء عينه ، فلا يصح وقف مالا يبقى بعد الانتفاع به ، كالطعام .
- 4- أن يكون الوقف على بر ، كاللمساجد ، والقناطر ، والأقارب ، والفقراء ، والمساكين ، وكتب العلم ، والسقايات.
- 5- أن يكون الموقوف معيناً ، فلا يصح وقف غير المعين ، كما لو قال : وقفت بيتاً من بيوتي .

[الكاساني: 219/6، ابن عابدين: 340/4، ابن جزي: 244/1، الدردير: 88-77/4، الشربيني: 523/3-524، الهوتي: 251/4].

وأن يكون الوقف مؤبداً غير مؤقت، منجزاً غير معلق، إلا إذا عقله بموته، كأن يقول: إذا مت، فبيتي وقف على الفقراء، لما روى أبوداود: أن عمر وصى فكان في وصيته، هذا ما أوصى به عبدالله عمر أمير المؤمنين إن حدث به ما حدث؛ فإن ثمغاً ((أرض له بالمدينة.....صدقته)) [سنن أبي داود، كتاب الوصايا باب: ماجاء في الرجل يوقف الوقف، 117/3، رقم (2879)] واشتهر ذلك في الصحابة فلم ينكر، فكان إجماعاً؛ ولأنه تبرع معلق بالموت، فصح كالهبة والصدقة المطلقة. [ابن قدامة: 25/6] ويكون الوقف المعلق من ثلث المال؛ لأنه يكون في حكم الوصية [الكاساني: 218/6، السرخسي: 27/12]

شروط الواقف:

يجب العمل بشروط الواقف إذا كانت مشروعة؛ أي لاتخالف الشرع، ولاتنافي مقتضى العقد، كما لوحدد مصارف الغلة، وذلك لعموم قوله - صلى الله عليه وسلم - ((المسلمون علي شروطهم)) [سنن أبي داود، كتاب الاقضية باب: الصلح، 304/3، حديث رقم (3594)]: لأن عمر - رضي الله عنه - شرط في وقفه الذي استشار فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شروطاً: (...أنه لايباع أصلها، ولا يبتاع، ولا يورث، ولا يوهب.....لاجناح على من ولها أن يأكل منها بالمعروف، أو يطعم صديقاً غير متمول فيه) [سبق تخريجه]

شروط الصيغة:

- 1- أن تكون الصيغة منجزة؛ أي لاتقترن بتعليق أو إضافة إلى مستقبل.
- 2- أن يكون العقد فيها جازماً إذلا ينعقد بوعده، كقوله: سأقف أرضي أوداري على الفقراء.
- 3- ألا تقترن الصيغة بشرط يناقض مقتضى الوقف، كقوله: وقفت أرضي بشرط أن لي يبيعها متى أشاء.
- 4- أن تفيد الصيغة التأييد.

انعقاد الوقف بالفعل دون القول وآراء العلماء في ذلك:

- 1- الحنفية: يجوزون وقف المسجد بالفعل؛ لأن العرف يقتضي الإذن بالصلاة فيه، فيكون ذلك في حكم التعبير. أما الفقهاء فإنه لم يجر العرف فيه عادة بالتخلية والاستغلال. [ابن نجيم: 269/5]

- 2- المالكية: يجوزون الوقف بالفعل وأنه يكون مقام القول مسجداً كان أو غيره. [الصاوي: 14/4، الخرشي: 88/7].



- 3- الحنابلة : يرى الحنابلة أنه يصح الوقف بالقول والفعل الدال عليه ، مثل أن يبني مسجداً ويأذن للناس للصلاة فيه ، أو مقبرة ويأذن لهم بالدفن فيها ، وفي رواية أخرى عندهم ، بأنه لا يصح ولا ينعقد إلا بالقول الدال على الوقف . [أبو البركات : 1/370، ابن قدامة : 6/7].
- 4- أما عند الشافعية : فلا يصح الوقف عندهم إلا بصيغة دالة على الوقف ؛ لأنه تمليك للعين والمنفعة فأشبهه سائر التمليكات . [النووي : 5/322، الشربيني : 3/532]

المبحث الثاني ، وفيه : أربعة مطالب

المطلب الأول : أنواع الوقف

- 1- الوقف الخيري أو (الوقف العام) وهو الذي يقصد الواقف منه صرف ريع الوقف إلى جهات البر التي لا تنقطع ، سواء أكانت أشخاصا معينين كالفقراء والمساكين ، أم جهات برعامة كالمساجد ، والمدارس ، والمستشفيات إلى غير ذلك .
- 2- الوقف الاهلي أو (الخاص) وهو ما يطلق عليه الوقف الذري ، وهو تخصيص ريع للواقف أولاً ، ثم لأولاده ، ثم إلى جهة بر لا تنقطع .
- 3- الوقف المشترك : وهو ما خصصت منافعه إلى الذرية وجهة بر معا ، كأن يقف داره على جهتين مختلفتين أو كيفما شاء ، جاز ، وسواء جعل مآل الموقوف على أولاده وعلى المساكين ، أو جهة أخرى سواهم . [ابن قدامة : 6/511، الهوتي : 4/252].

حكم الوقف على النفس

- 1- مذهب الحنفية: الجواز. [ابن عابدين : 4/362]
- 2- مذهب المالكية : لا يصح الوقف على النفس أو الذرية منفرداً ، ولو كان الوقف على نفسه بشريك ؛ بمعنى وقفه على نفسه وعلى ذريته ، أو الفقراء [الدردير : 4/80].
- 3- مذهب الشافعية : لهم في المسألة وجهان : لا يجوز الوقف على نفسه ، وفي وجه آخر أنه يجوز [الرملي : 5/367].
- 4- مذهب الحنابلة : لهم روايتان ، إحداهما : لا يصح ، ونقل جماعة أن الوقف على النفس يصح [ابن قدامة : 6/8، ابن مفلح : 7/335].

توقيت الوقف بمدة محددة :

آراء العلماء في هذه المسألة كالتالي :

- 1- الحنفية : وقع عندهم اشتراط التأييد للوقف بالإجماع ، وقيل : لا يتعين التأييد إلا بالتنصيص [الموصلي : 3/41-42]

- 2- الشافعية : لايجوز عندهم تأقيت الوقف إلى مدة؛ لأن الوقف إخراج مال على وجه القرية ، فلا يتأتى معه التوقيت [الشيرازي :2/324] ،
- 3- الحنابلة : لايصح الوقف معلقا بشرط ، وفيه وجه وكذا مؤقتا.[ابن قدامة :5/6]
- 4- أما المالكية ، فقالوا: أن الوقف يقع مؤقتا ، لكن إذا كانت الصيغة بلفظ التأيد ، فيكون مؤبدا على الوجه الذي جعل فيه ملكا لمالكة ، وينتقل إلى ورثته كسائر أملاكه [ابن عبد البر:2/1014]

المطلب الثاني : محل الوقف .

اتفق العلماء على أن كل ما لا يصح الإنتفاع به إلا بإتلافه ، كما المأكول ونحوه لا يصح وقفه ؛ لأن الوقف تحببب الأصل وتسبيل الثمرة ، وما لا ينتفع به إلا بالإتلاف لا يصح فيه ذلك . [ابن قدامة :34/6]

كما اتفقوا على جواز وقف العقار : من أرض ، أو دورو حانوت ، وبستان ونحوها ؛ لأن جماعة من الصحابة وقفوه ، كما تقدم من وقف عمر....أرضه التي في خيبر [الحديث سبق تخريجه] ولأن العقار متأبد يبقى على الدوام [السرخسي :12/28، حاشية ابن عايدبن :4/361، الدردير :4/76، ابن جزي :1/243، الشيرازي :2/322، الشرييني :3/525، ابن قدامة :6/36]

واختلفوا فيما ينتقل ويحول ، ويصح الإنتفاع به مع بقاء عينه على قولين :

القول الأول : يجوز وقف المنقول مطلقا كآلات المسجد كالقناديل ، والحصر ، وأنواع السلاح ، لما ورد عن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال: ((وأما خالد ، فإنكم تظلمون خالد ، فقدأ احتبس أذراعه واعتاده في سبيل الله))[البخاري :2/122، رقم (1468)، ومسلم :2/676، رقم (983)]

وإلى ذلك ذهب الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة [الدرير:4/78، ابن جزي :1/243 ، الدسوقي :4/77، الشرييني :3/225، الشيرازي :2/323، ابن قدامة :6/36]

القول الثاني : لايجوز وقف المنقول ، إلا إذا كان تابعا للعقار، أو ورد به النص كالسلاح ، والخيال ، أو جري به العرف ، كوقف الكتب والمصاحف [حاشية ابن عايدبن :4/363]



اختيار الوقف :

الله تبارك وتعالى طيب لا يقبل إلا طيباً ، فإذا أراد المسلم أن يوقف شيئاً طلباً لمرضاته عز وجل ، فيحسن به أن يختار أحسن أمواله ، وأنفسها عنده ، وأحبها إليه ، وذلك من تمام البر والإحسان . قال تعالى: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) [آل عمران ، الآية :92] وقوله تعالى : (ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون) [البقرة ، الآية :267] . فلهذا أختار عمر- رضي الله عنه - أنفس أمواله وأطيبها لما أراد التصدق.

أفضل الأوقات :

أفضل الأوقات وأحبها إلى الله عز وجل هو : كل ماعمّ نفعه لعموم الناس في كل زمان ومكان . فإذا كان الإنسان في بلد يموت فيه الناس من الجوع والعطش ، فالأفضل الوقف على إنقاذ الأنفس من الموت من الجوع والعطش ، والصدقة على القريب الفقير أفضل ؛ لأنها صدقة وصلة . وإذا كان الإنسان في بلد فيه الأرزاق متيسرة والناس محتاجون إلى العلم ، فبناء المساجد ودور العلم أفضل وأعظم ثواباً.

المطلب الثالث : خصائص الوقف :

امتاز نظام الوقف الإسلامي بميزات نالها بأنتمائه إلى شريعة الله تعالى التي اصطفاه واختارها لعباده المؤمنين ، فما يجده من خصائص في نظام الوقف في الإسلام إنما يمثل فرعاً وامتداداً لأصول وجذور خصائص هذا الدين الإسلامي العظيم فمن خصائص الوقف الإسلامي مايلي :

1- أن نظام الوقف الإسلامي شرعي ، فشريعة الوقف وأحكامه أمر بها رب العالمين سبحانه وتعالى . وتولى شرعها للناس وإكمالاً لأصول الدين وفروعه ، ويقول سبحانه وتعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) [المائدة الآية :3] وقال تعالى : (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) [آل عمران ، الآية : 92] وقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض) [البقرة الآية :267] فهو يعمومه يفيد الإنفاق في وجوه الخير والبر ، والوقف : إنفاق المال في جهات البر .

ولقوله - صلى الله عليه وسلم- في حديث عمر : ((إن شئت حبست أصها وتصدقت بها)) [سبق تخريجه] وقوله - صلى الله عليه وسلم - : ((إذا مات ابن آدم ، انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو عمل ينتفع به من بعده ، أو ولد صالح يدعوه)) [سبق تخريجه]

والوقف من خصائص الإسلام ، قال الإمام الشافعي : لم يحبس أهل الجاهلية داراً ولا أرضاً علمت [الأم للشافعي :4/54 ، الدردير :4/75]

2- شمول نظام الوقف وإتساعه :

فهو يشمل الوقف الأهلي : الذي يوقفه المرء على نفسه وذريته ، كما يشمل الوقف الخيري : الذي يوقف على جهات البر والإحسان والمعروف ، وتوجد أوقاف تجمع بينهما . كما يتسع نظام الوقف ليشمل جميع أنواع ومجالات الخير ، الدينيه والدينيه من مساجد ، ومكتبات ، ومدارس ، ومعاهد ، وجامعات ، ومستشفيات ، ومقابر ، ومؤسسات خيرية ، وأربطة ومواقع خيرية ، وتغور .

3- ثباته واستمراره وعدم انقطاعه:

يمتاز نظام الوقف الإسلامي بثباته واستقراره ، ودوامه ، واستمراره ، وعدم انقطاعه ؛ لأن الأصل فيه الثبات والاستقرار والدوام ، فقد صح عنه – عليه الصلاة والسلام – أنه قال : ((إذا مات آدم انقطع عمله إلا من ثلاث الحديث)) [سبق تخريجه]

واختلف الفقهاء علي نقل الوقف من موضع إلى آخر ، أو تغييره بخير منه ، إذا احتج إلى ذلك

4- استقلال نظام الوقف :

أن لنظام الوقف الإسلامي ميزه يتميز بها ؛ وهي الاستقلال عمّن أوقفه وعن ذريته وعن الراعي والرعية

5- أنه يواكب العصر ويلبي الحاجات :

لأن الأصل فيه عدم الزوال ، وبناء على ذلك موجود في كل عصر ومصر ، وهو يتنوع حسب الحاجة .

ففي بعض الأعصار يحتاج المسلمون إلى إقامة الأربطة ، والمستشفيات ، وفي أخري هم بأمس الحاجة إلى المدارس ، والكتاتيب ، والمعاهد وهكذا ، فيسمح نظام الوقف الإسلامي بالتنوع والتنوع حسب الضرورة والحاجة .

المطلب الرابع : مقاصد الوقف وأبعاده

1- تحقيق عبودية الله تبارك وتعالى :

قال تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) [الفاتحه الآية :5] وقال سبحانه : (وما خلقت

الجن والإنس إلا ليعبدون) [الذاريات ، الآية :56]



إن مقصد تحقيق عبودية الله تعالى من تشريع نظام الوقف والعمل به من أعظم المقاصد الشرعية.

لقد حث الشارع الحكيم على القيام بالأحباس والاقواق ، وهي عبارة عن مال يخرج منه صاحبه ، فيجعله في سبيل الله دائماً ، ليس له أن يرجع فيه ؛ لأنه استقل عنه . فيخرج الإنسان طوعاً من أعز ما يملك تعبدًا لله تعالى.

2- القيام بمهمه الاستخلاف في الارض وإعمارها :

يقول الله تعالى: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم) [النور ، الآية :55] . وقال سبحانه: (آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) [الحديد الآية :7] فالأوقاف أنواع شتى مما يعمره الإنسان في الأرض .

3- نشر الدعوة الإسلامية :

وذلك في وقف المساجد التي كانت عبر التاريخ منارات لنشر الدعوة وتعليم الناس وتربيتهم وتهذيبهم.

4- الرعاية الإجتماعية :

وذلك من خلال صلة الرحم بالأنفاق على القرابة من الأبناء وبنينهم من خلال الوقف الأهلي أو الذري ، وكذلك رعاية الأيتام وأبناء السبيل ، وذوي العاهات ، من خلال الأوقاف الخيرية التي يخصصها الواقفون لمثل هذه الأعراض .

5- الرعاية الصحية :

وذلك من خلال بناء المستشفيات والمصحات ، والبحث العلمي المرتبط بالمجلات العلمية

6- نشر العلم بين الناس وحفظه :

قال تعالى: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير) [المجادلة ، الآية :11] وذلك من خلال بناء دور المكتبات العامة والخاصة وبناء المدارس ، وتعيين المدرسين فيها .

7- إغاثة الملهوف ، وإيمانه المحتاج من سائر الخلق :

يقول الله تعالى: (وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) [البقرة ، الآية :195] وقال عز وجل : (إن الله لا يضيع أجر المحسنين) [التوبة ، الآية :120]

وقال سبحانه وتعالى في وصف أهل الجنة (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً) [الانسان ، الآية :8-9]

إن نظام الوقف الإسلامي يقوم على مقصد الإحسان بمفهومه العام ، فيشمل الإحسان إلى الصغير والكبير ، والذكر والأنثى ، والقاصي والداني .

ومن وجوه الإحسان : إغاثة الملهوف ، وإعانة المحتاج ، وكسب المعدوم ، وتفريج الكرب ، وإطعام الجائع ، ورعاية اليتيم ، وهذا يدل على الإحسان والرحمة التي يمتاز بها الإسلام ، ويقصد إليها .

المبحث الثالث ، وفيه : ثلاثة مطالب

المطلب الأول : نفقة الوقف

نفقة الوقف من ريعه بالإتفاق ، مع اختلافات في شرط الواقف وغيره

مذهب الحنفية : الواجب أن يبدأ من ربع الوقف : أي غلته ، بعمارته بقدر ما يبقى الوقف على الصفة التي وقف عليها ، وإن خربا بني على صفته ، سواء شرط الواقف النفقة من الغلة أو لم يشترط ؛ لأن قصد الواقف صرف الغلة مؤبداً ، ولا تبقى دائمة إلا بالعمارة ، فيثبت شرط العمارة اقتضاء : ولأن الخراج بالضمان .

وإن وقف داراً على سكنى ولده ، فالعمارة على من له السكنى من ماله ؛ لأن الغرم بالغنم ، فإن امتنع من له السكن من العمارة ، أو عجز بأن كان فقيراً أجراه الحاكم لمن شاء ، وعمَّرها بأجرتها كعمارة الواقف ثم ردها بعد العمارة إلى من له السكن ؛ لأن عمارتها رعاية الحقين : حق الواقف ، وحق صاحب السكن . [الكاساني 221/6 ، الغنيهي : 184/2-185 ، ابن عابدين : 367/4]

ومذهب المالكية : مثل الحنفية : يجب على الناظر إصلاح الوقف إن حصل به خلل من غلته ، وإن شرط الواقف خلافه ، فلا يتبع شرطه في الإصلاح ؛ لأنه يؤدي إلى إتلافه وعدم بقائه ، وهو لا يجوز . ويكري الناظر دار السكن الموقوفة إن حصل بها خلل ، ويخرج الساكن منها ، إن لم يصلحها بعد أن طلب منه الإصلاح ، فإذا أصلحت رجعت بعد مدة الإجارة للموقوف عليه ، وإن أصلحها لم يخرج منها .

وينفق على خيول الجهاد ودوابه من بيت المال ، ولا يلزم الواقف بشئ من نفقتها ، ولا تؤجر لينفق عليها من غلتها ، فإن لم يكن بيت مال للمسلمين ، بيع الحيوان ، وعوض به سلاح ونحوه مما لا نفقه له [الدردير : 90 / 2 ، ابن جزبي : 244/1]

ومذهب الشافعية والحنابلة : أن نفقة الموقوف ومؤون تجهيزه وعمارته من حيث شرطها الواقف من ماله ، أو من مال الوقف ؛ لأنه لما اتبع شرطه في سبيل الوقف ، وجب إتباع شرطه في نفقته ، فإن لم يكن فممن غلة الموقوف أو منافعه كغلة العقار ؛ لأن الحافظ على أصل الوقف لا يمكن إلاً بالإتفاق عليه من غلته ، فكان الإنفاق من ضرورته .



فإذا تعطلت منافعه ، فالنفقة ومؤون التجهيز لا العمارة عند الشافعية من بيت المال وأما عند الحنابلة : فإن تعطلت منافع الحيوان ، فنفقته على الموقوف عليه ؛ لأنه ، ويحتمل وجوبها في بيت المال ، ويجوز بيعه [الشيرازي : 327/2 ، الهوتي : 293/4]

المطلب الثاني : استبدال الوقف وبيعه

الوقف مال أخرجه الإنسان عن ملكيته لله عز وجل ، فلا يجوز التصرف فيه ببيع أو هبة ونحوهما ؛ لأن البيع يفتقر إلى ملكية ، والوقف لا مالك له ، والقاضي له ولاية مبنية على الولاية العامة للحاكم ببيع مالا مالك له .

فإذا ضرب الوقف ، وتعطلت منافعه جاز بيعه واستبداله بمثله أو أفضل منه ، كدار انهدمت ، أو أرض خربت ، أو مسجد انصرف أهل القرية عنه ، أو ضاق بأهله ولم يمكن توسيعه ، ونحو ذلك من الأسباب التي تنقص أو تمنع الإنتفاع به .

والوقف ينقذ حسب أمر الواقف ، ولا يجوز تبديل صورة الوقف سواء كان أرضاً ، أو مزرعة ، أو داراً ، إلا إذا تعطلت منافعه فيصرف في مثله.

وتجوز مخالفة نص الواقف بنظر القاضي إلى ما هو أصح وأنفع وأحب إلى الله تعالى.

ويجوز إبدال الموقوف بخير منه في حالتين :

إحداهما : أن يكون الأبدال للحاجة كمسجد رحل الناس عنه ، أو دار انهدمت ، أو فرس انكسر ، فيباع ويشترى بثمنه ما يقوم مقامه من مثله.

الثانية : الإبدال لمصلحة راجحه كبستان تعطلت منافعه ، وقرب منه العمران ، يُقَطَّع أراضي ، وبني عليه مسجد ، أو مدرسة ، أو مستشفى ، أو بيوت لسكن الفقراء والأيتام والأرامل ، أو محلات تجارية تبني وتؤجر ، وتؤخذ أجزائها وتصرف في وجوه البر والإحسان ونحو ذلك [ابن عابدين : 386/4 ، الكاساني : 220/6 ، الدردير : 90/4 ، ابن جزى : 244/1 ، النفراوي : 165/2 ، الشيرازي : 551/3 ، ابن

قدامة : 28/6]

المطلب الثالث : ناظر الوقف

أولاً: تعين الناظر: يصح بالإتفاق للواقف جعل الولاية والنظر لنفسه أو للموقوف عليه ، أو لغيرهما ، أما بالتعيين كفلان ، أو بالوصف كذا ، فمن وجد فيه الشرط ، ثبت له النظر عملاً بالشرط . فإن لم يشرط الواقف النظر لأحد ، فالنظر للقاضي في رأي المالكية والشافعية ؛ لأن له النظر العام .

وقال الحنابلة : يكون النظر حينئذٍ للموقوف عليه إن كان آدمياً معيناً ، ولكل واحد على حصته أن كان الموقوف عليه جمعاً محصوراً ، عدلاً كان أو فاسقاً ؛ لأنه ملكه وغلته ، ويكون النظر للحاكم

أو نائبه إن كان الموقف عليه غير محصور كالوقوف على مسجداً ، أو مدرسة ، أو رباط ، أو قنطرة وسقاية ونحوها : لأن ليس له مالك معين .

وقال الحنفية : تكون الولايات لنفس الواقف ، سواء شرطها لنفسه ، أو لم يشترطها لأحد في ظاهر المذهب ، تم لوصيه إن كان ، وإلاً فللحاكم [ابن عابدين : 379/4 ، ابن جزي : 244/1 ، الدردير : 88/4 ، الشريبي : 552/3 ، الهوتي : 268/4]

ثانياً : شروط الناظر :

1- العدالة الظاهرة وإن كان الوقف على معينين رشداً ، والعدالة : التزام المأمورات واجتناب المحظورات الشرعية . وهذا شرط عند الجمهور ، وقال الحنابلة : لا يشترط العدالة .

2- الكفاية : وهي قوة الشخص وقدرته على التصرف فيما هو ناظر عليه . والكفاية تتطلب وجود التكليف ؛ أي البلوغ والعقل . فإن لم تتوفر العدالة أو الكفاية نزع الحاكم الوقف منه أن حتى وإن كان الواقف هو الناظر فإن زال المانع عاد النظر إليه عند الشافعية إن كان مشروطاً في الوقف ، منصوصاً عليه .

3- الإسلام أن كان الموقف عليه مسلماً ، أو كانت الجهة كمسجد ونحوه . [ابن عابدين : 381/4 ، الدردير : 88/4 ، الشريبي : 553/3 ، الهوني : 270/4]

ثالثاً : وظيفة الناظر .

وظيفة الناظر عند التفويض العام له : حفظ الوقف وعمارته وإيجاره وزرعه والمخاصمة فيه ، وتحصيل الغلة من أجرة أوزرع ، أو تمر ، وقسمتها بين المستحقين ، وحفظ الأصول والغلات على الاحتياط ؛ لأنه المعهود في مثله ، وعليه الإجتهد في تنمية الموقوف وصرفه في جهاته من عمارة وإصلاح وإعطاء مستحق ، ويقبل قوله فيما ذكر إن كان متبرعاً ، فإن لم يكن متبرعاً لم يقبل عند الحنابلة قوله إلا ببينة .

وإذا عمل الناظر أثناء عمارة الوقف فيأخذ ، قدر أجرته . [ابن عابدين : 368/4 ؛ الدسوقي : 89/4 ، الشريبي : 553/3 ، الهوتي : 268/4]

الخاتمة

أهم النقاط التي توصلت إليها :

- 1- الوقف جائز شرعاً
- 2- الوقف من خصائص الإسلام .



- 3- الوقف محل اهتمام واعتناء من الصحابة
- 4- يشترط في الواقف أن يكون جائز التصرف وهو الحر البالغ العاقل
- 5- أن يكون الموقوف مملوكاً للواقف ، وأن يكون على جهة بر
- 6- أن يكون الوقف منجرأ غير مؤقت أو معلق
- 7- يعمل بشرط الواقف مالم يخالف اشرع
- 8- الوقف وسيلة مهمة من وسائل التكافل والترابط بين أفراد المجتمع الاسلامي
- 9- الوقف ضمان لبقاء المال ، ودوام الانتفاع به
- 10- إن كل مالايصح الإنتفاع به إلا بإتلافه ، كالمأكول ونحوه لايصح وقفه
- 11- الولاية على الوقف حق مقرر شرعاً ؛ إذ لا بد للموقوف من متول يدير شؤونه ويحفظ أعيانه .

المصالحة الوطنية وعلاقتها بإعادة بناء وتأهيل المجتمع

إعداد : د . مها عبد الحميد الورفلي

د . ايناس عبد الله خليل

مقدمة:

تُعد المصالحة الوطنية مطلب سياسي واجتماعي عام تبدأ بالتوافق السلمي وتنتهي بإعادة بناء المجتمع وتأهيله وذلك من خلال استعادة اقصى ما يمكن من امكانات وقدرات وموارد الدولة سواء أكانت سياسية ام اجتماعية ام اقتصادية ام ثقافية وبما يتفق مع الدولة وسياساتها الداخلية والخارجية

ولأن المصالحة الوطنية مشروعاً سياسياً تهدف الى استعادة حالة السلم والامن والاستقرار في المجتمع والمحافظة عليه سياسياً واجتماعياً واقتصادياً .

لذا فإن المصالحة تعني التسامح والاتفاق ونبذ الفرقة بين ابناء المجتمع الواحد والعيش وفق مفهوم العدالة والمساواة التي اقترتها الشرائع السماوية والإنسانية والوضعية . فالمصالحة تعني قبول الآخر والاعتراف به وتقديره واحترام حقوقه وواجباته ومسؤولياته بما يتفق مع القوانين واللوائح والدساتير المعمول بها.

وبما أن المجتمع الليبي مر بحالة من عدم الاستقرار نتيجة للحروب والأزمات السياسية التي أدت الى صراعات داخلية متعددة لذا فان المصالحة الوطنية تمكن المجتمع من الانتقال من حالة الفوضى والعنف والنزاعات المسلحة الى حالة النظام والسلام والأمن والاستقرار المجتمعي والتي بدورها تمكننا من إعادة بناء وتأهيل المجتمع واسترجاع توازنه وذلك من خلال الاهتمام بمؤسسات المجتمع وإعادة تأهيلها.

وهذا ما اكده (فرنسيس فوكوياما في كتابه بناء الدولة (ان ضعف مؤسسات الدولة هو المصدر الاول للمشاكل الخارجية والداخلية وان اضعاف مدى وظائف الدولة هو الحل لتلك المشاكل) . فالدولة الضعيفة تتسم بانهيار القانون والنظام العام وتفقد مؤسساتها لشرعيتها السلطوية وتكون غير قادرة على حماية مواطنيها او تلبية احتياجاتهم ورغباتهم ومطالبهم وتعجز عن توفير الخدمات العامه الاساسية وضمان رفاه المواطن والاحفاق في دعم النشاط الاقتصادي اما على المستوي الدولي تفقد المصداقية وينظر اليها كمصدر تهديد للأمن او الاستقرار العالمي.



لذا فان اعادة تأهيل وبناء المجتمع تستوجب السعي لبناء مرحلة جديدة والتخلص من ترسبات الماضي من خلال اكتساب سلوكيات جديدة بديلة عن السلوكيات السابقة واعداد مؤسسات تتولى مهمة التوجيه والارشاد والعلاج.

وعليه فقد تناول البحث تحديد مفهوم المصالحة الوطنية و مجموعة من المرتكزات القيمة التي تسهم في اعادة توازن المجتمع وبناءه (كالتعليم والعدالة الاجتماعية والمساواة والمشاركة والتقدير والاعتراف والثقة والتقبل والحوار)، وايضا تحديد متطلبات مجتمعية كإعادة الاعمار والبناء المجتمعي والتصالح ونشر ثقافة التسامح وتضافر الجهود لتحقيق الاهداف وتفعيل الوعي السياسي والاجتماعي والثقافي من خلال المجال الاجتماعي والاقتصادي ووفق استراتيجيات لتنظيم المجتمع.

اهمية البحث:

تعتبر المصالحة الوطنية من أهم الموضوعات التي تشغل اهتمام المتخصصين والباحث في المجالات المتعددة وقد زاد الاهتمام الواسع بالمصالحة في السنوات الماضية واصبحت تشكل اساسا لعملية استقرار المجتمع وتوازنه واعادة بناءه باعتبارها عملية للتوافق الوطني تنشأ على اساسها علاقة بين الاطراف السياسية والمجتمعية قائمة على التسامح والعدل وازالة اثار صرعات الماضي بين فئات المجتمع لتحقيق التعايش السلمي، وبما يتضمن الانتقال الصحيح للديمقراطية، من خلال اليات محددة ووفق مجموعة من الاجراءات¹، فالمصالحة الوطنية قيمة جوهرية وتكمن اهميتها في انها تعطي حق المشاركة السياسية والاجتماعية والاقتصادية لكل افراد المجتمع.

فمنذ العام 2011 عاش المجتمع الليبي حالة من عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي نتيجة الحروب والنزاعات والاشتباكات المسلحة بين الاطراف المتنازعة على السلطة والنفوذ أدت الى حالة من الفوضى وعدم الاستقرار المجتمعي " هذه الحالة جعلت من القائمين على المشهد السياسي والمهتمين والوسطاء من القبائل ومؤسسات المجتمع المدني يبحثون عن الية لتحقيق الاستقرار المجتمعي باعتباره ضرورة من ضرورات الحياة كالمأكل والمشرب والمسكن ونظرا لتأزم الوضع وزيادة حدته بدأت محاولات نحو تبني سياسة المصالحة الوطنية والسلم الاجتماعي لتكون وسيلة واداة فعالة لتحقيق الاهداف المطلوبة²

مثنى العبيدي، ما المطلوب لتحقيق المصالحة الوطنية في العراق، 2019¹.

سامي ابو عجيله عيسى، محمد نصر زريق، المصالحة الوطنية كألية لتحقيق الاستقرار السياسي في ليبيا، مجلة دراسة الانسان والمجتمع، العدد 6، 2018².

واستنادا على افتراض اساس هو ان وجود الصراعات الداخلية والنزاعات السياسية والحروب الالهية والقبيلة بين افراد المجتمع الواحد يمكن ان تحل عن طريق المصالحة الوطنية الشاملة بين الافراد والجماعات والمجتمعات .

لذا فإن المصالحة الوطنية هدف تسعى الية كافة الشعوب والمجتمعات المتنازعة لانقاذ اوطانهم من الانهيار " فالاستقرار يمهد الطريق امام الحكومات لإعادة بناء وتأهيل المجتمع واصلاح البنية التحتية وتقديم الخدمات الاساسية للفرد من مياه وكهرباء وغيرها وحل المشكلات الرئيسة كالسيولة وزيادة الرواتب وتحسين الاجور واحياء قطاعات عدة منها السياحة والصناعة والخدمات المختلفة³

ولكي تحقق المصالحة أهدافها وجب على المجتمع فرض مجموعة من الشروط والقوانين مع حسن ادارتها لتحقيق الاهداف وسيادة اجواء التصالح والسلم الاجتماعي بما يكفل بناء المجتمع والحفاظ على كيانه وبناء علاقات مبنية على الود والتسامح والتعاون والتراحم من شأنها اضاء حالة من السلم والطمأنينة والتي تنتقل من الاسرة الى العائلة والقبيلة الى المنطقة ليعم المدينة والدولة⁴

وبما ان مهنة الخدمة الاجتماعية مهنة انسانية خيرية تطوعية تهدف الى بناء المجتمع وتأهيله من خلال التغيير المقصود نحو الافضل فهي مهنة تهتم بالأفراد والجماعات والمجتمعات لتعزيز الاداء الاجتماعي والرفاه العام وعملها لا يقتصر على المساعدة وعلاج المشكلات التي يمر بها الافراد او تحقيق التوافق مع البيئة المحيطة بل تمتد الى ايجاد الحلول لتغيير الاوضاع السيئة في المجتمع والانظمة المختلفة⁵

لذا اعتبرت المصالحة الوطنية ضرورة لتحقيق التنمية الانسانية والاجتماعية والاقتصادية فالمجتمع مهتد بالانهيار والانقسام والفوضى وعدم تحقيق الاهداف والغايات ما لم يتم تسوية النزاعات والخلافات وفق اليات المصالحة المجتمعية.

اهداف البحث:

1 / التعرف على مفهوم المصالحة الوطنية.

مصطفى عبد السلام ، عن المصالحة الوطنية، العربي الجديد ، 2021 ،³

خالد التومي ، الازمة الليبية والمصالحة الوطنية ، المعهد العالي المصري للدراسات⁴

ويكيبيديا ، الخدمة الاجتماعية⁵



2 / تحديد الاستراتيجيات المستخدمة في مهنة الخدمة الاجتماعية وتنظيم المجتمع للمصالحة الوطنية.

3 / التعرف على المصالحة الوطنية في المجال الاجتماعي والاقتصادي ودورها في بناء وتأهيل المجتمع.

تساؤلات البحث:

1 / ما مفهوم المصالحة الوطنية وما مرتكزاتها القيمية؟

2 / ما دور استراتيجيات تنظيم المجتمع في المصالحة الوطنية؟

3 / ما مدى تأثير المصالحة الوطنية في المجال الاجتماعي والاقتصادي على بناء المجتمع وتأهيله؟

أولاً / مفهوم المصالحة الوطنية ومرتكزاتها القيمية:

المصالحة مصطلح يحمل أكثر من معنى وله العديد من المرادفات ، كالتوفيق بين الاطراف واعادة العلاقات، وه ويرتبط عادة بالعديد من المفاهيم الاخرى مثل الاعتذار والتسامح والعفو وبناء السلام والتعايش السلمي والعدالة الاجتماعية والعدالة التصالحية . وقد اختلفت معانيه ومدلولاته من شخص لأخر ومن جماعة لأخرى ومن مجتمع لمجتمع آخر حسب الظرف والقدرة والحالة التي يمر بها . لذا نجد ان ما يمكن تطبيقه في مجتمع ما يصعب تطبيقه في مجتمع اخر نظرا لاختلاف الظروف والقدرات والامكانيات المتاحة سواء أكانت سياسية ام اجتماعية ام اقتصادية ام ثقافية.

وهذا ما اكدته التجارب والنماذج في المجتمعات و الدول الأخرى مثل العراق وسوريا وغيرها.⁶ ولأن المجتمع الليبي مؤسس على قيم ومبادئ وتقاليد واعراف مستمدة من الشريعة الاسلامية ، لذا اعتبرت المصالحة ضرورة دينية وانسانية وحضارية واقتصادية لا يمكن الاستغناء عنها من اجل التلاحم والتراحم واستنادا لقول الله تعالى " لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة او

6- سامية أبو عجيل عيسى، المصالحة الوطنية كألية لتحقيق الاستقرار السياسي في ليبيا، مجلة دراسة الانسان والمجتمع، كلية الاقتصاد، العدد السادس، 2017، ص.6.

معروف او اصلاح بين الناس"⁷ وقوله تعالى " فمن عفا واصلح فأجره على الله انه لا يحب الظالمين

8"

فالمصالحة قيمة تحمل الصفة الانسانية ولها ابعادها الدينية و السياسية والاجتماعية والنفسية والمجتمعية وهي من اصل كلمة الصلح وتعني " الشخص الذي يصلح شيئاً او يصلح ويفض النزعات وهو الشخص الذي يسعى لحصول المصالحة بين الاطراف المتنازعة . فنبد الشقاق وانهاء الخصومات ووقف العداءات واحلال المودة والرحمة والاحترام والسلام والاصلاح بشكل عام يعد هدف وغاية لأي مجتمع .

لذا فهي معاهدة يرفع بها النزاع بين الخصوم للوصول الى اتفاق بين المختلفين، اي وقف العنف واللجوء الى القواسم المشتركة لتأسيس ما يهدف اليه الطرفان. وهي استراتيجية ينتهجها المجتمع من اجل حل النزاع او الخروج من ازمة ما والتي قد تصيبها جراء اعمال العنف أو ما شابهها وهذا من شأنه ان يمكن الدولة من استعادة السلم والامن والقضاء على الصراعات الداخلية التي يمكن أن تهدد استقرار الدولة وأمنها.

وتمثل المصالحة الجانب العملي الذي يمكن افراد المجتمع من المشاركة في حل مشاكلهم واتخاذ قراراتهم وتنفيذها وهي صيغة للتفاهم بينهم للوصول الى حل متفق عليه لانقاذ المجتمع من ازمته والوصول به الى حالة من التوازن والاتزان.

وعليه ينبغي أن تركز المصالحة الوطنية وتؤسس على قواعد وأسس ومعايير وقيم تجعله حقا عاماء للمجتمع الانساني يستوجب الممارسة على كافة المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وعلى كافة المستويات الفردية والجماعية والمجتمعية.

والمرتكزات القيمية التي تؤسس عليها المصالحة الوطنية هي :

1/ الاعتراف والاعتذار:

تعتبر قيمة الاعتراف من القيم المهمة التي ينبغي ان تركز عليها المصالحة الوطنية كي يتساوى فيها الاطراف المتنازعة فالاعتراف هو مشكل السياسة الاساسية لأنها منبع الطغيان والرغبة في

سورة النساء ، الايه 114⁷

سورة الشورى ، الايه 140⁸



السيطرة⁹، فالقوى المتصارعة في اي مجتمع لابد ان تعترف بالاطياء والتجاوزات والانتهاكات التي ارتكبوها في حق الافراد الاخرين فالاعتراف والاعتذار بالخطأ فضيلة من الفضائل النبيلة التي تعزز الروابط الاجتماعية بين المتصارعين والمتنازعين على السلطة و حتى تسود اللفة والمحبة والتسامح بينهم.

2/ الثقة:

تعتبر الثقة مرتكزاً قيمياً أساسياً في المصالحة الوطنية للتعامل بين الافراد والجماعات والمجتمعات " فالثقة المتبادلة بين اطراف الحوار تؤدي الى قوة الالتزام المتبادل في الحياة الاجتماعية"¹⁰ هذه القوة تحفز الافراد على المصالحة بكل امانة مما يجعلهم في حالة مساواة في الحقوق والواجبات والمسؤوليات ، فعندما تسود الثقة بين المتنازعين تزول مشاعر الخوف والقلق والشك وتحل محلها مشاعر ايجابية كالأمان والاتزان والاطمئنان والابداع والانجاز هذه المشاعر تقرب المسافات وتحقق التفاعل الاجتماعي والتفاهم المجتمعي لذلك يقول فرنسيس فوكوياما ينبغي عدم الاغفال عن عامل حيوي مهم وهو الثقة.

4/ القبول:

التقبل مبدأ من مبادئ مهنة الخدمة الاجتماعية وهو مرتكزاً أساسياً للمصالحة الوطنية بها يتقبل الافراد داخل المجتمع ما يحدث من مشاكل وازمات ويعملوا على ايجاد الحلول لها ، وقد عرف قاموس اكسفورد التقبل (بالرضا) اي يكون المجتمع راضيا ومتسامحا ومحبا ، وايضا التقبل اتجاه عاطفي يتسم بالحب والتسامح والرغبة في المساعدة ولا يعني ذلك قبولا للسلوك اللاأخلاقي وانما يعني قبولهم كأفراد لهم قيمتهم وكرامتهم مهما مارسوا من اخطاء .

5/ الحوار:

يعتبر الحوار مرتكز للمصالحة الوطنية فهو " مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين لمعالجة قضية من قضايا الفكر والعلم والمعرفة بأسلوب متكافئ يغلب عليه طابع الهدوء والبعد عن الخصومة وهو نشاط عقلي ولفظي بين المتحاورين للوصول الى اتفاق او حل لمشكلة ما او توضيح

فرنسيس فوكوياما، نهاية التاريخ وخاتم البر "ترجمة حسين احمد" القاهرة ، الاهرامات للترجمة والنشر ، 1993-

9

فرانسيس فوكوياما ، الثقة الفضائل الاجتماعية وتحقيق الازدهار.ابوظبي: مركز الامارات للبحوث والنشر ، ط1،

1998، ص 240¹⁰.

لقضية ما¹¹ فالحوار بين الاطراف المتنازعة تعزز قيمة الامن والسلم الاجتماعي والثقافي والسياسي.

6/ المشاركة:

ترتبط قيمة المشاركة بالديمقراطية فمن خلالها تتم عملية اتخاذ القرار في الحقوق وفي الواجبات وتحمل المسؤوليات ومن جميع الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية وبالمشاركة يتعلم الافراد كيفية حل مشكلاتهم عن طريق ممارسة عملية الاصلاح،¹² وكمفهوم عام هي "تفاعل الفرد عقليا وانفعالياً في موقف الجماعة بطريق تشجعه على المساهمة في تحقيق اهداف الجماعة، والمشاركة في تحمل المسؤولية"¹³ فمشاركة جميع القوى الفاعلة في المجتمع بشكل مباشر تمكنهم من تحقيق اهداف المصالحة الوطنية.

7/ المسؤولية الاجتماعية:

المسؤولية قيمة تركز عليها المصالحة الوطنية وقد عرفها المعجم الفلسفي بانها "الاقرار بما تصدر من افعال واقوال وما يترتب عليها من نتائج قد تكون معنوية مثل الاحترام او التحقير او اقتصادية كالتعويض عن الضرر والاصلاح او دينية كالثواب والعقاب او اخلاقية كالمدح والدم وتقوم المسؤولية على الحرية وتسقط من صاحب الارادة المسلوبة"¹⁴

لذا فإن هناك ارتباطا وثيقا بين المسؤولية الاجتماعية ومصدر القيم الاخلاقية وان التركيز عليها تعد اساس لنجاح المصالحة الوطنية، فالوازع الديني والحفاظ على العهود والثقة بين مختلف الاطراف مع التركيز على اهمية دور المجتمع ومؤسساتها في ضمان التنفيذ الناجح لمبادرات المصالحة المختلفة.

ثانيا / استراتيجيات تنظيم المجتمع في المصالحة الوطنية:

ويمكن تحديد اهم الاستراتيجيات التي تكون فيها اكثر استخداما للمصالحة الوطنية وذلك على النحو التالي :

ويكيبيديا ، حوار¹¹-

عبد المنعم شوقي اخرون، قراءات في الخدمة الاجتماعية . القاهرة : مكتبة القاهرة الحديثة ، 1964، ص96-12.

احمد خورشيد النورة، كفاهيم في الفلسفة والاجتماع .بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ،1990،¹³-

عبد المنعم الحفني، المعجم الفاسفي . القاهرة : الدار الشرقية، 1990 ،ص320¹⁴-



أ / استراتيجيات التنسيق بين المنظمات:

وتهتم هدة الاستراتيجيات بتحقيق التعاون بين المنظمات التي تعمل على تصليح الاوضاع وحل المشكلات بين الاطراف المتنازعة في المجتمع حيث تساعد عملية التنسيق على توجيه هذه المنظمات الى المشكلات التي يعاني منها كل الفئات المتضررة وايجاد الحلول المناسبة لها ووضع البرامج المناسبة لإتمام عملية المصالحة الوطنية ، وقد يكون التنسيق على المستوى الرأسي أي بين المنظمة والجهزة التي تشرف عليها او بين المنظمة المركزية وفروعها وقد يكون التنسيق على المستوي الافقي اي بين المنظمة والمنظمات الأخرى مثل منظمات المجتمع المدني والجمعيات الاهلية والمنظمات الدولية والمؤسسات الحكومية.

ب/ استراتيجيات المشاركة:

وهناك خمس استراتيجيات لمشاركة الافراد كأساليب مساعدة على تحقيق المصالحة الوطنية وهدة الاستراتيجيات يمكن ان يستخدمها القائمين على العمل في مواقف المشاركة المختلفة كما يستخدم لحماية او بقاء المنظمات ومساعدتهم على تحقيق اهدافهم منها استراتيجية العلاج بالعلم فتركز على تنمية قدراتهم على المشاركة في تحقيق اهداف المنظمة عن طريق غرس قيم التعاون وزيادة ثقتهم بأنفسهم ، واستراتيجية تغيير السلوك من خلال صنع القرارات والمساهمة في حل المشكلات ، واستراتيجية الامداد بالموظفين العالمين والمتطوعين للمشاركة في اعمال المنظمات الاجتماعية ، واستراتيجية التغيير المخطط وتقوم على اساس تصميم خدمة جديدة او اعادة تصميم خدمة قائمة عن طريق المشاركة المجتمعية والاستفادة من القيادات المهنية¹⁵ .

ج/ استراتيجيات التغيير الاجتماعي وتتضمن :-

أ/ استراتيجية الاقناع:

عبد الخالق محمد عفيفي ،طريقة تنظيم المجتمع المنهجية والممارسة العملية .ا القاهرة : لمكتب الجامعي الحديث،2012،ص211،213¹⁵.

- وتفترض هدة الاستراتيجية انه يسهل اتفاق الافراد والجماعات المختلفة في الرأي على اساس القيم التي تؤمن بها في عملية المصالحة الوطنية ويستخدم فيها الآتي:
- 1 - جمع أكثر قدر من البيانات والحقائق التي تبين اهمية المصالحة والتغيير المراد احداثه.
 - 2 - تحديد القيم التي تتمسك بها بعض الاطراف والتي تعرقل الوصول للقرار المناسب وابرز القيم التي تقرب بين المتنازعين والتي تتفق مع التغيير المطلوب .
 - 3 - تقليل الاختلافات بين اهداف الجماعات والاطراف المتنازعة وتدعيم فكرة اتصال كل الاطراف ببعضهم لدعم السلام والامن.
 - 4 - . منع أي عمل يكون من شأنه احداث ضرر بالأعضاء المتنازعة
 - 5- تقليل او الغاء ادراك أي جامعة للتهديدات التي قد تملها الجماعة الاخرى.
 - 6 - تأكيد درجة الاعتماد المتبادل بين الجماعات والاطراف المتنازعة.
- ب/ استراتيجية الضغط:

وتقوم هدة الاستراتيجية على ان في المجتمع مصالح لأفراد وجماعات قد تتعرض للضياع اذا استسلمنا لطريقة الاقناع وذلك لأنها تحتاج الى وقت وجهد طويلين ، وان بعض المصالح لا تحتمل الانتظار في هدة الحالة تصبح استراتيجية الاقناع عديمة الجدوى لأنها لن تتمكن من تحقيق الاهداف المطلوبة في الوقت المحدد لها لان في تأخير تحقيق اهداف حدوث اضرار وتفاقم المشكلات في المجتمع . وفي هذه الاستراتيجية يقوم المنظم الاجتماعي في تنظيم المجتمع بمساعدة الاطراف المتضررة والمحتاجة الى المعاونة لتقوية ذاتها والتخفيف عنها وذلك بالضغط على جماعات معينة لتعويض الخسائر المادية والمعنوية مثل عرض مشاكلهم على المسؤولين في المجتمع ودفع مبالغ مالية تساعد في العلاج او بناء المساكن التي انهارت بسبب الحروب.

ثالثا / مجالات المصالحة الوطنية ودورها في بناء وتأهيل المجتمع:

أ / المجال الاجتماعي:



تعتبر المصالحة الوطنية في بعدها الاجتماعي هي العملية الأكثر تعقيدا والاصعب تحقيقا من المصالحة الوطنية السياسية باعتبار الأخيرة قابلة للمتابعة والتنفيذ، لذا لابد من اخذ الاعتبارات التالية لتحقيق المصالحة الوطنية وهي:

1- عدم فرض المصالحة وتبرير اي اعتداء سابق من اي طرف ضد الاخر انما قبول الاطراف المتصالحة بالماضي قدما بهدف حفظ السلام كمصلحة عليا .

2- لا يجوز التمييز بين الضحايا وفقا للمعتدي فالمصالحة لا تعني محاسبة الطرف الاخر فقط وانما مراجعة الذات لدي كل الاطراف لما تم ارتكابه في اطار تجاوزات حقوق الانسان.

3- نقل مفهوم العدالة الانتقالية الى المستوى الاجتماعي بحيث تكون سريعة وطبقا للشريعة الاسلامية مثل دفع دية كل من قتل من جميع الخلفيات وفي جميع المواقع وتعويض الارامل والايتام والثكالي ورفع الظلم عن كل مسجون ومهضوم حقه.

4 - لا يمكن نسيان الماضي وفرض المصالحة واجبار الافراد عليها وانما العمل على ترسيخها و تقبلها بكل رضى وقناعة وانها الحل الامثل لحل مشاكل المجتمع وفض النزاعات والخلافات بينهم

16

5 - العمل على إعادة اللحمة الاجتماعية بمعالجات واقعية تعالج الضرر وتكون جذرية الامر الذي يتطلب تكاتف الجهود التي تركز على المقومات الاجتماعية .

الارضية هي المبادي والقيم الحاكمة في حل الاختلافات بكل صيغها واشكالها ضمن اطار قانوني او دستوري ينتج من القاعدة (المجتمع) وتبناها الدولة لتنتهي بها الخلافات¹⁷.

ب/ المجال الاقتصادي:

وكما كان للمجال الاجتماعي دور كبير في المصالحة الوطنية يكون كذلك للمجال الاقتصادي، فإعادة الاعمار والبناء للعملية الاقتصادية يجعل المجتمع ينتقل من حالة الفوضى والانهيار الى حالة الاستقرار والامن ، فالاستقرار يمهد الطريق لإصلاح الانهيار الاقتصادي وذلك من خلال الاعتبارات التالية:

المصالحة والتماسك الاجتماعي ، ص 8¹⁶-

الفيتوري شعيب ، من اين تبدأ المصالحة الليبية ¹⁷-

- 1- توفير فرص عمل مستدامة تضمن لأفراد المجتمع العاطلين حياة امنية ومستقرة.
- 2- الاهتمام بقطاع التعليم بمختلف انواعه ومستوياته وتوفير البيئة الداعمة والمحفزة للبحث العلمي والابتكار.
- 3- تشجيع السياحة باعتبارها مصدر مهم لتوفير الاموال وزيادة الدخل القومي لتوفير رؤوس الاموال وبناء مشاريع ونقل ثقافات .
- 4- الاهتمام بالإنتاج الداخلي كالاهتمام بالزراعة والتجارة والصناعة .
- 5- الاهتمام بالبنية التحتية والطرق والمواصلات والانفاق والكباري وشبكات الكهرباء والمياه والصرف الصحي .

فالمجتمع يمكن ان يتحول في السنوات القليلة القادمة بفضل المصالحة الوطنية والاستقرار السياسي والاجتماعي الى اكثر المجتمعات تطورا وتقدما لا سيما ان مجتمعنا غني بثرواته الطبيعية وبها اثار قديمة وشواطئ شاسعة وفرص ضخمة لجذب الاستثمارات الخارجية¹⁸

وعليه فان العمل على تطوير وتطبيق سياسات الحماية والتنمية الاجتماعية والاقتصادية المتكاملة كالتعليم التوافقي الوطني والخدمات الصحة المتكافئة واستجابة التنمية المحلية بكل اشكالها ودعم دور الاعلام الايجابي في ايصال رسائل المصالحة والعمل على عودة اللاجئين والمهجرين والنازحين وتقديم الدعم النفسي والمعنوي والمادي لهم ، من شأنها اعادة بناء وتأهيل المجتمع بكافة مجالاته ومستوياته .

المصادر والمراجع

المصادر:

مصطفى عبد السلام ، عن المصالحة الوطنية ، 2021 -18



القران الكريم.

المراجع:

- 1- مثنى العبيدي ، ما المطلوب لتحقيق المصالحة الوطنية في العراق ، 2019 ،
- 2- سامي ابوعجيلة عيسى ، محمد نصرزريق ، المصالحة الوطنية كألية لتحقيق الاستقرار السياسي في ليبيا ، مجلة دراسة الانسان والمجتمع ، العدد 6 ، 2018
- 3- مصطفى عبد السلام ، عن المصالحة الوطنية، العربي الجديد ، 2021
- 4- خالد التومي ، الازمة الليبية والمصالحة الوطنية ، المعهد العالي المصري للدراسات
- 5- ويكيبيديا ، الخدمة الاجتماعية
- 6- سامية ابوعجيلة عيسى ، المصالحة الوطنية كأليه لتحقيق الاستقرار السياسي في ليبيا ،مجلة دراسة الانسان والمجتمع ، كلية الاقتصاد ، العدد السادس ، 2017 ص
- 7- فرنسيس فوكوياما، نهاية التاريخ وخاتم البر "ترجمة حسين احمد " القاهرة ، الأهرامات للترجمة والنشر ، 1993
- 8- فرانسيس فوكوياما ، الثقة الفضائل الاجتماعية وتحقيق الازدهار. أبوظبي: مركز الإمارات للبحوث والنشر ، ط1، 1998 ، ص240
- 9- www.google.com ويكيبيديا ، حوار -
- 10 - عبد المنعم شوقي اخرون، قراءات في الخدمة الاجتماعية . القاهرة : مكتبة القاهرة الحديثة ، 1964، ص96 ،
- 11- احمد خورشيد النورة، مفاهيم في الفلسفة والاجتماع .بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، 1990،
- 12- عبد المنعم الحفني، المعجم الفلسفي . القاهرة : الدار الشرقية، 1990 ، ص320
- 13- عبد الخالق محمد عفيفي ،طريقة تنظيم المجتمع المنهجية والممارسة العملية .ا القاهرة : المكتب الجامعي الحديث، 2012، ص211، 213
- 14- www.google.com - المصالحة والتماسك الاجتماعي ، ص8
- 15- الفيتوري شعيب ، من اين تبدأ المصالحة الليبية
- 16- WWW.GOOGLE.COM مصطفى عبد السلام ، عن المصالحة الوطنية ، 2021 -

التضخم الوظيفي وأثره على الأداء في المؤسسات التعليمية من وجهة نظر مدراء المدارس والمفتشين التربويين

علي احمد محمد اقريشين، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة بني وليد.
حسن محمد اليونسي، كلية التجارة، جامعة الزيتونة - ترهونة .

ملخص الدراسة

تناولت هذه الدراسة مشكلة التضخم الوظيفي (المعلمين الاحتياط) في مدارس التعليم الأساسي وأثرها على الأداء الوظيفي، تسعى الدراسة للتعرف على مدى أثر التضخم الوظيفي على الأداء الوظيفي للمعلمين بمدارس التعليم الأساسي بمدينة طرابلس واستخدمت المنهج الوصفي في وصف وتحليل المشكلة. مثل مجتمع الدراسة المشرفين على المدارس والمدرسين بشكل مباشر الذين لهم الخبرة في تقييم المعلم والمدرسة. كما مثل عينة الدراسة بعض مدراء المدارس وبعض من المفتشين التربويين في النطاق الجغرافي للدراسة وهي مدينة طرابلس، استخدمت الاستبانة كوسيلة لجمع البيانات من عينة الدراسة ومن تم استخدام البرنامج الإحصائي SPSS لتحليل البيانات. كان من بين النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن العدد الزائد عن الحاجة الفعلية من المستخدمين بقطاع التعليم يؤثر على الأداء الوظيفي للمعلم الفعلي وبشكل سلبي. كذلك من النتائج أن مستوى الأداء الوظيفي للمعلم ليس مرضي بشكل كافي للمُقيمين المُشكلين لعينة الدراسة. أوصت الدراسة بأن توكل مهمة تخطيط الموارد البشرية بمدارس التعليم الأساسي إلى لجنة مشتركة مختصة من القطاعات ذات الصلة لتقييم الوضع الراهن للموارد البشرية بالمدارس ووضع خطة مستقبلية لقطاع التعليم تتضمن المعايير والمحددات الأساسية للتوظيف.

الكلمات المفتاحية : الأداء الوظيفي - تخطيط الموارد البشرية-التضخم الوظيفي.

Job Inflation And Its Impact On The Performance In The Educational Organizations Validated By School Managers And Educational Inspectors

Abstract

This study treat the shortage of job inflation (reserve teachers) in the public primary schools, and its impact on the job performance, the study aims to recognize the impact of job inflation on the teachers performance in Tripoli primary schools, and we use the



descriptive curriculum to describe and analyze the problem. The sample were the schools supervisors and directly the experts teachers those have the enough experience to validate the school and the teacher. As well as number of school managers and educational inspectors in the geographical scope of Tripoli. questionnaire was used as a method of data collecting, followed by manual data entering to SPSS statistical analysis program. One of the main results that the excessive number of teachers in the education sector negatively affect the job performance of the actual teacher, on the other hand, the performance level is unacceptable enough for the validation experts in this sample. The study recommend to relay the job of human resource planning in primary schools to specialized joint commit from the concerned sectors, to validate, monitor and re planning by a future plan with determined basics and concepts for employment.

Keyword: job inflation, job performance, teachers performance

المبحث الأول:

- المقدمة .

يعتبر التضخم الوظيفي من المشكلات التي باتت تورق الحياة العملية حيث تعاني بعض المؤسسات التعليمية (المدارس) من كثرة المعلمين يكون عددهم أكثر من الاحتياج الفعلي للوظائف بالمدرسة، مما يجعلها في مجموعات متناحرة ومتصارعة في تحقيق أهداف غير تعليمية وتربوية مما يتسبب في الكثير من المشاكل التي تؤثر على مستوى كفاءة وجودة الأداء الوظيفي. إن كثرة عدد المعلمين لاسيما في المدرسة الواحدة قد يؤدي إلى تنامي ظاهرة اللامبالاة والاتكال والتخبط في أداء المسؤوليات والواجبات، مما يؤدي إلى تباطؤ الأداء وعرقلة العمل وتعقيده من خلال إدخال حلقات إدارية فائضة عليه، وقد شهد قطاع التعليم في السنوات الأخيرة ظاهرة تعيين المعلمين لا تعتمد على أسس وقواعد صحيحة، حيث لا تتوفر المعايير والتخصصات المطلوبة في اغلب التعيينات. وهذا ما سبب في ظاهرة التضخم الوظيفي في المؤسسات التعليمية (المدارس) مما أدى إلى بطء ورداءة الخدمات المقدمة من قبل المعلمين، بسبب اختلاف السلوكيات ومستويات التفكير والأراء، وهذا سوف يؤدي بدوره إلى خلق بيئة عمل متوترة يصعب معها إيجاد صيغ تفاهم ومشاركة متكاملة في أداء العمل.

- أهمية الدراسة .

يهدف تخطيط الموارد البشرية بالمؤسسات التعليمية (المدارس) إلى الاستخدام الأفضل للكوادر البشرية المتوفرة لتحقيق أعلى مستويات الأداء الوظيفي و الحصول على أفضل مستوى تعليمي للطلاب بأقل التكاليف. يمكن تحديد أهمية الدراسة في النقاط التالية :

- تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية متغيراتها الأمر الذي يفرض عليها الاهتمام بكافة العوامل المؤثرة لتحقيق رغبات المستخدمين والمستفيدين وبما يعطي اهتماما متزايدا للتكيف والاستجابة للمتغيرات محل الدراسة سواء في البيئة الداخلية للمدارس بالدرجة الأولى أو للبيئة الخارجية المحيطة بها وتؤثر في عمل المدرسين.

- كما تنبع أهمية هذه الدراسة لمعرفة أثر التضخم الوظيفي على مستويات الأداء المهني للمعلم (المدرس) الاحتياط والآثار السلبية المترتبة على هذه الوظيفة.

- وتأتي أهمية هذه الدراسة كونها تطبيق على أهم القطاعات في بناء الدولة ألا وهو قطاع التعليم وهو العمود الفقري لباقي القطاعات الأخرى.

- مساعدة متخذي القرار والمسؤولين للوقوف على أهم العوامل المؤثرة في العملية التعليمية وتحديد نقاط الضعف من خلال النتائج التي يتم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة .

- تتمثل أهمية الدراسة بأنها تعتبر من الأبحاث القليلة في الوطن العربي عامة، وفي ليبيا خاصة التي تهتم بدراسة الأداء الوظيفي وآلية تخطيط الموارد البشرية في المؤسسات التعليمية كعوامل مؤثرة على الأداء الوظيفي للمعلم.

- ويأمل الباحثان أن تكون دراسته إضافة علمية جديدة لحقل المعرفة العلمية، ومن ناحية أخرى قد توفر مرجعاً للباحثين والدارسين في مجال الموارد البشرية ،وقد تفتح آفاقا وبحوثا مستقبلية لتغطية النقص بهذه الدراسة.

إن كل هذه النقاط الجوهرية دفعت الباحثان للقيام بهذه الدراسة والتي تتناول

التضخم الوظيفي وأثره على الأداء في المؤسسات التعليمية من وجهة نظر مدراء المدارس والمفتشين التربويين



- أهداف الدراسة .

تسعى الدراسة لتحقيق الهدف الرئيسي لها وهو التعرف على أثر التضخم الوظيفي على أداء المعلمين بمدارس التعليم الأساسي بمدينة طرابلس ويتفرع من هذا الهدف الرئيسي الأهداف التالية:-

- التعرف على مدى كفاءة تخطيط الموارد البشرية(التخطيط الكمي) في مدارس التعليم الأساسي بمدينة طرابلس.
- معرفة مستوى الأداء الوظيفي للمعلمين في داخل المؤسسات التعليمية من خلال آراء العينة.
- الكشف عن الفروق ذات دلالة إحصائية بين آراء عينة الدراسة نحو تأثير المعلم الاحتياط على الأداء الوظيفي للمعلمين.
- معرفة هل يوجد أثر ذو دلالة إحصائية على أن الانحدار بين المتغير التابع (الأداء) والمتغير المستقل(التخطيط الكمي) لا يساوي صفراً، أي أن الانحدار معنوي والمتغير المستقل في الدراسة مؤثرة في المتغير التابع.
- مشكلة الدراسة .

يعد المدرس أحد الدعائم الأساسية وجوهر العملية التعليمية حيث لوحظ في السنوات الأخيرة ارتفاع عدد المعلمين نتيجة الإفراط في عملية التوظيف في المؤسسات التعليمية دون وجود ضوابط ودون مراعاة لتوفر المعايير والشروط الضرورية لهذه المهنة وانتشرت المحاباة والمحسوبية على حساب القدرة والكفاءة والخبرة في عملية التعيين، مما يؤدي إلى سوء توزيعهم ويربك المشرفين على إدارتهم، وقد يؤدي ذلك إلى وجود بعض المجموعات المتصارعة والمتنافرة بين المعلمين داخل المؤسسة التعليمية، وقد ذكر(القلالي، 2012) في دراسة حول التعليم الليبي وكانت من نتائجها إرهاق الكادر الإداري والتدريسي بعدد من المعلمين يزيد عن الحاجة الفعلية للمؤسسات التعليمية وذكر وزير التربية والتعليم الليبي (2013) نشر في موقع correspondents. بأن هناك مشكلة حقيقية في التعليم تتمثل في عدد العاملين بقطاع التعليم يقترب من 600 ألف ، وعدد المعلمين منهم يقترب من 400 ألف معلم، بينما ليبيا لا تحتاج إلى أكثر من 85 ألف إلى 100 ألف معلم ومعلمة وفقاً للمقاييس العلمية العالمية، أي أن لدى ليبيا فائضاً من المعلمين يقترب من 300 ألف مدرس (البوم، 2013). فتم التركيز على هذه المشكلة والتي

. تبلورت في الإجابة عن التساؤل الرئيسي لها وهو: ما أثر التضخم الوظيفي (المعلمين الاحتياط) في مدارس التعليم الأساسي على الأداء للمعلم؟ ومن هنا تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤل الرئيسي وهو: «ما أثر التضخم الوظيفي (المعلمين الاحتياط) على الأداء الوظيفي للمعلمين بمدارس التعليم الأساسي بمدينة طرابلس كما يراها مدراء المدارس والمفتشين التربويين؟ ويتفرع من هذا السؤال الرئيسي التساؤلات الآتية:

- ما مدى كفاءة تخطيط الموارد البشرية (التخطيط الكمي) في مدارس التعليم الأساسي بمدينة طرابلس؟

- ما هو مستوى الأداء الوظيفي للمعلمين في داخل المؤسسات التعليمية؟

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء عينة الدراسة نحو تأثير التضخم الوظيفي على الأداء للمعلمين.

- هل يوجد أثر ذو دلالة إحصائية على أن الانحدار بين المتغير التابع (الأداء) والمتغير المستقلة (التخطيط..الكمي،) لا يساوي صفر أي أن الانحدار معنوي والمتغير المستقل في الدراسة مؤثره في المتغير التابع؟

- فرضيات الدراسة.

تسعى الدراسة للتحقق من الغرض الرئيسي الذي وجدت من أجله ألا وهو أن التضخم الوظيفي في المؤسسات التعليمية (المعلمين الاحتياط) يكون سبب في انخفاض كفاءة الأداء الوظيفي للمعلم الفعلي والمؤسسة التعليمية ويتفرع من هذا الغرض الرئيس الفرضيات التالية:

- لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوي معنوية ($P \leq 0.05$) للأداء الوظيفي على التخطيط الكمي.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوي معنوية ($P \leq 0.05$) بين آراء عينة الدراسة حول نظرتهم للعمالة الزائدة وأثرها على الأداء الوظيفي للمعلمين في مؤسسة التعليم الأساسي.

- أسباب اختيار الدراسة .

- الباحثان موظفان سابقان بوزارة التربية والتعليم.

- ارتفاع أعداد المعلمين (المدرس الاحتياط) في المدارس وما صاحبها من مشاكل.



قلة الدراسات والأبحاث فيما يخص إدارة الموارد البشرية في قطاع التعليم رغم أهميته.

- التعريفات الإجرائية .

- التضخم الوظيفي: هو العمالة الزائدة عن الحاجة الفعلية لقوة العمل. وهو أيضا تحميل المنشآت بأعداد إضافية من العاملين فوق احتياجها الفعلي، لمجرد إيجاد فرص عمل غير اقتصادية.
- البطالة المقنعة: وهي عبارة عن مجموعة من الموظفين أو العمال يحصلون على رواتب كبقية الموظفين دون مقابل من العمل أو الجهد الذي تطلبه الوظيفة، إنتاجيتهم تقارب الصفر.
- الملاك الوظيفي: هو الهيكل الوظيفي للمؤسسة ويشمل كل الوظائف التي تحتاجها المؤسسة للقيام بأعمالها .
- تخطيط هيكل الوظائف والأعمال: هو توزيع الموارد البشرية في المؤسسة وفقا للوظائف والأعمال التي يقومون بها، وقد يتم إعداد هذا التوزيع على أساس الأعمال والوظائف وبناء على واجبات ومسئوليات كل وظيفة على مستوى كل إدارة، أو حسب دليل الوظائف والأعمال بالمؤسسة .

- حدود الدراسة .

- الحدود الموضوعية: اقتصر موضوع هذه الدراسة على معرفة أثر التضخم الوظيفي (المعلمين الاحتياط) على الأداء المهني للمعلم كما يراها مدراء المدارس والمفتشون التربويون.
- الحدود البشرية : تتمثل الحدود البشرية لهذه الدراسة بالعاملين بالمؤسسات التعليمية بقطاع التعليم بمدينة طرابلس .
- الحدود الزمنية: أجريت هذه الدراسة خلال الفترة الممتدة من سنة 2019 حتى 2020م.
- الحدود المكانية: شملت الدراسة بطريقة عشوائية بعض مدراء المدارس وبعض المفتشين التربويين في مدينة طرابلس.

المبحث الثاني :

- الجانب التطبيقي :
- منهجية الدراسة.

من أجل تحقيق أهداف الدراسة اعتمد الباحثان على استخدام المنهج الوصفي التحليلي وهو طريقة علمية يصف فيها الباحث الظاهرة بشكل كفي أو كمي، ومن ثم طرح مجموعة من التساؤلات ، والقيام بعملية تجميع للبيانات والمعلومات، من خلال مجموعة من الأفراد لهم مجموعة من الخصائص المتشابهة، ومن ثم تحليلها لبلوغ النتائج والقيام بالتفسير. (عيسى ، 2013).

نوع وطبيعة الدراسة :

اعتمدت الدراسة علي المنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف وتحليل متغيرات الدراسة ، كما تعتبر دراسة إيضاحية حيث تسعى الدراسة الي الربط بين السبب والأثر بين المتغير المستقل والمتغير التابع والمتغير المعدل .

الإستراتيجيات المتبعة في الدراسة :

يعتمد الباحث علي إستراتيجية المسح (المعاينة) في تصميم الدراسة ، حيث سيتم سحب عينة من مجتمع الدراسة لغايات الاستفادة منها في جمع البيانات المطلوبة .

- مجتمع وعينة الدراسة.

يتمثل مجتمع الدراسة في مدراء مؤسسات التعليم الأساسي و المفتشين التربويين بمدينة طرابلس على اختلاف تخصصاتهم ومهامهم والمستمرين في وظائفهم حيث مثل مجتمع الدراسة المستهدف (287) من بين مدير مدرسة و مفتش تربوي بمدينة طرابلس ، فيما شملت عينة الدراسة 68 مدير مؤسسة تعليمية، أي ما نسبته 29.3 من إجمالي المستهدفين بالدراسة و155 مفتش تربوي أي ما نسبته 66.8 ، والذين لم يتم ذكر نوع ووظائفهم كان عددهم 9 ما نسبته 3.9 وكان عدد الذكور من إجمالي عينة الدراسة 135 أي ما نسبته 0.58 بينما كان عدد الإناث 88 أي ما نسبته 0.9. والذين لم نتمكن من تحديد جنسهم كان عدده 9 .

جدول (1) يوضح معدل الاستجابة على أداة الدراسة.

معدل الاستجابة	الوصف
287	مجموع الإستبانات الموزعة على عينة الدراسة
44	الإستبانات التي لم ترجع
243	مجموع الإستبانات التي رجعت



11	استبيانات غير صالحه للتحليل
232	استبيانات صالحة للتحليل
80% تقريبا	معدلا الاستجابة للاستبيانات الصالحة للتحليل

ولتحديد طول خلايا المقياس الخماسي الحدود الدنيا والعليا المستخدمة في محاور الدراسة، ثم حساب المدى على الشكل التالي: $5 - 1 = 4$ ثم تقسيمه على عدد خلايا المقياس للحصول على طول الخلية الصحيح أي $4/5 = 0.80$ ثم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس أو بداية المقياس وهي 1 وعليه فإن الخلية الأولى تكون: $(1 + 0.80 = 1.80)$ كما هو موضح بالجدول التالي : جدول (2) يوضح المدى الذي تقع فيه إجابات عينة الدراسة.

الاتجاه العام للإجابة	المتوسط المرجح	الاستجابة
عدم الموافقة بشدة	من 1 إلى 1.80	إطلاقا
عدم الموافقة	من 1.81 إلى 2.60	نادرا
بعض الأحيان	من 2.61 إلى 3.40	أحيانا
الموافقة	من 3.41 إلى 4.20	غالبا
الموافقة بشدة	من 4.21 إلى 5.00	دائما

المصدر (الهويش، 2013، 44).

- طرائق جمع البيانات :

البيانات الأولية .

تعد الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات الأولية بما يخص المتغيرات الديموغرافية لعينة الدراسة والمتغير المستقل (التضخم الوظيفي) والمتغير التابع (الأداء الوظيفي) التي بناءً عليها تتكون أجزاء الاستبانة .

البيانات الثانوية .

تمثل البيانات الجزئية الرئيسية للدراسة بحيث تمثلت بالكتب والدوريات والرسائل الجامعية والأبحاث العلمية والمقالات المنشورة والدراسات السابقة في هذا المجال وذات العلاقة بموضوع الدراسة والتي تم الإطلاع عليها قبل الشروع في هذه الدراسة .

- أداة الدراسة .

من أجل تحقيق أهداف الدراسة تم إعداد استبانة وتصميمها وتطويرها بعد الإطلاع علي الدراسات المرتبطة (أبحاثاً علمية منشورة) والاستفادة منها ، وكذلك النظريات الإدارية المتعلقة بموضوع الدراسة وذلك من أجل جمع البيانات والمعلومات اللازمة عن مجتمع الدراسة ،بالإضافة الي ذلك نتطلع الي الاستفادة من آراء الخبراء وذوي الاختصاص والمعرفة في هذا المجال.

- الأساليب الإحصائية المستخدمة :

لمتطلبات التحليل الإحصائي سيتم استخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS (Statistical Package for Social Sciences).

يتبع الباحثان من خلاله الأساليب الإحصائية التالية :

1- مقاييس الإحصاء الوصفي (Descriptive Statistic Measures) وذلك لوصف وتشخيص متغيرات الدراسة باستخدام :

النسب المئوية : تظهر نسب الإجابات عن متغير معين من مجموع الإجابات
الوسط الحسابي (الموزون) : ويعرض متوسط الإجابات عن متغير معين .
الانحراف المعياري : يبين درجة تشتت الإجابات عن وسطها الحسابي .
كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha) . لقياس ثبات أداة الدراسة .

- الدراسات السابقة .

- الدراسات المحلية :

- دراسة القلاي (2012) بعنوان: المنظومة التعليمية في ليبيا-عناصر التحليل ومواطن الإخفاق.

هدفت الدراسة لتقييم المؤسسات التعليمية في ليبيا، حيث أظهرت نتائجها إرهاق الكادر الإداري والتدريسي بعدد من المعلمين يزيد عن الحاجة الفعلية للمؤسسات التعليمية، وأوصت الدراسة باختيار وفقاً للكَم والنوع من الموارد البشرية للعمل بالمؤسسات التعليمية.



- دراسة ناجي (2013) بعنوان : ظاهرة المدرس الاحتياطي في مؤسسات التعليم بليبيا.

حيث هدفت الدراسة إلى معرفة الآثار المترتبة على ظاهرة المدرس الاحتياطي(الكم)، وتوصلت إلى مجموعة من النتائج منها وجود آثار سلبية على أداء المدرس الأساسي والمدرسة والدولة ناتجة عن سوء تخطيط الاحتياجات الكمية مما أدت إلى تنامي وانتشار ظاهرة المدرس الاحتياط داخل المؤسسات التعليمية في ليبيا وأوصت الدراسة بضرورة التخطيط الجيد للموارد البشرية بقطاع التعليم من حيث التخطيط الكمي والكيفي بما يتناسب مع احتياجات المؤسسات التعليمية.

- دراسة أبو ليفة (2014) بعنوان: حول أثر نظام معلومات الموارد البشرية في تحديد الاحتياجات من الموارد البشرية.

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر نظام المعلومات للموارد البشرية في تحديد الاحتياجات الفعلية من الموارد البشرية في المؤسسة محل الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى وجود أثر ذو دلالة إحصائية لنظام معلومات الموارد البشرية في تحديد الاحتياجات من الموارد البشرية، وأوصت الدراسة بزيادة الاهتمام والاستفادة من نظام معلومات الموارد البشرية في تحديد الاحتياجات من الموارد البشرية.

- الدراسات العربية .

- دراسة الزين (2002) بعنوان: أثر سياسة الاختيار والتعيين على الأداء الوظيفي.

هدفت الدراسة إلى إبراز العنصر البشري كأفضل مورد من بين الموارد المتاحة للمؤسسة وقد توصلت إلى مجموعة من النتائج ومنها، إجماع أفراد العينة على أهمية العنصر البشري والاهتمام به. أوصت الدراسة بالتخطيط الجيد للموارد البشرية ما يضمن أفضل اختيار للعنصر البشري الكفاء وبما ينعكس إيجاباً على أداء المؤسسة.

- دراسة أحمد (2005) بعنوان: تخطيط احتياجات مدارس التعليم العام من المعلمين.

هدفت الدراسة للكشف عن الواقع الكمي لخريجين كلية التربية وتقدير الاحتياجات الكمية من المعلمين من خريجين كلية التربية، من نتائج الدراسة كثافة الفصل للسنوات الأولى 39 طالباً و40

طالباً لمرحلة التعليم الثانوي وما يقابل هذه الكثافة من المعلمين وكانت من التوصيات ضرورة التخطيط بناءً على كثافة الفصل، وضع تصور تخطيطي مستقبلي في شكل خطط خمسية.

- دراسة الحاج (2006) بعنوان: أثر الهيكل الوظيفي على الرضاء الوظيفي للموارد البشرية وعلاقته بالأداء.

هدفت الدراسة للتعرف على اتجاهات الموارد البشرية فيما يتعلق بأثر الهيكل الوظيفي على رضاهم الوظيفي ، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها ، العاملون يشعرون بالإحباط من هيكل الوظائف القائم وليس هناك عدالة في توزيع الوظائف بين الموارد البشرية المتاحة ، مما سبب عدم رضاهم عن العمل وانخفاض الروح المعنوية والرغبة في العمل مرده إلى وضعية توزيع الوظائف ، ولقد كانت من التوصيات إعادة النظر في الهيكل الوظيفي القائم ، وتصميم هيكل وظيفي يكون ملائماً للوظائف بناء على مواصفات معينة.

- دراسة خالد (2006) بعنوان: تخطيط الموارد البشرية بمؤسسات التعليم العالي.

هدفت هذه الدراسة لمعرفة النهج المتبع بمؤسسات التعليم العالي في تخطيط الموارد البشرية ومدى استفادتها من الوسائل العلمية المتاحة في هذا الصدد. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها غياب الوصف الوظيفي لكثير من الوظائف بمؤسسات التعليم العالي مما سبب خللاً في الهيكل الوظيفي. ومنها أيضاً عدم التقيد بشروط الاختيار والتوظيف. ولقد أوصت الدراسة بمجموعة من التوصيات منها إنشاء وحدات مختصة بمؤسسات التعليم العالي تتولى مهام تخطيط الموارد البشرية.

- دراسة عشيوي (2007) بعنوان: الأساليب العلمية لتخطيط الموارد البشرية .

هدفت الدراسة للوقوف ما أمكن على أهم الأساليب الكمية والتقليدية المستخدمة التي يمكن استخدامها في تحديد احتياجات المؤسسة من الموارد البشرية وكان من نتائجها ضعف الوسائل والطرق المستخدمة لتخطيط الموارد البشرية ، ومن توصياتها إتباع الأساليب العلمية في تحديد حاجة المؤسسة من الموارد البشرية.

- دراسة عثمان، الزين (2011) بعنوان : تخطيط الموارد البشرية وأثره على الأداء. تهدف الدراسة إلى توضيح أثر تخطيط الموارد البشرية على الأداء الوظيفي ومن نتائجها انخفاض



كفاءة القائمين بعملية تخطيط الموارد البشرية تسبب في ضعف الأداء الوظيفي ومن التوصيات التي توصلت إليها هذه الدراسة أن يكون القائمون بعملية تخطيط الموارد البشرية من أصحاب الكفاءة والخبرة.

- دراسة فرح (2016) بعنوان : أثر إجراءات الاختيار والتعيين على العاملين.

هدفت الدراسة إلى معرفة الأسس والأساليب التي تتبعها الشركات العاملة في مجال الاتصالات في استقطاب الموارد البشرية واختيارها وتعيينها. توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها هنالك علاقة ذات دلالة معنوية بين التقيد بخطوط التعيين يساعد في عملية تحسين الأداء، وارتفاع كفاءة أداء الموارد البشرية بالمؤسسة. وقد خرجت الدراسة بعدد من التوصيات أهمها ، علي الشركات العاملة في مجال الاتصالات تحديد اختياراتها من الموارد البشرية كماً ونوعاً. ضرورة تحديد مواصفات شخصية شاغل الوظيفة فيما يتعلق بالوظائف المطلوبة في المؤسسة.

- ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة.

إن الاطلاع على الدراسات المشابهة لموضوع الدراسة أفرز على أنها تظهر في مجملها، عن مدى أهمية تخطيط الموارد البشرية لذلك وجد الباحثان أن الدراسات السابقة تتفق مع هذه الدراسة على أهمية الدور الذي يلعبه التخطيط الجيد للموارد البشرية ، حيث أن الدراسات السابقة ركزت على المنظمات الصناعية والتجارية بشكل عام ولم تركز على أهمية (التخطيط الكمي).بالإضافة إلى زيادة على الاختلاف الزمني والمكاني وقللة الدراسات المحلية والعربية، وخاصة في مجال التربية و التعليم، فقد تميزت الدراسة الحالية من حيث متغيراتها وأهدافها واستفاد الباحثان من مثل هذه الدراسات في بلورة الفكرة البحثية وإثراء الإطار النظري للدراسة وصياغة وتحديد مشكلة البحث وأهميتها ومقارنة نتائج الدراسة الحالية بالدراسات السابقة وتحديد مدى درجة الاختلاف والتوافق فيما بينها.

- التضخم الوظيفي .

يعتبر التضخم الوظيفي من المشكلات التي باتت تطفو على سطح الحياة العملية حيث تعاني بعض الدوائر من كثرة الموظفين الذين يكون عددهم أكثر من احتياج الدائرة الرسمية، مما يتسبب في الكثير من المشاكل التي تؤثر على مستوى كفاءة الموظف وتنعكس على انجاز العمل وسرعة إكمال المعاملات الإدارية وسواها.

وإن كثرة عدد الموظفين لاسيما في القسم الواحد من الدائرة يؤدي إلى تنامي اللامبالاة والانتكال والتخبط في أداء المسؤوليات، فيقوم كل الموظف بالاعتماد على موظف آخر، مما يؤدي إلى تباطؤ الانجاز وعرقلة العمل وتعقيده من خلال إدخال حلقات إدارية فائضة عليه كما أن المشاكل والأضرار الناجمة عن التضخم الوظيفي تؤدي إلى بطء ورداءة الخدمات المقدمة من قبل الموظفين، بسبب اختلاف الأمزجة والآراء فيما بينهم وكذلك في كيفية التعامل مع بعضهم البعض، فكلما كان عدد الموظفين أكثر من المطلوب، كلما ازدادت المشكلات فيما بينهم، وهذا سوف يؤدي بدوره إلى خلق بيئة عمل متوترة يصعب معها إيجاد صيغ تفاهم ومشاركة متكاملة في أداء العمل.

- الأداء الوظيفي .

يمثل الأداء مكانة خاصة داخل أي منظمة كانت باعتباره الناتج النهائي لمحصلة جميع الأنشطة بها وذلك على مستوى الفرد والمنظمة والدولة، ذلك أن المنظمة تكون أكثر استقراراً وأطول بقاء حيث يكون أداء العاملين أداء متميزاً أو من ثم يمكن القول بشكل عام أن اهتمام إدارة المنظمة وقيادتها بمستوى الأداء عادة ما يفوق اهتمام العاملين بها، وعلى ذلك يمكن القول بأن الأداء على أي مستوى تنظيمي داخل المنظمة وفي أي جزء منها لا يعد انعكاساً لقدرات ودوافع الرؤساء والقادة أيضاً، وترجع أهمية الأداء من وجهة نظر المنظمة إلى ارتباطه بدورة حياتها في مراحلها المختلفة

محددات الأداء الوظيفي: نجد أن محددات الأداء تتضح فيما يلي:-

الجهد: يشير إلى الناتج من حصول الفرد على التدعيم (الحوافز) إلى الطاقة الجسمانية والعقلية التي يبذلها الفرد الأداء مهمته فبمقدار ما يكثف الفرد جهده بمقدار ما يعكس هذا درجة دافعيته الأداء العمل .

- القدرات: هي الخصائص الشخصية المستخدمة الأداء الوظيفة بحيث أن هذه القدرات لا تتغير ولا تتبدل عبر فترة زمنية قصيرة .

- إدراك الدور أو المهمة: يشير إلى الاتجاه الذي يعتقد الفرد انه من الضروري توجيه جهوده في العمل (فرحي، 48، 2017).



المبحث الثالث: التحليل الإحصائي

التحليل الوصفي لخصائص العينة

- جنس عينة الدراسة .

من خلال البيانات المجمعة من المستجوبين كانت كما موضح في الجدول(3)التالي.

المتغير	المتغيرات الفرعية	التكرار	النسبة
الجنس	ذكر	135	58.2
	أنثى	88	37.9
	مفقودة	9	3.9
المجموع		232	100

ويستنتج من الجدول أعلاه يمكن وصف المرأة بأنها شريكة مع الرجال في الإشراف وإدارة الموارد البشرية بالمؤسسات التعليمية.

- الفئة العمرية.

من خلال البيانات التي تم تجميعها على المستجوبين الموضحة بالجدول التالي .

جدول رقم (4) يبين الفئة العمرية المستجوبة .

المتغير	المدى	التكرار	النسبة
الفئة العمرية	من 31 إلى 40	87	37.5
	من 41 إلى 50	98	42.2
	أكبر من 50	37	15.9
	مفقودة	10	4.3
المجموع		232	100

نلاحظ أن أغلب المستجوبين كانت أعمارهم تتراوح من 31 إلى 50 سنة، حيث كان عددهم 185 مستجوب ما نسبة 79.9%، وهذا تفسير أقرب إلى المنطق على اعتبار أن وظيفة مدير مؤسسة تعليمية ووظيفة مفتش تربوي لا يمكن أن يشغلها صغار السن أو حديث التخرج ومن ناحية أخرى يمكن اعتبارهم أصحاب خبرة في إدارة العنصر البشري ولهم القدرة لتقييم واقع تخطيط الموارد البشرية والمعلم في المدارس.

- سنوات الخبرة.

جدول رقم (5) يوضح سنوات الخبرة

المتغير	المتغيرات الفرعية	التكرار	النسبة
الخبرة	من 5 إلى 10 سنوات	49	21.1
	من 11 إلى 20	92	39.6
	أكثر من 20	84	36.2
	مفقودة	7	3.0
المجموع		232	100

يتضح من البيانات المجمعة عن طريق الاستبانة الموضحة في الجدول (5) أن أغلب المستجوبين سنوات خبرتهم من 11 سنة فأكثر كان عددهم (176) من إجمالي العينة ويفسر الباحثان أن هذا مؤشر جيد باعتبارهم خلال هذه السنوات لابد من اكتساب خبرة بإدارة العنصر البشري، وأهمية تخطيطه وكيفية توجيهه والاستفادة من أقصى إنتاجية له، ولهم القدرة على إدارته، ومعرفة نقاط القوة والضعف في برنامج تخطيط الموارد البشرية في المدارس ويمكن الاستفادة منهم في تقييم واقع تخطيط الموارد البشرية ومقدار أثره على الأداء الوظيفي.

- الصفة الوظيفية.

جدول (6) يوضح الصفة الوظيفية لعينة الدراسة

المتغير	المتغيرات الفرعية	التكرار	النسبة
الوظيفية	مدير مدرسة	68	29.3
	مفتش تربوي	155	66.8
	مفقودة	9	3.9
المجموع		232	100

وهذه نتيجة طبيعية باعتبار أن عدد المفتشين التربويين أكثر عدد من مدراء المؤسسات التعليمية في محافظة طرابلس.

5.1.3 نوع المؤسسة التعليمية (تعليم خاص، تعليم عام)

تم توزيع الاستبانة على مدراء المدارس الخاصة والمدارس العامة والمفتشين التربويين، وكان مكان العمل لكل منهم موضح في الجدول (7) التالي .



جدول رقم (7) يوضح مكان العمل

المتغير	المتغيرات الفرعية	التكرار	النسبة
مكان العمل	تعليم خاص	12	5.2
	تعليم عام	214	92.2
	مفقودة	6	2.6
المجموع		232	100

ويفسر الباحثان، أن اتجاه الدولة للتوسع في القطاع الخاص جاء مؤخرا وأن عدد المدارس الخاصة مازال عددها قليل مقارنة بالمؤسسات التعليمية الحكومية.

- الموثوقية.

الموثوقية تعني وضوح الأسئلة لعينة الدراسة حتى تعطي نتائج يمكن الاعتماد عليها في تعميم النتائج ووضع التوصيات، وكانت الموثوقية جيدة حسب الجدول (8) التالي.

جدول (8) يوضح درجة الموثوقية

عنوان المجال	عدد الفقرات	قيمة ألفا
التخطيط الكمي	13	0.945
الأداء الوظيفي	9	0.948

- متغيرات الدراسة الأساسية:

- التحقق من أسئلة وأهداف الدراسة.

للإجابة عن أسئلة الدراسة والتحقق من أهداف الدراسة يقوم الباحثان بتناول نتائج التحليل الوصفي للبيانات والتي تمثل إجابات أفراد عينة الدراسة من مدراء مؤسسات تعليمية، ومفتشين تربويين على بنود الجزء الخاص بقياس متغيرات الدراسة الأساسية من الاستبانة (المحاور). وجدول (9) التالي يوضح تقييم آراء عينة على متغيرات الدراسة.

جدول (9) يوضح تقييم آراء عينة الدراسة لمتغيرات الدراسة

المتغيرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاتجاه العام لإجابة عينة الدراسة
التخطيط الكمي	3.325	1.199	لا يوجد رضا كافي من عينة الدراسة على كفاءة تخطيط الموارد البشرية بالمدارس
مستوى الأداء	3.258	1.176	لا يوجد رضا كافي من عينة الدراسة على مستوى أداء المعلمين

س1: ما مدى كفاءة (التخطيط الكمي) في المؤسسات التعليمية بمدينة طرابلس؟

من خلال البيانات المتحصل عليها من عينة الدراسة لهذا المحور فكانت قيمة المتوسط الحسابي 3.3 وتقع هذه القيمة في المدى محايد حسب مقياس ليكرت ، وهذا ما يفسر أن عملية تخطيط الموارد البشرية في المؤسسات التعليمية غير مرضية كما يراها أفراد عينة الدراسة باعتبارهم الأقرب والأعلم بأحوال المدارس من غيرهم. ويفسر الباحثان هذا بأنه لا يوجد اهتمام كافي من الجهات المسؤولة في التعليم بمحافظة طرابلس بتخطيط الكم الوظيفي للمؤسسات التعليمية ، حيث توجد زيادة تتمثل في المعلمين الاحتياط بسبب تدخل العلاقات الاجتماعية في عمليات التعيين واتجاه الدولة لتخفيض البطالة في قطاع التعلم والصحة. دون النظر لتوفر المواصفات والمعايير المطلوبة في شاغل هذه الوظيفة مما سبب في كثرة المعلمين الاحتياط الذين سببوا الضيق والقلق لغيرهم وكونوا فيما بينهم جماعات متصارعة ومتنافرة .

س2: ما هو مستوى الأداء الوظيفي في المؤسسات التعليمية بمدينة طرابلس؟

من المعروف في علم الإدارة من بين وسائل تقييم الأداء الوظيفي للموظف يكون عن طريق الرئيس المباشر عن طريق الاحتكاك بالعاملين وامتلاك معرفة واسعة بمتطلبات الوظيفة، وعن طريق آراء زملاء العمل ويعتبر زميل العمل من أهم مصادر القيمة للمعلومات عن الموظف ، واستخدم الباحثان معاً لتقييم الأداء الوظيفي للمعلمين عن طريق أخذ عدد كافي للوصول إلى أفضل تقييم. قام الباحثان بتحليل إجابات أفراد العينة للإجابة على هذا التساؤل من خلال معرفة المتوسط الحسابي المتحصل عليه من إجابات زملاء العمل والمشرفين على المعلمين. فقد كان المتوسط الحسابي لهذا المحور 3.258 وتقع هذه القيمة في المدى ما بين الضعيف والمتوسط وفسر الباحثان هذه النتيجة من بين أسبابها ما يتعلق بضعف تخطيط الموارد البشرية بالمؤسسات التعليمية



والتي كانت سبب في التضخم الوظيفي (المعلمين الاحتياط) للمحسوبين كمدرسين في المؤسسات التعليمية وما سببته من مشاكل شخصية وإدارية وتنظيمية داخل المدارس وهذه النتيجة تتفق مع ما توصلت إليه دراسة (العجيلي، 2012) والتي تناولت التعليم في ليبيا، وكانت من نتائجها وجود خلل في مكونات التعليم الأساسي والثانوي وخاصة في ضعف الأداء الوظيفي للمعلمين، وتدني مستوى التحصيل العلمي للطلاب. وتم تأكيد هذه النتيجة أيضا في دراسة قام بها المنتدى الاقتصادي العالمي 2012-2013 أن مستوى الأداء للمؤسسات التعليمية ضعيفة مع أنها باهظة التكاليف، وأن النظام التعليمي في ليبيا يعاني من نقص المعلومات المتعلقة بالموارد البشرية، وتقييم أداء المعلمين ومدراء المدارس بالإضافة إلى وجود نقص حاد في البرامج التدريبية للموارد البشرية بالمؤسسات التعليمية. ومثل هذه النتيجة تم الإشارة إليها من قبل وزير التربية والتعليم في ليبيا 2013، بأنه لا توجد ضوابط للترقية على أساس مستوى الأداء والمهارة أو غيرها من الحوافز التي من شأنها أن تدفع بالأداء إلى الأفضل، ولا توجد إدارة للتفتيش التربوي قوية وقادرة على تقييم الأداء بشكل جيد وإنما صوري أو عشوائي، ولا يمكن فصل أي معلم أو معلمة حتى لو كانت أخلاقه ومستوى أدائه لا يتماشى مع وظيفة معلم. ومن بين نتائج دراسة (سيدان، 2010) ضعف كفاءة الأداء للموارد البشرية وضعف البرامج التدريبية كنتيجة لضعف تخطيط الموارد البشرية. وبناء على التوضيح السابق تم تحقق الهدف الثاني من أهداف الدراسة وتجب على السؤال الثاني من تساؤلات الدراسة والذي يتضمن معرفة مستوى الأداء الوظيفي للمعلمين داخل محافظة طرابلس بناء على آراء مدراء المدارس والمفتشين التربويين داخل هذه المحافظة.

س3- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء العينة نحو التضخم الوظيفي في المؤسسات التعليمية على الأداء؟

للإجابة على هذا السؤال تم اختبار عدم التحيز في الردود بين مدراء المؤسسات التعليمية والمفتشين التربويين إجراء اختبار عدم الاختلاف في الإجابات وفي هذه الدراسة وكانت عدد الإجابات التي تم الرد عليها من قبل مدراء المدارس 68 استبانة بينما كان عدد الإجابات التي تم الإجابة عليها من قبل المفتشين التربويين 155 استبانة؛ لتحديد ما إذا كان هناك فروقات في إجابات المدراء والمفتشين التربويين تم إجراء اختبار t. كما هي مبين في الجدول التالي (10) الذي يوضح الفروق بين عينة الدراسة.

جدول (10) يوضح الفروق بين عينة الدراسة .

مستوى الدلالة	درجات الحرية	اختبار t	الانحراف المعياري		الوسيط		المتغيرات
			مفتشين تربويين	مدراء المدارس	مفتشين تربويين	مدراء المدارس	
.124	221	-1.544	1.19416	1.23818	3.3990	3.1278	التخطيط الكمي
.840	221	.202	1.18294	1.20548	3.2330	3.2680	مستوى الأداء

من خلال تحليل البيانات عن طريق اختبار t نلاحظ أنه لا توجد فروقات ذات معنوية إحصائية بين ردود مدراء المدارس والمفتشين التربويين عن محاور الدراسة، باعتبار أن أغلب المفتشين التربويين في السابق هم مدراء مدارس، وتم نقلهم لوظيفة مفتش تربوي، وهذا ما يفسر عدم اختلاف آراء عينة الدراسة من حيث تقييم واقع الأعداد الكمية وآثارها. حيث كانت مستوى الدلالة أكبر من 0.05 كما هو موضح في الجدول أعلاه. مما يدل على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات عينة الدراسة. وهذه النتيجة تحقق الهدف الثالث من أهداف الدراسة وتوجب على سؤال من أسئلة الدراسة.

س4: هل يوجد أثر ذو دلالة إحصائية أي أن الانحدار بين المتغير التابع (أداء المعلمين) والمتغير المستقل (التضخم الوظيفي) لا يساوي صفراً، بمعنى أن الانحدار معنوي والمتغير المستقل في الدراسة مؤثرة في المتغير التابع؟.

من خلال اختبار تحليل التباين ANOVA والذي يهتم بدراسة وتحليل أثر عدد من المتغيرات المستقلة أو متغير واحد، لمعرفة أثرها على متغير تابع ومن خلال الجدول (11) (ANOVA).

جدول رقم (11) يوضح التباين بين المتغيرات

مستوى الدلالة	قيمة (ف) المحسوبة	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
.000 ^b	15.039	15.955	5	79.773	بين المجموعات
		1.061	226	239.767	داخل المجموعات
			231	319.540	المجموع



حيث يوضح الجدول السابق أن مستوى الدلالة أقل من 0.05، مما يدل على أنه يوجد أثر بين المتغير المستقل والمتغير التابع، ونرفض الفرض الصفري والذي يقضي بعدم وجود أثر وعلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع. لمعرفة نوع العلاقة ومقدار تأثيرها نستخدم الانحدار المتعدد القياسي الموضح في الجدول (12) التالي.

جدول رقم (11) يوضح الانحدار المتعدد القياسي للمتغيرات .

مستوى الدلالة	المحسوبة t	معامل الانحدار			المعامل
		معامل بيتا Beta	Std. Error	B	
.000	5.417		.345	1.869	الثابت
.005	2.811	-.169	.059	-.166	التخطيط الكمي

افترضت الدراسة وجود أثر وعلاقة بين التضخم الوظيفي (المعلمين الاحتياط) والأداء الوظيفي للمعلم الفعلي. وأوضحت نتائج التحليل أن هناك أثر للتضخم الوظيفي على الأداء الوظيفي للمعلمين وكانت القيمة سالبة لBeta (-.169). وهذه النتيجة تدل على وجود علاقة عكسية. بمعنى أن الأعداد الكمية من المعلمين الاحتياط في المدارس لها أثر وعلاقة عكسية مع الأداء الوظيفي للمعلمين؛ بشكل عام أن مستوى الأداء الوظيفي الذي أشارت إليه هذه الدراسة يمكن أن يكون مرده إلى الأعداد الكبيرة من الموارد البشرية التي تفوق الحاجة الفعلية في المدارس والتي تم الإشارة إليها في إشكالية البحث . أي إن الزيادة في عدد المعلمين (المعلمين الاحتياط) يؤثر على الأداء الوظيفي لباقي المعلمين الفعليين و يترك في أنفسهم الرغبة في عدم العمل بجدية بسبب تحولهم إلى مجموعات متصارعة متناحرة متنافرة بين بعض المدرسين بنفس المؤسسة التعليمية، ومن ناحية أخرى الاحتياط يستلمون مرتباتهم كغيرهم من المعلمين وليس مطلوب منهم أي مهام أو واجبات ، ويحصلون على مزايا ومعاملة أفضل من المعلمين الأساسيين الذين يقومون بعملية التدريس فعلا في بعض الأحيان. وهذه النتيجة تتفق مع الدراسة التي قام بها (ناجي، 2013) في قطاع التربية والتعليم بمدينة طرابلس حول ظاهرة المدرس الاحتياط ، والتي من نتائجها سوء تخطيط الاحتياجات الكمية أدى إلى تنامي وانتشار ظاهرة المدرس الاحتياط التي تصل في بعض الأحيان إلى ضعف العدد المفترض من المعلمين ، وانتشار مثل هذه الظاهرة سبب آثار سلبية على المدرس الأساسي وإرباك إدارة المدرسة في توزيع الأعمال ، وإرهاق الميزانية العامة ، وأكد أيضا (قرمات، 2012)، أن تخطيط الموارد البشرية لا يركز على تخطيط الاحتياجات الكمية والتنوعية بالشكل الذي يوفر احتياجات المنظمات في الوقت المناسب، وهذه النتيجة يبدو أنها ليست

بجديدة فقد أكدت هذه النتيجة دراسة أجريت عام 2006 على التعليم بليبيا بإشراف المجلس الاستشاري العالمي بأن ما لا يقل عن ثلث معلمي مرحلة التعليم الأساسي يتقاضون مرتباتهم دون أي عمل ، وأكد على هذه النتيجة أيضا (القلالي، 2012) في دراسة تناولت التعليم في ليبيا، والتي من نتائجها إرهاق الكادر الإداري والتدريسي بعدد من الموارد البشرية يزيد عن الحاجة الفعلية للمؤسسات التعليمية ، مما سبب في آثار سلبية على الإدارة والمدرس والمجتمع. وتدعيم لهذه النتيجة كان تقييم البرنامج الوطني لتقييم المدارس الليبية الذي أصدرته وزارة التربية والتعليم ومنظمة اليونيسيف 2013 أن العدد الإجمالي من المعلمين تم تقسيمه فعليا على عدد الطلبة يكون لكل معلم 5 طلبة في المؤسسات التعليمية الليبية. وهذا ما أكد عليه وزير التربية والتعليم في لقاء سنة 2013 نشر في موقع correspondents تم تمكين 50000 ما بين معلم ومعلمة في المؤسسات التعليمية ، إضافة إلى الأعداد السابقة ، وهذا أدى إلى زيادة في الكم الوظيفي من الموارد البشرية بالمؤسسات التعليمية دون الحاجة إلى هذا العدد. كما يعزي الباحث هذه النتيجة إلى ضعف نشاط التخطيط الكمي الحالي إلى إهمال عملية تخطيط الموارد البشرية كعملية رقابية وفنية وضعف كفاءة وخبرة القائمين على مهام وواجبات إدارة الموارد البشرية بشكل عام بالشكل الذي يمكن من خلاله تحقيق أهداف قطاع التعليم . وتتفق هذه النتيجة أيضا مع دراسة (عدوان، 2008) والتي توصلت إلى أنه لا يتم ممارسة التخطيط بصورة صحيحة وبمنهجية متكاملة وواضحة، ولا تسعى لإشراك الموارد البشرية في التخطيط للموارد البشرية. وبناء على تفسير الجداول السابقة تم التحقق من الهدف الرابع من أهداف الدراسة وتجب على سؤال الرابع أسئلة الدراسة.

المبحث الرابع: عرض ومناقشة النتائج والتوصيات.

من خلال الدراسات السابقة تبين أن هناك مجموعة من العوامل ذات أهمية عند دراسة الأداء الوظيفي. وفي هذا البحث تم دراسة ما يمثله تخطيط الموارد البشرية وما له من علاقة وأثر وأهمية على أداء الموارد البشرية وركزنا في هذا البحث على أثر التضخم الوظيفي (الزيادة في عدد المعلمين بالمؤسسات التعليمية) وقياس علاقتها وأثرها على الأداء الوظيفي كمتغير مستقل.

- نتائج الدراسة.

لقد توصلت الدراسة الحالية إلى مجموعة من النتائج منها ما يتعلق بالخصائص الشخصية والوظيفية لأفراد عينة الدراسة من الموارد البشرية بقطاع التربية والتعليم بمدينة طرابلس من مدراء مدارس ومفتشين تربويين ووجهات نظرهم ، حول كفاءة وأثر تخطيط الموارد البشرية



(التخطيط الكمي) في مؤسسات التعليم الأساسي في محافظة طرابلس، ومدى أثرها على الأداء الوظيفي للمعلمين بالمؤسسات التعليمية وتقييم الأداء الوظيفي للمعلمين بناء على آراء عينة الدراسة. ومن أهم تلك النتائج:

1. تبين أن أغلب أفراد عينة الدراسة من الفئة العمرية (من 30 سنة إلى 50) بنسبة قدرها 79%، وكذلك المؤهل العلمي لعينة الدراسة من خريج جامعة فأعلى بنسبة قدرها 77.8% من إجمالي العينة وأن أغلب أفراد العينة لهم في الوظيفة مدة تزيد عن 10 سنوات عمل بما نسبته 75% من إجمالي العينة. وأن ما نسبته 40% من أفراد العينة لم يحصلوا على دورات تدريبية خلال مدة العمل، والتي تفوق 20 سنة عمل لبعضهم. وما نسبته 3.9% تحصلوا على دورتين تدريبيتين، خلال حياته الوظيفية، وهذا يدل على ضعف تخطيط الموارد البشرية فيما يخص التدريب والتطوير.

2. فيما يتعلق بالتضخم الوظيفي (المعلمين الاحتياط) وأثره على أداء الموارد البشرية بالمؤسسات التعليمية بمدينة طرابلس. من خلال التحليل الإحصائية اتضح أن كفاءة تخطيط الموارد البشرية فيما يتعلق بكفاءة تخطيط الموارد البشرية ما بين الضعيف والمتوسط ويؤثر ويرتبط مع الأداء بعلاقة عكسية أي كلما زاد عدد الموارد البشرية الاحتياط يؤثر بشكل سلبي على أداء المدرس الفعلي.

3. فيما يتعلق بمستوى الأداء الوظيفي للمعلمين حسب تقييم مدراء المدارس والمفتشين التربويين بمدينة طرابلس كان أيضا ما بين الضعيف والمتوسط. ويمكن تفسير ذلك إلى مجموعة من الأسباب ومنها ما جاء في نتائج التحليل الإحصائي لهذه الدراسة بأن أنشطة تخطيط الموارد البشرية مؤثرة في الأداء الوظيفي، ومنها ما يرجع لأسباب أخرى نفسية واجتماعية للمعلم والنمط الإداري السائد في المدارس والبيئة الداخلية، ومنها ما يرجع إلى تطوير المناهج واعتماد المنهج السنغافوري كمنهج للتعليم اللبني مع قلة خبرة المعلمين على المنهج الجديد.

4. فيما يخص التحقق من وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين عينة الدراسة في الإجابة على الأسئلة تبين عدم وجود فروق بين الردود المتحصل عليها من عينة الدراسة ويمكن تفسير هذا الاتفاق في عملية التقييم بأن عينة الدراسة يعملون في هذا القطاع منذ فترة طويلة، والمفتشون التربويون كانوا مدراء مدارس في السابق، ويعملون في نفس البيئة ومن ناحية أخرى فيما يتعلق بتقييم تخطيط الموارد البشرية في المؤسسات التعليمية يعاني منها مدير المدرسة والمفتش التربوي وأنها مشكلة مشتركة بينهما وأيضا مستوى الأداء الوظيفي واضح للجميع حتى من هو خارج التعليم.

- الاقتراحات والتوصيات .

بعد العرض لمناقشة نتائج اختبار فرضيات الدراسة والنتائج التي تم التوصل إليها، نقترح بعض التوصيات التي يأمل أن يستفيد منها المهتمون، والمسئولون على إدارة الموارد البشرية بقطاع التعليم الليبي. ومن هذه التوصيات كالاتي:

- أن توكل مهام ونشاطات تخطيط الموارد البشرية إلى لجنة مختصة، أو الاستعانة بخبراء من خارج التعليم لتقييم الوضع الراهن للموارد البشرية بالمؤسسات التعليمية ووضع خطة مستقبلية لها.
- الالتزام بالمواصفات، والمعايير المطلوبة لشغل وظيفة معلم للعمل بالمؤسسات التعليمية، وعدم تركها للحكم الشخصي وللعلاقات الاجتماعية.
- بناء قاعدة بيانات خاصة بالموارد البشرية في قطاع التعليم والاعتماد عليها في التخطيط الكمي والنوعي من الموارد البشرية بشكل دوري.
- تطبيق الملاك الوظيفي بشكل فعلي، والتقيد بما يتضمنه من شروط وقيود لشغل الوظائف التي يحتويها.
- تبني إستراتيجية تدوير الموارد البشرية على المؤسسات التعليمية القريبة بشكل سنوي لزيادة فاعلية الأداء من ناحية وتفتيت المجموعات السلبية المتصارعة والمتنافرة من المعلمين.
- إعداد خطط إستراتيجية واضحة بشكل مهني ومنهجي مبني على أهداف واضحة؛ ليتم الاعتماد عليها عند القيام بتخطيط الموارد البشرية بجميع جوانبه، وإتباع الطريقة و الأسلوب المناسب لتحديد التخطيط الكمي والنوعي من الموارد البشرية والاعتماد على التوصيف الوظيفي في الوظائف بالمؤسسات التعليمية لتجنب الإرباك والفجائية.
- إجراء المزيد من الدراسات والبحوث، التي تدور حول تخطيط الموارد البشرية في قطاع التعليم؛ لتغطية العجز في هذه الدراسة والدراسات السابقة.

المراجع

- العجيلي عصمان سرکز (2015). التنبؤات المستقبلية للتعليم في ليبيا. الناشر المجلة الجامعية، جامعة الزاوية، ليبيا، العدد (14)، ص103.
- باباه ولد سيدان. (2010). دور الموارد البشرية في التأثير على الأداء. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ابي بكر بلقايد. تلمسان، الجزائر، ص 149.



- تقرير التنافسية الشاملة (2012) المنتدى الاقتصادي الدولي العالمي للتنافسية - 2012/5/29
جنيف - سويسرا.
- حسن عمر، عثمان، النوري صالح الزين. (2011). رسالة ماجستير بعنوان-تخطيط الموارد البشرية وأثره على الأداء. رسالة غير منشورة - جامعة الخرطوم السودان. ص102.
- خالد محمد عبد العزيز الهويش (2015). فاعلية تخطيط الموارد البشرية في تحقيق الأمن الوظيفي.: رسالة دكتوراة - الناشر دار جامعة نايف للنشر الرياض السعودية ، ص 404.
- خالد عبد الواحد حمود فرح(2016). أثر إجراءات الاختيار والتعيين على أداء العاملين ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دنقلا السودان..
- رضاء فحيل البوم.(7 أكتوبر 2013). في المدارس الليبية عدد الطلبة يساوي عدد المعلمين.موقع مراسلون <http://www.correspondents.org>
- عبد السلام القلاي (2012). المنظومة التعليمية في ليبيا- عناصر التحليل ومواطن الإخفاق وإستراتيجية التطوير. الناشر المؤتمر الوطني للتعليم -طرابلس ، ليبيا - ص13.
- عبد المنعم محمد بوليفة(2014). اثر نظام المعلومات للموارد البشرية في تحديد الاحتياجات من الموارد البشرية. رسالة ماجستير غير منشورة-جامعة مصراته -ليبيا.ص185
- عزوز محمد ناجي. (2013). ظاهرة المعلم الاحتياط وأثرها على الأداء المدرسي.طرابلس-ليبيا- الناشر. مجلة الحوار المتمدن.العدد (41) ص 105.
- فتح الرحمن تاج الدين(2002). رسالة دكتوراه. بعنوان اثر سياسات الاختيار والتعيين على الأداء في قطاع الخدمات . رسالة دكتوراة غير منشورة. جامعة السودان: للعلوم والتكنولوجيا.
- فرحي ابتسام (2017). التمكين الإداري وتأثيره على الأداء الوظيفي- رسالة ماجستير غير منشورة- جامعة العربي بن مهيدي- أم البواقي.
- منير زكريا احمد عدوان (2011). واقع سياسات الاختيار والتعيين وأثرها المسار الوظيفي. رسالة ماجستير غي منشورة -الجامعة الإسلامية غزة -فلسطين. ص163
- نصر الدين عشوي . (2007). الأساليب العلمية لتخطيط الموارد البشرية على مستوى المنظمة. مجلة اقتصاديات شمال أفريقيا - العدد 44.
- نوري قرمات (2012). واقع تخطيط الموارد البشرية في مؤسسات الشباب والرياضة. تلمسان، الجزائر: رسالة ماجستير غير منشور -معهد علوم الطبيعة والحياة- الجزائر . ص153.

- هالة جعفر علي الحاج. (2006). اثر الهيكل الوظيفي على الرضاء الوظيفي. جامعة النيلين- السودان . القاهرة ، السودان: رسالة ماجستير غير منشورة.ص 127.
- وزارة التربية والتعليم ليبيا. 28 نوفمبر 2013.. تطوير التعليم. منظمة اليونسيف. مؤتمر التربية الدولي-الدورة 48 جنيف.



ضمانات الحبس الاحتياطي في القانون الليبي

د. مفتاح محمود اجبارة - أستاذ مشارك بكلية قانون / بني وليد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الحرية الشخصية ومن بينها الحق في التنقل ، هي حق طبيعي من حقوق الإنسان ، وهي من الحقوق الأساسية التي يتمتع بها الفرد والتي تحرص كل الدول ، يمكن أن يطلق عليها دولة قانون، علي حمايتها وكفالة ممارستها من قبل الأفراد.

ولقد كفلت هذا الحق مع بقية الحقوق الأخرى كل المواثيق والاتفاقيات الدولية والإقليمية ومن خلال المبادئ والنصوص الدستورية ، كما أن التشريعات الداخلية في كل الدول تكفل نوعاً من الحماية الجنائية الموضوعية من خلال التجريم والعقاب ، لكل اعتداء يقع علي الحرية الشخصية.

ولما كانت القواعد المتعلقة بالإجراءات الجنائية وسيلة الدولة في تقصي أثر الخارجين علي القانون العابثين بالحرية ، وذلك من خلال إجراءات الدعوى الجنائية التي تباشرها الدولة أثر وقوع جريمة من أجل الكشف عنها ، ولعل ما يبرر المساس بالحرية الشخصية في التنقل هو وجود الشخص في موضع الاتهام بارتكاب جريمة ما، ولقد بين الشارع أهم الإجراءات التي يجوز لسلطة التحقيق بقصد الوقوف على الحقيقة وتحقيق العدالة، من قبل السلطة المختصة بمباشرة الدعوى الجنائية الأمر الذي يتيح لهذه السلطة اللجوء إلى بعض الإجراءات القسرية ومن أبرزها الحبس الاحتياطي الذي يعتبر أحد الإجراءات الهامة التي يبرز فيها موضوع التناقض بين مقتضيات احترام حرية الفرد وسلطة العقاب، وهو إجراء بغض لأن المتهم بريء حتى تثبت إدانته بحكم بات ومن حقه أن ينعم بحريته حتى يصدر هذا الحكم ، لكن المصلحة العامة في الدعوى الجنائية قد تتطلب المساس بهذه الحرية عن طريق الحبس الاحتياطي ، والحبس الاحتياطي لا يعرف قسوته إلا من جربه ، وهذه ليس فلسفه أو ترفاً فكرياً ولكنه واقع مؤلم يعيشه من يسوقه حظه السيء إلى الحبس الاحتياطي الذي لم يجهض فقط مبدأ "المتهم بريء حتى تثبت إدانته" وإنما تجاوزه ليعصف بهؤلاء الذي لم يثبت بعد أنهم ارتكبوا أفعالاً مخالفه للقانون .

وإذا كان من غير المقبول التضحية بحقوق الأفراد وحررياتهم من أجل المحافظة على مصلحة التحقيق ومباشرة ما يقتضيه ذلك من إجراءات، فإنه من غير المتصور الاستغناء عن الإجراءات القسرية لسلطات القضاء الجنائي والمتمثلة في حرمان الشخص من حريته الشخصية في التنقل وأبرزها الحبس الاحتياطي ، ولذلك فإن المشكلة الأساسية والمتجددة تكمن في ضرورة تحقيق التوازن بين حماية حقوق المتهم وحرياته الشخصية خلال سير الإجراءات وبين المحافظة على المصلحة العامة والمتمثلة في حسن سير العدالة الجنائية وحماية استقرار المجتمع وأمنه ، ويتم تحقيق ذلك كله من خلال إقرار الضمانات اللازمة لمباشرة هذه الإجراءات دون تعسف الجهات المكلفة بمباشرة هذا الإجراء وعليه فأنتي ستناول هذا البحث "ضمانات الحبس الاحتياطي في قانون الليبي علي مبحثين ، المبحث الأول نخصه ماهية الحبس الاحتياطي والذي نقسمه الى مطلبين الأول نخصه لتعريف الحبس الاحتياطي وتمييزه عن غيره من الصور ، وتناول في المطلب الثاني تكييف الحبس الاحتياطي وخرقه لقرينة البراءة أم لدراسة المبحث الثاني فنخصه ضمانات الحبس الاحتياطي.الذي نقسمه إلى مطلبين ، المطلب الأول يخصص لبيان الضمانات (الشروط) الموضوعية، أما المطلب الثاني فسنخصصه لبيان الضمانات (الشروط) الشكلية تم نختم هذا الموضوع بخاتمة تم قائمة أهم المراجع .

المبحث الأول : ماهية الحبس الاحتياطي .

المطلب الأول : تعريف الحبس الاحتياطي وتمييزه عن غيره من الصور

المطلب الثاني : تكييف الحبس الاحتياطي ، وخرقة لقرينة البراءة .

المبحث الثاني : ضمانات الحبس الاحتياطي.

المطلب الأول : الضمانات (الشروط) الموضوعية.

المطلب الثاني : الضمانات (الشروط) الشكلية .

الخاتمة .

قائمة أهم المراجع



المبحث الأول

ماهية الحبس الاحتياطي

تمهيد وتقسيم :

تقييد أو سلب حرية الشخص المتهم بارتكاب جريمة ، وقبل صدور حكم من السلطة القضائية المختصة بإجراء الحبس الاحتياطي هي مسألة تتضمن انتهاك حق الفرد في التنقل ، وهو من الحقوق الطبيعية التي ارستها كل القوانين ، ومن هنا تتطلب دراستنا بيان تعريف الحبس الاحتياطي ، وتمييزه عن غيره من الصور التي تشابهه في الشكل وتختلف عنه في المطلب الأول ثم نتناول في المطلب الثاني تكييف الحبس الاحتياطي ، وكيف أنه إجراء يخترق قرينة البراءة.

المطلب الأول

تعريف الحبس الاحتياطي

وتمييزه عن غيره من الصور

أولاً/ تعريف الحبس الاحتياطي :

(1) تعريفه لغة :

الحبس لغة / هو ضدُّ التخليه ، وباب ضرب وأحتبسه بمعنى حبسه ، وأحتبس أيضاً بنفسه يتعدى ويلزم ، وتحبس على كذا حبس نفسه عليه ، والحبسه بالضم للاسم من الاحتباس يقال الصمت حبسه وأحبس فرساً في سبيل الله أي وقف فهو محبس وحبيس ، أما التوقيف فهو كالنص ووافقه على كذا ، موافقة ووافقا وأستوقفه سأله الوقوف والتوقف في الشيء كالتلوم فيه¹ .

ولقد أختار الله سبحانه وتعالى هذا المصطلح بشأن الحبس المؤقت لشاهدي العدول حين الوصية بقوله جل شأنه (بسم الله الرحمن الرحيم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ

¹ مخنار الصحاح - للشيخ الأمام محمد بن أبي بكر عبدا لقادر الرازي ، دار المعارف بمصر ، 1973م ، ص 120 . 733 .

مُصِيبَهُ الْمَوْتِ تَحْسِبُوهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْأَثِمِينَ²

2) التعريف الفقهي :-

اختلفت التشريعات الجنائية في تسمية الحبس الاحتياطي³ فأطلق عليه التشريع الجنائي الليبي والمصري والجزائري والكويتي اصطلاح الحبس الاحتياطي ، وأطلق عليه التشريع الجنائي الفرنسي الحبس الوقائي وفي وقت لاحق أحل محله مصطلح الحبس المؤقت ، وأطلق عليه كلاً من التشريع العراقي والسوري والأردني واللبناني مصطلح التوقيف ، ويعرف في تونس بالإيقاف التحفظي ، وأطلق عليه في مغرب الاعتقال الاحتياطي⁴ .

وكما اختلفت التشريعات في تسميته اختلفت في تعريفه فقد عرفه بأنه / إجراء يتم بموجبه سلب حرية المتهم قبل صدور حكم قضائي في التهمة المنسوبة إليه ، وذلك خلال مدة زمنية محددة تبعاً لما تتطلبه مصلحة التحقيق ووفقاً للضوابط التي يقرها القانون⁵.

² - الآية (106) سورة المائدة

³ - راجع / د : أحمد إبراهيم عطية ، احكام الحبس الاحتياطي والصلح الجنائي ، الطبعة الأولى ، دار الفكر والقانون المنصورة ، 2009 م ، ص 11 ،

⁴ - راجع / د : محمد علي سويلم ، ضمانات الحبس الاحتياطي ، دار المعارف الاسكندرية ، جلال خور وشركائه ، 2007 م ، ص 4.5. وراجع / د : بشير سعد زغلول ، الحبس الاحتياطي دراسة مقارنة في القانون المصري والفرنسي ، دار النهضة العربية ، 2007 ، ص 7 .

⁵ راجع / د : مأمون محمد سلامة ، الإجراءات الجنائية في التشريع المصري ، الجزء الأول ، دار النهضة العربية القاهرة ، 2000 م ، ص 698. وراجع / د : أحمد عوض بلال ، الإجراءات الجنائية المقارنة النظام الإجرائي في المملكة العربية السعودية ، دار النهضة العربية القاهرة ، 1990 م ، ص 473. وراجع / د : محمود نجيب حسني ، شرح قانون الإجراءات الجنائية ، دار النهضة العربية القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1998 م ، ص 595 . وراجع / د : حسن الصادق ، الحبس الاحتياطي وضمانات حرية الفرد في التشريع المصري ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، 1954 م ، ص 35 . وراجع / د : مجدي محمود محب حافظ ، الحبس الاحتياطي ، المركز القومي للإصدارات القانونية ، الطبعة الأولى ، 2007 م ، ص 36 الي 38.

وعرفه د : عوض محمد عوض بأنه / إجراء مؤقت تقتضيه ضرورات التحقيق يتم بموجبه سلب حرية المتهم بارتكاب جريمة فترة من الوقت قد يكون كل أو جزء من المدة التي تبدأ بالتحقيق الابتدائي وحتى صدور حكم نهائي في موضوع الجريمة المسندة إليه وذلك وفقاً للضوابط القانونية ، راجع / د : عوض محمد عوض ، قانون الإجراءات الجنائية الى البيي ، الطبعة الأولى ، ، مكتبة قورينا ، بنغازي - ليبيا ، 1977 م ، ص 363.



ثانياً: تمييز الحبس الاحتياطي عن غيره من الصور التي تشابهه / هناك مجموعة من الإجراءات الماسة بحرية الشخص في التنقل والتي تشابه الحبس الاحتياطي في الشكل لكنها تختلف عنه في الحكم ومنها :-

1 (الأمر بالحضور :- خول المشرع الليبي قاضي التحقيق الحق في إصدار الأمر بحضور المتهم حتى يمكن سؤاله في التحقيق ، فإن أمتنع عن تلبية هذا الأمر فللمحقق أن يصدر أمراً بالقبض عليه وإحضاره ، المادة (107)⁶ إجراءات ليبي ، وهو نفس مانص عليه المشرع المصري في المادة (126) إجراءات جنائية مصري .

ويعرف الأمر بحضور المتهم بأنه:- دعوة يوجهها المحقق للمتهم لكي يحضر لسؤاله وسماع أقواله في التهمة المنسوبة إليه في زمان ومكان محددين ، أو لاستجوابه أو لمواجهة بالشهود أو بغيره من المتهمين⁷.

ويصدر المحقق الأمر بالضبط والإحضار إذا لم يحضر المتهم بعد تكليفه بالحضور دون عذر مقبول ، أو إذا خيف هروب المتهم ، أو لم يكن لهذا المتهم محل إقامة معروف ، أو كانت الجريمة في حالة تلبس⁸.

وعرفه د: قدرى عبدالفتاح الشهاوي على أنه / سلب حرية المتهم فترة من الزمن غالباً ما تتصف بالتأقيت - تستوجبها مصلحة التحقيق وفق ضوابط قررها المشرع ، راجع / د : قدرى عبدالفتاح الشهاوي ، معايير الحبس الاحتياطي والتدابير البديلة أعمالاً للقانون رقم 145 لسنة 2006 م ، دار النهضة العربية القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2006 ، ص 13.

وعرفه الدكتور ابراهيم حامد طنطاوي والدكتور محمد الشهاوي بأنه / حرمان المتهم بارتكاب جريمة فترة من الوقت وفقاً للضوابط القانونية المحددة ، وراجع / د : ابراهيم حامد طنطاوي ومحمد الشهاوي ، شرح تعديلات الإجراءات الجنائية الخاصة بالحبس الاحتياطي ، الطبعة الأولى ، دار النهضة العربية القاهرة ، 2006 م ، ص 10 .

⁶ .تنص المادة (107) من قانون الإجراءات الجنائية ليبي على أنه (لقاضي التحقيق في جميع المواد أن يصدر حسب الأحوال أمراً بحضور المتهم أو القبض عليه وإحضاره).

⁷ راجع / د : عوض محمد عوض ، قانون الإجراءات الجنائية الليبي ، مرجع سابق ، 359 ، وراجع / د : مأمون محمد سلامة ، قانون الإجراءات الجنائية في التشريع الليبي ، الطبعة الأولى ، منشورات جامعة قاربونس ، 1974 م ، ص 622.

ولقد أجاز المشرع المصري للمحقق أن يصدر أمراً بالقبض على المتهم الغائب وإحضاره وذلك في أحوال محددة تناولها المشرع بالنص عليها في المادة (300) إجراءات جنائية مصري والتي تنص على أنه " إذا لم يكن له إقامة معروف أو إذا كانت الجريمة في حالة تلبس جاز لقاضي التحقيق أن يصدر أمراً بالقبض على المتهم وإحضاره، ولو كانت الواقعة مما يجوز فيها الحبس الاحتياطي، حبس المتهم احتياطياً ، راجع / د : قدرى عبدالفتاح الشهاوي ، معايير الحبس الاحتياطي والتدابير البديلة ، مرجع سابق ، 113 .

⁸ - راجع في ذلك المادة (111) قانون الإجراءات الجنائية الليبي

وإذا قبض على المتهم خارج دائرة المحكمة التي يجري التحقيق فيها وجب إرساله إلى النيابة العامة بالجهة التي قبض عليه فيها⁹ وعلى النيابة العامة أن تتحقق من جميع البيانات الخاصة بشخص المتهم¹⁰. ويجب أخيراً أن يستجوب المتهم فوراً، وإذا تعذر يودع المتهم السجن إلى حين استجوابه، علي أن لا تزيد مدة الإيداع في السجن 24 ساعة وإلا وجب تسليمه للنيابة العامة التي وجب عليها أن تطلب من قاضي التحقيق في الحال استجوابه ، وإلا أمرت بإخلاء سبيله¹¹.

(2) الاقتياد المادي :- ويقصد به حمل المتهم على مصاحبة غيره والتوجه معه إلى مكان لا لمجرد التحقق من شخصيته ، بل لسماع أقواله في جريمة نسبت إليه¹² .

وأساس هذا الحق أن قانون الإجراءات الجنائية الليبي قد خول الأشخاص العاديين ورجال السلطة العامة من غير مأموري الضبط القضائي القبض في غير أحوال التلبس. في المادة (27)¹³ إجراءات جنائية ليبي أن يسلمه إلى أقرب رجال السلطة العامة دون احتياج إلى أمر (37) إجراءات مصري ، وفي ذلك قضي بأن " القبض الذي خوله المشرع للأفراد لا يعتبر قبضاً بالمعنى القانوني بل هو تعرض مادي فحسب بمقتضاه يتحفظ الفرد العادي علي المتهم كي يسلمه إلي مأمور الضبط القضائي"¹⁴.

كما أن المادة (28) إجراءات جنائية ليبي نصت علي أنه (لرجال السلطة العامة في الجنج المتلبس بها التي يجوز فيها الحبس الاحتياطي أن يحضروا المتهم ويسلموه إلى أقرب مأموري الضبط القضائي .

ولهم ذلك أيضا في الجرائم الأخرى المتلبس بها إذا لم يمكن معرفة شخصية المتهم . ولعل الفارق بين الاقتياد الذي يجريه الأفراد العاديين والاقتياد الذي يجريه رجال السلطة العامة ، أن الأول لابد أن تكون حالة التلبس حقيقية أي مشاهدة المتهم في حالة تلبس أما في الثانية فيكفي أن

⁹ - راجع في ذلك المادة (113) قانون الإجراءات الجنائية الليبي

¹⁰ - راجع في ذلك المادة (108) قانون الإجراءات الجنائية الليبي

¹¹ - راجع في ذلك المادة (112) قانون الإجراءات الجنائية الليبي

¹² - راجع / د : عوض محمد عوض ، قانون الإجراءات الجنائية المصري ، الجزء الأول ، دار المطبوعات الجامعية ، 1990 م ، ص 354 ، 355. وراجع/ د : محمد علي سويلم ، المرجع السابق ، ص 25.

¹³ - راجع المادة (27) إجراءات جنائية ليبي والمادة (37) إجراءات جنائية مصري.

¹⁴ - راجع نفض جنائي ليبي جلسة 27 يناير 1983 م ، مجلة المحكمة العليا الليبية ، ص 20 ، العدد 3 ، 180.



تشاهد الجريمة المتلبس بها دون المتهم¹⁵، بالإضافة إلى الأولى يفترض أن تكون جنحة يجوز فيها الحبس الاحتياطي، أما الثانية فيكفي أن تكون الجريمة جنحة تستوجب الحبس مطلقاً، كل ماخوله القانون وفقاً للمادة (28) إجراءات جنائية ليبي " لرجال السلطة العامة في الجناح المتلبس بها التي يجوز الحكم فيها بالحبس وفي الجنايات من باب أولى - أن يحضروا المتهم ويسلموه إلى أقرب مأمور من مأموري الضبط القضائي وقيامهم بذلك لا يعد قبضاً بالمعنى الحقيقي بل هو مجرد تعرض مادي" ¹⁶. ونجد أن الاقتياد المادي يختلف عن الحبس الاحتياطي من حيث أن الاقتياد إجراء مادي يخرج من مجال الدعوى الجنائية تماماً فلا يعتبر من إجراءات التحقيق أو الاستدلالات فلا يقطع التقادم علي عكس الحبس الاحتياطي، كما أن الاقتياد يقيد بمدة قصيرة وهي ألا يطول احتجاز المتهم لأكثر من الوقت اللازم لتسلمه، ومن ثم فلا يجوز الشخص العادي أن يبقي المتهم لديه حتى يفرغ من عمله، ويجوز للمقبوض عليه أن يتخلص منه ولو بالقوة لاعتباره قبضاً بغير حق، وهو ما يدخله في الدفاع الشرعي¹⁷. كما أنهما يختلفان من حيث أن الاقتياد حصر في ثلاث طوائف من الجرائم الجنائيات والجناح التي يجوز فيها الحبس الاحتياطي، والجناح المتلبس بها التي يجوز الحكم فيها بالحبس والثالثة الجرائم الأخرى المتلبس بها إذا لم يمكن معرفة شخصية المتهم، وهو ما يعني أن التلبس شرط لازم للاقتياد سواء ضبط المتهم متلبساً بجريمة أو كانت الجريمة متلبس بها وسواء كانت الجريمة يجوز فيها الحبس الاحتياطي، أو كان معاقب عليها بالحبس أم لم يتعرف علي شخص المتهم¹⁸.

3) الحبس الاحتياطي والقبض :- القبض هو امسك الشخص من جسمه وتقييد حركته وحرمانه من التجول دون أوامر القضاء فترة زمنية معينة تمهيداً لاتخاذ بعض الإجراءات ضده¹⁹. ألا أن القبض لا يستلزم الامسك بيد المتهم أو من أكتافه أو ملابسه، ولا يعني أن تم ربطه

¹⁵ - راجع / د : محمد علي سويلم ، المرجع السابق ، ص 26 .

¹⁶ - راجع نقض جنائي ليبي ، 2 مارس 1976 م ، مجلة المحكمة العليا الليبية ، س 3 ، العدد الأول ، ص 131 . وجلسة 29 مايو 1979 م ، مجلة المحكمة العليا الليبية ، س 16 ، العدد 3 ، ص 128 .

¹⁷ راجع د / عوض محمد عوض ، الإجراءات الجنائية في القانون المصري ، مرجع سابق ، ص 366 ، 368 . وراجع / د : حسن صادق المرصفاوي ، أصول الإجراءات الجنائية ، منشأة المعارف الإسكندرية ، طبعة 2000 م ، ص 348 .

¹⁸ - راجع طعن جنائي مصري رقم 16258 لسنة 66 المستمد من المبادئ التي قررتها الدائرة الجنائية بمحكمة النقض المصرية (من 94 - 98) ص 113 . وراجع طعن جنائي مصري جلسة 16 مايو 1966 م مجموعة أحكام النقض المصرية ، س 17 ، رقم 110 ، ص 613 .

¹⁹ - ولقد ذهب بعض الفقه إلي أن " سلب حرية شخص لمدة فصيهره باحتجازه في المكان الذي يعده القانون لذلك " راجع / د : محمود نجيب حسني ، شرح قانون الإجراءات الجنائية ، دار النهضة العربية القاهرة ، 1988 م ، ص 556 .

بالحبال ، وإنما يعني إظهار القابض ما يؤكد سلطته في القبض والغرض منه²⁰ ، وأن يتبعها استسلام وخضوع من جانب الشخص المقبوض عليه وإلا ما كان هناك قبض ، وجمع وفقاً لهذا المفهوم بين القبض والحبس الاحتياطي بأنهما سلب الحرية بحيث أنهما من طبيعة واحدة ويترتب عليهما تقييد حرية المتهم في الحركة والتنقل ، وقد يمهد القبض للحبس الاحتياطي ، وأنه يجب أن يبلغ المتهم قبض عليه أو حبس احتياطياً فوراً بأسباب القبض عليه أو حبسه²¹.

وعلى ذلك فإن القبض هو إجراء من إجراءات التحقيق يؤدي إلى تقييد حرية المتهم في التنقل فترة من الزمن بغرض اقتياده إلى سلطة التحقيق لاستجوابه وتقرير ما إذا كان الأمر يتطلب حبسه احتياطياً أو الإفراج عنه ، ولذا وجب صدوره عن سلطة التحقيق (111) إجراءات جنائية ليبي والمواد (128) و(199) إجراءات مصري .

ومن هنا نجد أن الفرق بين الحبس الاحتياطي والقبض يتمثل في أن الحبس الاحتياطي من أعمال التحقيق القضائية التي تتعلق بسلطة التحقيق دون غيرها فلا يجوز نذب مأمور الضبط القضائي في مباشرته عكس إجراء القبض²² ، وأن علي سلطة التحقيق وفقاً للقانون أن تستجوب المتهم قبل إصدار أمر الحبس الاحتياطي ، أما القبض فلا يستوجب القانون ذلك بل أن الاستجواب يأتي بعد القبض وأن مدة الحبس الاحتياطي تستمر ما بين الأربعة أيام وعدة شهور بينما القبض فإن مدته تتراوح في القانون ما بين عدة ساعات وأيام قليلة²³

المطلب الثاني

تكييف الحبس الاحتياطي وخرقه لقرينة البراءة

أولاً / تكييف الحبس الاحتياطي :

لقد وضع المشرع الحبس الاحتياطي لمصلحة التحقيق ، لمنع المتهم من الهروب ، أو منعه من التأثير على الشهود أو لقيامته بتغيير الأدلة المادية أو إخفائها ، والحبس بهذا المفهوم يعد قييداً خطيراً

²⁰ - راجع / د : مفتاح محمود اجبارة ، ضمانات الحريات الفردية بين الدستور وقانون الإجراءات الجنائي الليبي ، رسالة دكتوراه ، جامعة عين شمس ، 2011 م ، ص 117 .

²¹ - راجع / د : محمد علي سويلم ، المرجع السابق ، ص 19

²² - راجع / ا / وجدي شفيق فرح ، الحبس الاحتياطي والإفراج الوجوبي والجوازي ، المرجع السابق ، ص 34 .

²³ - راجع / ا / وجدي شفيق فرح ، الحبس الاحتياطي والإفراج الوجوبي والجوازي ، المرجع السابق ، ص 34 .35.



على الحرية الشخصية²⁴ ، ومع الاتفاق فيما بين مرحلتي جمع الاستدلال والتحقيق في أن كلاً منهما يهدف للكشف عن الحقيقة رغم أن مرحلة جمع الاستدلال لا تحوي على عنصر الجبر والإكراه²⁵ على عكس مرحلة التحقيق ، ومما هو معلوم بأن ممارسة إجراءات التحقيق تتم من جهات معينة ، ولهذه الجهات أن تندب مأمور الضبط القضائي لممارسة إجراء أو أكثر من إجراءات التحقيق عدا إجراء الاستجواب ، ولا ممارسة الإجراءات التي تنطوي على مساس بحريات أو شخص المتهم كالأمر بحبسه احتياطياً²⁶ ، كما أنه يشترط في الحبس الاحتياطي أن يسبقه استجواب المتهم ، وسبق القول بأن الاستجواب مما لا يجوز لمأمور الضبط القضائي لا بنفسه ولا بناء على نذب من سلطة التحقيق ، كل ذلك فيما إذا تم استثناء ما أخذت به المادة "2" مكرر من قانون الإجراءات الجنائية الليبي التي تجيز لمأموري الضبط القضائي ممارسة كافة إجراءات التحقيق بما فيها الحبس الاحتياطي وهذا أمر منتقد.

وعلى ذلك فإن الحبس الاحتياطي لا يعد من إجراءات الاستدلال ، ولأنه هو أحد الإجراءات المقيدة لحرية المتهم أثناء التحقيق الابتدائي يصدر من سلطة التحقيق ، ومن هنا جاء الخلاف حول كونه إجراء تحقيق أو تدبيراً من التدابير الاحترازية ، كما أن الحبس الاحتياطي لا يعد عقوبة لأن العقوبة تكون بحكم قضائي ، ولذا فإن الفقه يذهب إلى أن الحبس الاحتياطي ماهو إلا إجراء من إجراءات التحقيق التي تهدف إلى مساعدة المحقق في سرعة اكتشاف الحقيقة²⁷ ، ويذهب البعض الآخر إلى أنه إجراء مؤقت من حيث مدته إذ يتمثل في حرمان المتهم من حريته الشخصية قبل ثبوت إدانته بحكم قضائي²⁸ ، وهو إجراء استثنائي يتعارض مع براءة المتهم تبرره في المقام الأول المحافظة على مصلحة التحقيق وضمان سيره من أجل كشف الحقيقة ، وتتجسد هذه المصلحة في الاحتياط إزاء المتهم من أن يعرقل سير التحقيق أو يشوه الأدلة أو يعيق الوصول

²⁴ - راجع / راجع / د : عماد عبد الحميد النجار ، معيار التفرقة بين الاستدلال والتحقيق ، مجلة الأمن العام ، عدد 12 ، السنة 23 ، يناير 1981 م ، ص 48 .

²⁵ - راجع / المواد (54 ، 55) من قانون الإجراءات الجنائية الليبي .

²⁶ - راجع / د : مفتاح محمود اجبارة ، الرسالة السابقة ، ص 112 .

²⁷ - لزيادة الإيضاح راجع / د : هلالى عبدا للاه أحمد ، النظرية العامة للإثبات في المواد الجنائية دراسة مقارنة بالشرعية الإسلامية ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، 1994 م ، ص 719. وراجع المحامي / حسن عبدالله ، الحبس الاحتياطي ، دار الاستاذ للإصدارات القانونية ، الطبعة الثانية ، 2006 م ، ص 36 .

²⁸ - راجع / د : بشير سعد زغلول ، الحبس الاحتياطي دراسة مقارنة ، الطبعة الأولى ، دار النهضة العربية ، 2007 م ، ص

إليها ، ولذلك وجب أن يكون هذا الإجراء محاطاً بالعديد من الضمانات والقيود التي تكفل وضعه في مكانه الصحيح كإجراء استثنائي احتياطي مؤقت غرضه مصلحة التحقيق²⁹ .

ثانياً / خرق الحبس الاحتياطي لقرينة البراءة :

والجريمة ماهي إلا أمر عارض ، والإنسان لا يقدم على ارتكاب الجريمة إلا في حالات استثنائية ، فإذا أتهم شخص بارتكاب جريمة فمهما أحيط به من شكوك وشبهات ، فإنه لا يمكن لها أن تزيل الأصل المتيقن وهو البراءة ، فالمتهم طالما لم يصدر ضده حكم نهائي بالإدانة فهو بري³⁰ ، ومن هنا كان الأصل العام في الإنسان البراءة ، والمتمتع بحريته الشخصية وكافة حقوقه المقررة قانوناً هو حق مقدس ، فلا يوقع عليه أي إجراء يقيد حريته بما فيه الحبس الاحتياطي إلا بناء على حكم قضائي صادر من جهة قضائية مختصة، وعلى ذلك فإنه وجب معاملة أي شخص متهم بارتكاب جريمة بوصفه شخصاً بريئاً مهما بلغت جسامة الجريمة المتهم بارتكابها ، حتى تثبت إدانته بصورة نهائية وجازمة³¹.

والحبس الاحتياطي بالأثار التي تنصب على المتهم كانفصامه عن أسرته ، وتوقف نشاطه أيا كان نوعه ، وتعرضه لأضرار قد يصعب إصلاحها مستقبلاً ، يمثل اعتداءً على " افتراض براءة المتهم " ، وحتى في حالة التمشي مع الرأي القائل بأن الشك يفسر ضد المتهم في مرحلة التحقيق ، فإن هذا لا يعطي الحق بحبس المتهم احتياطياً ، حيث إن بعض التشريعات ذهبت إلى اللجوء لوسائل أخرى أقل قسوة تحقق مصلحة التحقيق³².

ومن هنا وجب اعتبار قرينة البراءة حقاً يتمتع به الإنسان في ظل التشريعات السماوية والمواثيق الدولية ودساتير الدول وقوانينها ، وأن المضمون الواقعي العملي لهذا الأصل يتوقف على ضمانات الحقوق والحريات التي تحيط بتطبيق هذه القرينة ، بحيث نجد أن الحبس الاحتياطي وأن كان يتعارض مع هذه القرينة ، إلا أن مشروعيتها تكمن في أن فوائده تتغلب على مساوية في أحيان

²⁹ - راجع / د: مفتاح محمود إجابة ، الرسالة السابقة ، ص 114.

³⁰ - راجع / د : بشير سعد زغلول ، الحبس الاحتياطي دراسة مقارنة ، مرجع سابق ، ص 27.

³¹ - ممدوح إبراهيم السبكي ، حدود سلطات مأمور الضبط القضائي ، رسالة دكتوراه أكاديمية الشرطة ، 1997 م ، ص 442.

³² -- فالمشرع الفرنسي عمل علي الحد من نطاق الحبس الاحتياطي بمقتضى القانون رقم 17 لسنة 1970 م ، كما أنه أجاز الإستعانة بالأسورة الإلكترونية التي توضع في يد المتهم لمعرفة مكانه بدلا من حبسه احتياطياً وذلك بأن طبق القانون رقم 15 يونيو سنة 2000 / . للمزيد راجع / د : إدريس عبدالجواد عبدالله بريك ، الحبس الاحتياطي وحماية الحرية الفردية في ضوء آخر تعديلات قوانين الإجراءات الجنائية دراسة مقارنة ، دار الجامعة الجديدة مصر، 2008 م ، ص 46.



كثيرة وباحترامها بشكل مطلق فسوف يصبح اتخاذ إجراءات الدعوى الجنائية أمراً مستحيلاً ، ولذا فإن القوانين التي تضمنت قرينة البراءة نضمت إلى جانبها التجريم والعقاب وكفلت المحاكمة عن الجرائم³³ .

المبحث الثاني

شروط وضمانات الحبس الاحتياطي

تمهيد وتقسيم :-

سبق القول بأن الحبس الاحتياطي يحوي علي سلب لحرية المتهم مدة من الزمن تحددها مقتضيات التحقيق ومصالحته وفقاً لضوابط يقررها القانون ، وبهذا المفهوم فإن الحبس الاحتياطي يعد من أخطر الإجراءات الماسة بالحرية الشخصية للأفراد ، لحرمان المتهم من حق من حقوقه الطبيعية ألا وهو حقه في التنقل لفترة زمنية قد تمتد إلى حين صدور حكم نهائي ضده ، وحتى لا تتعسف السلطة المخولة بممارسة هذا الإجراء ، حرص المشرع على إحاطته بعدد من الشروط التي تمثل ضمانات تكفل القدر الأدنى من حماية حقوق الأفراد ، وسوف نتناول هذه الضمانات في مطلبين ، المطلب الأول نخصه للشروط (الضمانات) الموضوعية ، والمطلب الثاني نخصه للشروط (الضمانات) الشكلية ، مع العلم بأن الفقه لم يتفق على تقسيم هذه الشروط ولا في أساسه³⁴.

المطلب الأول

الشروط (الضمانات) الموضوعية

لقد فرض المشرع عدة شروط موضوعية لمباشرة الحبس الاحتياطي وأوجب توافرها حتى يجوز للجهات المختصة الأمر به ، منها ما يتعلق بالسبب ومنها ما يتعلق بمحل الجريمة ، وهناك ما يتعلق بالتوقيت .

³³ - راجع / د : إدريس عبدالجواد بريك ، المرجع السابق ، ص 45 إلى 47 .

³⁴ - راجع / د :- محمد علي سويلم ، المرجع السابق ، ص 48 .

أولاً / سبب الحبس الاحتياطي :-

تنص المادة (115) إجراءات جنائية ليبي علي أنه " إذا تبين بعد استجواب المتهم أو في حالة هربه ، أن الدلائل كافية وكانت الواقعة جنائية أو جنحة معاقباً عليها بالحبس لمدة تزيد على ثلاثة أشهر جاز لقاضي التحقيق أن يصدر أمراً بحبس المتهم احتياطياً ، ويجوز دائماً حبس المتهم احتياطياً إذا لم يكن له محل إقامة ثابت معروف في ليبيا وكانت الجريمة جنحة معاقباً عليها بالحبس"³⁵ وبذلك فإن الحبس الاحتياطي لا يجوز الأمر به إلا في الجرائم الجسيمة التي أضفى عليها وصف الجنائية أو الجنحة التي تزيد فيها مدة العقوبة عن حد معين ، وضرورة توفر الدلائل الكافية على ارتكاب المتهم لهذه الجريمة ، وأضاف المشرع في الفقرة الثانية من المادة محل البحث شرط جسامته الضرر بأن نسب للمتهم ارتكاب جنحة قرر لها عقوبة الحبس ، ولم يكن له محل إقامة ثابت في ليبيا خشية إفلاته من العدالة الجنائية³⁶ .

وبهذا نجد أن المشرع الليبي أعتمد علي معيار نوع الجريمة وجسامته العقوبة المقررة لها في تحديد الجرائم التي يجوز فيها الحبس الاحتياطي ، فالجنائيات عموماً أياً كان نوعها ، والجنح المعاقب عليها بالحبس مدة ثلاثة أشهر ، أما المخالفات فلا يجوز الحبس الاحتياطي فيها ذلك لأنه وفقاً لنص المادة (55) من قانون العقوبات لن تصل العقوبة السالبة للحرية إلى الحد المقرر للحبس الاحتياطي ، حيث أن الحبس لمدة لن تزيد على مدة شهر³⁷ ، وقد قضي بأنه " متى كان الثابت من الأوراق أن الطاعن قد ضبط يوم 20 . 1 . 1978 م أثار ارتكابه جريمة قيادة سيارة وهو بحالة سكر ترتب على ذلك اصطدام سيارته بسيارة أخرى فقامت الشرطة بمعاينة مكان الحادث ، وبوضع الطاعن بغرفة الحبس الاحتياطي تم سألته عن هذه التهمة بعد ذلك وأرسلته للنيابة العامة ، ولم يدع الطاعن أنه بقى بالحجز أكثر من ثمان وأربعين ساعة فأن ما دفع به الطاعن وجوب سماع أقواله قبل إيداعه غرفة الحبس الاحتياطي يكون بعيداً عن حجة الصواب ولا تثير علي المحكمة إن هي التفتت عن دفاع قانوني ظاهر البطلان"³⁸ .

³⁵ - راجع المادة (115) من قانون الإجراءات الجنائية الليبي .

³⁶ - راجع / د : ادريس عبدالجواد عبدالله بريك ، مرجع سابق ، ص 146

³⁷ - راجع / د : أحمد أبو العلاء عقيدة ، شرح قانون الإجراءات الجنائية ، دار النهضة العربية ، 2001 م ، ص 463 . وراجع / د : حسن الصادق المرصفاوي ، الحبس الاحتياطي وضمانة حرية الفرد ، رسالة دكتوراه جامعة القاهرة ، 1954 م ، ص 128 .

³⁸ - راجع طعن جنائي ليبي جلسة 12 ديسمبر 1978 م مجلة المحكمة العليا الليبية ، س 15 ، ع 4 ، ص 199 .



ويفهم من الفقرة الثانية من المادة (115) إجراءات لبيي والفقرة الثانية من المادة (134)³⁹ إجراءات مصري بأن المشرع في كل من البلدين قد أجاز إصدار الأمر بالحبس الاحتياطي ضد المتهم إذا لم يكن له محل إقامة ثابت معروف في ليبيا ومصر، وكانت الجريمة جنائية أو جنحة معاقباً عليها بالحبس ومبرر ذلك أن المشرع قد أجاز إصدار الأمر بحبس المتهم احتياطياً في هذه الحالة إذا كانت الجريمة جنائية أو جنحة معاقباً عليها بالحبس إطلاقاً، أي دون التقييد بحد معين لعقوبة الحبس المقررة بالفقرة الأولى وعللة ذلك هي الخشية من هروب المتهم، وأمر الحبس الاحتياطي في هذه الحالة اختياري للمحقق ويجب أن تتوافر دلائل كافية قبل المتهم، فالاستثناء قاصر على عدم التقييد بحد معين بالنسبة لعقوبة الحبس⁴⁰.

ثانياً / شروط المحل "الشروط أو الضمانات الواجب توافرها في المتهم لحبسه احتياطياً"، محل الحبس الاحتياطي هو ذلك المتهم الذي يتم إيداعه في المؤسسة العقابية لفترة زمنية محددة، وهو ما يجب أن يتوافر فيه ثلاثة شروط وهي توافر دلائل كافية قبل المتهم المراد حبسه احتياطياً، وأن يكون قد بلغ سنّاً معينه، وألا يكون هذا المتهم متمتعاً بأي حصانة⁴¹.

1 - توافر دلائل كافية قبل المتهم المراد حبسه احتياطياً :- وتقدير كفاية الأدلة أمر متروك لسلطة التحقيق تحت رقابة محكمة الموضوع⁴²، وهذا الشرط مستخلص من نص المادة "115" إجراءات لبيي والمادة "134" إجراءات مصري والمعدلة بالقانون رقم 145 لسنة 2006 م، وذلك بأن نصت المواد المذكورة بأنه يجوز حبس المتهم احتياطياً بعد استجوابه في الجنايات والجنح المعاقب عليها بالحبس لمدة لا تقل عن ثلاثة أشهر في القانون الليبي وعن ستة أشهر في القانون المصري إذا كانت الدلائل عليها كافية .

فوجب علي المحقق أن يثبت من أن ثمة دلائل كافية تشير إلى نسبة الجريمة إلى المتهم، ورغم أن الفقه لم يتفق على تعريف الدلائل الكافية⁴³. إلا أنها لا تعني مجرد الشبهات الظنية أو البلاغ

³⁹ - المادة "153" إجراءات جنائية مري تتفق حرفياً مع نص المادة "115" إجراءات جنائية لبيي باستثناء مدة الجنحة المعاقب عليها بالحبس لمدة لا تقل عن سنة .

راجع / د : حسن الصادق المرصفاوي ، الرسالة السابق ، ص 77 .

⁴¹ - ويقصد بالحصانة تقييد يد السلطة العامة من اتخاذ أي إجراء ماس بحرية من ارتكب جريمة ، وهناك حصانات متعددة منها الحصانة النيابية والحصانة الدبلوماسية والحصانة القضائية .

⁴² - راجع / ا :- وجدي فرج شفيق ، مرجع سابق ، ص 109 .

⁴³ - فلقد ذهب البعض في تعريف الدلائل الكافية إلى أنها " إمارات معينه تستند إلى العقل وتبدأ من ظروف أو وقائع يستنتج منها العقل وتوصي للوهلة الأولى بأن جريمة ما قد وقعت وأن شخصاً معيناً هو مرتكبها ، راجع / د : عوض محمد

المقدم من المجني عليه ، وإنما يجب أن يصل الأمر إلى حد توافر بعض الأدلة المعقولة التي تحمل على الاعتقاد بوقوع الجريمة ونسبتها إلى المتهم ⁴⁴ .

2) بلوغ المتهم سناً معيناً :-

المتهم الحدث لا يجوز حبسه احتياطياً كقاعدة عامة في القانون الليبي والمصري ، وأن اختلفا في تحديد سن الحدث ⁴⁵ ، ويلاحظ أن العبرة في تحديد سن المتهم هي بوقت صدور الأمر بحبسه احتياطياً ، فإذا كان المتهم لم تتجاوز سنه الرابعة عشر في ليبيا والخامسة عشرة في مصر وقت ارتكاب أي جريمة تعد جنائية أو جنحة مما يجوز فيه الحبس الاحتياطي ، وظل هذا المتهم هارباً حتى تم القبض عليه بعد تجاوز سن الحدث ، ففي هذه الحالة للمحقق أن يحبس هذا المتهم احتياطياً متى توافرت مبررات الحبس الاحتياطي وبقيّة الشروط ⁴⁶ .

وحساب السن يكون بالتقويم الميلادي وفقاً لنص المادة "13" من قانون العقوبات الليبي ⁴⁷ ، كما أنه يعد في تقدير سن الحدث بوثيقة رسمية ، فإذا تبث عدم وجودها تقدر سنه بواسطة خبير

عوض ، قانون الإجراءات الجنائية الليبي ، مرجع سابق ، ص 249 . وعرفها البعض الأخر على أنها " وقائع محددة ظاهرة وملموسة يستنتج منها أن شخصاً معيناً هو مرتكب الجريمة ، أو هي الإمارات أو الشبهات المستمدة من الوقائع أي من الظروف المحيطة بالواقعة موضوع الاتهام والتي تؤدي بطريق الاستنتاج العقلي إلى وقوع إحدى الجرائم ونسبتها إلى شخص معين . راجع / د : سامي حسني الحسيني النظرية العامة للتفتيش ، رسالة دكتوراه جامعة عين شمس ، 1972 م ، ص 197 وما بعدها .

⁴⁴ - راجع / د : سامي حسني الحسيني ، النظرية العامة للتفتيش ، رسالة دكتوراه ، جامعة عين شمس ، 1972 م ، ص 97 وما بعدها .

⁴⁵ - المشرع الليبي ينص في المادة "318" على أنه " إذا كانت ظروف الأحوال تقتضي حبس الصغير الذي يزيد سنه على أربع عشرة سنة احتياطياً وجب وضعه في مدرسة إصلاحية أو محل معين من الحكومة أو في معهد خيري معترف به ما لم تر النيابة العامة أو المحكمة الاكتفاء بان تعهد بالتحفظ عليه إلى شخص مؤتمن . أما القانون المصري فقد نص في المادة "119" من القانون رقم 12 لسنة 1996 بإصدار قانون الطفل على أنه " لا يحبس احتياطياً الطفل الذي يبلغ خمسة عشرة سنة ويجوز للنيابة العامة إيداعه إحدى دور الملاحظة مدة لا تزيد على أسبوع عند كل طلب إذا كانت ظروف الدعوى تستدعي التحفظ عليه ، علي أن لا تزيد مدة الإيداع علي الأسبوع مالم تأمر المحكمة بمدها وفقاً لقواعد الحبس الاحتياطي الخ "

⁴⁶ - راجع / د : إبراهيم حامد طنطاوي ، مرجع سابق ، ص 63 .

⁴⁷ - راجع / د : ادريس عبدالجواد عبدالله بريك ، مرجع سابق ، ص 161 ، 162 .



، فالقاعدة في تقدير السن يكون بوثيقة رسمية كشهادة الميلاد الرسمية أو البطاقة الشخصية أو أي ورقة رسمية أخرى⁴⁸.

3) ألا يكون المتهم متمتعاً بحصانة :- قد يرتكب شخص ما جريمة وقد قامت الدلائل الكافية على اتهامه بها ، وبلغ السن القانونية بحيث تجاوز الثمانية عشرة سنة ، إلا أنه قد تتوفر اعتبارات تتعلق بمصلحة الدولة ، هذه الاعتبارات تحد من تطبيق قواعد القانون الجنائي بشقيها الموضوعي والإجرائي في الدولة بحق هذا المتهم ، هذه الاعتبارات يطلق عليها الحصانة ، وهذه الحصانة أما أن تكون مقررة وفقاً لقواعد القانون الدولي أو أنها مقررة وفقاً لقواعد القانون الداخلي .

1) الحصانات المقررة وفقاً لقواعد القانون الدولي :- وهذه الحصانات تشمل الطوائف التالية

أ) رؤساء الدول الأجنبية :- وأفراد أسرهم وحاشيتهم والأشخاص المرافقون لهم ، وهذه الحصانة تشمل كل الجرائم التي تقع منهم عند وجودهم في دولة أخرى ، وأياً كان سبب تواجدهم بهذه الدولة متى أخطرت بوجودهم⁴⁹.

ب) الممثلون الدبلوماسيون للدولة الأجنبية⁵⁰ :- والهيئات الدولية وزوجاتهم وأولادهم والعاملون معهم إذا كان من غير رعايا الدولة التي يعملون بها ، أو الأجانب المقيمين علي إقليمها بصورة دائمة ، وهؤلاء يتمتعون بحصانة عامه تمتد إلى الجرائم التي يرتكبونها بما يتعلق منها بأعمال ووظائفهم وما لا يتعلق بها⁵¹.

⁴⁸ - تنص المادة "13" من قانون العقوبات الليبي على أنه " إذا رتب القانون الجنائي أثراً قانونياً على زمن يحسب ذلك الزمن بالتقويم الميلادي ولا يدخل يوم البدا في حسيات المدة ، ويعتد في تقدير سن الحدث بوثيقة رسمية ، فإذا تبث عدم وجودها تقدر سنه بواسطة خبير " وقد قضي بأن "يؤخذ بما فيه مصلحة المتهم بالنسبة لشهادة الميلاد التي لا تتضمن بياناً باليوم والشهر الذي ولد فيه والتي تتحقق بالأخذ بالتاريخ الذي يجعل فيه حدثاً ، الأمر الذي يتعين معه في حالة عدم معرفة ما إذا كان المتهم قد أتم الثامنة عشرة أم هو دون ذلك لعدم تضمن شهادة ميلاده بنات اليوم والشهر المولود فيه ، أن يعتبر أنه مولود في اليوم الأخير من شهر ديسمبر من السنة المولود فيها " راجع طعن جنائي ليبي جلسة 4 . 4 . 1985 م ، مجلة المحكمة العليا الليبية ، س 22 ، عدد 3 ، 4 ، ص 259

⁴⁹ - راجع / د : مفتاح محمود اجبارة ، إجراء التفتيش وضماناته في قانون الإجراءات الجنائية الليبي ، رسالة ماجستير ، معهد البحوث والدراسات العربية ، 2001 م ، ص 135

⁵⁰ - تقرر المادة "29" من اتفاقية فينا المبرمة في 18 . ابريل . 1961 م . للعائلات الدبلوماسية .

⁵¹ - راجع / د : بشير سعد زغلول ، الحبس الاحتياطي ، مرجع سابق ، ص 129 .

ج) الموظفون القنصليون وموظفو الهيئات الدولية : - وأن كانت حصانهم محدودة تقتصر على ما يرتكبونه من أفعال أثناء تأدية وظائفهم أو بسببها ، وهذه الحصانة مقررة لصالح الدولة التي ينتمي لجنسيتها أعضاء البعثات الدبلوماسية وهذه الحصانة متعلقة بالنظام العام وضرورية للحفاظ على العلاقات السلمية بين الدول ، قبالدولة المعتمدين لديها⁵².

2) الحصانة المقررة وفقاً لقواعد القانون الداخلي : - وتمثل هذه الحصانة في الحصانة المقررة لرئيس الدولة والحصانة المقررة لأعضاء البرلمان وأخيراً الحصانة المقررة لرجال القضاء ورجال السلطة العامة .

ا) رئيس الدولة :- عدم خضوع رؤساء الدول لأحكام قانون العقوبات أذ يتمتع تطبيق النصوص الجنائية بحق الرؤساء ، هذه الحصانة تقررهما كل الدول⁵³ ، وهي ما يطلق عليها حصانة رئيس الجمهورية - ويتمتع رئيس الدولة بهذه الحصانة طوال قيامة بمهامه كرئيس للدولة .

ب) أعضاء البرلمان : - ليبيا ونتيجة لعدم وجود دستور لم يعط أعضاء البرلمان حصانة ، ولم ينص الإعلان الدستوري علي هذه الحصانة ، إلا أن معظم الدساتير بدول العالم تنص علي أن أعضاء البرلمان لا يسألون عن الجرائم التي قد تصدر منهم وهم في هذه المناصب إلا بأذن سابق من المجلس ، فنجد الدستور المصري الصادر في سنة 1971 يعطي لأعضاء مجلسي الشعب والشورى حصانة برلمانية بموجب المادتين "199 و 205" حيث نصت على أنه لا يجوز في غير حالة التلبس اتخاذ أيه إجراءات جنائية ضد عضو مجلس الشعب إلا بأذن سابق من المجلس ، وفي غيردورة انعقاد المجلس يتعين أخذ إذن من رئيس المجلس ويخطر المجلس عند أول انعقاد له بما أتخذ من إجراء ، فينطبق ذات النص على أعضاء مجلس الشورى أستاذاً لنص المادة (205) من الدستور المصري المشار إليه سابقاً.

ويستفاد من النصوص المذكورة بأن الدستور يقرر حصانة لعضو مجلسي الشورى والشعب في غير حالة التلبس ، ومن هنا لا يجوز اتخاذ أي إجراء ماس بشخص العضو بما فيها الحبس الاحتياطي إلا بأذن من المجلس ، أما في حالة التلبس فإنه يجوز اتخاذ الإجراءات الماسة بشخص

⁵² - راجع / د : صادق أبو هيف ، القانون الدبلوماسي ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 1977 ، م ، ص 169 . 170 .

⁵³ - نجد أن المادة "85" من الدستور المصري لسنة 1971 م تقرر لرئيس الجمهورية واستثنيت منه جريمة واحدة وهي الجرائم بمصلحة الدولة العليا ، مثل الخيانة العامة ، وكذلك نجد الدستور المصري ينص في المادة "25" منه علي أن " شخص الملك مقدس لا تنتهك حرمة"



العضو من قبض وتفتيش وحبس احتياطي ، حيث أن في حالة التلبس تنعدم مظنة إساءة استعمال السلطة من قبل المخولين بمباشرة الإجراءات الماسة بحرية العضو .

وتقتصر هذه الحصانة على عضو البرلمان حتى يتمكن من أداء عمله في محاسبة الحكومة على تصرفاتها دون الخشية من المساس به ، دون غيره من أفراد عائلته أو أقاربه ، وهذه الحصانة تتعلق بالنظام العام فلا يجوز التنازل عنها⁵⁴.

ج) رجال السلطة القضائية ورجال السلطة العامة⁵⁵ : - السلطة القضائية وجب أن تكون مستقلة ولا سلطان عليهم في عملهم لغير القانون ، ولهذا قرر القانون حصانة لرجال القضاء المتمثلين في أعضاء النيابة العامة ، ورجال القضاء بغية المحافظة على الحرية الشخصية لرجال القضاء والنيابة العامة ، لأجل وكما سبق القول توفير لهذه السلطة هيبة واستقلال .

ولقد نص المشرع الليبي في المادة " 117 " من قانون نظام القضاء الليبي على أن " في غير حالات التلبس بالجريمة لا يجوز القبض على رجال القضاء والنيابة العامة ، أو حبسه إلا بعد الحصول على إذن من اللجنة المنصوص عليها في المادة السابقة وفي حالات التلبس يجب على النائب العام عند القبض على رجال القضاء أو النيابة العامة أو حبسه أن يرفع الأمر إلى اللجنة المذكورة في مدة الأربع والعشرين ساعة التالية ، وعلى اللجنة أن تقرر إما استمرار حبسه أو الإفراج عنه بكفالة أو بغير كفالة الخ " .

مما ذكر يتضح بأنه لا يجوز اتخاذ أي إجراء من إجراءات التحقيق مع رجال القضاء أو النيابة العامة أو رفع الدعوى الجنائية عليه في جنابة أو جنحة إلا بأذن من اللجنة المذكورة بناء على طلب من النائب العام ، أما في حالات التلبس فإنه يجوز حبس عضو الهيئة القضائية على أن يقوم النائب العام برفع الأمر إلى اللجنة المشار إليها آنفاً⁵⁶ خلال الأربعة والعشرين التالية على

⁵⁴ - راجع / د : حسن الصادق المرصفاوي ، الحبس الاحتياطي ، المرجع السابق ، ص 183 . وراجع / د : إدريس عبدالجواد بريك ، المرجع السابق ص 165 . 166 .

⁵⁵ - بالإضافة إلى رجال السلطة القضائية منح المشرع الليبي لأعضاء الجهاز المركزي للرقابة بموجب المادة "59" من اللائحة الداخلية لجهاز الرقابة الإدارية ، وكذلك الأطباء بموجب المادة "117" من القانون الصحي رقم 106 لسنة 1973 م .

⁵⁶ - تتكون اللجنة المشار إليها في المادة 116 من قانون نظام القضاء الليبي ، من رئيس المحكمة العليا بصفته رئيساً واحد المستشارين بها ، ورؤساء محكمة الاستئناف المدنية وأعضاء ويتم اختيار اللجنة من قبل الجمعية العمومية للمحكمة العليا سنوياً ، وقد خول مجلس الهيئات القضائية بموجب القرار رقم 520 لسنة 1986 م هذا الاختصاص لأمين اللجنة الشعبية العامة للعدل (وزير العدل) ففضت الفقرة 11 من المادة 3 على أن الاختصاصات المقررة لأمين اللجنة الشعبية العامة للعدل المتعلقة بإصدار الإذن بالتحقيق ورفع الدعوى الجنائية والتنازل عنها في الأحوال المنصوص عليها قانوناً .

حبسه ، ولجنة أن تقرر استمرار حبسه أو الإفراج عنه بكفالة ، إلا أنه عند استعمال النيابة العامة لسلطتها في الأمر بالحبس الاحتياطي يجب أن تتقيد بالشروط الواردة في المادة "115" إجراءات جنائية ليبي ، كما نجد أن المشرع المصري قد نص على نفس ما أخذ به المشرع الليبي في قانون استقلال القضاء الصادر في 10 يونيو 1943 م ، وحتى بعد صدور القانون رقم 96 لسنة 1972 م والمعدل بالقانون رقم 35 لسنة 84 م بشأن السلطة القضائية بقت الحصانة للقضاء .

ثالثاً / شروط توقيت الحبس الاحتياطي : - لايجوز حبس المتهم احتياطياً إلا بعد استجوابه عملاً بنص المادة "115" إجراءات جنائية ليبي ويقابلها في القانون المصري المادة "134" إجراءات جنائية المعدلة بالقانون رقم 145 لسنة 2006 م ، ومفاد نص المادة "115" ليبي والمادة "134" مصري أنه يشترط للأمر بالحبس الاحتياطي استجواب المتهم ، وهو عبارة عن مناقشة المتهم في الأدلة القائمة ضده عن الجرم المسند إليه ، وقد قصد به أمران الأول أنه طريق دفاع للمتهم ليفند الأدلة القائمة ضده فيتمكن من تبرير تصرفاته ، والثاني أنه وسيله تحقيق لاستجلاء الحقيقة والوصول إلى معرفة مرتكب الجريمة⁵⁷ ، وهو يختلف عن سؤال المشتبه به بواسطة مأمور الضبط ، حيث أن سؤاله يقصد به الاستعلام منه عن الشبهات التي أحاطت به والناشئة مما حصل عليه من أقوال الشهود والإيضاحات وتقارير الخبراء⁵⁸ .

ونجد أن السؤال والاستجواب يشتركان في أنهما ينبعان عن حاجة المحقق إلى الاستعلام ، إلا أنهما يختلفان في أنه لا يكفي لحبس المتهم احتياطياً سؤاله دون استجوابه وإلا بطل الحبس الاحتياطي ، فيستوي في ذلك أن تكون الواقعة جنائية أو جنحة مما يجوز فيها الحبس الاحتياطي⁵⁹ ، وأن استجواب المتهم قبل الأمر بحبسه الاحتياطي لازماً وواجباً في حالة ما إذا كان المتهم حاضراً أمام المحقق ، أما إذا كان هارباً فللمحقق أن يصدر أمراً بحبس المتهم احتياطياً دون حاجة لاستجوابه ، فالاستجواب في هذه الحالة يكون غير متصور وذلك لهروب المتهم ، ويلحق بهروب

⁵⁷ - راجع / د : حسن صادق مصرفاوي ، حقوق الإنسان في الإجراءات الجنائية مرحلة ما قبل المحاكمة في القانون المصري ، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر الثاني للجمعية المصرية للقانون الجنائي ، الإسكندرية ، 9 - 12 - ابريل 1988 م ، حماية حقوق الإنسان في الإجراءات الجنائية في مصر وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية 1980 م ص 62 . وهناك من ذهب إلى أنه سؤال بواسطة الضابط يكون استجواب ومع ذلك فإن المحكمة العليا المصرية وسعت في مفهومه ليشمل " أي كلمات أو أفعال من جانب البوليس بخلاف تلك المصاحبة لمادة القبض والاحتجاز والتي يعلم البوليس أو يجب أن يعلم بأنها من المحتمل وبصفة معقولة أن تستجلب إجابة من المشتبه به يجرم بها نفسه .

⁵⁸ - راجع / د : إدريس عبدالجواد بريك ، مرجع سابق ص 172 .

⁵⁹ - راجع / د : مأمون محمد سلامة ، الإجراءات الجنائية في التشريع الليبي ، مرجع سابق ، ص 624 .



في الحكم امتناعه عن الاجابة عن أسئلة المحقق بدون عذر⁶⁰، وكذلك يجب قبل حبس المتهم احتياطياً أن يسمع القاضي أقوال النيابة العامة، وكذلك سماع دفاع المتهم، فلقد نصت المادة "116" إجراءات جنائية ليبي علي أنه " يجب على قاضي التحقيق قبل أن يصدر أمراً بالحبس أن يسمع أقوال النيابة العامة " ونجد أن المادة "136" إجراءات مصري المستبدلة بالقانون رقم 145 لسنة 2006 م تنص علي أنه " يجب على قاضي التحقيق قبل أن يصدر أمراً بالحبس أن يسمع أقوال النيابة العامة ودفاع المتهم".

وبذا نجد أنه على قاضي التحقيق قبل أن يحبس المتهم احتياطياً أن يسمع أقوال النيابة العامة وأن للنياية العامة أن تطلب في أي وقت حبس المتهم احتياطياً " المادة 117 " إجراءات ليبي، و" المادة 137 " إجراءات مصري، وأن لقاضي التحقيق مطلق الحرية في تقدير هذا الطلب وقبوله ورفضه⁶¹. ولا يشترط أن يصدر أمر الحبس عقب استجواب المتهم، بل يمكن أن يتراخى عنه إلى حين أن تطلب النيابة حبس المتهم احتياطياً، ولا يجوز للمجني عليه أو المدعي المدني أن يطلب حبس المتهم احتياطياً، ولا تسمع منهم أقوال في المناقشات المتعلقة بالإفراج عنه " المادة 152 " إجراءات جنائية مصري⁶².

المطلب الثاني

الشروط (الضمانات) الشكلية

كما أن هناك شروطاً أو ضمانات موضوعية هناك مجموعة من الشروط أو الضمانات الشكلية للحبس الاحتياطي التي يجب مراعاتها، وهذه الشروط تتمثل في وجوب صدور أمر الحبس الاحتياطي كتابة، كما يتطلب ضرورة تسبب أمر الحبس الاحتياطي، كما أن هناك ضمانات شكلية

⁶⁰ - راجع / د : إدريس عبدالجواد بريك، مرجع سابق ص 174 .

⁶¹ - راجع / د :علي زكي العراب، المبادئ الأساسية للإجراءات الجنائية، الجزء الأول، طبعة 1951 م، ص 621 .

⁶² - راجع / د :محمد علي سويلم، مرجع سابق، ص 69 . 70 .

أخري تتمثل في ضرورة إبلاغ المحبوس احتياطياً بأسباب حبسه ، ولعل أخر ضمانه شكلية تتمثل في ضرورة تنفيذ أمر الحبس الاحتياطي خلال مدة معينة .

أولاً / صدور أمر الحبس الاحتياطي كتابة : - القانون يوجب أن تكون إجراءات التحقيق ثابتة بالكتابة ، وذلك لضمان إثبات ما ورد بها لكي يمكن الاحتجاج به ، كما أنه بالكتابة يمكن معرفة من عهد إليه الأمر ومدى التزامه بحدود الأمر الذي نذب له من عدمه ، ولتحقيق هذه الغاية وجب أن يكون أمر الحبس الاحتياطي مكتوباً ومذيلاً بتوقيع مصدره وختمه .

ولقد تناولت المادة "108" إجراءات جنائية ليبي والمادة "127" إجراءات جنائية مصري البيانات التي يجب توافرها ، حيث نصت علي أنه " يجب أن يشتمل كل أمر على أسم المتهم ولقبه وصناعته ومحل إقامته والتهمة المنسوبة إليه وتاريخ الأمر وإمضاء القاضي والختم الرسمي " وهو ما نصت عليه المادة "127" إجراءات مصري ، وعليه فإن هناك مجموعة من البيانات التي يتطلب المشرع توافرها في الأمر الصادر بالحبس الاحتياطي ، فهناك منها ما يتعلق بمصدر الأمر بالحبس الاحتياطي ، ومنها ما يتعلق بشخص المتهم ، وهناك بيانات تخص التهمة ومادة القانون .

1 (البيانات المتعلقة بمصدر أمر الحبس الاحتياطي : - لا بد أن يصدر الأمر بالحبس الاحتياطي عن الجهة المخولة قانوناً بإصداره ، ذلك أن هناك قاعدة عامة في قانون الإجراءات الجنائية تنص علي أن أي إجراء لكي يكون صحيحاً لا بد أن يصدر من الجهة المخولة بإصداره قانوناً " أي أن يخولها القانون سلطة القيام بهذا الإجراء⁶³.

وبناء على ذلك فإن أمر الحبس الاحتياطي يجب أن يشتمل على البيانات الخاصة بمصدره كاسم الشخص الذي أصدره وصفته، وأن كان قانون الإجراءات الليبي والمصري لم ينصا على ذلك صراحة إلا أنه يتطلب بدها⁶⁴، حتى يمكن معرفة ما إذا كان من أصدر الأمر بالحبس الاحتياطي له الحق في ذلك أم لا ، كما أن ذكر صفة من أصدر الأمر تتيح معرفة ما إذا كانت مدة الحبس الاحتياطي تدخل في نطاق المدة المخولة له قانوناً له أم لا⁶⁵.

2 (البيانات الخاصة بشخص المتهم : - تنص المادة "108" إجراءات جنائية ليبي على أن الأمر بالحبس الاحتياطي يجب أن يشمل بيانات كافية عن شخص المتهم منها اسمه ولقبه وصناعته

⁶³ - راجع / د : إدريس عبدالجواد بريك ، مرجع السابق ، ص 186 .

⁶⁴ - راجع / د: إبراهيم حامد طنطاوي ، مرجع سابق ، ص 97 .

⁶⁵ - راجع / د : إدريس عبد الجواد بريك ، مرجع سابق ، ص 187.



"مهنته" ومحل إقامته ، فلا يعتد بأمر الحبس الاحتياطي علي بياض⁶⁶. ومع ذلك فإن للشخص المخول بإصدار الأمر بالحبس الاحتياطي على شخص لم يستطع الحصول على اسمه الصحيح ولقبه ومحل إقامته ، كما في حالة التلبس بارتكاب الجريمة شرط أن تكون شخصيته محددة تحديداً لا يدع مجالاً للخطأ فيها ، حتى يتم التثبت من شخصيته فيما بعد⁶⁷.

3 (البيانات الخاصة بالتهمة ومادة القانون :- شمل نص المادة " 108 " إجراءات جنائية ليبي على ضرورة النص علي التهمة المنسوبة إلى المتهم الصادر الأمر بحبسه احتياطياً، كما تطلب القانون ذكرالمواد القانونية المنطبقة على التهمة الموجهة لمن صدر الأمر بحبسه احتياطياً ، وذلك لمعرفة ما إذا كانت الجريمة المنسوبة للمتهم ارتكابها مما يجوز فيها الحبس الاحتياطي ، كما يجب أن تشمل البيانات القانون الذي يعتبر هذا الفعل جنائية أو جنحة ، وفي العموم يكفي أن يذكر نص المادة أو المواد التي تعتبر الواقعة الصادر بشأنها أمر الحبس جريمة ومعاقباً عليها⁶⁸

4 (تاريخ الأمر بالحبس الاحتياطي :- وتبدوا أهمية ذكر تاريخ الأمر بالحبس الاحتياطي في أنه يحدد الوقت الذي حبس فيه المتهم احتياطياً ، وكذلك تبدوا أهميته في احتساب المدة في حالة التمديد أو السقوط ، كذلك حساب المدة التي قضاها المتهم في الحبس الاحتياطي قبل الحكم لخصمها من مدة العقوبة التي قد يحكم بها عليه ، وهو ما نظم العمل بها المشرع الليبي في المواد " 441 و442" إجراءات جنائية ليبي⁶⁹.

5 (توقيع مصدر الأمر بالحبس الاحتياطي وختم الجهة التي يتبعها - - بالإضافة إلي البيانات السابقة فإن القانون يتطلب توقيع مصدر الأمر بالحبس الاحتياطي، وكذلك يتطلب أن يكون الامر مختوماً بختم الجهة التي يتبعها مصدر الأمر بالحبس الاحتياطي .

ثانياً / تسبب أمر الحبس الاحتياطي : - لم ينص المشرع الليبي علي تسبب أمر الحبس الاحتياطي وهو قصور يحتاج لتدخل والنص على ضرورة تسبب الأمر بالحبس الاحتياطي والذي يبرر مثل هذا الإجراء أمر هام وهو ضمانة مقررة للمتهم تلتزم بمقتضاه جهة التحقيق بتسبب

⁶⁶ - راجع / د : حسن الصادق المرصفاوي ، الحبس الاحتياطي مرجع سابق ، ص 119.

⁶⁷ - راجع / د : محمد عبدالله محمد المر ، الحبس الاحتياطي ، مرجع سابق ، ص 186 .

⁶⁸ - راجع / د : إدريس عبد الجواد بريك ، مرجع سابق ، ص 186، راجع / د : حسن الصادق المرصفاوي ، الحبس

الاحتياطي مرجع سابق ، ص 119 و

⁶⁹ - راجع / د : محمد عبدالله محمد المر ، الحبس الاحتياطي ، مرجع سابق ، ص 333.

أمر الحبس الاحتياطي حتى يكون قيدياً عليها ، ومن شأنه تحقيق نوع من التوازن بين حماية الحرية الشخصية للمتهم وصيانة التحقيق وحسن سير العدالة الجنائية ⁷⁰ .

ويقصد بالتسبيب هو إظهار الاسباب التي اعتمدت عليها جهة التحقيق أو المحقق في توقيع هذا الإجراء ، ومدى توافر الشروط القانونية لهذا الأمر ، ويجب أن يبين في هذا الأمر أنه الوسيلة الوحيدة للمحافظة على الأدلة والمحافظة على الأمن العام ، ولضمان بقاء المتهم تحت تصرف النيابة العامة لوجود دلائل أخرى تستدعي استخدامه ومواجهته بها في كل حين ، أما إذا كانت هناك وسائل أخرى تحقق الهدف الذي ذكر فلا يوجد سبب مقنع لبقائه محبوساً ، لذلك فإن شرط تسبيب أمر الحبس الاحتياطي يؤدي بالمحقق إلى التروي والتفكير قبل الأمر بهذا الإجراء والتأكد من أنه يقوم على اسباب صحيحة تجبر استخدامه ⁷¹ .

فالتسبيب يفرض على السلطة المختصة بإصدار أمر الحبس الاحتياطي أن تدقق في الأوراق قبل إصدار أمرها ، وذلك لكي يجنب المتهم وعائلته العواقب السيئة لمثل هذا الأمر ⁷² ، ولقد تدخل المشرع المصري وأورد هذه الضمانة بعد أن عدل قانون الإجراءات الجنائية بالقانون رقم 145 لسنة 2006 م ، بأن أضاف الفقرة الثانية والثالثة للمادة 136 منه بأن قرر وجوب أن يشمل أمر الحبس الاحتياطي علي بيانات الجريمة المسندة إلى المتهم والعقوبة المقررة لها ، والأسباب التي بنى عليها هذا الأمر .

ثالثاً / إبلاغ المحبوس احتياطياً بأسباب حبسه : - لم ينص المشرع الليبي صراحة علي هذه الضمانة بأن أوجب علي السلطة مصدره الأمر بإبلاغ المحبوس احتياطياً بأسباب حبسه ، مكتفياً بما نص عليه في المادة "105" إجراءات جنائية والتي تنص علي أنه " عند حضور المتهم لأول مره في التحقيق يجب علي المحقق أن يتثبت من شخصيته ، تم يحيطه علماً بالتهمة المنسوبة إليه ، ويثبت أقواله في المحضر " وهذا ماذهبت إليه المحكمة العليا الليبية ⁷³ ، أما المشرع المصري فقد

⁷⁰ - راجع / د : بشير سعد زغلول ، الحبس الاحتياطي ، مرجع سابق ، ص 153 ، 154 .

⁷¹ - راجع / د : محمد عبدالله محمد المر ، الحبس الاحتياطي ، مرجع سابق ، ص 188 ، وراجع / د : إدريس عبد الجواد بريك ، مرجع سابق ، ص 189 ، 190 ،

⁷² - راجع / د : بشير سعد زغلول ، الحبس الاحتياطي ، مرجع سابق ، ص 154 .

⁷³ - المقرر أن ما أوجبه القانون في المادة 105 إجراءات جنائية هو مجرد إحاطة المتهم علماً بالتهمة المسندة إليه دون أن يحدد كيفية محددة لهذه الإحاطة ، ومن تم تتحقق إحاطة المتهم بالتهمة بكل وسيله يدرك معها المتهم مضمون الاتهام الموجهة إليه لا فرق في ذلك أن يكون شفاهة أو كتابه أم إشارة بحسب ظروف المتهم " نقض جنائي ليبي رقم 977 جلسة 5. 25 . 1993 م ، مجلة المحكمة العليا الليبية ، ص 29 . ع 1 . 2 . ، ص 256 .



أقر هذه الضمانة المتمثلة في إبلاغ المحبوس احتياطياً بأسباب حبسه وذلك بأن نص عليها في الدستور وقانون الإجراءات الجنائية المصري فنص في المادة "71" من دستور سنة 1971 م علي أن " يبلغ كل من يقبض عليه أو يعتقل بأسباب القبض عليه أو اعتقاله فوراً ويكون له حق الاتصال بمن يرى إبلاغه بما وقع عليه أو الاستعانة به على الوجه الذي ينظمه القانون ، ويجب إعلانه على وجه السرعة بالتهمة الموجهة إليه ... الخ" ، كما أن المشرع الإجمالي المصري نص على هذه الضمانات في المادة "139" على أنه " يبلغ فوراً كل من قبض عليه أو يحبس احتياطياً بأسباب القبض عليه أو حبسه ويكون له حق الاتصال بمن يرى إبلاغه بما وقع عليه والاستعانة بحمام ويجب إعلانه على وجه السرعة بالتهمة الموجهة إليه " .

رابعاً / تنفيذ أمر الحبس الاحتياطي (تأقيت مدة الحبس) : - الحبس الاحتياطي غير مؤبد، بل إن أهم خصائصه التأقيت وذلك لأنه إجراء استثنائي وخروج على الأصل بأن المتهم يبقى حراً إلى أن يصدر حكم بات بإدانته، ولهذا فالتشريعات الجنائية لاتجيز اللجوء إلى الحبس الاحتياطي إلا في أضييق نطاق ممكن، عندما تغلب المصلحة العامة والنظام العام على الحرية الفردية ، فهو إجراء بغيض لا يبرره إلا مصلحة التحقيق فإذا زال هذا المبرر تعين الإفراج عن المحبوس احتياطياً⁷⁴.

وتختلف المدة المقررة للحبس الاحتياطي وتمديدها تبعاً للسلطة المخولة بمباشرة سواء كانت أثناء مرحلة التحقيق أو المحاكمة " مأمور الضبط القضائي ، النيابة العامة ، قاضي التحقيق ، غرفة التهام ، القاضي الجزئي ، محكمة الجناح المستأنفة " ، ولقد اختلفت التشريعات الإجرائية حول السلطة المخولة بإصدار أمر الحبس الاحتياطي ، فهناك تشريعات تجعله للنيابة العامة ، وهذه الأنظمة تجمع سلطاتي الاتهام والتحقيق بيد النيابة العامة ، وهناك تشريعات أخرى تذهب إلى اسناد هذا الاختصاص للقاضي وحده وهي الدول التي تسند التحقيق الابتدائي للقضاة ومن هذه الدول فرنسا وألمانيا الاتحادية والمغرب وسوريا ولبنان ، وهناك من تجعل سلطة إصدار الأمر بالحبس الاحتياطي مشاركة بين النيابة العامة والسلطة القضائية من هذه التشريعات مصر وليبيا ، وهناك تشريعات أخرى حولت مأمور الضبط القضائي سلطة إصدار أمر الحبس الاحتياطي منها الكويت وليبيا⁷⁵.

⁷⁴ - راجع / د :محمد علي سويلم ، مرجع سابق ، ص 95 . 96 .

⁷⁵ - راجع / د : إدريس عبد الجواد بريك ، مرجع سابق ، ص 77 . 78 .

وسوف نتناول كل سلطة وصلاحيتها في إصدار الأمر بالحبس الاحتياطي :-

أولاً/ سلطة مأمور الضبط القضائي في الحبس الاحتياطي :- وبناء على نص المادة "2" مكرر إجراءات جنائية ليبي فإنه يجوز لمأمور الضبط القضائي ممارسة كافة إجراءات التحقيق بما فيها سلطة الأمر بالحبس الاحتياطي باعتباره من ضمن الإجراءات المندوبين للقيام بها⁷⁶ ، وقد قضى بأن " التحقيقات التي يجريها القائم بأعمال النيابة العامة لا يلحقها البطان إلا ما كان خاصاً بواقعة الجناية المسندة للطاعن الأول والثاني، أما الوقائع الأخرى والمكونة لجرائم الجرح فإن التحقيق بشأنها بمنأى عن البطان ، لأن القائم بأعمال النيابة العامة مخول بمقتضى المادة 2 مكرر من قانون الإجراءات جنائية القيام بالتحقيق ورفع الدعوى الجنائية ، ومباشرتها في الجرح والمخالفات ، متى صدر قرار من النائب العام بندبه للقيام بأعمال النيابة العامة"⁷⁷.

ونحن نعرف إن هذا النص قد صدر بناء على ظروف تاريخية المتمثلة في عدم وجود كوادرقانونية، ووجود مناطق نائية بالدولة الليبية في ذلك الوقت ، وبناء على ذلك فإن مبررات العمل بهذه المادة لم تعد موجودة ، بالإضافة إلى تخويل مأمور الضبط القضائي سلطة الأمر بالحبس الاحتياطي هو أمر منتقد ذلك أن خطر المساس بحريات الأفراد وحقوقه هي مسألة أخطر من الضرورة التي دفعت المشرع الليبي إلى إعطا صلاحية لمأموري الضبط القضائي سلطة اصدارأمر الحبس الاحتياطي .

ثانياً / سلطة النيابة العامة في الحبس الاحتياطي :- لقد أعطى المشرع الإجرائي الليبي سلطة واسعة في الأمر بالحبس الاحتياطي فنص في المادة "175" على أن " الأمر بالحبس الصادر من النيابة العامة لا يكون نافداً المفعول إلا لمدة الستة الأيام التالية للقبض على المتهم ، أو تسليمه للنيابة العامة إذا كان مقبوضاً عليه من قبل" ونص في المادة "187" مكرر الفقرة " ب" على أن "

ويذهب المشرع الليبي فيما يتعلق باختصاص مأمور الضبط القضائي بإصدار الأمر بالحبس الاحتياطي بنصه في المادة الثانية "2" مكرر إلي أنه " مع عدم الإخلال بحك المادتين " 1, 2 " يجوز ندب بعض رجال البوليس للقيام بالتحقيق ورفع الدعوى العمومية ومباشرتها في الجرح والمخالفات ، كما يجوز في الجهات النائية أن يشمل الندب تخويل رجال البوليس المنتدبين سلطة التحقيق في الجنايات علي أن يحيلوها إلى النيابة العامة للتصرف فيها . ويتم الندب بقرار من النائب العام بعد موافقة وزير العدل والداخلية، ويكون رجال البوليس المنتدبين تابعين للنائب العام وخاضعين لإشرافه وتوجيهه".

⁷⁶ - راجع / د : مأمون محمد سلامة ، الإجراءات الجنائية في التشريع الليبي ، مرجع سابق ، 57.

⁷⁷ - راجع طعن جنائي ليبي ، جلسة 12 ابريل 1970 م ، مجلة المحكمة العليا الليبية ، س 6 ، ع 4 ، ص 229 . وراجع جلسة 2 يونيو 1970 م ، مجلة المحكمة العليا الليبية ، س 7 ، ع الأول ، ص 196 .



الأمر بالحبس الصادر من النيابة العامة في إحدى الجرائم المنصوص عليها في المادة "187" مكرر "أ" لا يكون نافذ المفعول إلا لمدة الخمسة عشرة يوماً التالية للقبض على المتهم أو تسليمه للنيابة العامة إذا كان مقبوضاً عليه من قبل ، ومع ذلك يجوز للنيابة العامة بعد سماع أقوال المتهم وأن يصدر أمراً بمد الحبس مدة خمسة عشر يوماً أخرى ، على أنه إذا رأت النيابة العامة مد الحبس الاحتياطي زيادة على ذلك وجب عليها قبل انقضاء هذه المدة عرض الأوراق على محكمة الجنايات المختصة أو إحدى دوائر محكمة الاستئناف المختصة.... الخ⁷⁸.

ولقد خول المشرع الليبي للنيابة العامة إصدار الأمر بالحبس الاحتياطي لمدة ثلاثين يوماً وفقاً لقانون خاص وذلك في المادة "51" مكرر "أ" من القانون رقم 23 لسنة 1969 م بشأن تعديل باضافة بعض الاحكام إلى القانون رقم 7 لسنة 1990 م بشأن المخدرات والمؤثرات العقلية ، وفي المادة 15 من القانون رقم 97 لسنة 78 بشأن مكافحة تهريب البضائع ، بالإضافة إلى أنه أعطى الحق للنيابة العامة مد فترة الحبس الاحتياطي لمدة أو مدد أخرى لا يزيد مجموعها عن ستين يوماً بحسب القوانين .

ويفهم من المواد المذكورة بأن المشرع الليبي خول النيابة العامة سلطة الحبس الاحتياطي لمدة ستة أيام ولمدة خمسة عشر يوماً ، وثلاثين يوماً ومدتها مدة ستين يوماً بحسب القوانين.

وذهب بعض الفقه إلى أنه يجوز في ليبيا أن يأمر عضو النيابة العامة بالحبس الاحتياطي دفعة واحدة أو على دفعات⁷⁹ ، مع ملاحظة أن المشرع الليبي عندما قرر هذه السلطة أخذ في الاعتبار الحالات التي أوجب فيها المشرع نفسه الإفراج عن المتهم⁸⁰.

وإذا رأت النيابة العامة مد مدة الحبس الاحتياطي وجب عليها قبل انقضاء مدة الستة أيام للقبض على المتهم أو إحالته أن تعرض الأوراق على القاضي المختص ليصدر أمراً بما يراه بعد

⁷⁸ هذه المادة مضافة بالقانون رقم 87 لسنة 74 م المنشور بالجريدة الرسمية رقم 65 لسنة 1974 م ، ويعتبر هذا القانون ملغي بالقانون رقم 5 لسنة 1988 م بشأن إنشاء المحكمة الشعب المعدل بالقانون رقم 7 لسنة 1426 ميلادية .

⁷⁹ راجع / د : عبدالرحمن أبو توتة ، تقرير ليبيا المقدم للندوة العربية لحقوق الإنسان في الإجراءات الجنائية في التشريعات العربية " مرحلة ما قبل المحاكمة " إعداد د: محمد شريف بسيوني ، د : عبدالعظيم وزير ، تحت عنوان الإجراءات الجنائية في النظام القانوني وحماية حقوق الإنسان ، بدون تاريخ نشر ، دار العلم للملايين ، ص 365.

⁸⁰ راجع / القانون رقم 3 لسنة 1371 و.ر بتعديل بعض احكام قانون الإجراءات الجنائية.

سماع أقوال النيابة والمتهم، وللقاضي مد الحبس الاحتياطي لمدة أو مدد متعاقبة بحيث لا يزيد مجموع مدد الحبس على ثلاثين يوماً⁸¹.

إما المشرع المصري فقد حدد المدة التي يجوز للنيابة العامة حبس المتهم خلالها احتياطياً وهي أربعة أيام، كما أنه حدد عضو النيابة الذي يجوز له إصدار هذا الأمر وهو أن يكون عضو نيابة من درجة وكيل على الأقل.

وادخل المشرع المصري تعديلاً على المادة " 2/202 " بشأن الحبس الاحتياطي بحيث نص على أنه يجب على النيابة العامة في حالة انقضاء مدة الحبس الاحتياطي المقرره لها ولم ينته التحقيق ورأت النيابة العامة مد الحبس الاحتياطي فيجب على النيابة العامة عرض الأوراق على القاضي الجزئي في آخر يوم يسري فيه أمر الحبس أو في اليوم السابق عليه إذا كان يوم جمعه أو عطلة رسمية لصدور أمر الحبس الاحتياطي ، وأعطت القاضي الجزئي سلطة مد الحبس الاحتياطي لمدة أو مدد متعاقبة لا تتجاوز كل منها خمسة عشرة يوماً بحيث لا يزيد مدة الحبس الاحتياطي في مجموعها على خمسة وأربعين يوماً.

ثالثاً / سلطة قاضي التحقيق في الحبس الاحتياطي : - نص المشرع الليبي في المادة " 51 / 2 " إجراءات جنائية ليبي على أنه " للنيابة العامة في مواد الجنايات والجرح قبل بدء التحقيق أو بعده أن تطلب إلى رئيس المحكمة الابتدائية ندب قاضي للتحقيق أو أن تباشره بنفسها "

ولرئيس النيابة المختص أن يطلب من محكمة الاستئناف ندب مستشار لتحقيق جريمة معينه أو جرائم من نوع معين ، ويكون الندب بقرار من الجمعية العامة وفي هذه الحالة يكون المستشار المندوب هو المختص دون غيره بإجراء التحقيق من وقت مباشرته للعمل .

ويجوز للمتهم في مواد الجنايات أن يطلب ندب قاض للتحقيق ويصدر رئيس المحكمة في هذه الحالة قراره بعد سماع اقوال النيابة العامة ويكون قراره غير قابل للطعن وتستمر النيابة العامة في التحقيق حتى يباشره القاضي المندوب " ويقابلها في القانون المصري المادة " 64 " إجراءات مصري.

⁸¹ - يذهب الرأي في الفقه إلى القول بأنه يجوز للنيابة العامة أن تأمر بحبس المتهم احتياطياً على الرغم من الإفراج عنه بمعرفة القاضي الجزئي، وذلك إذا ظهرت أدلة جديدة لاحقه على أمر الفراج الصادر من القاضي الجزئي كما يتعين مواجهة المتهم بالأدلة الجديدة خلال استجواب تجريه في هذا الشأن، راجع / د : ابراهيم حامد طنطاوي ، الحبس الاحتياطي ، مرجع سابق ، ص 121.



ويستفاد من نص المادة " 51 " إجراءات لبيي أن النيابة العامة هي الأصل في مباشرة التحقيق في الجنايات والجرح ولا يؤول إلى غيرها إلا أن المشرع الليبي وكذلك المصري قد وضع استثناء على ذلك حيث أجاز ندب أحد القضاة لمباشرة التحقيق⁸².

وقاضي التحقيق ليس ثابتاً في كل دعوى، بل أن لرئيس المحكمة أن يختار من يشاء من قضاة المحكمة الابتدائية لإجراء التحقيق ، وهو ما يتطلب صدور قرار ندب في كل دعوى على حده ، واختصاص قاضي التحقيق قاصر على الجنايات والجرح ويتعين على رئيس المحكمة ندبه بناء على طلب النيابة العامة وتبقى سلطته تقديرية في إجابة طلب المتهم أو المدعي بالحق المدني ، وإذا أصدر رئيس المحكمة قرار ندب قاض للتحقيق صار مختصاً بمباشرة الدعوى وتخرج الدعوى نهائياً من حوزة النيابة العامة⁸³.

وسلطة قاضي التحقيق فيما يتعلق بإصدار أمر الحبس الاحتياطي تفوق من حيث مدته السلطة الممنوحة للنيابة العامة، كما أن قاضي التحقيق يملك مد الحبس الاحتياطي بمعرفته وهو ما لا تتمتع به النيابة العامة⁸⁴.

ووفقاً لما سبق فإن المشرع الليبي قد أعطى قاضي التحقيق الحق في إصدار الأمر بالحبس الاحتياطي إذا كان التحقيق يباشر بواسطته لمدة خمسة عشر يوماً بعد أن يسمع أقوال النيابة العامة ولقاضي التحقيق أن يصدر أمراً بمد الحبس الاحتياطي لمدة أو مدد أخرى لا يزيد مجموعهما على ثلاثين يوماً " المادة 122⁸⁵

رابعاً / سلطة غرفة الاتهام في الحبس الاحتياطي :- نص المشرع الليبي في المادة " 151 " من قانون الإجراءات الجنائية الليبي على أنه " يكون لغرفة الاتهام عند النظر في الأوامر الصادرة بالإحالة إليها كل السلطة المخولة لقاضي التحقيق وصلاحيات قاضي التحقيق سواء فيما يتعلق

⁸² - راجع / د : بشير سعد زغلول ، الحبس الاحتياطي ، مرجع سابق ، ص 170 . 171 .

⁸³ - راجع / د : إدريس عبد الجواد بريك ، الحبس الاحتياطي ، مرجع سابق ، ص 93 . 94 .

⁸⁴ - راجع / د : بشير سعد زغلول ، الحبس الاحتياطي ، مرجع سابق ، ص 172 .

⁸⁵ - هذه المادة كانت تنص على أن قاضي التحقي يملك إصدار أمر بمد الحبس الاحتياطي لمدة أو مدداً أخرى لا يزيد مجموعها عن خمسة وأربعين يوماً " غير أن المشرع الليبي وزيادة في ضمان للصالح المتهم بأن أنقص من المدة إلى ثلاثين يوماً بعد أن بدل هذه المادة بالقانون رقم 3 لسنة 1371 و . ر .

بالتحقيق والأمر بالحبس ومدته والقواعد المقررة لتمديدتها ، ولها أن تنذب قاضي التحقيق أو النيابة⁸⁶ .

وبهذا النص فإن المشرع الليبي قد أخذ موقفاً متقدماً فيما يتعلق بحماية حرية المتهم ، حيث أنه أعطى غرفة الاتهام سلطة حبس المتهم احتياطياً لمدة خمسة عشرة يوماً يجوز تمديدتها لمدة أو مدد أخرى لا تتجاوز 30 يوماً ، وهو عكس ما ذهب إليه المشرع الفرنسي الذي أعطى غرفة الاتهام حق حبس المتهم احتياطياً لمدة شهرين⁸⁷ خامساً / سلطة القاضي الجزئي في الحبس الاحتياطي :- نصت المادة "176" إجراءات جنائية ليبي علي أن "إذا رأت النيابة العامة مد الحبس الاحتياطي وجب قبل انقضاء الستة أيام أن تعرض الأوراق على القاضي الجزئي المختص ليصدر أمراً بما يراه بعد سماع أقوال النيابة العامة والمتهم .

وللقاضي مد الحبس الاحتياطي لمدة أو مدد متعاقبة بحيث لا يزيد مجموع الحبس الاحتياطي علي ثلاثين يوماً " ، ويفهم من هذا النص أن عضو النيابة قد يحتاج لاستكمال التحقيق لمدة أخرى بعد استكمال الستة أيام المقررة له ، والمشرع أعطي قرينه تفيد بأن ليس بإمكان النيابة أن تمدد الحبس الاحتياطي بنفسها ، وقرر ضمانه للمتهم في وجود جهة محايدة تقف على الحياد بين النيابة العامة والمتهم من حيث مد الحبس الاحتياطي⁸⁸ ، إلا أن المدة التي يجوز للقاضي الجزئي تمديدتها لا تتجاوز ثلاثين يوماً . وهذه الجزئية التي اختلف فيها المشرع الليبي مع المشرع المصري الذي قرر في المادة " 202 " المستبدلة بالقانون رقم 145 لسنة 2006 م بأن القاضي الجزئي له أن يمدد الحبس الاحتياطي لمدة أو مدد معاقبة لا تتجاوز كل منها خمسة عشر يوماً بحيث لا تزيد في مجموعها على خمسة وأربعين يوماً .

سادساً / سلطة محكمة الجناح المستأنفة منعقدة في غرفة المشورة في الحبس الاحتياطي :- لقد أعطى المشرع سلطة واسعة للمحكمة الابتدائية المنعقدة هيئة استئنافية صلاحية مد

⁸⁶ هذه المادة عدلت بالقانون رقم 3 لسنة 1371 و.ر. 2003 م . وذلك بأن أضاف إليها المشرع الليبي صلاحيات قاضي التحقيق سواء فيما يتعلق بالتحقيق أو الأمر بالحبس الاحتياطي مدته والقواعد المقررة لتمديدتها .

⁸⁷ - راجع / د : بشير سعد زغلول ، الحبس الاحتياطي المرجع السابق ، ص 171 . 172 .

⁸⁸ - راجع / د: أمين مصطفى أحمد ، الحبس الاحتياطي بين قيوده والتعويض عنه دراسة مقارنة ، دار النهضة العربية ، 2005 م ، ص 54 ، 55 .



الحبس الاحتياطي لمدة أو مدد متعاقبة لا يزيد كل منها عن ثلاثين يوماً ، ولا تجاوز في مجموعها تسعين يوماً⁸⁹.

ولقد قررت نفس المادة بأن للمحكمة أن تمدد الحبس الاحتياطي لمدة تزيد عن تسعين يوماً بناء على طلب النائب العام ، وتبدوا للوهلة الأولى أن تمديد الحبس بناء على طلب النائب العام يعد ضمانه ، إلا أنه من الناحية العملية هذه الضمانة شبه غير موجودة إذ أن النائب العام في العادة ما يكلف أعضاء النيابة للطلب من المحكمة التمديد وهو ما يعد تراجع عن ضمانه وضعها المشرع لمصلحة المتهم .

الخاتمة

بحمد الله وتوفيقه كنت قد تناولت هذا البحث تحت عنوان الحبس الاحتياطي وضماناته في القانون الليبي ، والحبس الاحتياطي بما يحويه من اعتداء على حق الفرد في التنقل كأحد الحريات الشخصية التي كفلتها كل الشرائع السماوية والقوانين الوضعية ، والمشرع عندما يقدم علي وضع نص جنائي فإنه يوازي بين حقين ، حق الدولة في الحفاظ على كيانها بمعاقبة الجاني الذي ارتكب جرمًا مخالفًا بذلك إرادة المشرع ، وبين حق الفرد في الحفاظ على حقوقه وحرياته الشخصية ، ولأجل إظهار الحقيقة حول المشرع أجهزه أو جهات محددة للقيام بأعمال التحقيق لأجل الوقوف على الحقيقة ، هذه الجهات وهي تمارس السلطات التي منحها المشرع لها ، قد تستخدم بعض الإجراءات التي تحمل في طمها اعتداءً علي حقوق وحريات الأفراد من ضمن هذه الإجراءات البغيضة إجراء الحبس الاحتياطي ، وحتى لا تتعسف هذه الجهات في استخدام هذه الإجراءات التي فرضت استثناء، لأجل المصلحة العامة المتمثلة في تحقيق العدالة ، فإن المشرع قد وضع ضمانات لمصلحة المتهم تحد من هذا التعسف الذي قد يحدث وليبيان الضمانات المقررة في قانون الإجراءات الجنائية قسمت هذا البحث الي مبحثين المبحث الأول خصصته لبيان ماهية الحبس الاحتياطي والذي قسمته بدوره إلي مطلبين ، المطلب الأول خصص لتعريف

⁸⁹ تنص المادة "177" إجراءات جنائية ليبي على أن " إذا لم ينته بعد انقضاء مدة الحبس الاحتياطي المذكور في المادة السابقة وجب على النيابة العامة عرض الأوراق على أحد دوائر الحكمة الابتدائية بهيئة استئنافية لتصد أمراً بالإفراج عن المتهم بعد سماع أقوال النيابة العامة والمتهم أو مد الحبس مدة أو مدد متعاقبة لا تزيد كل منها على ثلاثين يوماً ولا تجاوز في مجموعها تسعين يوماً .

ومع ذلك يتعين عرض الأمر على النائب العام أو من يفوضه ليطلب من الهيئة المذكورة زيادة مدد الحبس الاحتياطي عن الحد المقرر في الفترة السابقة إذا كانت ظروف التحقيق أو التصرف مما يستوجب ذلك " .

الحبس الاحتياطي وتميزه عن غيره من الصور التي تشابهه، أما المطلب الثاني فقد خصص لبيان تكييف الحبس الاحتياطي وما يمثله من اعتداء علي قرينته البراءة ، أما المبحث الثاني فخصص لبيانات ضمانات الحبس الاحتياطي وهو ما قسم ايضاً إلى مطلبين الأول خصص لبيان الضمانات الموضوعية والمطلب الثاني خصص لبيان الضمانات الشكلية وبعد هذه الدراسة تبين إن المشرع الليبي لم يواكب تطور مفهوم حقوق الإنسان وحرياته الشخصية ، ولم يتدخل بتعديل قانون الإجراءات إلا نادرا وعلى استحياء ولقد أوصيت بالتالي :-

أولاً / على المشرع الليبي أن يتدخل ويلغي المادة "2" مكرر والتي تعطي الحق لرجال الشرطة بمباشرة الدعوي الجنائية وممارسة إجراءات التحقيق من ضمنها إجراء الحبس الاحتياطي ، ذلك لانتهاء الاعتبارات التي دفعته لإصدار هذه المادة .

ثانياً / ضرورة أن يتدخل المشرع بإضافة نص للمادة "105" تنص على ضرورة إبلاغ المحبوس احتياطياً بأسباب حبسه اقتداء بالمشرع المصري الذي نص على ذلك في المادة "71" من دستوره والمادة "139" من قانون الإجراءات الجنائية المصري

ثالثاً / ضرورة النص على تسبيب الأمر بالحبس الاحتياطي لكونه ضمانه هامة واقتداء بالمشرع المصري الذي أضاف فقره ثانية وثالثة للمادة "136" المضافة بالقانون رقم 145 لسنة 2006 .

رابعاً / على المشرع الليبي أن يحدد درجة عضو النيابة مصدر لأمر بالحبس الاحتياطي اقتداء بالمشرع المصري .

خامساً / تعديل نص الفقرة الأخيرة من المادة "177" من قانون الإجراءات الجنائية بحيث يحذف عبارته أو من يفوضه بحيث يقصر الأمر علي النائب العام وحده في طلب تمديد الحبس الاحتياطي الصادرة من المحكمة الابتدائية المنعقدة بهيئة استئنافية .

قائمة المراجع :-

- 1 - إبراهيم حامد طنطاوي ومحمد الشهاوي ، شرح تعديلات الإجراءات الجنائية الخاصة بالحبس الاحتياطي، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية القاهرة ، 2006 م .
- 2 - أحمد إبراهيم عطية ، احكام الحبس الاحتياطي والصلح الجنائي ، الطبعة الأولى ، دار الفكر والقانون المنصورة ، 2009 م .



- 3 - أحمد عوض بلال ، الإجراءات الجنائية المقارنة النظام الإجرائي في المملكة العربية السعودية ، دار النهضة العربية القاهرة ، 1990
- 4 - إدريس عبدالجواد عبدالله بريك ، الحبس الاحتياطي وحماية الحرية الفردية في ضوء آخر تعديلات قوانين الإجراءات الجنائية دراسة مقارنة ، دار الجامعة الجديدة مصر ، 2008 م ،
- 5 - أمين مصطفى أحمد ، الحبس الاحتياطي بين قيوده والتعويض عنه دراسة مقارنة ، دار النهضة العربية ، 2005 م
- 6 - بشير سعد زغلول ، الحبس الاحتياطي دراسة مقارنة ، الطبعة الأولى ، دار النهضة العربية ، 2007 م.
- 7 - حسن صادق المرصفاوي ، أصول الإجراءات الجنائية ، منشأة المعارف الإسكندرية ، طبعة 2000 م.
- 8 - حسن عبدالله ، الحبس الاحتياطي ، دار الاستاذ للإصدارات القانونية ، الطبعة الثانية ، 2006 م.
- حمد أبو العلاء عقيدة ، شرح قانون الإجراءات الجنائية ، دار النهضة العربية ، 2001 م.
- 9 - صادق أبو هيف ، القانون الدبلوماسي ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 1977 م.
- 10 - عبدالرحمن أبو توتة ، تقرير ليبيا المقدم للندوة العربية لحقوق الإنسان في الإجراءات الجنائية في التشريعات العربية " مرحلة ما قبل المحاكمة " إعداد د: محمد شريف بسيوني ، د: عبدالعظيم وزير ، تحت عنوان الإجراءات الجنائية في النظام القانوني وحماية حقوق الإنسان ، بدون تاريخ نشر ، دار العلم للملايين
- علي زكي العراب ، المبادئ الأساسية للإجراءات الجنائية ، الجزء الأول ، طبعة 1951 م.
- 11- عوض محمد عوض ، قانون الإجراءات الجنائية المصري ، الجزء الأول ، دار المطبوعات الجامعية ، 1990 م ،
- 12- عوض محمد عوض ، قانون الإجراءات الجنائية الى الليبي ، الطبعة الأولى ، مكتبة قورينا ، بنغازي - ليبيا ، 1977 م.

- 13- قدرى عبدالفتاح الشهاوي ، معايير الحبس الاحتياطي والتدابير البديلة أعمالاً للقانون رقم 145 لسنة 2006 م ، دار النهضة العربية القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2006 .
- 14- مأمون محمد سلامة ، الإجراءات الجنائية في التشريع المصري ، الجزء الأول ، دار النهضة العربية القاهرة ، 2000 م
- 15- مأمون محمد سلامة ، قانون الإجراءات الجنائية في التشريع الليبي ، الطبعة الأولى ، منشورات جامعة قارونس ، 1974 م ،
- 16- محمد علي سويلم ، ضمانات الحبس الاحتياطي ، دار المعارف الاسكندرية ، جلال خور وشركائه ، 2007 م ،
- 17- محمود نجيب حسني ، شرح قانون الاجراءات الجنائية ، دار النهضة العربية القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1998م.
- 18- محمود نجيب حسني ، شرح قانون الإجراءات الجنائية ، دار النهضة العربية القاهرة ، 1988 م.
- 19- مخنار الصحاح - للشيخ الأمام محمد بن أبي بكر عبدا لقادر الرازي ، دار المعارف بمصر ، 1973م
- الرسائل الأكاديمية /
- 1- حسن الصادق ، الحبس الاحتياطي وضمانات حرية الفرد في التشريع المصري ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، 1954 م .
- 2- سامي حسني الحسيني ، النظرية العامة للتفتيش ، رسالة دكتوراه ، جامعة عين شمس ، 1972 م
- 3- مفتاح محمود اجبارة ، ضمانات الحريات الفردية بين الدستور وقانون الإجراءات الجنائي الليبي ، رسالة دكتوراه ، جامعة عين شمس ، 2011 م ،
- 4- مفتاح محمود اجبارة ، إجراء التفتيش وضماناته في قانون الإجراءات الجنائية الليبي ، رسالة ماجستير ، معهد البحوث والدراسات العربية ، 2001 م



5- ممدوح إبراهيم السبكي ، حدود سلطات مأمور الضبط القضائي ، رسالة دكتوراه أكاديمية الشرطة ، 1997 م .

6- هلاي عبدا للاه أحمد ، النظرية العامة للإثبات في المواد الجنائية دراسة مقارنة بالشريعة الإسلامية ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، 1994 م ،

البحوث والمقالات /

1- حسن صادق مرصفاوي ، حقوق الإنسان في الإجراءات الجنائية مرحلة ما قبل المحاكمة في ا قانون المصري ، ورقة بحثيه مقدمة للمؤتمر الثاني للجمعية المصرية للقانون الجنائي ، الاسكندرية ، 9 - 12 - ابريل 1988 م ، حماية حقوق الإنسان في الإجراءات الجنائية في مصر وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية 1980 eres م

2- عماد عبدالحميد النجار ، معيار التفرقة بين الاستدلال والتحقيق ، مجلة الأمن العام ، عدد 12 ، السنة 23 ، يناير 1981 م

الدور المهني للاخصائى الاجتماعى فى إدارة المؤسسات الاجتماعية بالمجتمع الليبي

أ. الحوسين عبد اللطيف على - جامعة بنى ولبد - كلية التربية - قسم الخدمة الاجتماعية

مقدمة:

الخدمة الاجتماعية مهنة مؤسسية لآتمارس إلا من خلال مؤسسات سواء أكانت هذه المؤسسات أولية بالخدمة الاجتماعية أم ثانوية تهدف الى تقديم خدمات للمجتمع الذي تنشأ فيه وتعمل على إشباع احتياجاته، وتسعى الى زيادة الفاعلية حتى تتمكن مؤسساتها من العمل والإنتاج بكفاءة وقابلية، ورأى بعض المشتغلين بالخدمة الاجتماعية وفي مقدمتها مارى ريتشموند إن الإدارة والبحث يمكن اعتبارهما طريقتين من طرق الخدمة الاجتماعية.

والخدمة الاجتماعية باعتبارها أحد المهن الأساسية التى تعمل فى إطار الرعاية الاجتماعية فى المجتمع، ومن ثم كان يجب أ تكون وثيقة الصلة بالإدارة شأنها شأن المهن الأخرى، وقد أصبح الأخصائى الاجتماعى فى أى إدارة أو منظمة يشغل مكانة ومركزاً وظيفياً يمارس من خلاله عمله المهنى الانسانى وفق الأساليب العلمية وممارسة دوره الادارى المهنى باعتباره متميزاً بمهارات يتم إعداده كقيادة إدارية ذات كفاءة.

وقد تناولت هذه الدراسة تحديد المشكلة، وأهمية الدراسة وأهداف الدراسة، تساؤلات الدراسة، والمفاهيم والمصطلحات، والإجراءات المنهجية والدراسات السابقة، والنظرية المفسرة والإطار النظري الذى يتضمن الدور المهنى للاخصائى الاجتماعى، والنتائج والتوصيات التى توصلت إليها الدراسة.

أولاً: مشكلة الدراسة:

شهد المجتمع الليبي تطورات فى إنشاء العديد من المؤسسات الاجتماعية التى تلعب الخدمة الاجتماعية فيها دوراً فعالاً لتحقيق أهداف المجتمع.

فالخدمة الاجتماعية مهنة مؤسسية والأخصائى الاجتماعى يجب أن يتوافر لديه قدر كاف من الأسس العلمية للإدارة واستخدام مهاراته من خلال مؤسسات قائمة حتى يمكنه من معرفة كيف تدار هذه المؤسسات سواء كانت مؤسسات رسمية أم أهلية.

فالمجتمع الليبي أنشأ مؤسسات تتولى دوراً مهماً فى الرعاية الاجتماعية حيث تقدم الخدمات الإيوائية والرعاية الاجتماعية والصحية والتعليمية التى تؤهلهم فى للاندماج فى المجتمع والمشاركة



في التنمية ومن بينها استحداث الهيئة العامة لصندوق التضامن الاجتماعي تنفيذاً للقانون رقم (20) 1997م المعدل بالقانون رقم (10) لسنة 2000م.

وإيماناً من الباحث بأهمية دور الاخصائى الاجتماعى بصفته إدارياً فى مؤسسات الرعاية الاجتماعية، لذي اهتم بدراسة الدور المهنى الممارس للاخصائى الاجتماعى فى المؤسسات الاجتماعية باعتباره يتميز بمهارات يتم إعداده مهنيّاً لإدارة المؤسسات الاجتماعية، وقد أمكن صياغة موضوع الدراسة فى التساؤل الرئيس التالى: مادور الاخصائى الاجتماعى فى إدارة المؤسسات الاجتماعية بالمجتمع الليبى.

ثانياً: أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة فى التالى:

- 1 - ندرة البحوث والدراسات التى اهتمت بتناول المشكلات البحثية المتعلقة بإدارة المؤسسات الاجتماعية
- 2- قد تسهم هذه الدراسة فى توفير معلومات ونتائج واقعية يمكن أن تشكل قاعدة علمية وإطاراً نظرياً لأعمال علمية لاحقة
- 3 - قد تسهم هذه الدراسة بفتح مجالات جديدة للبحث العلمى حول بعض القضايا المتعلقة بموضوع الدراسة
- 4 - يمكن من خلال هذه الدراسة تحديد بعض المشكلات التى تعيق أداء الاخصائى الاجتماعى لدوره المهنى فى إدارة المؤسسات الاجتماعية.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

- 1 - التعرف على الدور الواقعى للاخصائى الاجتماعى فى إدارة المؤسسات الاجتماعية (صندوق التضامن الاجتماعى) من وجهة نظر الأخصائىين الاجتماعىين
- 2- تشخيص المشكلات التى تواجه الاخصائى الاجتماعى فى إدارة المؤسسات الاجتماعية (صندوق التضامن الاجتماعى) من وجه نظر الأخصائىين الاجتماعىين

3 - تحديد أهم الأساليب والوسائل لتطوير مستوى ممارسة الاخصائى لدوره المهنى فى إدارة المؤسسات الاجتماعية.

رابعاً: تساؤلات الدراسة:

1 - ما الدور الواقعي للاخصائى الاجتماعى فى إدارة المؤسسات الاجتماعية (صندوق التضامن الاجتماعى) من وجهة نظر الأخصائين الاجتماعيين. ؟

2- ما المشكلات التى تواجه الاخصائى الاجتماعى فى إدارة المؤسسات الاجتماعية (صندوق التضامن الاجتماعى) من وجه نظر الأخصائين الاجتماعيين. ؟

3- ما الأساليب والوسائل لتطوير مستوى ممارسة الاخصائى لدوره المهنى فى إدارة المؤسسات الاجتماعية.

خامساً: المفاهيم والمصطلحات:

1-الدور: يعرف الدور بأنه " نمط من الأفعال أو التصرفات التى يتم تعلمها إما بشكل مقصود أو بشكل عارض والتي بها بشخص ما فى موقف يتضمن تفاعلاً.¹

ويعرف الدور بأنه " المطالب المعينة بحكم تركيب الجماعة والمرتبطة بوضع اجتماعى معين "².

2 -الاخصائى الاجتماعى: يعرف بأنه " ذلك الشخص المتخصص فى الخدمة الاجتماعية بحيث تكون لديه المهارة والقدرة على العمل فى مختلف المواقف ومع مجموعات متنوعة من العملاء ويسهم فى حل أو مواجهة مجموعة من المشكلات الفردية والجماعية باستخدام مهاراته للتدخل المهنى وعلى مستويات مختلفة للتعامل مع الفرد والمجتمع "³

¹ - حنان عبد الرحمن سعيد: دور طريقة خدمة الفرد فى التعامل مع مشكلات الأمهات البديلات لمؤسسات رعاية الايتام، بحث فى المؤتمر العلمى الثامن عشر كلية الخدمة الاجتماعية، حلوان 2005م ص297

² - إبراهيم عبد الهادى المليحى: تنظيم المجتمع، مداخل نظرية ورؤية واقعية، الإسكندرية، المكتب الجامعى الحديث، 2001م ص127

³ - ماهر أبو المعاطى: الخدمة الاجتماعية فى مجال رعاية الشباب، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ط2 2003م ص233



كما يعرف بأنه " الشخص المهنى الذي تكامل اعداده (نظرياً وعملياً) ليعمل في ميادين الخدمة الاجتماعية ويكون مؤثراً بمهاراته تأثيراً إيجابياً في تغيير الناس أفراد وجماعات ومجتمعات "1.

ويعنى الباحث بالاختصاصى الاجتماعى في هذه الدراسة " بأنه الشخص المهنى الذي تم اعداده نظرياً وعملياً ويعمل بهيئة صندوق التضامن الاجتماعى سوف الجين.

3- الإدارة في المؤسسة الاجتماعية: تعرف الإدارة بأنها " أسلوب تطبيق المبادئ العلمية والاسس الإدارية المتفق عليها في النشاط الحكومى بما يحقق أهداف المجتمع "2.

وتعرف الإدارة في المؤسسة الاجتماعية بأنها " محاولة تعاونية تنسيقية تشمل كل الأعضاء العاملين في المؤسسة الاجتماعية، حيث مساهمة كل منهم بأسلوب في تحديد الأهداف والتخطيط والتنفيذ والتغيير"3.

4- المؤسسة الاجتماعية: أنشئت خصيصاً لإشباع حاجات معينة لإشباع حاجات معينة والمساهمة في إحداث التغيير المقصود لصالح المجتمعات، وليس في غرضها الربح المادى وهذا ما يميزها عن غيرها من أجهزة خدمة المجتمع وهذا ما يميزها عن غيرها من أجهزة خدمة للمجتمع التي تعمل في مجال الخدمات والإنتاج.4

فتعرف المؤسسة الاجتماعية بأنها " بناء من الافراد المتفاعلين معاً يستخدمون المهارات والمصادر لتأدية أعمال وإنتاج خدمات بواسطة أنظمة اتصال "5

ويعرف الباحث اجرائياً المؤسسة بأنها " منظمة تقدم خدماتها لكافة فئات المجتمع وتقدم خدماتها لكافة فئات المجتمع وتعرف بمؤسسة هيئة صندوق التضامن فرع سوف الجين.

1 - السيد عبد الحميد، هناء بدوي: الخدمة الاجتماعية ومجالاتها التطبيقية، الإسكندرية، المكتب الجامعى الحديث، 1991م ص97

2 - أحمد مصطفى خاطر: استخدامات الإدارة في الخدمة الاجتماعية والبحوث التقويمية، الإسكندرية، المكتب الجامعى الحديث، 2001م ص15

3 - إبراهيم الشريف: نحو إدارة فعالة للرعاية الاجتماعية: بحث في مجلة البحوث العربية للعلوم الاجتماعية التطبيقية ع 29، 1993م ص166

4 - سوسن عثمان عبد اللطيف، عبد الخالق عفيفى: تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية، القاهرة، المعهد العالى للخدمة الاجتماعية، القاهرة 1991م ص 65

5 - المرجع السابق نفس الصفحة

5 - المجتمع: يعرف المجتمع بأنه " مجموعة من الافراد والجماعات المتفاعلين في مكان معين لفترة زمنية طويلة نسبياً ولهم طابع خاص يميزهم عن غيرهم من أفراد وجماعات ومجتمعات أخرى " .¹

ويعرف المجتمع بأنه " مجموعة من الافراد يعيشون في مكان له معالمه الجغرافية المتميزة ويسهمون مساهمة فعالة في أوجه نشاط المجتمع المحلى المختلفة وتنظم العلاقة بينهم نظماً اجتماعية محددة وأساسية " ²

سادساً: الإطار النظري:

1 - الدراسات السابقة:

دراسات محلية:

أ - اللجنة الوطنية للتخطيط الاجتماعى 1994م³ : هدفت الدراسة الى تقييم الواقع الفعلى لمؤسسات المعاقين وامكانياتها ، والعلاقة بين العاملين والتعرف على الصعوبات والمشاكل التي تحد من كفاءة وفاعلية تلك المؤسسات في تحقيق أهدافها ، وقد تم تصميم استبيان موجه للعاملين والنزلاء بهذه المؤسسات والمعاهد ومنها المؤسسات الإيوائية التي بلغ عددها (17) مؤسسة وبلغ عدد العاملين بها (54) عاملاً ، وتوصلت الى نتائج منها : ان العاملين يشعرون بدرجة عالية من الرضا عن العمل ، واهمية الاهتمام بالحوافز المادية وتعيين عدداً من الاخصائيين الاجتماعيين .

ب - محمد عبد الله الكموشى 1996م⁴ : دراسة ميدانية على المؤسسات الاجتماعية في مدينة طرابلس ، حيث حدد ابعاداً لدراسته تتمثل في دراسة علاقة الارتباط بين العوامل الذاتية ورضا الاخصائيين الاجتماعيين بالمؤسسات الاجتماعية ، ودراسة علاقة الارتباط بين العوامل المؤسسية

¹ - الطاهر الشيبانى عراب وآخرون: مدخل لدراسة المجتمع، المؤتمر المبنى للمنتجين، الكتاب الرابع والعشرون، ب ن ص 19

² - مسعود الفاروق حمودة، منال طلعت محمود: التنمية والمجتمع، مدخل نظرى لدراسة المجتمعات المحلية، الإسكندرية، المكتب الجامعى الحديث، 2001م ص 5.

³ - المسح الشامل للمؤسسات الاجتماعية ومعاهد المعاقين بالجمهورية 1994 م

⁴ - محمد عبد الله الكموشى: بعض العوامل المرتبطة بالرضا الوظيفى لذا الاخصائيين الاجتماعيين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الفاتح سابقاً 1998 م



، ودراسة علاقة الارتباط بين العوامل المجتمعية ، دراسة وصفية مقارنة مستخدماً فيها المنهجى الوصفي والمقارن ، وكانت عينة الدراسة جميع الاخصائيين الاجتماعيين بفرع طرابلس 116 مفردة ، وتوصلت الدراسة الى نتائج ابرزها ان الاخصائيين الاجتماعيين اكثر رضا ممن يدرك افراد اسرهم أهمية وظائفهم .

دراسات عربية:

أ - محمود عبد الرحمن حسن 1995م، وقد شملت جميع مقدمى الخدمات والبرامج بمؤسسات الرعاية الاجتماعية بمحافظة الإسكندرية وعينة من المعاقين المستفيدين من تلك المؤسسات واعتمد الباحث على العينة الطبقية، ومن أبرز نتائجها ان المؤسسة لاتستطيع تحقيق أهدافها لضعف امكانياتها، وأن المؤسسات تفقد وجود أساليب مقننة لتقويم نشاطها.

ب _ ماهر أبو المعاطى 1996 م : هدفت الدراسة في التعرف على تأثير الاعداد المهني للأخصائي الاجتماعي من واقع ممارسته دوره كمدير بإدارات ورئيس وحدات الشئون الاجتماعية ، وقد حدد فروض للتحقق من مدى صحتها ، وهي من المتوقع أن يكون مستوى ممارسة الاخصائيين الاجتماعيين ضعيفاً ، ووجود علاقة ذات دلالة معنوية موجبة بين المتغيرات المرتبطة بالإعداد المهني للأخصائيين ، دراسة وصفية باستخدام منهج دراسة الحالة ، واستخدم الباحث استمارة استبيان ، كما أن مجتمع الدراسة من 17 مديرا و131 رئيساً لوحدة الشئون الاجتماعية ، وتوصلت الى نتائج أبرزها رفض الفرض الصفري وقبول الفرض البديل بأن مستوى ممارسة الاخصائيين الاجتماعيين متوسط .

التعليق على الدراسات السابقة:

1 - استهدفت بعض الدراسات السابقة الى التعرف على المعوقات التي تعرقل سير العمل في المؤسسات الاجتماعية للوصول الى مؤشرات (محمود عبد الرحمن)

2 - أكدت (اللجنة الوطنية للتخطيط الاجتماعى) الى ضرورة الاهتمام بالحوافز المادية وتوفير قيادة إدارية

3 - أظهرت بعض نتائج الدراسات على ضرورة الاعداد العلى للاخصائي الاجتماعي (الكموشى)

4 - تميزت دراسة (أبو المعاطى) في التعرف على تأثير الاعداد المهني للاخصائي الاجتماعي والصعوبات التي تواجهه

5- إن موضوع دور الاخصائى الاجتماعى لم تتناوله الدراسات السابقة بشكل مباشر وهذا ماسوف تتناوله الدراسة الحالية .

وقد أفادت الدراسات السابقة الباحث فى تحديد المشكلة حيث تناولت بعض المشكلات الإدارية للمؤسسات الاجتماعية ودور الموظف الادارى، وأظهرت نتائج عدم وجود قيادة إدارية فاعلة، كما أفادت الباحث فى صياغة تساؤلات الدراسة وتحديد نوعها ومنهجها.

2 - النظرية المفسرة للدراسة: تعتمد الدراسة على نظرية الدور وذلك بدراسة وتحليل السلوكيات التي يؤديها الاخصائى الاجتماعى فى إدارة المؤسسات الاجتماعية، وفى هذا الجزء يتناول الباحث مفاهيم النظرية وكيفية التعامل التطبيقى فى الاتى:

تعلم الدور: ويشير الى قيام ممارس الدور من خلال المكانة التي يشغلها بتعلم طبيعة دوره والسلوك الملائم مع المكانة التي يشغلها من خلال التنشئة الاجتماعية.¹

ومن هنا يتضح لدى الباحث أهمية التعلم المستمر لمسئوليات وواجبات الدور التي يتلقاها الاخصائى الاجتماعى فى المؤسسة الاجتماعية من خلال الدورات التدريبية أو إرشادات الخبراء والمهتمين بالجانب الاجتماعى والإداري.

توقعات الدور: وهي التصورات والأفكار لدى الاخرين لمدى مناسبة أنماط سلوكية يقوم بها شاغل مكانة معينة فى صفات وأفعال منه

صراع الأدوار: يؤدي صراع الأدوار الى احداث الضغوط النفسية لدى الافراد فى أدائهم لدور معين، ويؤكد الباحث بأن المفاهيم السابقة لنظرية الدور يمكن تطبيقها على دور الاخصائى الاجتماعى فى إدارة المؤسسة ويكون عاملا مرشدا له.

¹ - مريم صالح ناصر: دور الاخصائى الاجتماعى فى مواجهة الصعوبات التي تواجه النشاط المدرسى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، حلوان 1998 م ص42



3- دور الاخصائى الاجتماعى في إدارة المؤسسات الاجتماعية:

يعرف دور الاخصائى الاجتماعى كإدارى بأنه " المهام التي يقوم بها عندما يشغل أحد المراكز الإدارية بأى مؤسسة من مؤسسات الرعاية الاجتماعية التي قد ترتبط بدوره كمدير مؤسسة أو كقيادة يحقق التفاعل بين العاملين بها وما يرتبط بها من مهام ووظائف وعمليات الإدارة " ¹

ويشير الباحث عن موقع أو منصب الاخصائى الاجتماعى في إدارة المؤسسات الاجتماعية، حيث أن وظيفته مستمدة من موقع مقرر في البناء الوظيفى للمؤسسة، أو يكون أعلى قمة أو رئيس الهيئة أو المؤسسة فمن ناحية المنصب التنفيذى هناك أهمية في الوظيفة التنفيذية ولها أبعاد منها: ²

أ – موقعه داخل المؤسسة: ويكون الاخصائى الاجتماعى على قمة التنظيم الرسمى للمؤسسة وقد تمتد مسؤولياته الى مساندة الموظفين على اتخاذ القرارات وتنفيذها.

ب – موقعه في علاقته مع العاملين: يتطلب هذا المنصب تيسير العمل بالمؤسسة والحفاظ عليها وتعتبر أعلى وظيفة تبسيطية في العلاقات بين كافة العاملين بالمؤسسة.

ج – موقعه في علاقته بأجهزة الرقابة: أي أن منصب الاخصائى الاجتماعى لا يرتبط بالعاملين بالمؤسسة فقط ولكن أيضاً بالقطاع العام الممثل في المسئولية الوزارية وذلك بتنمية العلاقات بين المجتمع المحلى والجهة المركزية.

د – موقعه في علاقته بالمجتمع المحلى: أي أن كل أخصائى اجتماعى له رابطة بين المؤسسة والمجتمع المحلى ويعتبر حلقة وصل، ويوجد العلاقة بينهما وفي ضوء ذلك يمكن أن يعاد النظر في سياسة المؤسسة الداخلية.

ومن ذلك يرى الباحث بأن وظيفة الاخصائى الاجتماعى الادارى تتحدد في:

- الاشتراك في صياغة أهداف المؤسسة التي يعمل بها وسياستها ويكون الاهتمام بالمستقبل وليس الحاضر

¹ - سيد أبوبكر حسانين: طريقة الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1992م ط6 ص 467

² - احمد خاطر: استخدامات الإدارة العامة في الخدمة الاجتماعية والبحوث التقويمية، الإسكندرية، المكتب الجامعى الحديث 2001م ص 258

- الاختيار والبحث عن الموارد باعتبار أن تحقيق المؤسسة لاهدافها يستلزم توافر موارد بشرية ومادية لغرض تطويرها.
- ان تكون له نظرة لانشطة المؤسسة، حيث أن وظيفة الاخصائى الاجتماعى لاتكون لتحقيق خدمات اجتماعية فقط وإنما مساعدة أخصائيين اجتماعيين فى وظيفتهم بصورة أكثر كفاءة وفاعلية كأعضاء بالمؤسسة.
- ولكى ينجح الاخصائى الاجتماعى للقيام بأدواره فى إدارة المؤسسات الاجتماعية يجب أن يتفهم مايلى:¹
- المؤسسة: من حيث أفرادها وأهدافها وفلسفتها وقيمها وبنائها التنظيمى والعملاء الذين تخدمهم ومواردها وامكانياتها.
- المحيط الذي تخدمه المؤسسة وتعمل فيه، حيث أن المؤسسة جزء من المجتمع تتأثر بالقوى العاملة فيه وتاريخ المجتمع وعاداته وقيمه.
- التنظيم الادارى: والذي يضم العاملين فى المؤسسة والذي يهدف الى ربطها ببعضها بحيث تعمل على تناسق وتكامل.
- وسائل الاتصال بين كافة أقسام وإدارات المؤسسة، فعلى الاخصائى الاجتماعى أن تكون لديه المعرفة بين شبكة الاتصال بالمؤسسة وإدارتها ومستوى الاتصال ومدى نجاحها فى ربط أجزاء المؤسسة ببعضها البعض.
- العلاقات بين جماعات العمل: فالعلاقات الناجحة هي التي تتسم بالتعاون فإذا كان الاتصال قد حقق الترابط بين جماعات العمل بعلاقات طيبة وإيجابية سهل ذلك تبادل الخبرات والمعلومات.

كما أن هناك اعتبارات تجعل الاخصائيين الاجتماعيين أكثر قدرة على ممارسة العمل الادارى من خلال تحليل المعلومات والمعارف التي يجب أن يدركها المدير عند تعامله مع الناس سواء كانوا عملاء أو مستفيدين من الخدمات أو سواء الذين يعملون فى مؤسسات صغيرة أو كبيرة

¹ - محمد عبد الفتاح محمد: الأسس النظرية لإدارة المؤسسات الاجتماعية، الإسكندرية، المكتب الجامعى الحديث، 2006م



لوحظ أنهم محتاجين الى تنمية أساليب الاتصال مع غيرهم، إضافة الى عملية تقديم الخدمات للعملاء وهي جزء اساسى من اعداد الاخصائيين الاجتماعيين.¹

فالوسائل التي يستخدمها المديرين لتحقيق معدلات مرتفعة في الأداء محورها الاساسى الاخصائيين الاجتماعيين، حيث أن الاخصائى الاجتماعى متخصص في تقديم الخدمات بطرق معينة تم التدريب عليها، ويكون تركيزه على دراسة احتياجات العملاء قبل اصدار القرار الادارى الخاص بتقديم الخدمة .

سابعاً: الإجراءات المنهجية:

1 - نوع الدراسة والمنهج المستخدم: تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية لارتباطها بكل من موضوع الدراسة من ناحية وأهدافها من ناحية أخرى، وعليه فقد اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفى واستخدم في الجانب الميدانى المسح الاجتماعى بطريقة الحصر الشامل لمجتمع الدراسة.

2 - مجتمع الدراسة: تمثل مجتمع الدراسة في جميع الاخصائيين الاجتماعيين بهيئة صندوق التضامن الاجتماعى فرع سوف الجين

3 - أدوات الدراسة: استخدم الباحث أداة الاستبيان لجمع المعلومات في الجانب الميدانى، واتباع فيها الأسلوب العلمى في اعدادها، واعتمد على عددا من المراجع محاولة تقديم إطاراً نظرياً. وللتحقق من صدق الاستمارة تم عرضها على مجموعة من المحكمين للتأكد من وضوح العبارات المستخدمة فيها وتأمين وضوح محتواها، وقد تم الاخذ في الاعتبار تعليقات المحكمين.

ولاختبار ثبات الاستمارة تم تطبيقها على 4 مفردات مجتمع الدراسة ونتج عنه وضوح الاستمارة وأنها تحقق الغرض.

4 - مجالات الدراسة: المجال البشرى: الاخصائيين الاجتماعيين بفرع التضامن سوف الجين

المجال المكاني: حدود صندوق التضامن الاجتماعى سوف الجين ومؤسساته

المجال الزمنى: نهاية سنة 2020 م

¹ - هناء حافظ بدوي: إدارة وتنظيم المؤسسات الاجتماعية في الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ب

5 - الوسائل الإحصائية: تم استخدام المعالجات الإحصائية فى النسب المئوية والتكرارات، والمتوسط الحسابى، والانحراف المعياري، واختبار t

نتائج الدراسة:

أولاً: خصائص مجتمع الدراسة:

1 - جدول رقم (1) يوضح خصائص مجتمع الدراسة حسب الجنس:

الجنس	العدد	النسبة
ذكر	16	80%
أنثى	4	20%
المجموع	20	100%

يتضح من الجدول رقم (1) أن نسبة 80% من المبحوثين من الذكور ونسبة 20% من الاناث مما يعطى انطبعا بنقص دور الاخصائى الاجتماعى بالمؤسسات الاجتماعية.

2 - جدول رقم (2) يوضح خصائص مجتمع الدراسة حسب السن:

السن	العدد	النسبة
اقل من 20 سنة	0	0.0
من 20 الى 40 سنة	16	80%
من 40 الى اقل من 60 سنة	4	20%
من 60 سنة فأكثر	0	0.0
المجموع	20	100

يتضح من الجدول رقم (2) ان نسبة 80% من المبحوثين تقع أعمارهم بين (20-40) ربما يكون عاندا لمتطلبات الاعداد المهنى للاخصائين الاجتماعيين.

3 - جدول رقم (3) يوضح خصائص مجتمع الدراسة حسب الحالة الاجتماعية:

الحالة الاجتماعية	العدد	النسبة
أعزب	16	70%
متزوج	4	30%
مطلق	0	0.0
أرمل	0	0.0



100	20	المجموع
-----	----	---------

يتضح من الجدول رقم (3) ان نسبة 70% من المبحوثين لم يسبق لهم الزواج وهذا قد يعطى مؤشر الى ارتفاع نسبة العنوسة في المجتمع الليبي

4 - جدول رقم (4) يوضح خصائص مجتمع الدراسة حسب المؤهل العلمي:

النسبة	العدد	الحالة التعليمية
0.0	0	متوسط
%100	20	عالي
100	20	المجموع

يتضح من الجدول رقم(4) أن نسبة 100% من المبحوثين مؤهلهم التعليمي جامعي فمافوق ويرجع ربما لمتطلبات فترة الاعداد المهني للاخصائيين الاجتماعيين.

5 - جدول رقم (5) يوضح خصائص مجتمع الدراسة حسب مكان العمل

النسبة	العدد	مؤسسة العمل
%65	13	إدارة الفرع
%5	1	مركز تأهيل المعاقين
%15	3	مدرسة الصم وضعاف السمع
%15	3	مدرسة تنمية القدرات الذهنية
%100	20	المجموع

يتضح من الجدول رقم (5) ان نسبة 65% من المبحوثين يعملون بإدارة الفرع وربما يرجع ذلك لممارستهم لادوار قيادية واشراافية.

6 - جدول رقم (6) يوضح حسب سنوات الخبرة:

النسبة	العدد	فئات الخبرة
%15	3	اقل من 5 سنوات
%55	11	من 5 الى اقل من 10 سنوات
%10	2	من 10 الى اقل من 15 سنة
%20	4	من 15 الى اقل من 20 سنة
0.0	0	من 20 سنة فما فوق
%100	20	المجموع

يتبين من الجدول رقم (6) أن نسبة 55% من المبحوثين خبرتهم اقل من 10 سنوات وهذا يشير الى أن الاخصائين الاجتماعيين متوسطة مما يؤثر على قيامهم بمهامهم الإدارية

7 - جدول رقم (7) يوضح حسب التصنيف الوظيفى:

التصنيف الوظيفى	العدد	النسبة
تعيين	6	30%
عقد	14	70%
متعاون	0	0.0
المجموع	20	100%

يتضح من الجدول رقم (7) ان نسبة 70% من المبحوثين غير مصنفين بأعمالهم الامر الذي يؤثر على ادوارهم نتيجة عدم استقرارهم النفسى والاجتماعى عن مستقبلهم الوظيفى.

8 - جدول رقم (8) يوضح دور الاخصائى الاجتماعى فى التخطيط الادارى:

اختبار	فترة ثقة المتوسط		الانحراف المعيارى	المتوسط	غالبا		احيانا		نادرا		الفقرات	رم
	الحد الاعلى	الحد الأدنى			%	ك	%	ك	%	ك		
	-2.93	1.9			1.2	0.89	1.6	10	2	35		
-13.8	1.2	1.0	0.31	1.1	0	0	10	2	90	18	-2	أسهم في تحديد أولوية الأهداف والخطط
-1.75	2.0	1.5	0.64	1.8	10	2	55	11	35	7	-3	أسهم في توضيح اهداف الخطط الإدارية بالمؤسسة
-5.25	1.5	1.0	0.64	1.3	10	2	5	1	85	17	-4	أسهم في توفير المعلومات الدقيقة المتعلقة بالمؤسسة
-8.34	1.6	1.3	0.63	1.4	8	6	26	21	66	53		الاجمالي

يتضح من الجدول رقم (8) ارتفاع الإجابات حول الفقرات مما يشير الى أن درجة مساهمة الاخصائى الاجتماعى فى التخطيط متوسطة وقد يرجع ذلك لان عمليات التخطيط ربما تتم على مستوى مركزى .



9- جدول رقم (9) يوضح دور الاخصائى الاجتماعى في التنظيم الادارى

اختبار t	فترة ثقة المتوسط		الانحراف المعيارى	المتوسط	غالبا		احيانا		نادرا		الفقرات	ر م
	الحد الاعلى	الحد الادنى			%	ك	%	ك	%	ك		
-3.85	1.8	1.1	0.69	1.5	10	2	25	5	65	13	أسهم في وضع نظام اشرافى يكفل حسن سير العمل	-1
-2.03	2.0	1.5	0.55	1.8	5	1	65	13	30	6	أسهم في تقسيم العمل داخل المؤسسة	-2
-3.00	1.9	1.4	0.67	1.6	10	3	43	13	47	14	يصهم قى وضع نظام كفاء لاتصال المؤسسة بالمؤسسات	-3
-4.95	1.6	1.1	0.59	1.4	5	1	25	5	70	14	إتخاذ إجراءات تحقيق التكامل بين المؤسسة والبيئة	-4
-6.61	1.7	1.4	0.64	1.6	8	7	40	36	52	47	الاجمالي	

يتضح من الجدول رقم (9) ارتفاع الإجابات حول الفقرات 1 2 3 في نادرا وانخفاضها في فئتي أحيانا وغالبا مما يشير الى ان مساهمة الاخصائى الاجتماعى منخفضة. وقد يرجع ذلك الى نقص الخبرة للاخصائين الاجتماعيين

10- جدول رقم (10) يوضح دور الاخصائى الاجتماعى في التوظيف الادارى:

اختبار t	فترة ثقة المتوسط		الانحراف المعيارى	المتوسط	غالبا		احيانا		نادرا		الفقرات	ر م
	الحد الاعلى	الحد الادنى			%	ك	%	ك	%	ك		
-4.72	1.4	1.0	0.41	1.2	0	0	20	4	80	16	أسهم بالاشتراك قى تقييم العاملين	-1
-6.10	1.5	1.0	0.55	1.3	5	1	15	3	80	16	أسهم في تحديد حوافز للعاملين	-2
-9.00	1.3	0.9	0.45	1.1	5	1	0	0	95	19	أسهم في عملية اختيار العاملين بالمؤسسة	-3

-6.48	1.4	1.0	0.52	1.2	5	1	10	2	85	17	أسهم بالاشتراك في تحديد احتياجات العاملين بالمؤسسة	-4
-15.15	1.3	1.1	0.48	1.2	4	3	11	9	85	68	الاجمالي	

يتضح من الجدول رقم (10) ارتفاع الإجابات حول الفقرات في فئة نادرا وانخفاضها في فئتي أحيانا ونادرا مما يشير الى أن درجة مساهمة الاخصائى الاجتماعى في التوظيف الادارى منخفضة وبالتالي يمكن ارجاع ذلك ان الاخصائى الاجتماعى يركز على الجانب الفني في عمله دون الادارى.

11 -جدول رقم (11) يوضح دور الاخصائى الاجتماعى في التدريب والتنمية:

اختبار	فترة ثقة المتوسط		الانحراف المعياري	المتوسط	غالبا		احيانا		نادرا		الفقرات	رم
	الحد الاعلى	الحد الادنى			%	ك	%	ك	%	ك		
-5.25	1.5	1.0	0.64	1.3	10	2	5	1	85	17	أسهم في متابعة المتدربين وكيفية الاستفادة منهم	-1
-2.18	2.0	1.2	0.82	1.6	20	4	20	4	60	12	أسهم في تحديد الاحتياجات التدريبية للأخصائين	-2
-4.33	1.6	1.1	0.67	1.4	10	2	15	3	75	15	أسهم في توفير الإمكانيات والظروف لنجاح التدريب	-3
-5.81	1.5	0.9	0.62	1.2	10	2	0	0	90	18	أسهم في اختيار وتصميم البرامج التدريبية	-4
-8.36	1.5	1.2	0.70	1.4	13	10	10	8	78	62	الاجمالي	

يتضح من الجدول رقم (11) ارتفاع الإجابات حول جميع الفقرات في نادرا وانخفاضها في في أحيانا وغالبا مما يشير الى ان ماهمة الاخصائى الاجتماعى في التدريب والتنمية منخفضة.



12 - جدول رقم (12) يوضح دور الاخصائى الاجتماعى فى العلاقات العامة

اختبار	فترة ثقة المتوسط		الانحراف المعياري	المتوسط	غالبا		احيانا		نادرا		الفقرات	رم
	الحد الاعلى	الحد الادنى			%	ك	%	ك	%	ك		
	-0.70	2.2			1.6	0.64	1.9	15	3	60		
0.33	2.4	1.7	0.69	2.1	25	5	55	11	20	4	أسهم فى تحديد أشكال الاتصالات داخل المؤسسة	-2
-1.14	2.1	1.6	0.59	1.9	10	2	65	13	25	5	أسهم فى التنسيق بين المؤسسة والمؤسسات الأخرى	-3
3.24	2.9	2.2	0.76	2.6	70	14	15	3	15	3	أسهم فى توضيح صورة المؤسسة لدى المجتمع	-4
1.09	2.2	1.9	0.72	2.1	30	24	49	39	21	17	الاجمالي	

يتضح من الجدول رقم (12) ارتفاع الإجابات فى أحيانا وانخفاضها فى نادرا وغالبا وربما يرجع ذلك الى ان الاخصائى الاجتماعى يقوم بمهام قيادية (رئيس قسم) وبالتالي يكون اتصاله مباشرا مع عملاء المؤسسة.

13 - جدول رقم (13) يوضح المشكلات التى تواجه الاخصائىين الاجتماعىين فى إدارة

المؤسسة:

القرار	z	95% فترة ثقة نسبة الإجابة نعم		نعم		لا		المشكلات	رم
		الحد الاعلى	الحد الادنى	النسبة	العدد	النسبة	العدد		
		عالية	4.47	100	78	100	20		

متوسطة	1.34	87	43	65	13	35	7	عدم تزويد الاخصائى بكل جديد فى مجال الإدارة	-2
متوسطة	0.89	82	38	60	12	40	8	تتلد بعض الأقسام المهنية من غير الاخصائين الاجتماعيين	-3
متوسطة	0.45	77	33	55	11	45	9	عدم تعاون العاملين بالمؤسسة مع الاخصائى الاجتماعى	-4
متوسطة	-0.45	67	23	45	9	55	11	وجود فجوة بين ما درس نظرياً وبين واقع الممارسة	-5
منخفضة	-2.68	42	0	20	4	80	16	عدم وضوح الدور المهني للاخصائى الاجتماعى فى الإدارة	-6
عالية	2.24	97	53	75	15	25	5	تدنى مستوى الاطمئنان الوظيفى للاخصائى الاجتماعى	-7
متوسطة	-0.89	62	18	40	8	60	12	ضعف مستوى الاعداد المهني للاخصائى الاجتماعى	-8

تبين من الجدول رقم (13) ان مشكلة عدم وجود دورات رفع الكفاءة للاخصائين جاءت فى المرتبة الأولى بنسبة 100% بينما جاءت فى المرتبة السابعة ضعف الاعداد المهني بنسبة 40% قد يرجع لعدم وضوح دور الاخصائى الاجتماعى



14 - جدول رقم (14) يوضح أساليب تطوير عمل الاخصائى الاجتماعى

القرار	z	95% فترة ثقة لنسبة الإجابة نعم		نعم		لا		الفقرات	ر م
		الحد الاعلى	الحد الادنى	النسبة	العدد	النسبة	العدد		
متوسط	-0.89	62	18	40	8	60	12	ربط المؤسسة بشبكة المعلومات الدولية	-1
متوسط	0.89	82	38	60	12	40	8	اجراء الدراسات والبحوث العلمية حول دور الاخصائى الاجتماعى	-2
عالى	2.24	97	53	75	15	25	5	توفير الحوافز المادية والمعنوية لدفع الاخصائى للمساهمة في إدارة المؤسسة	-3
عالى	2.68	100	58	80	16	20	4	تنظيم المؤتمرات والندوات المتعلقة بدور الاخصائى بالمؤسسات الاجتماعية	-4
متوسط	0.00	72	28	50	10	50	10	تنظيم دورات تدريبية في مجال إدارة المؤسسات الاجتماعية	-5

يتضح من الجدول أن تنظيم المؤتمرات جاءت بنسبة 80% وأخيرا المرتبة الأخيرة بنسبة 40% ربما لقلة خبرة الاخصائى

ثانيا: النتائج المرتبطة بتساؤلات الدراسة:

1 - فيما يتعلق بالتساؤل الأول والذي مفاده: ما الدور الواقعى للاخصائى الاجتماعى في إدارة المؤسسة؟

- اثبتت الدراسة أن مساهمة الاخصائى الاجتماعى في التخطيط الادارى منخفضة

- بينت الدراسة أن دور الاخصائى الاجتماعى بالتنظيم الادارى منخفض نتيجة نقص خبرة الاخصائين
- ان دور الاخصائى الاجتماعى فى التوظيف الادارى للتركيز على الجانب الفنى فى عمله دون الادارى
- 2 - فيما يتعلق بالسؤال الثانى والذي محتواه: مالمشكلات التي تواجه عمل الاخصائى الاجتماعى فى إدارة المؤسسة.
- أظهرت الدراسة أن مشكلة عدم وجود دورات رفع كفاءة للاخصائين جاءت فى المرتبة الأولى بنسبة 100%
- بينت الدراسة أن تدنى مستوى الاطمئنان الوظيفى جاءت فى المرتبة الثانية بنسبة 75%
- اثبتت الدراسة أن ضعف مستوى الاعداد المهني للاخصائى الاجتماعى جاءت فى المرتبة الأخيرة بنسبة 20%.
- 3 - فيما يتعلق بالسؤال الثالث والذي مفاده: ما الأساليب والوسائل لتطوير مستوى ممارسة الاخصائى لدوره المهني فى إدارة المؤسسات الاجتماعية.
- أظهرت النتائج أن تنظيم المؤتمرات والندوات المتعلقة بدور الاخصائى الاجتماعى جاءت فى المرتبة الأولى بنسبة 80%
- بينت النتائج أن توفير الحوافز المادية والمعنوية لدفع الاخصائى الاجتماعى للمساهمة فى إدارة المؤسسة جاءت فى المرتبة الثانية بنسبة 75%
- أظهرت النتائج أن إجراء البحوث والدراسات العلمية حول دور الاخصائى الاجتماعى جاءت فى المرتبة الثالثة بنسبة 60%
- بينت الدراسة أن ربط المؤسسة بشبكة المعلومات الدولية للاطلاع على الجديد جاء فى المرتبة الخامسة بنسبة 40%.



التوصيات والمقترحات:

أولاً: التوصيات:

- 1- تنظيم دورات تدريبية للاخصائيين الاجتماعيين العاملين في جميع المستويات الإدارية للرفع من مستواهم العلمي والمهني
- 2- الاهتمام بالاستقرار الوظيفي وتعزيز كافة التشريعات والقوانين التي تكفل حقوق الاخصائيين
- 3- اجراء دراسات للتعرف على بعض المشكلات التي تواجه الاخصائي الاجتماعي في إدارة المؤسسة

ثانياً: المقترحات:

- 1- تنظيم المؤتمرات والندوات المحلية والدولية المتعلقة بمهنة الخدمة الاجتماعية وإدارة المؤسسات الاجتماعية
- 2- مراعاة التخصص المهني عند تكليف مدراء المؤسسات الاجتماعية
- 3- التوسع بتدريس مادة إدارة المؤسسات الاجتماعية ومشكلاتها ضمن مناهج طلاب الخدمة الاجتماعية
- 4- اقتراح عضوية الاخصائي الاجتماعي عند وضع الخطط والبرامج والمشروعات المتعلقة بالمؤسسات الاجتماعية بالمجتمع

المراجع

- 1- إبراهيم الشريف: نحو إدارة فعالة للرعاية الاجتماعية: بحث في مجلة البحوث العربية للعلوم الاجتماعية التطبيقية ع 29، 1993م
- 2- إبراهيم عبد الهادي المليحي: تنظيم المجتمع، مداخل نظرية ورؤية واقعية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2001م
- 3- أحمد مصطفى خاطر: استخدامات الإدارة في الخدمة الاجتماعية والبحوث التقييمية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2001م
- 4- السيد عبد الحميد، هناء بدوي: الخدمة الاجتماعية ومجالاتها التطبيقية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1991م

- 5- الطاهر الشيبانى عراب وآخرون: مدخل لدراسة المجتمع، المؤتمر المهنى للمنتجين، الكتاب الرابع والعشرون، ب ن
- 6- المسح الشامل للمؤسسات الاجتماعية ومعاهد المعاقين بالجماهيرية 1994 م
- 7- حنان عبد الرحمن سعيد: دور طريقة خدمة الفرد في التعامل مع مشكلات الأمهات البديلات لمؤسسات رعاية الايتام، بحث في المؤتمر العلمى الثامن عشر كلية الخدمة الاجتماعية، حلوان 2005م
- 8- سوسن عثمان عبد اللطيف، عبد الخالق عفيفى: تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية، القاهرة، المعهد العالى للخدمة الاجتماعية، القاهرة 1991م
- 9- سيد أبوبكر حسانين: طريقة الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1992م ط6
- 10- محمد عبد الله الكموشى: بعض العوامل المرتبطة بالرضا الوظيفى لذا الاخصائين الاجتماعيين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الفاتح سابقاً 1998 م
- 11- ماهر أبو المعاطى: الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ط2 2003م
- 12- محمد عبد الفتاح محمد: الأسس النظرية لإدارة المؤسسات الاجتماعية، الإسكندرية، المكتب الجامعى الحديث، 2006م
- 13- مريم صالح ناصر: دور الاخصائى الاجتماعى في مواجهة الصعوبات التي تواجه النشاط المدرسى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، حلوان 1998 م
- 14- مسعود الفاروق حمودة، منال طلعت محمود: التنمية والمجتمع، مدخل نظرى لدراسة المجتمعات المحلية، الإسكندرية، المكتب الجامعى الحديث، 2001م
- 15- هناء حافظ بدوي: إدارة وتنظيم المؤسسات الاجتماعية في الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ب ن .



إسهام وسائل الاتصال في إدارة الوقت ودورها في تحسين الأداء المهني بالمؤسسة الاجتماعية

د. انتصار محمد عبدالسلام بريون

أستاذ مشارك - كلية الآداب - جامعة طرابلس - قسم الخدمة الاجتماعية

مشكلة الدراسة :

تسعى الدولة جاهدة إلى الأخذ بالأسباب الحديثة في شتى مجالات الحياة وبداية ذلك يكون من خلال الاهتمام بالثورة العلمية و التكنولوجيا الحديثة و الاهتمام بالمؤسسات التي تتعامل مع أفراد المجتمع وتحقق طموحهم .

هذا وترتبط العولمة بالثورة الحديثة والثورة العلمية والتكنولوجية ، التي جعلت العالم أكثر قربا واندماجا وتأثيرا ببعضه البعض فهي التي سهلت وعجلت حركة الأفراد والمنتجات ورأس المال والمعلومات والخدمات وساهمت في انتقال الثقافات ، كما جددت العولمة الثقة بالعلم والتكنولوجيا ، وأكدت أن عصرنا هو عصر العلم والثورات العلمية وأن سر التفوق والنجاح يكمن في العلم (سمير: 2003 ، 42)

وتعد ثورة الاتصالات والمعلوماتية اليوم من أهم الأدوات التي تعتمد عليها الدول خصوصاً في فرض ونشر سياساتها بحيث أضحى الذي يحكم العالم اليوم هو قوة المعرفة والمعلوماتية وتحول الاقتصاد العالمي إلى اقتصاد يعتمد على المعرفة وذلك بفضل ثورة المعلومات والتقنية التكنولوجية (الرفاعي وآخرون : 2005 ، 59)

وللعولمة جانب تكنولوجي يعمل على الارتقاء بالمجتمع في الجوانب الفنية وخاصة تكنولوجيا الاتصال التي ساعدت على اختزال الزمان والمكان وعملت على تهميش سيطرة الدولة على النشاط الاقتصادي وعلى القيام بعمليات الحث على الابتكار وتحقيق قدرة هائلة على التعولم في كافة المجالات (عبد اللطيف: 2005 ، 16)

وتعتبر التطورات التقنية وتقنيات المعلومات والاتصالات من الظواهر الرئيسية المرفقة للعولمة والقوي المحركة لها وبعض نواتجها في الوقت نفسه ، ومثل هذه الظواهر تستدعي عمالة عالية المهارة تمتلك القدرات العلمية والمهارات التطبيقية والاتجاهات المهنية السليمة للتعامل



مع هذه التطورات والتقنيات مما يضع عبئاً على كاهل نظم تنمية الموارد البشرية لتلبية هذه المتطلبات (جلال : 1998 ، 286)

هذا وقد أسهمت التكنولوجيا الحديثة على اختلاف مجالاتها في تقديم سبل الراحة للبشرية وكذلك تقديم حلول جذرية للمشاكل التي كان يعاني منها الإنسان في الماضي البعيد والقريب ، ولعل من أبرز هذه النقلات التكنولوجية على الإطلاق هي ما يتعلق بعالم الاتصالات الحديثة ، حيث انتشرت العديد من التقنيات والوسائل التي أثرت على عالم الاتصالات ، وجعلته سبباً في اختصار الجهد والوقت على الجميع (السلي : 2002 ، 129)

هذا ومن وسائل الاتصال المستخدمة في الاتصال الحاسبات الآلية ، أجهزة الهاتف ذات المسجل الصوتي ، الهاتف الجوال ، آلات تصوير المستندات ، أجهزة الفاكس ، الإنترنت والبريد الإلكتروني ، فالهاتف قد يجلب أبناء هامة ، والة التصوير للمستندات توفر تكرار الطبع والجهد الكتابي أثناء توزيع القرارات الهامة ، فالإنترنت والبريد الإلكتروني فإنه يساعد على تقريب المسافات وبالتالي تقليص الوقت ، والحاسب الآلي ويتسم بإمكانية القيام بعدة أعمال بشكل سريع ودقيق أكثر مما يقوم به الموظف العادي (الجريسي : 2007 ، 18)

وهناك وسائل اتصال بحتة ومن أبسطها الموبايل الوسائط المستخدمة في العمل عن بعد وتوظيف البريد الإلكتروني لتبادل التعاميم والخطط والبرامج والملفات واستقبال الشكوي والوسائط المتعددة ، النصية من العملاء أينما كانت مواقعهم وإتاحة الفرصة لهم لمتابعة معاملاتهم ، وإرسال محاضر الاجتماعات واستقبال الملاحظات عليها في نفس اللحظة ، وتبادل البحوث واوراق العمل ونشرها على المواقع الإلكترونية ، وتثبيت جداول المواعيد (كردي : 2011 ، 60)

ولاشك أن انتشار الهواتف الذكية والأجهزة المحمولة أتاح لملايين من العاملين الأدوات اللازمة للعمل عن بعد أثناء التنقل لمقرات العمل بأي صورة أخرى عن بعد ، لكن هذه القدرة على العمل المتنقل تشكل تحديات بالنسبة لأقسام تكنولوجيا المعلومات في المؤسسات (كردي : 2011 ، 50)

ومن أهم وسائل الاتصال والتي تعتبر القوة الضاربة في عالم الاتصالات الحديثة هي تقنية شبكة الإنترنت وهي شبكة المعلومات الدولية التي من خلالها استطاع العالم أن يتواصل بلا حدود، حيث أصبح من الممكن الوصول إلى أي معلومة من خلال المواقع الإلكترونية التي توفرها هذه الشبكة ، وكذلك تمكن هذه الشبكة مستخدميها من التواصل مع بعضهم ، من خلال العديد من البرامج

والتطبيقات التي تدعمها الشبكة ، سواء عن طريق أجهزة الحواسيب أو أجهزة الهواتف الذكية ، حيث يستطيع المستخدمون للشبكة التواصل فيما بينهم (العلي 2008 ، 72) .

والأن لم يعد التطور والإنجاز الحضاري العالمي يقاس بعامل السرعة ، ولكنه يقاس اليوم بعامل التسارع الذي أصبح كبيراً و أساسياً وتجاوز كل التوقعات ويضعنا أمام انفجار عالمي مذهل في العلوم والتقنيات والأساليب والمفاهيم ، ومع هذا التسارع الحضاري الكبير تطرح تحديات في التغيير المستمر في المجتمعات والمؤسسات والأفراد وهذا ما يجعل التغيير مرتبطاً بالثقافة وتطوير المفاهيم ضمن عالم متقارب صغير ليس فيه انفصال أو حدود واضحة ، وحيث تقنيات التواصل البشري قد أخذت مداها مع تطور الإنترنت ، والقنوات الفضائية ، واتصالاتها وفي هذه الظروف تبرز أهمية الدقة كأساس للعمل والإنتاجية والقيمة وكمؤشر حضاري للعمل والإنجاز وسرعة التغيير (حمامي : 1998 ، 22) .

وتصبح إدارة الوقت هي إدارة الحياة و المستقبل فالوقت و ثروة الأمم ومعياري تنافسها وحيث أن إدارة الوقت قضية حضرية وإنتاجية تحدد مدى تطور الأمم والشعوب لأن الإنجاز يتعلق بالوقت والشعوب تتسابق لتحقيق الإنجازات بكل طاقتها .

و إذا كانت لوسائل الإتصال دوراً في إدارة الوقت فإن الإدارة و الوقت بينهم ترابط وثيق فالإدارة عمليات يراد من خلالها إنجاز أعمال بشكل منظم فعال لتحقيق الأهداف بأفضل الوسائل وأقل التكاليف ويعتبر الوقت أحد العناصر المتاحة للمؤسسة مثل الموارد البشرية والمالية والتي يفترض أن تستغل بكفاءة عالية فالعملية الإدارية محكومة بالوقت الذي يملكه كل فرد وبدون وقت لا يمكن عمل شي (عبيدات و آخرون 1997:20) .

و إذا كانت طبيعة إدارة الوقت أثناء أداء المهنة يختلف من عمل لأخر فإنه ليس في كل الحالات نستطيع التحكم في أوقاتنا ، و يترتب على ذلك وجود خلل في مستوى ضغوط العمل و الوصول إلي نتائج سلبية مثل عدم تحقيق الرضا و سوء الأداء و قلة الإنتاجية .

وتسعي المؤسسات إلى محاولة إظهار التقنيات المناسبة لتطبيق نظام إدارة الجودة الشاملة باعتبارها من القرارات المحورية حيث تنشأ مشكلات وأضرار جسيمة نتيجة الاستخدام غير المبرر لتقنيات لا تتناسب مع ظروف المؤسسة وطبيعة الخدمات الحديثة والتي تلائم ظروف المؤسسة وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأداء وتحسين الإنتاجية (الرداكة:2002، 52)



والعمل من خلال التكنولوجيا باستخدام وسائل الاتصال الحديثة يخلق قدرة ابتكارية مستمرة للمؤسسة والعاملين بها وهذا معناه علمياً الابتكار المستمر من كل شخص وتقسيمه على أساس الابتكارات التي يقدمها في الأداء ، وهذه التكنولوجيا تسمح للمديرين ولجميع العاملين في مختلف أنحاء المؤسسة بالحصول على المعلومات بطرق لم تكن ممكنة من قبل وهو ما يحقق كفاءة وفعالية في كل مرحلة من مراحل النمو ويجعل كل ما يتوافر حالياً في أي مؤسسة في تقدم مستمر(ماضي: 47، 2002)

وتعد الخدمة الاجتماعية التنموية واحدة من المهن التي تسعى إلى تحقيق التنمية داخل المجتمع بما لديها من قدرة على مواجهة كافة التغييرات التي تحدث فيه ، والاستفادة من كافة التطورات ووسائل الاتصال التي تظهر فيه والعمل على استخدامها داخل مؤسسات المجتمع بما يحقق لهذه المؤسسات أهدافها عن طريق أداء مهني متميز للعاملين بها (صالح : 1960 ، 35)

وتدور فكرة الخدمة الاجتماعية التنموية حول مشاركة جميع في عمليات التنمية من خلال استثمار العنصر البشري لتعديل اتجاهاته واكتساب اتجاهات حديثة والأخذ بوسائل الاتصال التي ظهرت في المجتمع والعمل على الأخذ بها داخل بيئة العمل لتحقيق أهداف العمل وحسن أدائه على الوجه الأكمل إذا ما تم استخدام هذه الوسائل بشكل معقول حيث تنقل المؤسسة من صورة إلى صورة أفضل (السروجي وآخرون: 2001، 440)

وتهدف طريقة تنظيم المجتمع كطريقة مؤسسية إلى زيادة معدل الأداء وفعالية المؤسسات الاجتماعية في المجتمع وذلك بالأخذ بكل ما هو جديد ويطرا على المجتمع من وسائل اتصال حديثة والاستفادة منها داخل هذه المؤسسات (خاطر : 1998، 230)

هذا ويعد الاتصال أحد المهارات الأساسية في طريقة تنظيم المجتمع حيث أن وسائل الاتصال خاصة الحديثة تسهم في تحسين الأداء داخل المؤسسة وتحقيق التبادل الفكري بين الرؤساء والمرؤوسين وبين الإدارات المختلفة داخل المؤسسة وبين المؤسسة والمؤسسات الأخرى ذات العلاقة بها (عبد اللطيف: 2013، 229)

ولما كانت طريقة تنظيم المجتمع طريقة تعمل على مواكبة التطورات التي تحدث بالمجتمع وتعمل على الأخذ بها وتطبيقها داخل مؤسساته ، فإن المؤسسة الاجتماعية تعد واحدة من هذه المؤسسات حيث أن لوسائل الاتصال دور في مجال المؤسسات الاجتماعية وذلك لتوفير المعلومات والبيانات الضرورية لاستمرارية العمل ثم التحكم في سير هذه المعلومات داخل البناء التنظيمي

، باعتبار هو الاتصال العملية التي يتم من خلالها نقل الرسائل وتبادلها عبر قنوات اتصاليه ، تفرضها طبيعة العلاقات الوظيفية التي تربط مختلف اعضاء المؤسسة وذلك بغرض التأثير علي سلوكيات الافراد او الجماعات والتغيير او التعديل فيها وكذلك تطوير اساليب العمل وتقوية العلاقات الاجتماعية داخل المؤسسة .

وبالتالي العمل بتلك الادارات يتطلب تحديث وتطوير الاداء المهني للأخصائي الاجتماعي بالقدر الذي يجعله يواكب التغيرات الاجتماعية والاقتصادية وانعكاساتها علي المجتمع وذلك من منطلق ان نجاح أي مهنة يقاس بمدى قدرتها علي الاستجابة في جودة ونوعية الخدمات والبرامج المقدمة بالإضافة الي التطوير في تكتيكات ممارستها وكفاءة ممارستها وخاصة جودة أدائهم المهني (الصادق: 2016 ، 48).

حيث تضم المؤسسة الاجتماعية في نطاق عملها العديد من المتخصصين الذين لكل منهم دوره المتميز ومرتكز في العمل بهذه المؤسسات ويمثل الاداء المهني احد العناصر الاساسية في تقديم الخدمات ويتوقف نجاحها في اداء مهامها علي نجاح الاخصائي الاجتماعي في اداء دوره بمهارة وكفاءة وإتقان لنجاح المؤسسة .

وقد توصلت (هيام عبد المجيد يوسف بنه ، 2007) إلي التعرف علي مؤسسات الرعاية الاجتماعية في ليبيا، وكيف تؤدي مهامها مع تتبع تطورها والتعرف علي بعض المشاكل والصعوبات التي تواجه مؤسسات الرعاية الاجتماعية في ليبيا ، والتعرف علي الخدمات التي تقدمها مؤسسات الرعاية الاجتماعية في ليبيا وما حققته من إنجازات (بنه: 2007)

والأهمية وسائل الاتصال والذي ينعكس على تحسين مستوى الاداء المهني للعاملين بالمؤسسات فإن هناك العديد من الدراسات التي أشارت إلى ذلك منها دراسة (احمد كردي) حيث أكدت الدراسة أن ثورة المعلومات والتقنية المتطورة بشكل متسارع ستغير من أساليب العمل وسوف تحدد التقنيات المحتاجة حسب طبيعة العمل وهناك العديد من التقنيات مثل الحاسب الالي ، والبريد الالكتروني ، والإنترنت والفاكس وجميعها تسهل المراسلات داخل العمل وتبادل المعلومات والتعاميم والملفات وإرسال محاضرات الاجتماعات وحضور الدورات التدريبية التي تنهي من خبرات ومهارات العاملين بالإضافة إلى متابعة المؤتمرات الداخلية والخارجية (كردي : 2011، /)

وعليه من الواضح أن ظهور وسائل اتصال حديثة داخل المجتمع أصبح هدف تسعى أي مؤسسة للأخذ به لمواكبة التطورات التي تحدث للمجتمع ، لما لهذه المؤسسات من علاقة بالبيئة وتأثرها



وجميع مؤسسات المجتمع تسعى للأخذ بهذه الوسائل لأنها تساعد المؤسسة على توفير الجهد وحسن الأداء ، وبالتالي يسعى العاملين بها للاستفادة منها لإنجاز مهامهم بدقة وعلى الوجه الأكمل ، لما توفره هذه الوسائل من خدمات وإسهامات تحسن من العمل ومستوي الأداء للعاملين خاصة إذا ما أحسن استخدامها بشكل معقول ومنظم ومن هذه المؤسسات المؤسسة الاجتماعية.

ومن هنا يمكن ان يطرح التساؤل الذي يمثل جوهر مشكلة البحث والذي مؤداه ما اسهام وسائل الاتصال في إدارة الوقت ودورها في تحسين مستوى الاداء المهني للعاملين بالمؤسسة الاجتماعية ؟

أهمية البحث :

1- قيمة الوقت حيث إن بناء المستقبل يتوقف على استثمار الوقت وحسن إدارته كما إنه يعد أهم مورد للمؤسسة و الذي يجب استغلاله بكفاءة .

2- الإدارة المنظمة للوقت يمكنها من تقييم الأداء المهني للعاملين وذلك لمعرفة مستوى الأداء و اتخاذ القرارات لتحسينه .

3- ان الثورة العلمية والتكنولوجية وظهور وسائل الاتصال الحديثة هو ما جعل المؤسسات اكثر قرباً واندماجاً مما عجل من حركة الافراد والمنتجات للوصول الي مكان الدول المتقدمة .

4- اذا كانت وسائل الاتصال لا يمكن الاستغناء عنها لأي فرد فإنه لا يمكن الاستغناء عنها لأي مؤسسة لأنها توفر الوقت والجهد والمال كما تساعد في الحصول علي المعلومات المفيدة والدقيقة .

5- ندرة الدراسات والبحوث التي تتطرق لموضوع اسهامات وسائل الاتصال في تحسين الاداء وبصفة خاصة طريقة تنظيم المجتمع .

6- ما تحتله مؤسسات الرعاية الاجتماعية من مكانه ودور في تحقيق برامج الرعاية الاجتماعية لكل فئات المجتمع وبالتالي فإن تنمية هذه المؤسسات باستخدام وسائل الاتصال هو مما يساعدهما في تحقيق أهدافها .

أهداف البحث:-

يسعى البحث الي تحقيق هدف عام وهو:

(التعرف علي اسهامات وسائل الاتصال في إدارة الوقت ودورها في تحسين الاداء المهني بالمؤسسة الاجتماعية).

ويتحقق هذا الهدف العام من خلال مجموعة من الاهداف الفرعية التالية وهي

:

1- تحديد إسهامات وسائل الاتصال في إدارة الوقت داخل المؤسسة الاجتماعية .

2- تحديد إسهامات وسائل الاتصال في تحسين مستوى الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين في المؤسسة الاجتماعية .

تساؤلات البحث :-

ينطلق هذا البحث من تساؤل عام وهو:

ما اسهام وسائل الاتصال في إدارة الوقت ودورها في تحسين الاداء المهني بالمؤسسة الاجتماعية ؟

ويتفرع من هذا التساؤل مجموعة من:

1- ما إسهامات وسائل الاتصال في إدارة الوقت داخل المؤسسة الاجتماعية؟

2- ما إسهامات وسائل الاتصال في تحسين مستوى الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين في المؤسسة الاجتماعية ؟

مفاهيم ومصطلحات البحث :-

يتضمن البحث الحالي المفاهيم الاتية :

1- مفهوم الاسهامات :

يقصد بمفهوم الاسهامات لغة : بانة الشيء الذي شارك فيه او مساعد فيه أي سألهم في نجاح المهمة الموكلة الية . (بدوى :1995 ، 310).



وورد مفهوم الإسهامات في معجم العلوم الإجتماعية بأنه عبارة عن إشتراك الفرد في نشاط إجتماعي معين لتحقيق أهداف معينة (بدوي:1993، 74).

ويقصد بإسهامات وسائل الاتصال اجرائيا :- بأنها مجموعه الجهود والمساعدات التي تقوم بها وسائل الاتصال سواء كانت مباشرة او غير مباشرة وتشمل هذه الجهود على مشاركات ومساعدات تقوم بها هذه الوسائل تهدف إلى إدارة الوقت المخصص لأداء مهنة معينة بهدف تحسين اداء العاملين بمؤسسات الرعاية الاجتماعية .

2- مفهوم وسائل الاتصال:-

هي عبارة عن وسائل واساليب تعمل علي نقل الاشارات والمعلومات بين الناس والتبادلات الفكرية والوجدانية بين الناس كما انها وسيلة الاتصال هي عملية نقل مجموعة من الرسائل من شخص مرسل الى شخص مستقبل اما عملية الاتصال نفسها فهي عبارة عن النمط الذي يتم بين شخصين او اكثر من اجل الوصول الى اهداف معينة مفادها نقل رسائل واضحة بين الناس.

وسائل الاتصال : وهي عبارة هي الاداة التي يتم من خلالها نقل الرسائل والاشارات من المرسل الى المستقبل من اجل الوصول الى الهدف المطلوب من عملية التواصل . (يحي : 2005 ، 77) .

ويقصد بوسائل الاتصال اجرائيا :

الوسائل والاساليب التي تساعد ونقل المعلومات والتبادل الفكري بين العاملين في مؤسسات الرعاية الاجتماعية بشكل سريع .

وهذه الوسائل هي : الانترنت – البريد الإلكتروني – الهواتف الذكية - الحواسيب – الآلات المستخدمة في الطباعة والتصوير – الفاكس – استخدام الفيس بوك .

تلك الوسائل اذا ما أحسن استخدامها فأنها تسهم في إدارة الوقت المنظم الفعال وتسهم أيضاً في ارتفاع معدلات الاداء والانجاز داخل المؤسسات الاجتماعية والتخفيف من اخطاء وضغوط العمل

3- مفهوم إدارة الوقت :

يقصد بإدارة الوقت علم وفن الإستخدام الرشيد للوقت وعلم إستثمار الوقت بشكل فعال (دياب , 1999:20)

وهي مجموعة الإجراءات التي يلجئ إليها الفرد لاستثمار الوقت بأفضل شكل ممكن لإنجاز أعمال أكثر في وقت أقل وذلك من خلال تنظيم الأولويات و استخدام وسائل تساعد على إدارة هذا الوقت بشكل فعال .

إن إدارة الوقت تعني إدارة الذات أي إن يبدأ بالنظر قبل الشروع في مهامه و أعماله .

4- مفهوم تحسين الاداء :

هو القيام بأعباء الوظيفة من مسئوليات وواجبات وفقا للمعدل المطلوب من العامل الكفاء المدرب .(بدوى: 1995 ، 310) .

كما يعرف بأنه : قدرة الفرد علي القيام بمسئوليته الوظيفية داخل المنظمة طبقا لمدى كفاءته ومدى ملائمة الظروف والعوامل التي تؤثر في البيئة المحيطة به .(عبد الله : 1995 ، 18) .

وتحسين الاداء : يعنى قياس درجة انجاز الفرد لمستلزمات ومتطلبات وضعه ويتم ذلك في ضوء معايير ومحكات للإنجاز تقوم علي الواقعية والموضوعية والوضوح .(غيث : 1979 333) .

كما يعرف تحسين الاداء على انه الجهود المنهجية التي تبذل لرفع مستوى العمل عن طريق مراقبة النماذج والسجلات وتحليل الطرق والاجراءات ومراقبتها .(بدوى : 1993 ، 448) .

ويقصد بتحسين مستوى الاداء المهني إجرائيا :

رفع مستوى مهارة وامكانيات العاملين بالمؤسسات الاجتماعية بتنظيم اعمالهم بحيث يتم انجازها بسرعة وجهد اقل وبكفاءة عالية . باستخدام الوسائل الاتصال .

5- المؤسسات الاجتماعية :

- المؤسسات الاجتماعية "وحدة اجتماعية ينشئها المجتمع عندما يشعر بحاجته اليها وتمارس هذه الوحدة عملها في اطار بيئة اجتماعية او وحدات او منظمات اخرى وجميعها تعمل لتحقيق العام للمجتمع .(أبوزيد : 1975 ، 65) .

وهي مجموعة من الافراد يغلب عليهم طابع التخصص يتحدون معا لأداء عمل مشترك في إطار مجموعة من القواعد والنظم والقيم من خلال هيئة او مؤسسة ترتبط بالمجتمع وتأخذ مسمى الهدف المطلوب تحقيقه .(فايز قنديل واخرون : اسياسيات الادارة في الخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، 1980 ، ص78) .



وتعرف مؤسسات الرعاية الاجتماعية اجرائيا :-

بأنها المؤسسات التي تقدم خدمات مهنية مبنية علي معرفة علمية تساعد الافراد والجماعات على اشباع احتياجاتهم وتحسين احوالهم الاجتماعية وتستخدم هذه المؤسسات تقنية وسائل الاتصال وتدعيمها بين العاملين فيها .

الإطار النظري للبحث :

أولاً : أهمية وسائل الإتصال و اسهاماتها في إدارة الوقت .:

إزداد الاهتمام بوسائل الإتصال وكيفية إستخدامها و الإستفادة منها في إدارة الوقت بشكل كبير وظهرت العديد من الدراسات بسبب التقدم التكنولوجي والتطورات الهائلة في مجال الاتصالات وارتفاع معدل الإستثمار و الأداء وارتفاع تكاليف الإنتاج كلها أحدث عملاً كبيراً على زيادة فعالية العامل في إستغلال وقته أثناء العمل ورفع مستوى مهاراته و إمكانياته في تنظيم أعماله حيث يعم إنجازها بسرعة وبعهد أفضل وكفاءة عالية من خلال استخدام وسائل حديثة .

كما إن وسائل الإتصال قامت بعمل ثورة كبيرة في العالم حيث استطاعت أن تفتح المجال أمام الجميع من أجل الإتصال بالأشخاص في الأماكن البعيدة وتقريب المسافات وبفضلها أصبح الإنسان يتلقي المعلومات والأخبار كما ساهمت مساهمة كبيرة في تطوير أساليب الطباعة وسرعة الإنجاز .

وتتحدد أهمية وسائل الإتصال بشكل عام في .:

1-تعمل وسائل الإتصال على توفير البيانات المطلوبة بهدف دعم وتحسين العمل داخل كافة المؤسسات .

2-تساعد في تحديد حاجات المؤسسة بنائياً ووظيفياً مما يدعم كفاءتها في تحقيق أهدافها .

3-استخدام وسائل الإتصال في إدارة الوقت يحقق الكثير من الفوائد داخل العمل فيها .

4-إنجاز الأهداف والتخفيف من الضغوط سواء في العمل وضغوط الحياة , بالإضافة إلي تحسين نوعية العمل وزيادة سرعة إنجازها وتقليل عدد الأخطاء الممكن إرتكابها وتعزيز الراحة في العمل وتحسين الإنتاجية وزيادة في الدخل (حمزاوي , 1998:75)

هذا وعدم كفاية أنظمة الاتصالات المتطورة في أي مؤسسة قد يضيع أوقات كثيرة ويعد من معوقات إدارة الوقت والإستفادة منه وبالتالي يؤثر على سرعة الإنجاز والأداء (العسكر 1998:98)

وتبرز أهمية وسائل الاتصال كعملية أساسية وحيوية في كونه أحد الأدوات التي يتم استخدامه داخل المؤسسات لإحاطة العاملين بالبيانات والمعلومات الضرورية لأداء أعمالهم على أفضل وجه , فضلاً عن أنها وسيلة أيضاً يعتمد عليها العاملون في إيصال آرائهم ومقترحاتهم و إدارة وقتهم و أعمالهم بوضع الحلول المناسبة لها مما يزيد من ارتفاع من معدلات الأداء وتحسينه (يحي زكريا 2005,77)

ويمكن عرض أهمية وفوائد الإدارة الجيدة للوقت في الآتي :

- 1-تساعد في تنفيذ المهام و الأعمال المهمة بأقل جهد و أقصر وقت.
 - 2-تمكن من تحديد الأولويات و إنجاز أهم الأعمال .
 - 3-تمكن من الاستفادة من الوقت الضائع و استغلاله بشكل فعال.
 - 4- التخفيف من الضغوط و تحسين نوعية العمل .
 - 5-تحقيق نتائج أفضل في العمل وزيادة السرعة في الإنجاز .
 - 6- تقليل عدد من الأخطاء الممكن إرتكابها وتحسين الإنتاجية بشكل عام (دياب 1999,49) .
- هذا وتوجد عدد من الوسائل المساعدة في إدارة الوقت وهي وسائل الاتصال مثل الحاسبات الالية و أجهزة الفاكس و الانترنت و البريد الالكتروني كل جهاز من هذه الأجهزة إذا ما احسن استخدامها فإنها تفيد وتفعّل عملية إدارة الوقت في المؤسسات الاجتماعية .

ثانياً : دور وسائل الاتصال في تحسين الأداء المهني في المؤسسة الاجتماعية .

يعد الأداء المهني من أكثر المجالات التي لاقته اهتمام الباحثين في مختلف التخصصات , ويمثل الأداء المهني للأخصائيين أهمية بالغة الأمر الذي يتطلب تكثيف الجهود لرفع المستوى الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي باعتباره أهم عنصر في أي مؤسسة ,لذا يرى المختصون ضرورة التركيز على الأداء المهني وما يكتنفه من صعاب حيث يمكن مساعدة الاخصائي الاجتماعي على أداء دوره المهني



المتوقع منه بفعالية و اكسابه المهارة و المعارف والقيم المهنية التي تعينه على تحسين مستوى أداءه .

ويقصد بالأداء المهني قدرة الاخصائي الاجتماعي على القيام بمسؤولياته الوظيفية طبقاً لمدى كفاءته ومدى ملائمته للظروف و العوامل التي تؤثر على البيئة المحيطة به (أبو رية , 2005:129) .

كما انه الجهود والأنشطة المهنية التي يقوم بها الأخصائي الاجتماعي وتمكنه من القيام بتنفيذ المهام بأعلى معدلات انجاز و بأقل توقيت زمني معتمداً ما عليه من معارف ومهارات وخبرات وباستخدامه لوسائل الاتصال تقنية حديثة تساعده الوصول إلي ذلك.

أهمية الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي :-

- 1- اعتبار الأداء المهني الوسيلة التي تحقق بها مهنة الخدمة الاجتماعية أهدافها .
- 2- الارتباط بمفهوم الجودة الشاملة و الإسهام في تحقيق متطلباتها.
- 3- إحداث التكامل بين تحديد الأهداف و تقييم الاخصائيين الاجتماعيين و تطوير أدائهم .
- 4- التقليل من المعوقات التي تواجه الاخصائيين في أدائهم في أدوارهم المهنية .
- 5- تحقيق السرعة في التغيير في مستويات الإدارة نحو دورة العمل ومجريات التطوير (الرب السيد , 1993:41) .

العوامل المؤثرة في الأداء المهني :-

هناك اهتمام متزايد بالعوامل المختلفة التي تؤثر في الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي ولقد تبين أن الأداء المهني يرتبط بالتدريب و اكتساب المعارف و الخبرات الميدانية و الاستعانة بأساليب و وسائل اتصال حديثة تساعد على أداء العمل وتحسينه والفهم الشامل لطرق العمل المختلفة .

ومن العوامل التي تؤثر على الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي ما يلي :-

- 1- العوامل الشخصية و الاجتماعية منها السن والجنس ونوع المؤهل ومدة العمل والخبرة .
- 2- العوامل المهنية منها الإعداد نظرياً والتدريب الميداني وطبيعة المناهج والرغبة في التخصص .
- 3- العوامل المرتبطة بمجال الممارسة ومنها التدريب على المجال ومشكلات العمل و الرضا المهني عنه .

4- العوامل الاجتماعية ومنها صورة الخدمة الاجتماعية في المجتمع وفكرة العملاء عن دور الاخصائي الاجتماعي ومدى تعاون المؤسسات الأخرى معه (حسن راوية , 1999:210) .

ويمكن القول أن وسائل الاتصال تسهم في تحسين الأداء المهني داخل بيئة العمل من خلال .:

1- أن شبكة الإنترنت أصبحت أفضل وسيط للمراسلات لكفاءتها وسرعتها ,و بالتالي تعتمد عليها المؤسسات لسرعة إنجاز العمل على أحسن وجه .

2-أن ترشيد الموظف واستخدامه المعقول لهذه الوسائل يحقق فائدة له ولبئئته العمل إذ إنه يركز كل وقته المتبقي لإنجاز المهام وحسن أدائها .

3-تسهم هذه الوسائل التقنية مساهمة كبيرة في تطوير أساليب الطباعة والإخراج وسرعة الإنجاز والأداء .

4- أن الكلمة المطبوعة أدت إلى تعزيز اقتصاديات الورق و الطلب عليه بما يوفر للمؤسسة كثير من الأموال و التي تحقق بها العديد من الأهداف و التي تحتاج لأحسن أداء ممكن .

5- بفضل سهولة الاتصال وتبادل الخبرات تمكنت الشركات الكبرى و المصانع المتقدمة أن تدير أعمالها سواء من خلال مواقعها المتباعدة أو بالتعاون مع مؤسسات أخرى وهذه الخبرات حسنت من الأداء المهني للعاملين .

6-تعد هذه الوسائل التقنية بسبب في اختصار الجهد والوقت داخل بيئة العمل مما جعل الفرد يتفرغ لبذل قصار جهده لتحسين أدائه .

7- من خلال الهاتف يستقبل المدير أنباء هامة قد تكون في صالح العمل وتحسن من أداء أفراده.



الاجراءات المنهجية للبحث :

تتصف الأبحاث العلمية بخطواتها الدقيقة المنظمة وجودة الأدوات العلمية المستخدمة فيها وفي هذا الفصل يتم تناول الإجراءات المنهجية بالترتيب :-

1- نوع البحث:

تماشيا مع مشكلة البحث واتساقا مع أهدافها تم تحديد نوع البحث الحالية في البحوث الوصفية التي تهدف إلى تقرير خصائص الظاهرة المدروسة كما وكيفا .

2- منهج البحث :

المنهج المناسب لهذا البحث هو المنهج الوصفي وذلك لمناسبته لمشكلة وطبيعة ظروف البحث والذي يمثل الدراسة العلمية للظواهر الموجودة في جماعة معينة وفي مكان معين كما أنه يحاول الكشف عن الأوضاع القائمة بهدف النهوض بها ووضع مقترحات أو برنامج الإصلاح الاجتماعي .
المنهج هو مجموعة الخطوات المنظمة والعمليات العقلية الواعية التي يستخدمها الباحث لتفهم الظاهرة (موضوع البحث) (رشوان : 1992 ، 134)

ولقد اعتمد هذا البحث علي المنهج الوصفي باعتباره المنهج المناسب وبذلك يدخل هذا البحث ضمن الدراسات الوصفية التي " تحول الوصول الي مجموعة من الحقائق عن طبيعة الظاهرة بأسلوب علمي (التير: 1989 ، 68)

والخلاصة ان المنهج الوصفي يهتم بملاحظة ووصف العوامل التي تؤثر في موقف معين كما يهتم بتحليل او تفسير ما يوصف ويمكن استخدامه في تحديد الاهداف والاشارة الي طرق تحقيقها (عنانى : 199 ، 71)

سيطبق البحث الحالي المسح الاجتماعي الشامل للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بمؤسسات (دارعاية الطفل، البنات , الوفاء بمدينة طرابلس).

3- مجتمع البحث: يتكون مجتمع البحث من جميع الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بمؤسسات (دارعاية الطفل، دارعاية البنين، دار الوفاء) بمدينة طرابلس

4 - مجالات البحث :

1- المجال المكاني : سيطبق البحث الحالي على مؤسسات (دار رعاية الطفل , دار رعاية البنين , دار الوفاء) بمدينة طرابلس .

2- المجال البشري : جميع الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بمؤسسات المذكورة سابقاً بمدينة طرابلس والبالغ عددهم 40 مفردة .

3- المجال الزمني : تم جمع البيانات من مفردات مجتمع البحث خلال الفترة 2021/1/15 حتى 2021/3/30 الدارسة الميدانية

5 - ادوات البحث : استمارة استبيان مطبقة على الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بدار رعاية الطفل , دار رعاية البنين , ودار الوفاء بمدينة طرابلس

6 - المعالجة الإحصائية : قامت الباحثة باستخدام أساليب التالية :-

1 - التكرارات و النسب المئوية .

2 - حساب الأوزان المرجحة و النسب المرجحة لترتيب العبارات.

3 - النسبة العامة لكل بعد من أبعاد الإستمارة .

عرض البيانات وتفسيرها :-

جدول رقم (1) يوضح خصائص مجتمع البحث

النسبة	العدد	المتغيرات	الخصائص
%27,5	11	ذكر	1- النوع
%72,5	29	أنثى	
%100	40	المجموع	
-	-	أقل من 25	2- السن
%37,5	15	من 25 لأقل من 30	
%62,5	25	من 30 لأقل من 40 من 40 فأكثر	
%100	40	المجموع	



37,5%	15	ليسانس خدمة اجتماعية	3- المؤهل العلمي
50,0%	20	بكالوريوس خدمة اجتماعية	
12,5%	5	ماجستير	
	-	دكتوراة	
100%	40	المجموع	
17,7%	7	أعزب	4- الحالة الاجتماعية
75,0%	30	متزوج	
7,5%	3	أرمل	
	-	مطلق	
100%	40	المجموع	
17,7%	7	أقل من 5 سنوات	5- سنوات العمل في المؤسسة الحالية
62,5%	25	10 سنوات	
20%	8	15 سنة	
	-	فأكثر	
100%	40	المجموع	

أوضحت بيانات البحث الميدانية بالجدول رقم (1) إن (72,5 %) من إجمالي مفردات البحث من الإناث مقابل (27,5 %) من الذكور إما فيما يتعلق بالسن فقد تبين إن الفئة العمرية (من 30 لأقل من 40) بلغت أعلى نسبة حوالي (62,5%) كما كشفت نتائج البحث إن أغلب الباحثين من حاملي المؤهل العلمي (بكالوريوس خدمة اجتماعية) بنسبة بلغت (50%) وإن أغلبهم متزوجين إذا بلغت نسبتهم (75%) إما سنوات الخبرة بالمؤسسة فقد بلغت (10 سنوات) بنسبة (62,5%) .

جدول رقم (2) يوضح إسهامات وسائل الإتصال في إدارة الوقت داخل المؤسسات الاجتماعية

الترتيب	النسبة المرحجة	الوزن المرحج	مجموع الأوزان	لا	إلى حد ما	نعم	الفقرة	
4	37,5	2,6	100	6	4	30	تحرص وسائل الاتصال على اختصار الوقت للأخصائيين الاجتماعيين	1

6	36,1	2,4	96	10	2	28	تسهيلات تصوير المستندات في توفير الوقت الضائع في الطباعة	2
3	39,2	2,7	104	6	2	32	يتمكن الأخصائي الاجتماعي من إسترجاع أي معلومة خاصة بالعمل في أسرع وقت بالإعتماد على وسائل الإتصال الحديثة	3
5	36,7	2,4	98	10	1	29	يمكن تخطيط برامج المتابعة و العلاج وتوثيق السجلات في وقت أسرع عن طريق وسائل الإتصال	4
3 مكرر	39,2	2,7	104	4	4	32	يمكن الحصول على العديد من الخدمات و الإستشارات عبر وسائل الإتصال دون الذهاب للخدمة	5
1	41,2	2,9	110	5	-	35	تسهيلات الهواتف الذكية في القيام بالعمل عن بعد بما يوفر كثير من الوقت	6
2	40,5	2,5	108	2	4	34	توفر شبكة الانترنت فرص التواصل الكتابي و الصوتي الأسرع بين الأخصائيين	7
1 مكرر	41,2	2,9	110	5	-	35	يسهم الإنترنت في نقل و تبادل معلومات العمل داخل المؤسسة في أقصر وقت ممكن	8

النسبة العامة للجدول = 86,72%

يتضح من بيانات جدول رقم (2) والخاص بإسهامات وسائل الاتصال في إدارة الوقت داخل المؤسسات الاجتماعية إن النسبة العامة للجدول قد بلغت (86,72%) وهي نسبة تدل على حرص المؤسسة الاجتماعية على إدارة وقتها وحسن استثمارها باستخدام هذه الوسائل بما يحقق أهدافها .

وباستقراء الجدول يتضح لنا ما يلي .:

جاء في الترتيب الأول كلاً من العبارتين " تسهيلات الهواتف الذكية في القيام بالعمل عن بعد بما يوفر كثير من الوقت، يسهم الإنترنت في نقل و تبادل معلومات العمل داخل المؤسسة في أقصر وقت ممكن " بنسبة مرجحة بلغت (41,2%)، يليها في الترتيب الثاني " توفر شبكة الانترنت فرص التواصل الكتابي و الصوتي الأسرع بين الأخصائيين " بنسبة مرجحة بلغت (40,5%) أما الترتيب



الثالث والرابع فقد جاءت العبارات " يتمكن الأخصائي الاجتماعي من استرجاع أي معلومة خاصة بالعمل في أسرع وقت بالاعتماد على وسائل الاتصال الحديثة , يمكن الحصول على العديد من الخدمات والاستشارات غير وسائل الاتصال دون الذهاب للخدمة , تحرص وسائل الاتصال على اختصار الوقت للأخصائيين الاجتماعيين " بنسبة مرجحة بلغت (39,2%, 37,5%) , أما الترتيب الأخير جاءت العبارة " تسهم الات تصوير المستندات في توفير الوقت الضائع في الطباعة" بنسبة مرجحة بلغت (36,1%) .

ويرجع ذلك إلي حرص المؤسسات الاجتماعية الدائم على الاعتماد على وسائل الاتصال لما لها من أهمية في العمل حيث إنه لا يمكن الاهتمام بوسيلة دون أخرى فجمعهم يسهم في توفير الوقت بالإضافة إلي إن أغلبية مؤسسات الاجتماعية أصبحت تعتمد على هذه الوسائل لتحقيق أهدافها وتوفير الوقت الخاص بها وهدره واستغلاله في القيام بكافة المهام والوظائف التي تسعى المؤسسة الاجتماعية إلي تحقيقها لتصبح أكثر نجاح في العمل .

الترتيب	النسبة المرجحة	الوزن المرجح	مجموع الأوزان	لا	إلي حد ما	نعم	الفقرة	
1	40,8	2,5	108	2	4	34	تسهم شبكة الإنترنت في التواصل و تبادل الخبرات و المهارتين العاملين بما يحسن الأداء	1
3	39,2	2,7	104	4	4	32	تساعد وسائل الإتصال الأخصائي على البناء في مكتب لساعات طويلة بما ينعكس على حسن الأداء	2
4	37,5	3,3	100	7	3	30	تحقق تقنيات التواصل البشري الدقة في العمل وحسن الأداء	3
5	36,1	2,1	96	10	2	28	تسهم وسائل الإتصال في زيادة فاعلية عمله و إستغلال وقته ورفع مستوى أداءه	4
4 مكرر	37,5	3,3	100	4	6	30	تقلل وسائل الإتصال عن ضغوط العمل بما يحسن من الأداء و يزيد كفاءته	5

3مكرر	39,2	2,7	104	4	4	32	تقلل وسائل الإتصال من الجهد المبذول داخل بيئة العمل بما ينعكس على الأداء	6
2	40,5	2,5	100	2	4	34	تعزز الات التصوير والطباعة إقتصاديات المؤسسة لتحقيق أهدافها وتحسين أداؤها	7
6	33,7	2,6	90	5	10	25	تعرض الوسائط المتعددة على إستلام المعلومات ومتابعة المعاملات مما يثري من مستوى الأداء	8

النسبة العامة للجدول = 67,64%

يتضح من الجدول رقم (3) و الخاص بإسهامات وسائل الإتصال في تحسين مستوى الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي بالمؤسسة الاجتماعية إن النسبة العامة للجدول بلغت (67,64%) وهي نسبة جيدة مما يؤكد على مدى حرص المؤسسات الاجتماعية على الأخذ بوسائل الإتصال , لما لها دور هام في تحسين أداء الإخصائي الاجتماعي بها .

و بترتيب لعبارات ترتيبياً تنازلياً يتضح لنا الآتي :-

جاء في الترتيب الأول عبارة " تسهم شبكة الإنترنت في التواصل وتبادل الخبرات والمهارتين العاملين بما يحسن الأداء" بنسبة مرجحة بلغت (40,8%) بينما جاء في الترتيب الثاني والثالث كلاً من " تعزز الات التصوير والطباعة إقتصاديات المؤسسة لتحقيق أهدافها وتحسين أداؤها , تساعد وسائل الإتصال الأخصائي على البناء في مكتب لساعات طويلة بما ينعكس على حسن الأداء , تقلل وسائل الإتصال عن ضغوط العمل بما يحسن من الأداء و يزيد كفاءته بنسب مرجحة بلغت (39,2%, 20,5%). أما الترتيب الرابع والخامس فقد جاءت العبارات التالية " تحقق تقنيات التواصل البشري الدقة في العمل وحسن الأداء , تقلل وسائل الإتصال عن ضغوط العمل بما يحسن من الأداء ويزيد كفاءته, تسهم وسائل الإتصال في زيادة فاعلية عمله و إستغلال وقته ورفع مستوى أداءه " بنسب مرجحة بلغت (37,5%, 36,1%) و أخيراً جاء في الترتيب السادس و الأخير عبارة " تعرض الوسائط المتعددة على إستلام المعلومات ومتابعة المعاملات مما يثري من مستوى الأداء" بنسبة مرجحة بلغت (33,7%)

ولعل ذلك قد يرجع إلي إن تحسين الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي يحتاج إلي عدة مقومات منها إدخال وسائل الإتصال الحديثة لما لها دور في تحسين العاملين ومساعدتهم على العمل بدقة



وتركيز أكثر ولما توفره من وقت يكرس كله للعمل و الأداء المتميز للاستفادة من الخبرات المختلفة في تحسين الأداء و الارتقاء به .

نتائج البحث

قد تحقق البحث من أهدافه وسعى نحو الإجابة عن تساؤلاته من خلال المعطيات الدراسة النظرية كما تحقق من كافة التساؤلات أيضاً من خلال البحث الميداني ويمكن تناول ذلك في .:

1-بالنسبة لتساؤل الأول المرتبط بإسهامات وسائل الاتصال في إدارة الوقت داخل المؤسسات الاجتماعية أغلب الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بالمؤسسات الاجتماعية أكدوا إن بوسائل الاتصال دوراً في إدارة الوقت بشكل جيد وفعال داخل المؤسسة الاجتماعية بما يحقق الأهداف المرجوة وذلك كما جاء في الجدول رقم (2) .

2-بالنسبة للتساؤل الثاني المرتبط بإسهامات وسائل الاتصال في تحسين الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي بالمؤسسات الاجتماعية تبين إن مفردات مجتمع البحث أكدوا على إن لوسائل الاتصال دوراً في تحسين مستوى الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي بالمؤسسات الاجتماعية حيث تسهم في تبادل الخبرات و المهارات بينهم وتعمل على زيادة فعالية عمله و استغلال وقته و رفع مستوى أداءه و التخفيف من ضغوط العمل بما يحسن من الأداء و يزيد من كفاءته وذلك كما جاء في الجدول رقم (3) .

التوصيات .:

1- تحفيز الأخصائي الاجتماعي و العاملين بالمؤسسات الاجتماعية لأهمية الدور الذي تقوم به وسائل الاتصال في تحسين أدائهم .

2-التدريب المستمر على كيفية استخدام وسائل الاتصال في العمل لتخفيف من ضغوطه بما ينعكس على أدائهم .

3-قيام المؤسسات الاجتماعية بإعداد فريق مدرب على وسائل الاتصال لمساعدة الأخصائي الاجتماعي عند التعامل معها .

4-تبادل الخبرات في استخدام وسائل الاتصال بين العاملين بالمؤسسات الاجتماعية و المؤسسات أخرى لتحقيق أكبر فائدة لهم ومعرفة ما يتعلق بها .

5- إعداد قاعدة بيانات عن وسائل الاتصال لاسترجاع أي معلومة خاصة بها لسلامة استخدامها ومعرفة ما يتعلق بها .

6- عقد دورات تدريبية لإعداد مدربين من العاملين بالمؤسسات الاجتماعية لكي يكونوا على كفاءة وقدرة عالية على تدريب باقي العاملين على كيفية استخدام هذه الوسائل داخل بيئة العمل لسرعة إنجاز المهام وكفاءتها .

قائمة المراجع

1. بدوى احمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، 1995.
2. بدوى احمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (بيروت: مكتبة لبنان، 1993.
3. غيث محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1979.
4. ابو زيد ،احمد، البناء الاجتماعي، مدخل دراسة المجتمع، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 1975.
5. الرفاعي وآخرون، عبد الهادي، العولة وبعض الآثار الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عنها، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، المجلد 27، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية ، 2005.
6. السلمي، على، إدارة التميز، نماذج وتقنيات الإدارة في عصر المعرفة، القاهرة، دار غريب للنشر، 2002.
7. الجريسي، خالد، إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلام، 2007.
8. العلي، عبدالستار محمد، إدارة المشروعات العامة، عمان، دار الميسرة للنشر والتوزيع العلمي، 2008 .
9. الرداكة، مأمون، طارق شلبي، الجودة الشاملة في المنظمات الحديثة، عمان، دار الصفاء للنشر، 2002 .
10. السروجي وآخرون، طلعت مصطفى، التنمية الاجتماعية المثال والواقع، القاهرة، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، 2001.
11. التير، مصطفى عمر، مساهمات في اسس البحث الاجتماعي، معهد الانماء العربي، بيروت، 1989، م.



12. سمير، هنادة، تأثيرات العولمة ما بين السلب والإيجاب، المستقبل العربي، العدد 290 ، 2003 .
13. عبد اللطيف رشاد أحمد، تنظيم المجتمع وقضايا التعولم مداخل مهنية ونظريات علمية، القاهرة، دار المهندس للطباعة، 2005.
14. حمامي، يوسف، مفاهيم أساسية في إدارة الوقت، عمان المركز الدولي للنظم والعلوم الادارية، 1998.
15. ماضي، محمد توفيق، تطبيقات إدارة الجودة الشاملة في المنظمات الخدمية ،القاهرة، المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، 2002.
16. صالح، عبد المعى محمود حسن، الخدمة الاجتماعية ومجالات الممارسة المهنية، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، 1960 .
17. خاطر، أحمد مصطفى، الخدمة الاجتماعية نظرة تاريخية، مناهج ممارسته، مجالات، الاسكندرية المكتب الجامعي الحديث، 1998.
18. عبد اللطيف، رشاد أحمد، تنظيم المجتمع نماذج ومهارات، الرياض، دار الزهراء للنشر، الطبعة الثانية، 2013.
19. يعي زكريا، وسائل الاتصال الرقمية والتعليم الإلكتروني، جدة ، جامعة ام القري، مكة المكرمة، 2005.
20. قنديل واخرون ،فايز: أساسيات الادارة في الخدمة الاجتماعية، القاهرة ، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوا، 1980 .
21. رشوان، حسين عبد الحميد، العلم والبحث العلمي، دراسة في منهج العلوم، الكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ط 5 /1992.
22. عناني، محمد زكريا، سعيدة محمد رمضان، مناهج البحث وتحقيق النصوص ،دار النهضة العربية، بيروت، 1997 م .
23. عبيدات وأخرون، كيفية إدارة الوقت لدى مديري الشركات العامة في الأردن، الجامعة الأردنية، مجلة دراسات مجتمعية، العدد27، مجلد1، 1997.
24. دياب عبدالفتاح، فن إدارة الوقت والاجتماعات، القاهرة. دار النشر للجامعات، 1999.
25. جلال، ترجمة شوقي، التنمية حرية، مجلة عالم المعرفة، العدد 303، 1998 .
26. كردي، أحمد السيد، أهمية الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في العمل عن بعد، مقالة نشرت في 1 نوفمبر 2011، لخدمة الاستشارات الإدارية.

27. الصادق نوره المزوي، العلاقة بين محددات الرضا الوظيفي وجودة الاداء المهني للأخصائي الاجتماعي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الأدب، جامعة طرابلس، ليبيا، 2016.
28. بنه هيام عبد المجيد يوسف، نشأة وتطور المؤسسات الرعاية الاجتماعية في ليبيا، مؤسسة دار البنين بطرابلس كنموذج، رسالة ماجستير غير منشوره، قسم الخدمة الاجتماعية بمدرسه العلوم الاجتماعية، اكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، 2007 .
29. عبد الله فاطمة، دور البرامج التدريبية في رفع مستوى الاداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين القاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة، 1995.
30. حمزاوي رياض، السروجي طلعت، إدارة المنظمات الرعاية الاجتماعية، دراسة نموذج مجتمع الإمارات، دار القلم، دبي، 1998.
31. العسكر فهد، التقنيات الصحفية الحديثة وأثرها على الأداء المهني للصحف المعاصرة، الرياض، دار الكتب للطباعة والنشر، 1998.
32. أبورية إيمان، تقييم الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي مع أسر الصم وضعاف البصر، بحث منشور بالمؤتمر العلمي السنوي السادس عشر، المجلد الثاني، جامعة الفيوم، 2005.
33. الرب السيد، موضوعات إدارية متقدمة وتطبيقاتها في منظمات الأعمال الدولية، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1993.
34. حسن راوية، إدارة الموارد البشرية، رؤية مستقبلية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1999.



نظرية المعرفة عند النفري

د. مبروكة معطي الله - كلية الآداب \ قسم الفلسفة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، محمد وعلى اله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فان طرق المعرفة وأدواتها ووسائل الوصول اليها تعددت وتنوعت منذ القدم فعند التجريبيين كانت الحواس هي الوسيلة الاصدق ، اما العقليين فكان العقل هو الوسيلة الأدق، أما النقيديين الذين جمعوا بين الوسييلتين معا العقل والحواس بكونهما الاحق، أما المتصوفة فالوسيلة إلى بلوغ المعرفة هي الحدس⁽¹⁾ أو البصيرة، أما الحواس أو العقل أو كلاهما معا، فمجرد أدوات ووسائل قاصرة بل عاجزة ، يصل اليها بأنواع من مجاهدة النفس على تحررها من قيود الجسد ورغباته، فتسمو روحه حتى يشهد الحق (الله) شهودًا مباشرًا، بحيث لا تكون به حاجة إلى برهان عقلي على وجوده. وأشد ما يسعد النفس الإنسانية هو أن تبلغ من الله منزلة الشهود المباشر الذي يُمنها فيه، فيصبح العارف والمعروف حقيقة واحدة .

وأغلب الصوفية يتفقون على أن المعرفة أو الحقيقة التي يصل اليها الإنسان عن طريق الحدس لا يمكن التعبير عنها بوصف أو كلمات؛ لأنه في هذه الحالة يندمج فيها الانسان ضمن حالات شعورية بموضوع إدراكه اندماجًا يجعلهما شيئًا واحدًا، وأما الكلمات والوصف لا يدركان عمق وحقيقة هذا الموضوع. فمجاله الوجدان والمعاشية والمكابدة. فالمتصوف لا يخرج عن كونه تجربة ذاتية غنية بالتحويلات النفسية التي تتفاعل ليصل الإنسان بموضوع المعرفة وصولًا مباشرًا ، وهذا ماتعجز اللغة البشرية على نقله ضمن ما نحويه من الفاظ .

1 - الحدس intuition لغةً، هو الظن والتخمين والتوهم والنظر الخفي، أما اصطلاحاً فهو شكل خاص من أشكال النشاط المعرفي، أو المقدرة على فهم الحقيقة مباشرة دون استدلال منطقي تمهيدي. حيث يُدرك به ما هو معقول وما هو وراء العقل ، أي ما هو منطقي وما هو غير منطقي. ويُطلق الحدس على عملية إطلاع النفس إطلاعاً مباشراً على ما يمثلها لها الحس الظاهر أو الحس الباطن من صور حسية أو نفسية، أو على كشف الذهن عن بعض الحقائق بوعي مفاجئ لا على سبيل القياس ولا على سبيل الاستقراء أو الاستنتاج، ولكن على سبيل المشاهدة التي ينبلج فيها الحق انبلاجاً. ويمكن الحديث عن حدس تجريبي وحدس عقلي وحدس فلسفي وحدس صوفي.

ويتناول هذا البحث نظرية المعرفة عند النفري، ومراحلها والتي تبدأ بالجهل بمعناه السلبي ، ثم العلم ، ثم المعرفة ، ثم الوقفة التي تتجاوز النطاق الدنيوي للمعرفة ، وفيها يتحقق " السالك " بمقام الجهل بمعناه الإيجابي ، وهو الجهل بالذات الإلهية . والمعرفة عند النفري ، وعند غيره من الصوفية ، هي إدراك الشيء على ما هو عليه ، وهي العلم الذي لا يقبل الشك إذا كان المعلوم ذات الله تعالى وصفاته⁽¹⁾ وهمة العارف فيما يرى النفري ينبغي أن تكون وقفا على الله تعالى ، فلا يطلب شيئاً سواه ، ورفع الهمة عنده وعند غيره من الصوفية ، هي التوجه إلى الحق بالكلية مع الأنفة من المبالاة بحفظ النفس ، ومن الأغراض والأعراض والأسباب والوسائط ، كالعامل والأمل ، وتعلق القلب بالنعيم الباقي ، وصرف الرغبة عن الفاني .⁽²⁾ فهمة العارف ، هي القوة الباعثة له على السير في الطريق الصوفي إلى نهايته ، وبنبه صوفينا النفري السالك إلى عدم الالتفات إلى ما سوى الله ، ومواصلة السير للوصول إلى الحق تعالى ، فيزول عنه - عن السالك - كل متفرق ، ولا يقف دون الله ، ويرضى بغيره بديلاً .

والنفري ، كأبي صوفي ، لا يشغله إلا الله تعالى من حيث معرفته ، والوصول إليه تعالى ، ورؤيته ، والفهم عنه ، والاستماع إليه ، والبقاء في الحضرة والمعية ، والصحبة الشريفة العلوية ، وهو مثل سائر الصوفية لا يرى طريقاً إلى هذا سوى " التجرد " عن النفس والجسد . وتتمثل فكرة التجرد هذه عند صوفينا في ضرورة الأعراض عن السوى وتجاوزه للوصول إلى حضرة الله تعالى .

والسوى عند النفري هو الكون⁽³⁾ ، وهو العدو⁽⁴⁾ والسجن⁽⁵⁾ ، وهو معبر لا مقصد ، إذا المقصد الحق هو الله عز وجل ، ومن يتعلق به تعالى لا يحب غيره ، ومن يحب غيره لا يجاوره تعالى ، استمع إليه يقول :⁽⁶⁾

" أوقفني في العزة ، وقال لي : لا يجاورني وجد بسواي ولا بسوى نعمائي " . والمراد بالعزة هنا عدم تعلق السوى به تعالى في وجه من الوجوه ، فإن العزة الامتناع ، فكأنه قال يمتنع أن يتعلق

1- انظر: " التعريفات " ، ص 197 ، وانظر أيضاً ، الغزال ، " روضة الطالبين " ، القاهرة ، عام 1344 هـ ، ص 162 .
2- جامع الأصول ، ص 355 .
3- المواقف ، ضمن الاعمال الكاملة : محمد بن عبد الجبار النفري ت 354 هـ . راجعها وقدم لها : سعيد الغانمي ، منشورات الجمل ، كولونيا (المانيا) ، ط 1 ، 200 م . موقف " بحر " ، ص 70 .
4- موقف ، " ما تصنع بالمسألة " ، ص 52 .
5- موقف ، " ادعني ولا تسألني " ، ص 54 .
6- " المواقف " ، " موقف العزة " ، ص 35 س 10 - 11 .



به سواه ، ولذلك قال (لا يجاورني وجد بسواي) ، والوجد المحبة . استمع إليه يؤكد ذلك بقوله (1) :

" وقال لي : أليت لا يجاورني إلا من وجد بي أو بما متى " والأعراض عن كل ما سواه تعالى دفعه واحد صعب ، فإذا هو بالتدرج ، ذلك هو المراد بالمجاهدة ، وسمى مجاهدة لصعوبته ، يقول النفري : (2) " وقال لي : أذهب عنك وجد السوى ، وما من السوي بالمجاهدة " ويرى صوفينا ضرورة إخلاء البيت من السوي ، ليظل عامراً بالله تعالى يقول : (3)

" وقال لي : أخل بيتك من السوى ، واذكرني بما أيسر لك ترني في كل جزئية منه " .

والمراد بإخلاء البيت من السوي ، إشارة إلى الأعراض عنه في سلوك الطريق إلى الله تعالى ، وفي ملاحظة السكني في القبر ، أي لا تستصحب فيه العمل الصالح فضلاً عن سواه ، وذلك لأن العبد إذا رأى أنه هو العامل للعمل الصالح فإنه لم يخل من السوى ، وأيضاً يرى ضرورة أن يخل ملاحظته للسوى في الحشر ، وذلك بأن لا يتكل في الحشر على عمل ولا على غيربه تعالى .

وإلى مثل ذلك الإشارة بقول النفري : (4)

" وقال لي : بيتك هو طريقك ، بيتك هو قبرك ، بيتك هو حشرك ، انظر كيف تراه ، كذا ترى ما سواه " فالبيت الذي يطالب النفري بإخلائه من السوى يمثل الطريق والقبر والحشر ، ويؤكد ضرورة ذلك فيقول انظر كيف ترى بيتك الذي هو هذه المراتب المذكورة كلها ، فإن كنت تراه خالياً من السوى ، فكذا ترى ما سواه ، وأن رأيت فيه أثراً لسوى فكذلك ما سواه مشغول بالسوى .

فالعبدانية الحقة عند النفري هي الفارغة عن السوي ، أي أن العبد لا يصير عبداً حقاً إلا إذا كان منوعاً عند الله بالله ، لا بنعت السوى أي أن تكون نسبته إلى الله تعالى لا إلى الغير ، فذلك هو شرط العبدانية استمع إليه يقول : (5) " أوقفني في العبدانية ، وقال لي : أتدرى متى تكون عبدى ، إذا رأيتك عبداً لي منوعاً بي ، لا منوعاً بما متى ، ولا منوعاً بما عني ، هنالك تكون

1- نفسه ، نفس الموقف ، ص 35 س 16 .

2- المواقف ، ص 35 س 12 .

3- نفسه ، موقف " بيته المعمور " ، ص 39 .

4- نفسه ، ونفس الموقف ، ص 40 .

5- " الموقف " ، " موقف العبدانية " ، ص 110 - 111 .

عبيدي ، فإذا كنت هناك كذلك كنت عبد الله ، وإذا كنت عبد الله لم يغيب عنك الله ، وإذا كنت ممنوعتا بسوى الله غاب عنك الله فإذا خرجت من النعت رأيت الله ، فإن أقيمت في النعت لم تر الله " .

وهو يقول أيضاً في نفس المعنى : (1) " وقال لي : العبدانية أن تكون عبداً بلا نعت ، فإن كنت بنعت اتصلت عبدانيتك بنعتك لا بي ، وأن اتصلت عبدانيتك بنعتك لا بي ، فأنت عبد نعتك لا عبيدي " .

ويأخذ " الأعراس عن السوي " وتجاوزه للدخول إلى حضرة الله عز وجل صوراً متعددة حددها النفري في خمسة هي :

حجاب الأعيان، حجاب العلوم، حجاب الحرف، وحجاب الأسماء، وحجاب الجهل، فالحجاب " حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده " . (2) فيخرج السالك من علمه وعمله وصنعتة ونفسه واسمه ، يخرج من غرائزه وشهواته ورغائبه ، يخرج من عاداته ، ويرد كل ما هو فيه من فضل إلى الله تعالى هذه رحلة النفري الغريبة المثيرة ، وأول قطار ركبه في هذه الرحلة هو العلم ، والعلم عنده مطية ودابة يركبها " السالك " لهدفه وهدفه هو الله تعالى وأخطر الخطر أن يدعها هي التي تركبه وتقوده ، وتجعل من نفسها هدفاً له .

فالعلم هو إدراك الجزئيات في حركتها وسيرها وقوانينها ، وهو علم بالمقادير والكميات والعلاقات ، ولكنه لا يصلح لأن يكون هدفاً ، ذلك أنه عاجز عن إدراك الماهيات والحقائق النهائية ، وهو في هذا المقام أداة ناقصة مظلة وهو - العلم - هدف المحجوبين والجهال من العلماء الذين تقف همتهم عند إدراك الأشياء وعلاقاتها ، أما أصحاب الهمم العالية ، فالعلم لا يصلح لهم هدفاً ، بل هو مجرد وسيلة إلى غاية أخرى هي المعرفة

والمعرفة عند النفري غير العلم ، فالعلم تنتهي حدوده عند إدراك الجزئيات والمقادير ، والعلاقات بين الأشياء ، والقوانين التي تربطها ، ومنتهى العلم ، أن نكتشف أن جميع الأشياء مخلوقة من خامة واحدة ومركبة بخطة واحدة ، وأسلوب واحد ، وإذا كان الكون بكافة صورته وتوابعه مخلوق من خامة واحدة ، على مقتضى خطة واحدة ، وأسلوب واحد ، وقوانين واحدة ، فخالقه بدهة لا بد أن يكون واحداً ، وهذا منتهى ما توصلنا إليه رحلة العلم .

1- " الموقف " ، " موقف العبدانية " ، ص 110 - 111 .

2- " اللمع " ، ص 428 .



وطبيعي بعد بلوغ هذا المدى أن نشد رحالنا إلى ذلك الواحد ، محاولين أن ندركه ، والواحد الذي نطلبه هو فوق إدراك وسائل العلم ، وامتعال على الحواس ، وهو من وراء الإسماع والإبصار . وهناك لا بد أن نغير المطية ، ونستبدل المواصلة ، فلم يعد للعلم جدوى ، لأننا سوف نخرج من عالم الجزيئات ، من عالم الأشياء ، إلى عالم الكليات ، إلى العلم الإلهي ، فلا بد من الخروج إذن إلى مرحلة جديدة يسمها النفري المعرفة .

الفرق بين العلم والمعرفة عند النفري .

ويفرق بين المعرفة والعلم ، بأن العلم يبحث في الكون ، وفي الأشياء ، والمعرفة تبحث في المكون ، العلم يبحث في الأشياء المتعددة والمعرفة تبحث في الواحد ، العلم يبحث في المادي ، والمعرفة تبحث في الغيبي وترد المعرفة دائما في نصوص النفري على أنها أرق من العلم ، لأنها إدراك للحقائق الكلية ، بينما العلم هو إدراك المسائل الجزئية . ولا خروج من العقل والمنطق ، ولا خروج من أسر الحواس ، ولا خروج من سيطرة العالم المادي ، إلا بالتجرد عن النفس ، وهي عند النفري عدو ، تقسم الإنسان في الدنيا إلى ذات وموضوع ، ولا سبيل إلى الخروج من هذه القسمة إلا بمجاهدة النفس وقمعها والخروج منها ، والفناء عنها ، وبذلك يسترد العبد وحدته ، ويعود إلى بساطة الجوهر الفرد ، وهي حقيقته كروح جاءت من الله وتعود إلى الله . ولهذا يعتبر النفري ، أن الخروج من النفس ، والخروج من العقل هو الخروج من الخطر .

وببلوغ رحلة المعرفة إلى الذات تنتهي المعرفة إلى العجز ، كما انتهى العلم إلى العجز من قبل ، ويدرك " السالك " عجزه وحيرته ، كما يدرك أن عجزه عن الإدراك هو عين الإدراك ، فهو أمام ما " ليس كمثله شيء " . وهنا يلزم تغيير المطية ، واستبدال المواصلة .

وهنا يلزم الخروج من المعرفة ، كما خرجنا من العلم من قبل ، إلى مرحلة يسميها النفري " الوقفة " ، حيث لا سبيل إلى انتقال ، وحيث انتهى الطريق إلى الغيب المطلق . وهنا يقول النفري أنه يلزم الخروج من الحرف ، ومن كل ما يحتوي عليه الحرف ، والحرف يحتوي على كل العلوم ، والمعارف ، والخواطر ، والعبادات ، والمعاني ، وبخروج " السالك " من الحرف والحروف يخلو قلبه من الخواطر والعبادات والمعاني ويتطهر ليتجلى الله عليه . وهنا تأتي مرحلة الرؤية . ولا يذكر لنا النفري ماذا يرى في حالات التجلي والرؤية القلبية ، فهي من الأسرار المحظورة ، يقول : (1) "

1- المواقف ، موقف " عهده " ص 104 .

وقال لي لا تخبر بأسمى ، ولا بحدِيث أسمى ، ولا بعلوم أسمى ولا بحدِيث من يعلم أسمى ، ولا بأنك رأيت من يعلم أسمى ، فإن حدثك محدث عن أسمى فاستمع منه ولا تخبره أنت " وهو يقول أيضاً :⁽¹⁾ " وقال لي أذنت لك في أصحابك بأوقفني ، وأذنت لك في أصحابك بياعبد ، ولم أذن لك بان تكشف عني ، ولا بأن تحدث بحدِيث كيف تراني ، هذا عهدي إليك فأحفظه ، وأنا حافظ عليك ، وأنا حافظك فيه ، وأنا مسددك فيه " .

وفكرة " العبد الرباني " عند النفري لا تعنى أبدا أي خلط بين العبودية والربوبية ولا تعنى خروج العبد من عبوديته ، ولا تعنى إضفاء طبيعة الخالقية على المخلوق في ذاته ، وإنما هو فضل من الله وقوة ، يفيضها الله تعالى على العبد المقرب بأذنه ، فلا يصح أن نخلع عن العبد عبوديته أبدا وإنما هو مجرد ارتفاع إلى رتبة شرفية من رتب العبودية وهذه هي رتبة العبد الرباني . وربما كانت أصدق كلمة تلخص مذهب النفري في المعرفة الإلهية هي كلمة " التجاوز " أو " العلو " .

(2) أداة المعرفة ومنهجها :

المنهج الذي تعتمد عليه المعرفة الإلهية عند النفري هو الكشف⁽²⁾ ، وهو إدراك وجداني مباشر يختلف عن الإدراك الحسي أو العقلي المباشر . ويعتبر القلب أداة المعرفة عند النفري ، وعند غيره من الصوفية⁽³⁾ وقد أبان النفري عن هذا المعنى بقوله :⁽⁴⁾ " وقال لي أليس إرسالي إليك العلوم من جهة قلبك إخراجا لك من العموم إلى الخصوص " .

وهو يقول أيضاً : " يا عبد سد باب قلبك الذي يدخل منه سواي لأن قلبك بيتي يا عبد بيتك منى في الآخرة كقلبك منى في الدنيا " .

القلب ودوره المعرفي عند النفري

1- " المواقف " ، موقف " محضر القدس الناطق " ، ص 107 .
2- " الكشف " عند الصوفية : هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية ، والأمر الحقيقية وجودا وشهودا ، أنظر التعريفات للجرجاني ، ص 162 .
3- يقرر الغزالي مثلا : أن القلب ليس هو هذه القطعة اللحمية التي في الصدر من الجانب الأيسر ، لأنه يكون في الدواب والموتى ، وكل شيء تبصره فهو من عالم الشهادة ، وأما حقيقة القلب فهو من عالم الغيب ، وأن معرفة الله ومشاهدة جمال الحضرة صفاته " .
أنظر : أبو حامد الغزالي " كيمياء السعادة " ، القاهرة ، عام 1934 م ، ص 8 .
4- " المواقف " ، " موقف الأمر " ص 30 .



وفي مقالته عن القلب ، يكشف لنا عن وسائل ثلاث للمعرفة ، أدناها النفس أو الطبع ، لأنها تتعلق بإدراك الجزئيات ، ثم العقل الذي يمثل مرحلة أشمل وأوسع مجالاً . ومنتهى العقل أن يصل إلى الحكمة في بناء الأشياء ، وتركيبها بالمقادير المضبوطة وهذه حدوده ، فإذا جاوز العارف الأشياء ، تجاوز عقله وتخطاه ساعياً إلى نور الحضرة ، وفي نور الحضرة لا يقفه العقل شيئاً فهذا ليس مقامه .

ويقول (1): " .. وإنما خص القلب بالخواطر ، لأن حكمها فيه أقوى والقلب مقل للخواطر تتبوأ فيه ، والعقل طريق للخواطر تجوز به وتعبه ، والنفس والطبع فريسة الخواطر " .

ومنهج الشهود الذوقي ، منهج يدرك به الصوفي الحقيقة العليا ، الله إدراكاً ذوقياً مباشراً ، ولا مدخل فيه لا استدلال عقلي ، وهو المنهج المسى أيضاً بالكشف الصوفي . فالمعرفة ، معرفة مباشرة لله ، تؤسس على البصيرة أو الرؤيا الكشفية ، ولا تكون نتيجة لنسق علمي ، وتعتمد كلية على الفضل الإلهي الذي وهبه الله نعمة منه لهؤلاء الذين خلقهم بمقدرة على تلقيها ، وهي نور من الفضل الإلهي الذي يسطع على القلب ، ويفيض على البشر المهيأ له ، في إشعاعاته التي تظهر البصر

3) مرتبة العلم :

أ- " العلم مرتبة الأمر والنهي الإلهيين " :

يمثل العلم عند التنفري روح الحياة ، أي أن الحياة أن لم يصحبها علم كانت حيوانية بهيمية ، وأن صحبها العلم كانت إنسانية ، فالعلم هو الذي يرقى صاحبه عن درجة الحيوانية ، فهو روح الحياة .

يقول التنفري : (2) " وقال لي العلم روح الحياة " ومرتبة العلم عنده هي مرتبة الأمر والنهي الإلهيين ، يقول : (3) " العلم كله أمر ونهي " وعلى هذا ينبغي على السالك - في مرتبة العلم - أن يلتزم بما أمر به الله عز وجل ، وبما نهى عنه . وعلى " السالك " في مرتبة العلم أن يضع الموعدة الإلهية نصب عينيه دائماً ، فلا يغفل عنها نهارة أو ليلاً ، يقظة أو مناماً ، يقول صوفينا في ذلك : (4)

1- ابن عطاء الله السكندري وتصوفه ، ص 275 .

2- " المواقف " ، موقف " الوقفة " ، ص 12 .

3- " نصوص صوفية غير منشورة " ، ص 300 .

4- " المواقف " ، موقف " الموعدة " ، ص 123 .

" وقال لي : أجعل موعظتي بين جلدك وعظمتك ، وبين نومك ويقظتك " .

أي لا تأخذ موعظتي بأطراف أصابعك ، بل مكنها منك ، وأعمرها نومك ويقظتك . (1)

ويرى النفري ضرورة طاعة أوامر الله ونواهيه ، دون انتظار لعلم الحكمة وراءها ، ودون الجدل فيها ، وذلك أن انتظار العلم بالأمر تسويق يقول : (2) " وقال لي : إذا أمرتك فجاء عقلك يجول فيه فانفه ، وإذا جاء قلبك يجول فيه فاصرفه ، حتى تمضى لأمرى ، ولا يصحبك سواه ، فحينئذ تتقدم فيه ، وأن صحبك غيره أوقفك دونه ، فعقلك يوقفك حتى يدري ، فإذا درى رجح ، وقلبك يوقفك حتى يدري فإذا درى ميل " . وهنا يربط النفري بين العقل والترجيح ، وبين القلب والميل ، فالعقل كمال في النفس وبه يقع الفكر ، وثمرته الترجيح ، والقلب قوة طبيعية تميل بالنفس إلى الشهوات الحيوانية . ويقول التلمساني شارح المواقف : (3) " إن انتظار العرضيات تبطل العزيمة في الأمر ، أما بتأويل يخصص عمومه أو يقيد إطلاقه ، أو توقفه على شرط يبطل حصوله ، وذلك كله من فعل هوى النفس لتخلص من التكليف في البعض إذا عجزت عند الكل ، فطرقات العلم تأويلات ، والتأويلات كثيرة الاتساع ، والاتساع كثير المخارج إلى ذد المقصود من الأمر والخلاف يقتضى الجدل ، وما أهلك أمة من الأمم أوتوا الجدل " . ومعنى ذلك أن الإيمان الحق بالله تعالى يقتضى تنفيذ أوامره ، واجتناب نواهيه ، دون السؤال عن الحكمة وراء ذلك ، فانتظار علم الأمر أشراط على الله تعالى في عبادته أن يبدي مراده في أمره ، والوقوف مع الشرط عبودية للشرط نفسه ، لا لصاحب الشرط .

فالسلك إلى الله تعالى مؤسس عند النفري على أصل ثابت ، وهو أن العبد يسلم نفسه إلى ربه تعالى ، ولا يجوز له بعد ذلك أن يتأول فيما نفع ، فإنه فيما بعد يجد الحق تعالى قد خلصه مما لا يقدر التأويل أن يخلصه منه ، وعلى هذا ينبغي للسالك أن يجعل الله تعالى صاحبه ، ولا يعتمد على عقله وعلمه اللذين يتطلبان الجدل ، ومناقشة الحكمة وراء الأمر والنهي الإلهيين ، الأمر الذي يؤدي إلى التحير والبعد عن الطاعة . وهنا ينهى صوفينا عن القياس والتأويل ، لما فيهما من تسوية بين قوله تعالى وقول العبد .

خلاصة الأمر أن النفري يرى ضرورة تنفيذ أمر الله دون مناقشة لأن المناقشة جدل ، والجدل يبعد العبد عن الطاعة ، وقوة الإيمان هو اليقين ، والمراد باليقين الإيمان الصرف ، وأن لا تنتظر

1- " شرح المواقف " ، ص 156 / أ .

2- " المواقف " ، موقف " الأمر " ، ص 29 .

3- " شرح المواقف " ، ص 57 / أ .



بالأمر الإلهي علمه .⁽¹⁾ ومن قوى يقينه ثبت على الطاعة ، وإلا فلا ، ومن علامات الثبات أنه لو أراد ملحد أن يقين العبد في دينه بإكراه ، لم تختلج في قلبه مفارقة طاعة ربه تعالى . يقول النفري في هذا المعنى :⁽²⁾ " وقال لي : من علامات اليقين الثبات ، ومن علامات الثبات الامن في الروع " .

فالتصوف عند النفري قائم على الشريعة ، وما تتطلبه من أعمال العبادات والطاعات ، وهو يكره الجدل في مسائل الدين ، والتذكرة عنده لا تثبت إلا بطاعة الامر ، ولا تستقيم إلا بطاعة النهي ، ومن لا ياتمر في نفسه بأوامر الطاعة ، ولا ينته في نفسه بزواج النهي عن المعصية لا يثبت له أن يذكر غيره ، ولا يستقيم أن ينبه عن المنكر سواه ، واستمع إلى النفري يقول حول هذا المعنى :⁽³⁾ " أوقفني في التذكرة وقال لي : لا تثبت إلا بطاعة الأمر ولا تستقيم إلا بطاعة النهي " . " يا عبد : فقهرتك فتأولت ما أنت متى ، ولا أنا منك ، يا عبد : أصل المعصية لم ، وأصل الطاعة سقوط لم " .

ب- العلقن مرتبة " عبور " لا مرتبة " ثبات " :

ويرى النفري أن العالم لا يستدل حقيقة على وجود الله عز وجل ذلك أنه - أي العالم - يعتمد على المبصرات والمعقولات ، أي ينحصر العلم في دائرتين :

الأولى : تمثل الإدراك الحسي .

الثانية : تمثل الإدراك العقلي .

والله تعالى لا ينحصر في أيهما ، فضلاً عن غيرهما ، يقول النفري :⁽⁴⁾

" أوقفني في البصيرة وقال لي : قصرت العلم عن معيون ومعلوم ، وما أنا معيون للعيون ، ولا أنا معلوم للقلوب " . وهو يقول أيضاً في نفس المعنى :⁽⁵⁾ " وقال لي : أنا القريب الذي لا يحسه العلم ، وأنا البعيد الذي لا يدركه العلم " . فالعلم عنده يطلق ويراد به مدركات الحس ، ومدركات العقل ، وقوله " لا يحسه العلم " أي لا يدركه العلم ، والحس انما يدرك القريب ، ولذلك نسب

1- انظر: "المواقف" ، موقف "المطلع" ، ص 32 .

2- نفسه ، ونفس والموقف ، ص 32 .

3- "المواقف" موقف "التذكرة" ، ص 26 ، و "المخاطبات" مخاطبة 15 ص 165 مخاطبة 25 ، ص 181 ، 26 ص 182 .

4- "المواقف" ، "موقف البصيرة" ص 56 .

5- "المواقف" ، "موقف الدلالة" ، ص 69 .

الأمر فيه إلى الحس فقال " لا يحسه " . إذا كان بوسع العالم أيضا إدراك أمور تبدو بعيدة عن مدركات الحس ، فالله تعالى أبعد من أن يصل إليه عقل العالم ، ولذلك قال : " وأنا البعيد الذي لا يدركه العلم "

والله عز وجل ، كما يقول النفري ، يستدل به ، ولا يستدل عليه ، فهو برهان كل شيء ، لأنه الحق المطلق ، ومن قصور النظر أن نطلب على الله برهانا ، وأن نلتمس له الدليل من عالم البطلان .

فالحق تعالى هو الذي يخرج الأشياء إلى عالم – الظهور والعيان ، فالأشياء تعتمد عليه في ظهورها ، وهو لا يعتمد عليها في ظهوره ، فهو تعالى برهانها ، وهي لا تصلح أن تكون برهانه .

تعالى ربنا على أن نبرهن عليه ، وبم نبرهن عليه ، والكل منه وإليه ، قائم به متوقف عليه ، لا يحتويه الحرف ، ولا المعنى ولا الصورة ، ولا الشكل ، ولا الزمان ، ولا المكان ، فهو تعالى متعال على كل هذا ، وعلى كل ما نعلم ، فلا يصح أن نحصره في مظهر أو مظاهر ، لأنه الظاهر وليس المظاهر ، وفرق بين الظاهر والمظاهر . فالظاهر يظهر في المظاهر دون أن تحصره أو تحتويه أو تستنفذه فهو يتجلى فيها بصفاته ، وأسمائه التي لا حصر لها ، أما المظاهر فهي وحدات محدودة ، هي شتيت من أجزاء ، يتجلى من خلفها حكم الأسماء والصفات الإلهية .

وقد أبان النفري عن كل هذه المعاني بقوله : (1) " يا عبد أصحبيني إلي تصل إلي " . والاستدلال عليه تعالى لا يكون بالكون بل به تعالى ، ذلك أن الكون مختلف ، متغير ، والاختلاف والتغير لا يدلان عليه تعالى . يقول النفري : (2) " وقال لي : يا مختلف لا تستدل بمختلف " .

والعلم ، سواء أكان بالمنقول أو بالمعقول ، حجاب ترفعه المعرفة وحجابه العلم تأتي من أن العالم يثبت لنفسه أنية تقبل وترفض ، وعلى هذا فمرتبة العلم " لا تصلح لأن تكون هدفا للسالك ، بل هي مجرد وسيلة إلى غاية أبعد منها هي المعرفة ، فالعلم مرتبة " عبور " لا مرتبة " ثبات " ، وبالتالي نجد النفري ينبه دائما على ضرورة تجاوز مرتبة العلم إلى ما فوقها ، أي إلى المعرفة ثم إلى الفناء الكامل عن السوى .

1- المخاطبات: ضمن الاعمال الكاملة :محمد بن عبد الجبار النفري ت 354هـ راجعها وقدم لها : سعيد الغانمي ، منشورات الجمل، كولونيا (المانيا)، ط1، 2007م . ، مخاطبة 55 ، ص 208 ، انظر أيضا مخاطبة 34 ، ص 188 ، مخاطبة 56 ص 210 ، و"نصوص صوفية غير منشورة : ص 214 . 232 ، 239 ، والمواقف: موقف " المحضروالحرف " ، ص 115 .

2- " المواقف " ، موقف " رؤيته " ، ص 102 .



يقول النفري حول هذا المعنى: (1) " وقال لي : لا تبني بيتك في العلوم ، أين تبني ، أن بنيت في الظاهر هدمه الباطن ، وأن بنيت في الباطن ، هدمه الظاهر ، وأن دخلت العلوم فأدخلها عابراً إنما هي طريق من طرقاتك ، فلا تفق فيه " . وقبل أن يتحدث النفري عن المعرفة الحقّة ، يتحدث عن مرتبة هي حد بين العلم والمعرفة ، ويسمها " معرفة المعارف " .

(4) " معرفة المعارف " :

هي مقام فوق العلم، ودون مقام المعرفة، وذلك لأن المعرفة هي معرفة الله تعالى من مراتب أسمائه وصفاته وأفعاله على التدرج، فنسبتها إلى الله تعالى، وأما " معرفة المعارف " فهي معرفة تلك المعرفة، فنسبتها إلى صور معرفة الله تعالى، لا إلى الله عز وجل. "فمعرفة المعارف" إذن برزخ بين العلم الحجابي ومعرفة الله تعالى، والبرزخ حد، فهي حد بين الظاهر والباطن، والظاهر هو العلم، والباطن هو المعرفة ولذلك تعرض فيها النفري لذكر صور العلم ، وصور المعارف ، يقول : (2) " وقال لي : لا يعبر عنى إلا لسانان ، لسان معرفة ، آيته إثبات فجاء به بلا حجة ، ولسان علم آيته إثبات ما جاء به بحجة " .

فلسان المعرفة يهدى إلى الأسماء بنور التجليات، وآيته أنه شاهد بنفسه، لا يحتاج لاثبات حجة عليه ، وأما لسان العلم وهو " علم المنقول والمعقول " فعلامته إثبات ما جاء به بحجة أي بدليل (3) .

ويرى النفري أن " معرفة المعارف " هي في الحقيقة سبب الجهل الحقيقي، لأنها صور العلوم، وصور المعارف ، يقول : (4) " أوقفني في معرفة المعارف وقال لي : هي الجهل الحقيقي من كل شيء بي "

وقلنا أن العلم عنده هو الذي ينقل صاحبه من مرتبة الحيوانية إلى مرتبة الإنسانية ، ولكن لا بد للعلم من أن يظفر بالحكم ، أي يصير علما نافعا ، وصاحب مقام " معرفة المعارف " هو الذي يظفر بالحكم ويثبت في العلم ، فهو بمنزلة من شهد أن المقصود من العبادة هو جمع القلب على الحق تعالى ، فيدع ما سواه من المعارضات الخاطرة .

1- " نصوص صوفية غير منشورة " 2 ص 208 ، راجع أيضا : " المخاطبات " مخاطبة 17 ، ص 168 .

2- " المواقف " موقف " معرفة المعارف " ، ص 19 .

3- راجع : " شرح المواقف " ، ص 46 / أ .

4- " المواقف ، " موقف معرفة المعارف " ، ص 19 .

واستمع إلى النفري يقول .⁽¹⁾ " وقال لي قف في معرفة المعارف ، وأقم في معرفة المعارف تشهد ما أعلمته ، فإذا شهدته أبصرته ، وإذا أبصرته فرقت بين الحجم الواجبة . وبين المعارضات الخاطرة فإذا فرقت ثبت وما لم تفرق لم تثبت " وهو يقول أيضاً :⁽²⁾ " وقال لي : إذا عرفت معرفة المعارف ، جعلت العلم دابة من دوابك ، وجعلت الكون كله طريقاً من طرقائك " . أي يكون العلم بيدك تملكه ، وتتعرف فيه ، فتركبه وتصل به إلى حيث تحب أنت ، أي أن العلم لا يحكم عليك بخلاف الجاهل بمعرفة المعارف ، والكون أيضاً يصير طريقاً لصاحب مقام " معرفة المعارف " يسلكها إلى الله تعالى ، فإن التجليات في الكون تنقل السالك منها إلى المكون . فمعرفة المعارف ، مقام دون مقامة المعرفة ، وهي حد بين العلم والمعرفة ، أي أين الظاهر والباطن ، وصاحب مقتم " معرفة المعارف " هو الذي يظفر بالحكم ، ويثبت في العلم ، وذلك يتجاوزه الخواطر التي تعترض طريقة إلى الله تعالى .

(5) المعرفة والعلم :

العلم عند النفري هو الذي ينقل صاحبه من مرتبة الحيوانية إلى مرتبة الإنسانية ، ولكن لا بد للعلم أن يصير علماً نافعاً ، والذي يجعله كذلك هو المعرفة فهي هنا روح العلم . يقول :⁽³⁾ " وقال لي المعرفة روح العلم ، والعلم روح الحياة " فالمعرفة عند النفري مقام أسمى من مقام العلم ، وهي باطن العلم ، ويؤكد هذا المعنى فيقول :⁽⁴⁾ " وقال لي صاحب العلم إذا رأى صاحب المعرفة أمن ببداياته وكفربنهاياته " . ومبادئ المعرفة هي العمل الصالح ، وهو من العلم ، وبالتالي فصاحب العلم يؤمن ببدايات صاحب المعرفة ، إذا هي مدركات عقله ، وأما نهايات صاحب المعرفة فما هي في طور العلم ، لأنها أمور غير العمل الذي يدل عليه العلم ، وبالتالي فصاحب العلم يكفربنهايات صاحب المعرفة .⁽⁵⁾ وعلى هذا نجد النفري يقسم " السالكين " إلى الله تعالى إلى ثلاثة : العباد ، والعلماء ، والعارفون . يقول :⁽⁶⁾ " وقال لي " أوليائي الواقفون بين يدي ثلاثة ، فواقف بعبادة أتعرف إليه بالكرم وواقف بعلم أتعرف إليه بالعزة ، وواقف بمعرفة أتعرف

1- المواقف " موقف معرفة المعارف " ، ص 20 .

2- نفسه ، ص 19 .

3- " المواقف " ، " موقف القفة " ، ص 12 ، وأيضاً : " موقف المراتب " ص 88 .

4- نفسه ، موقف " المراتب " ، ص 88 .

5- راجع ، " شرح المواقف " ، ص 125 / ب .

6- المواقف ، " موقف الكبرياء " ، ص 4 ، وأيضاً : " موقف المطلع " ، ص 34 .



إليه بالغبلة". فهو هنا يشرح لنا كيف يتعرف الحق تعالى إلى كل طائفة منهم بحسب مقامها منه تعالى .

أولاً: فالعباد الذين عرفهم الله تعالى نفسه بأسباب فضله ، أنهم يعبدون الله تعالى راجين الظفر بجنته .

وأما الطائفة الثانية ، وهم " العلماء " فهؤلاء عرفهم الله نفسه بأسباب عظمته ، أي أنهم لا يستطيعون أن يدركوا الله العظيم الذي عنه يبحثون ، ويؤكدون أن معرفة ذاته تعالى فوق طاقة الإدراك فيكتفون من معرفته تعالى بهذا القدر ، فقد تعرف إليهم بالعزة من قولهم عز وجود الشيء إذا تعذر. (1)

وأما الطائفة الثالثة ، وهم " العارفون " ، فهؤلاء يعرفهم الله نفسه بأسباب الجذب ، أي أن الشكر قد ملكهم ، وأمسك بزمامهم وهؤلاء سالكون بالله تعالى بأنفسهم ، وطريقهم الذكر لا الفكر، وهذا هو معنى قوله: " وواقف بمعرفة أتعرف إليه بالغبلة ". وعلى هذا فمرتبة " العارف " عند النفري تفضل مرتبة " العالم " وهو في هذا يختلف عن بعض صوفية الإسلام الذين ذهبوا إلى القول بأن مرتبة " العالم " تفضل مرتبة " العارف ". وهذا ما ذهب إليه الجنيد المتوفى سنة 295 هـ ، وابن عربي المتوفى سنة 638 هـ ، يقول الجنيد: (2) " .. العلم أرفع من المعرفة ، وأتم وأشمل وأكمل تسمى الله بالعلم ، ولم يتسم بالمعرفة ، وقال تعالى: " والذين أوتوا العلم درجات " ثم لما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم خاطبه بأتم الأوصاف ، وأكملها وأشملها للخيرات فقال: " ولم يقل "فاعلم أنه لا اله إلا الله" ولم يقل "فاعرف" لأن الإنسان قد يعرف الشيء ولا يحيط به علما ، وإذا علمه وأحاط به علما فقد عرفه".

ويقول ابن عربي ، أن العارف دون العالم منزله (3) .. أن الله تعالى يقول في صاحب موسى عليه السلام

وعلمناه من لدنا علما " وهو علم الإلهام، فالعلم أيضا صاحب الهام وأسرار، وقوله تعالى: "إنما يخشى الله من عباده العلماء " فالعالم أيضا صاحب خشية، وقوله تعالى: "وما يعقلها الا العالمون " فالعالم أيضا صاحب الفهم عند الله ، وقوله ، تعالى: " والراسخون في العلم " فالعالم هو الراسخ

1- انظر: " مختار الصحاح " ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، باب " عز " ، ص 429 .

2- الحلاج: " الطواسين " ، نشرة ماسينيون ، بدون تاريخ ، ص 195 .

3- ابن عربي: " مواقع النجوم ، ومطالع أهله الأسرار والعلوم " ، الطبعة الأولى ، 1335 هـ ، مطبعة السعادة ، ص 25 .

الثابت الذي لا تزيله الشبه ولا تزلزله الشكوك لتحققه بما شاهد من الحقائق بالعلم. ويقول ابن عربي أيضا في سمو وشرف صفة "العلم" (1)

" فما أشرفها من صفة حباننا الله بالحظ الوافر منها ، وكيف لا يفرح هذه الصفة ، ويهجر من أجلها الكونان ، ولها شرفان كبيران عظيمان ، الشرف الأول: أن الله تعالى وصف بها نفسه ، والشرف الثاني: أنه تعالى: مدح بها أهل خاصته من أنبيائه وملائكته ، ثم من علينا سبحانه ، ولم يزل مائتاً ، بأن جعلنا ورثة أنبيائه فيها، فقال صلى الله عليه وسلم: " العلماء ورثة الأنبياء " (2)

فلأي شيء يا قوم ننقل من اسم الله تعالى به ونبيه الى غيره ، ونرجحه عليه . ونقول فيه عارف وغير ذلك والله ماذا كالا من المخالفة التي في طبع النفس ، حتي لا نوافق الله تعالى فيما سماها ورضيت نقول فيه عارف .

(6) " العارف بين الحق والخلق " :

والعارف عند النفري هو الذي فني عن بعض رسومه وبقي بالبعض الآخر ، فهو بما فني منه يعد من الخواص ، وبما بقي منه يعد من العوام وجانب المعرفة فيه هو جانب الحق لا جانب الخلق ، وعلى هذا يكون العارف موزعا بين الحق والخلق ، فتارة يتعلق بالحق لما وصل إليه من شهوده تعالى وتارة يتعلق بالخلق لما بقي فيه من رسمه ، وحول هذا المعني يقول النفري (3) وقال لي العارف مكاتب " . أي أنه فني عن بعض رسمه وبقي بالبعض الآخر ، فهو مكاتب ، بقدر ما بقي منه من رسم (4) . وهو يقول أيضا في نفس المعني (5) وقال لي استعذ بي من شر ما يعرفني منك "

فالجزء العارف منه ، رسم من الرسوم ، واستعاضته به تعالى تكون من الرسوم ، أي من السوي . ويقول النفري في أن "العارف" ينسب لنفسه بعض العمل ، وبالتالي لم يفن عن السوي كلية ، وإنما هو موزع بين الحق والخلق: (6) " المعرفة طريق بعض العمل " وجانب المعرفة في "العارف"

1- ابن عربي: " مواقع النجوم ، ومطالع أهله الأسرار والعلوم " ، ص 26 .

2 - صحيح ابن حبان 289/1

3- " المواقف " ، موقف " الوقفة " ، ص 14 .

4- " قالت عائشة - رضي الله عنها - المكاتب عبد ما بقي عليه شيء وقال زيد بن ثابت : ما بقي عليه درهم ، وقال ابن عمر: هو عبد أن عاش وأن مات ، وأن جنى ما بقي عليه شيء " (صحيح البخاري ، الجزء الثاني ، دار أحياء الكتب العربية ص 85 - 86) .

5- " المواقف " ، موقف " الحجاب " ، ص 77 .

6- " نصوص صوفية غير منشورة " ، ص 284 .



هو جانب الحق ، لا جانب الخلق ، استمع إليه يقول (1) "وقال لي أن راعيت شيئاً من أجله أو من أجلك ، فما هو من المعرفة ولا أنت المعرفة " . وهو يقول أيضاً : (2) "وقال لي : خل المعرفة وراء ظهرك تخرج من النسب ودم لي في الوقفة تخرج من السبب " . أي فارق المعرفة ، واجعلها وراء ظهرك ، تفارق السبب بالكلية وإذا كان العارف موزعاً بين الحق والخلق ، فلا بد وأن يكون فيه بقايا الشرك لأنه لم يتخلص بعد من السوي ، فهو لم يفن بعد عن ثنويه عارف ومعارف ، وبالتالي استحق التوبيخ من الحق تعالى .

ويؤكد هذا المعنى بقوله : (3) "وقال لي: يا عارف أرى عندك حكمتي ولا أرى عندك خشيتي أفهزئت بي "

والخوف والخشية في العلم ، وقد يجاوزها العارف بالحكمة التي بها يرقى عن ظاهر العلم ، وقوله : " أفهزئت بي " معناه أن حال العارف فيما يبدو شبيهة بحال "المستهزىء" لكونه في الغالب يغتر عن الأعمال الظاهرة ، وهي العبادات تشاغلاً بالأحوال الباطنة ، وهنا يمكن القول أن النفري حريص على أداء العبادات ، وعلي ضرورة ألا يتشاغل العارف بالأحوال الباطنة ناسياً العبادات. وفي هذا يقول أيضاً (4)

" يا عارف أرى عندك دلالي ، ولا أراك في محجتي " والدلالة هنا كون العارف يستدل به تعالى ، فالعارف ليس في المحجة ، وان كان لديه الدلالة الحقة ، والمحجة هي طريق العوام. وينتهي النفري إلى القول أن العارف ، نظراً لأنه موزع بين الحق والخلق ، نظراً لأنه لم يتخلص تماماً من أسر السوي لا يصلح للحضرة الإلهية ، ذلك أن الطريق للحضرة هو المحو لا الإثبات ، يقول حول هذا المعنى (5)

"وقال لي :لا يصلح لحضرتي العارف ، قد نبت سرائره قصوراً في معرفته ، فهو كالمملك لا يجب أن يزول عن ملكه " . أي أن العارف لا يجب أن يغني عن شي تعرف عليه ، فهو يشبه المملك يكره زوال ملكه .

1- " المواقف " ، " موقف الأدب " ، ص 17 .

2- " المواقف " ، " موقف الأدب " ، ص 17 .

3- المواقف ، " موقف المطلع " ، ص 33 .

4- المواقف ، " موقف المطلع " ، ص 33 .

5- " موقف محضر القدس الناطق " ، ص 106 .

(7) " المعرفة الإلهية وهبية " :

ويذهب النفري إلى أن الإيمان بالله تعالى كامن في الفطرة الإنسانية منذ كانت البشرية والكائنات في عالم الذر، يقول: (1) " يا عبد لولم أكتبك في العارفين قبل خلقك ، ما عرفتي في مشهود وحدك لنفسك " . وهو يقول أيضاً في نفس المعنى: (2) " وقال لي : قل لأوليائي قد خاطبكم قبل هياكلكم الطينية ورأيتموه ، وقال لكم هذا كون كذا فأنظروه ، هذا أكون كذا فأنظروه فرأيتم كل كون أبداه رأي العيان ، فكذلك سترونه الآن " . ويستند النفري في هذه الفكرة إلى مصدر إسلامي من القرآن الكريم ، يقول الله تعالى: (3) " وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۗ شَهِدْنَا ۗ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ " . وعلى هذا يرى النفري أن معرفة النفس هي باب معرفته تعالى ، فمن لا طريق له إلى معرفة ربه عزوجل ، يقول النفري حول هذا المعنى: (4) " وقال لي : من سألك عنى فسله عن نفسه ، فإن عرفها فعرفني إليه ، وأن لم يعرفها ، فلا تعرفني إليه ، فقد أغلقت بابي دونه " . فالسالك لا يستطيع أن يعرف الله ، ولا أن يعرف شيئاً من أسرار الكون ، ما لم يجدها جميعاً في نفسه ، وفي معرفته لنفسه ، ما هو على حقيقته ، معرفة الله وهو يعرف نفسه بمعرفة الله ، فالله أقرب إلى كل شيء من معرفة الشيء لنفسه . وقربة أو بعده تعالى ليس قرب مسافة ولا بعد مسافة ، ليس شيء من الموجودات أقرب إلى الله تعالى من شيء منها ، والقرب والبعد هنا قرب وبعد في المرتبة لا في المسافة ، وفي ذلك يقول النفري: (5) " وقال لي : أنا القرب لا كقرب الشيء من الشيء وأنا البعيد لا كبعد الشيء من الشيء ، وقال لي : القرب الذي تعرفه مسافة ، والبعد الذي تعرفه مسافة ، وأنا القرب البعيد بلا مسافة " .

وإذا أن النفس الإنسانية ، عند النفري ، تحتوى على المعرفة بالله بالفطرة ، وذلك لإيمانه التام بأن هذه النفس كانت موجودة في عالم آخر قبل وجودها في هذا العالم ، فإن المعرفة الإلهية في هذا العالم هبة وعطية من الحق تعالى ، وليست كبساً للعبد . فالمعرفة ليست سبيلاً لشهود مرتبة العزة الإلهية ، وبالتالي من ظن أن بالمعرفة يصل إلى هذه المرتبة ، وجعل المعرفة عدته ، فقد جانبه الصواب ، فإن مقام الحق تعالى لا ينال بسبب ، وبالتالي انهزم كل صاحب

1- " المخاطبات " ، مخاطبة 1 ص 145 .

2- " المواقف " ، موقف " أدب الأولياء " ، ص 105 .

3- سورة الأعراف : آية 172 .

4- " المواقف " موقف " الدلالة " ، ص 68 .

5- " المواقف " ، موقف " القرب " ، ص 2 - 3 .



عدة ، أي من يعتمد على الأسباب ويظن أنه بذلك يتعرف على الله تعالى فهو خاطئ ، فالتعرف فضل وهبة من الله تعالى وليس كسباً للعبد .

يقول النفري حول هذا المعنى : (1) "أين من أعد معارفه للقائي ، لو أبديت له لسان الجبروت لأنكر ما عرف ، ولما مور السماء يوم تمور مورا " . أي أين من ظن أن بالمعرفة يصل إلى شهود عزتي ، وجعل المعرفة عدته لو أبديت له ما يفنى عدته لأنكرها ، أما بأن يجعلها فيكون فناء مستحكما ، وأما بأن يشهد أنها غير نافعة في لقائه ، فينكر أنها عدة له . و" لسان الجبروت " هو نطق العز نفسه ، فالجبروت هو ظهور العزلكن بقهر . (2) وهو يقول أيضا في نفس المعنى : (3) " وقال لي : كل أحد له عدة الا الواقف ، وكل ذي عدة مهزوم "

وهنا نجده يفاضل بين " الواقف " من جهة ، وبين " العالم والعارف " من جهة أخرى ، فالواقف ، لا يعتمد على الأسباب في تعرفه على الله تعالى ، بل يعتمد عليه تعالى ، أما العالم والعارف ، فكلاهما يعتمد على الأسباب ، وأن كان اعتماد العالم عليها أكثر من اعتماد العارف ، ذلك أن " العالم " عنده مرتبط بالسوي كلية ، ويقول عنه أنه في " الرق " ، أما " العارف " ، كما سبق القول ، موزع بين الحق والسوي ، ويقول عنه أنه مكاتب . فالعالم والعارف يتخذان من الأسباب عدة لهما في التعرف على الحق تعالى ، و" المواقف " وحده هو الذي " تجاوز " السوي ، وتحرر من أسرهما تماما ، وتعلق بالله تعالى وحده . وحول هذا المعنى يقول النفري : (4) " وقال لي : العالم في الرق ، والعارف مكاتب ، والواقف حر " . ونجد النفري يحذر " السالك " أن يعتمد على ما قدم من الأعمال في الوصول إلى الله تعالى ، فهي لا تفضل السفن الغريقة التي لن تصل به إلى شاطئ الأمان ، وعليه ، أن طلب الله ، أن يتوكل عليه . وهذه هي الفكرة التي يقوم عليها الرمز الذي أشار إليه النفري في موقف البحر ، يقول : (5)

" أوقفني في البحر ، فرأيت المراكب تفرق ، والألواح تسلم ، ثم غرقت الألواح " . " فالعالم " يعتمد على الأسباب اعتمادا كلياً في الوصول إلى الله تعالى ، ويظن أنه باعتماده على هذه الأسباب ، على اختلافها ، يمكنه الوصول ، وبدونها لا يتهياً له هذا الوصل ، وهو أشبه براكب البحر الذي

1- " المواقف " ، موقف " العز " ، ص 1 .

2- راجع ، " شرح المواقف " ، ص 3/ب .

3- " المواقف " ، موقف " الوقفة " ، ص 31 .

4- " المواقف " ، موقف الوقفة " ، ص 14 .

5- نفسه ، " موقف البحر " ، ص 7 .

يعتمد على المراكب . أما " العارف " فاعتماده على الأسباب أقل من اعتماد " العالم " ذلك أنه يتعلق بالألواح وليس بالمراكب ، ولكن نهاية كل منهما هي الفرق .

وحاصل ذلك ، أن من يعتمد على الأسباب ، ويظن أنه بذلك يتعرف على الله تعالى ، فهو خاطئ ، وأن التعرف فضل وهبة من الله تعالى يهبه من يشاء من عباده أي أن المعارف هي واردات من قبل الحق تعالى ، لفظها ومعناها ، وليس للعبد ، من حيث علمه ، فيها شيء فمعرفة السالك بربه تكون به عز وعلا لا بالحرف . ويعنى النفري بالحرف ، عالم الخلق ، وهو عالم الصور ، فالحرف يعجز عن أن يخبر عن نفسه ، فكيف يخبر عن ربه تعالى ، والحضرة الإلهية لا يخبر عنها سواها ، والمخلوقات مقيدة ، متكثرة ، والحق تعالى مطلق واحد ، فكيف يخبر التقييد عن الإطلاق ، فلا أخبار صحيح إلا منه تعالى

(8) " الوقفة " : تعني عند النفري فناء ذات الطالب في ذات المطلوب ، وسميت وقفة للوقوف فيها عن الطلب . وليس للوقفة تعلق بشئ ، ولا لشيء تعلق بها ، فالذي يخصها هو نفي الشئئية ، عن هو في مقامها ، وهي بهذا وراء مدارك العقول لأن العقول تتعلق بالشئئية ، وحول هذا المعنى يقول النفري : (1)

" وقال لي : الوقفة تنفي ما سواها كما ينفي العلم الجهل " وفي الوقفة يشهد السالك الوجود الحق لله عز وجل ، والعدم الحق للسوي ، ذلك أن الوقفة تنفي السوي في شهود السالك ، واستمع الى صوفيها يقول : (2) " وقال لي ليس في الوقفة ثبت ولا محو ولا قول ولا فعل ولا علم ولا جهل " .

أي أن الوقفة تمحو الصور ، وتفي الرسوم ، والثبت صور ، والمحور صور ، والأقوال صور ، والأفعال والعلوم والجهات ، وكل هذه صور وصاحب مقام الوقفة خارج عن كل ما سوى الله عز وجل .

وعلى هذا فالوقفة تعني أن ينفصل السالك تماما عن للسوي ، ويفنى تماما عن الكونية ، وذلك لغلبة الحقيقة عليه ، ويعبر النفري عن هذا الفناء الكامل بقوله (3)

1 مواقف الوقفة " ، ص 10 .

2- نفسه ، ص 10 .

3- " المخاطبات " ، مخاطبة 19 ، ص 172 .



" يا عبد اذا أقمت عندى جزت الكونية ، فما أتاك فلن تفرح به ، ومافاتك تيأس عليه ". ويلخص النفري فناء السالك عن السوي ، وفراغ قلبه منه في هذه العبارة البليغة.⁽¹⁾ " وقال لى رب حاضر ، وقلب فارغ ، وكون غائب ، هذه صفة من استجى منه ". أي من ربه حاضر بوجوده ، فارغ من سوى مقصوده ، غائب بموجبات توحيده ، هذه صفة يستجى من صاحبها .⁽²⁾

ورتبة الوقفة عند النفري اسعى من مرتبتي العلم والمعرفة وقد سبق أن قلنا أن العلم عند النفري هو الذي ينقل صاحبة الى مرتبة الانسانية ، وأن المعرفة هي روح العلم ، ولكن المعرفة نفسها تمثل عند النفري ظاهر الوقفة ، والوقفة روحها ، فنسبة الحياة الى العلم كنسبة العلم الى المعرفة ، ونسبة الى المعرفة ، كنسبة المعرفة الى الوقفة ، يقول النفري حول هذا المعنى.⁽³⁾ " وقال لى : الوقفة روح المعرفة ، والمعرفة روح العلم والعلم روح الحياة ". والوقفة عنده تحوي المقامات ، لاحاطته بها ، والمتحقق بها أي الواقف ، يسع الاذواق كلها ، استمع اليه يقول :⁽⁴⁾ " و قال لى دخل الواقف كل بيت فما وسعه ، وشرب من كل مشرب فما روي ، فافضي الي ، وانا قراره وعندي موقفه ". فالواقف يطلع ، بالله تعالي ، علي مراده في معاني امره ونهيه ، و علي المعارف ، و علي المحق والمبطل من الاحكام ، وهو بهذا يكون " مؤتمنا " لان الوقفة اظهرته علي الاسرار فكأنها ائتمنه عليها، يقول النفري⁽⁵⁾

وقال لى اذا وقفت بي اعطيتك العلم فكنت اعلم به من العالمين ، و اعطيتك الحكم ، فكنت اقوم به من الحاكمين . وقال لى : الواقف هو المؤتمن ، و المؤتمن هو المختزن "

و المتأمل لنصوص النفري ، يجد انها تشمل في الجانب الاغلب منها حديثه عن " الواقف " و ذلك بالمقارنة بينه وبين " العالم " احيانا ، وبينه وبين " العارف " احيانا اخري . ومن النصوص التي يقارن فيها بين الواقف و العالم قوله :⁽⁶⁾

1- المواقف " موقف البعدانية " ، ص 112 ، وأيضاً " موقف الكشف والبهوت " ص 108- 109 ، " موقف الاختيار " ، ص 82 .

2- راجع : شرح المواقف " ، ص 148 / ب .

3- المواقف ، " مواقف الوقفة " 12 ، 13 ، 15 .

4 . المواقف ، " موقف الوقفة " ، ص 4.10

7- نفسه ، موقف " الغهد " ، ص 84 ، موقف " الوقفة " ، ص 5.12

1- موقف " الوقفة " ، ص 10 ، 12 ، 6

" وقال لي : الوقفة ينبوع العلم فمن وقف كان علمه تلقاء نفسه ، ومن لم يقف كان علمه من عند غيره " .أي ان العالم يستمد علمه من الغير ، من السوي ، اما الواقف فيستمد علمه من الله تعالى .

وينتهي النفري الي القول ان " الواقف " متحقق بمقام العلم الحقيقي ، " والجهل الاصيل " ، فاذا كان العلم البشري علم له ضد ، لان كل وجهة نظرتثير في الذهن نقيضها ، والجهل البشري له ضد ، فان العلم اللدني علم ليس له ضد ، وكذلك الجهل ليس له ضد ، لان الجهل بالذات الالهية حقيقة نهائية لا ضد لها ، اذ ان الله سبحانه ليس كمثله شيء وهي صفة ذاتية له تعالى على وجه الاصاله ، يقول الله لعبده ، اخرج من العلم الذي ضد الجهل ، اخرج من المعرفة التي ضدها النكرة ، تستقر فيما تعرف ، و العلم الذي ضدها الجهل هو علم حرف ، والجهل الذي ضده العلم هو ضده الحرف ، يعلم علما لا ضد له ، وهو اليقين الحقيقي وهذه هي مرتبة الواقف.

استمع الي النفري يقول حول هذا المعني : (1)

" وقال لي العلم الذي ضده الجهل علم حرف ، و الجهل ضده العلم جهل الحرف ، فاخرج من الحرف تعلم علما لا ضد له وهو الرباني ، و تجهل جهلا لا ضد له وهو اليقين الحقيقي " .

ويؤكد النفري علي القول بأنه ينبغي ان يختم العالم علمه بالجهل ، فكل مسألة يدركها يجب عليه فيها ان يقول ويحتمل ان تكون في علم الله تعالى بخلاف ما اعتقدتها ، و ثمرة هذا ان يكون موجها الي ان يبدئ له الحق تعالى في كل مسألة مالم يكن يحتسب ، ولهذا وجب على العالم ، ان يختم علمه بالجهل ، و الا هلك به ، أي انسده عنه باب المزيد .يقول النفري (2) " وقال لي اختتم علمك بالجهل ، و الا هلكت به "

9- "العارف و الوقفة":

ومن النصوص التي يقارن فيها النفري بين الواقف و العارف وقوله (3) " .. وقال لي : العارف يشك في الواقف ، و الواقف لا يشك في العارف " .فالعارف اذا رأى احوال الواقف ، أو سمع اقواله ، وجد فيها ما يعرفه ، و ما لا يعرفه ، لقصوره عنه ، فيوافقه الشك فيه ، واما الواقف فلا يجهل

2-موقف " بين يديه " ، ص 1.91

3-موقف " وراء المواقف " ، ص 2.64

3- " المواقف ، موقف " الوقفة " ، ص 14.



شيئا من احوال العارف ، ولامن أقواله لإحاطته بمقام المعرفة ، فلا يوافق الشك فهو يقول
مقارنا بين الوقفة والمعرفة:(1) "وقال لي : الوقفة وراء ما يقال ، والمعرفة منتهي ما يقال "فالمعرفة
نهاية ما يقال ، لانها في حضرة الوصول الي الله تعالي ، واليه ينتهي النطق ، والذي تحتها هو مبدا
النطق ، وهو العلم ، واما الواقف فلا يحويه القول ، وهو وراء ، أي فوق ، ما يقال.

و اطلق النفري على موقف " الوقفة " ما لاينقال " و ما لاينقال، هو شهود الحق تعالي من كل
شيء ، فاذا شهده العبد انجمع بالحق تعالي ، ولم يفرقه الحرف ، يقول مشيرا الي هذا المعني .(2)
" وقال لي : ان لم تشهد ما لاينقال تشئت بما لا ينقال ، وقال لي : ما لاينقال يصرفك الي القولية
، و القولية قول ، و القول حرف ، و الحرف تصريف ، و مالا ينقال يشهدك وهو يقول ايضا ،
مؤكدنا فكرته في ان المعرفة منتهي مايقال ، وان الوقفة وراء ما يقال:(3)

" وقال لي : كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة "و معناه تضيق عبارة العلم ، ثم تضيق عبارة
المعرفة ، في شهود الوقفة ، فليس هناك تخاطب في الوقفة ، و العبارة فيها بمنزلة الاشارة .

الخاتمة

ويخلص هذا البحث الى النتائج التالية :

- إن التصوف في حقيقته نظرية من نظريات المعرفة، لها مناهجها، وتجاربها، وهي مختلفة
باختلاف الاستعدادات، والطاقات، والإرادات، ومتنوعة بتنوع طرق استجلاء الحقيقة، والسفر
الروحي في خضم الكون، والطبيعة، والحياة.

- فرق النفري بين العلم والمعرفة وبين الجهل والعلم، وقد وصلت تجربة النفري لهذه المرحلة من
اقتران العلم بالجهل لدرجة أنه يعتبر العلم حجاب الرؤية كما أن الجهل حجاب الرؤية، والرؤية
هنا رؤية الحق والنور.

- يعتبر العلم وسيلة ومطية لا غاية، وسيلة للوصول للمعرفة.

- المعرفة الكبيرة تجعل العلم دابة من دوابك والكون طريقاً من طرقك، بمعنى أن العلم لن
يكون منتهاك ومبتغاك سيكون وسيلتك وأداتك ومطيتك في الحياة.

1 - نفسه ، ص 16.

2- نفسه ، موقف مالاينقال " ، ص 59.

3- " المواقف " ، " موقف ما تضع بالمسألة " ، ص 51.

-يتجاوز الانسان غير الوقفة مستوى الادراك البشري ويصبح قادرا على ان يتجاوز وسائل المعارف كلها ومن ثم يعيش في اليقين المحض ، وينتفى لديه الشك الذي كان يمارسه العقل الانساني في مرحلتي العلم والمعرفة .

- ان مستوى العلم ومستوى المعرفة ، ليسا الا وسيلتين تؤديان الى مستوى الوقفة ، والا فلا انتفاع للعلم بعلمه ، ولا للمعارف بمعرفته .

-في المعرفة نجد أن السلسلة الصاعدة ، العلم ثم المعرفة ثم الوقفة ، والتي تعبر عن مقامات طريق المجاهدة الصوفية وهي في الوقت ذاته ، تعبر عن مستويات ابستمولوجية ، ففي مستوى " العلم " يتخلص الانسان من الجهل ، والتخلص من الجهل ، وتصبح دليلا له في عمله الدنيوي الخالص ، ومن هنا يرتبط العلم بالعمل وبالاحتاجات الدنيوية .

-في مستوى المعرفة ، يتجاوز الانسان جزئيات العلوم الى شمول المعرفة ، حيث تصبح المعرفة هي " معرفة المعرفة " .

- النفرى يرى ان الموجودات ليست شيئا اخر غير صفات الله عزوجل.

لائحة المصادر والمراجع:

- أبو حامد الغزالي، كيمياء السعادة ، القاهرة ، 1934 م .
- ابن عربي، محيي الدين، الفتوحات المكيّة، تحقيق وتقديم عثمان يحيى، تصدير ومراجعة إبراهيم مذكور، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ط2، 1985 م .
- ابن عربي ، محي الدين، " مواقع النجوم ، ومطالع أهله الأسرار والعلوم " ، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى ، 1335 هـ .
- أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، " ابن عطاء الله السكندري وتصوفه " . مكتبة الانجلو المصرية، 1969م
- أبو الوفا الغنيمي التفتازاني ، " نظرة إلى الكشف الصوفي " بحث نشر بمجلة الفكر المعاصر ، العدد الرابع والثلاثون ديسمبر، 1967 م .
- أدونيس، علي أحمد سعيد:

• تأسيس كتابة جديدة ، مجلة مواقف عدد 18 / 17 ، 1971 م .

• الشعرية العربيّة، دار الآداب، ط3 ، بيروت، 2000 م .

• الصوفيّة والسرياليّة، دار الساقى، ط4 ، بيروت، 2010 م .



- التلمساني، عفيف الدين: شرح مواقف النّقري، دراسة وتحقيق جمال المرزوقي، تصدير عاطف العراقي، مركز المحروسة، القاهرة، ط1، 1979 م .
- الحلاج، الحسين بن منصور: ديوان الحلاج وكتاب الطواسين، منشورات الجمل، ط.3.
- الجرجاني: التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى 1403 هـ -1983 م
- النّقري، محمّد بن عبد الجبار: الأعمال الصوفيّة، مراجعة وتقديم سعيد الغانمي، منشورات الجمل، كولونيا (ألمانيا) بغداد، ط1، 2007 م .
- اليسوعي ، بولس نويّا: نصوص صوفية غير منشورة ، منشورات دارالمشرق ، بيروت .

مفهوم العدالة عند أفلاطون

د. عبد القادر العجيلي أحمد النجار - أستاذ مشارك بقسم الفلسفة - كلية الآداب جامعة طرابلس

المقدمة

لقد كان القرن الخامس (ق.م) زمن المجد والعظمة اليونانية أثينا في الوقت الذي بغيت الفلسفة السياسية متأخرة عن هذه المكانة ولم يكن إلا بعد النصر الذي حققته أثينا على أسبرطة، أمام هذه الحالة ذهب الأثينيون للبحث عن الأسس والمبادئ التي يحفظون بها هذا المجد، ويمكن القول بأن نشاطهم الفكري كان موجهاً أولاً إلى المسائل السياسية، لأن فلسفة كل من أفلاطون وأرسطو كانت قد تبلورت في ضوء تلك الافكار، إذ ان افكار افلاطون كانت وليدة التطور الفكري لبيئة مهدت السبيل لذلك.

ومما لاشك فيه إن الفلسفة اليونانية عامة وفلسفة أفلاطون خاصة لعبت دوراً بارزاً في تاريخ الفلسفة السياسية على نحو خاص.

لقد كان بناء الفرد والمدينة على قاعدة راسخة لا تتأثر بأي ضغط سياسي، هو ما دفع أفلاطون إلى القول بأن المعرفة هي الخير.

لقد أصبت الفلسفة مع أفلاطون نظاماً متسقاً له فرضيات واضحة ومقولات متلازمة تحكم فكرة الفعل الواعي الهادف المتعارض مع العفوية بحكم المنظومة الفلسفية الافلاطونية، هدف سياسي واضح محدد، هو إعادة النظام القديم، زمن الإله "زيوس" حيث وحدة المجتمع والعدالة، لأن ذلك النظام برأيه يمثل أبهى النظم السياسية وأعدلها، وهو إذ يريد استعادته ذلك النظام برأيه في أكثر تفاصيله دقة رافضاً كل التغيرات التي طرأت على الواقع الأثيني حيث لا حل لمشكلات المجتمع الأثيني إلا بالعودة السابق، لقد سعى أفلاطون في نظامه للفرد أو المدينة، إلى بلوغ ذلك النظام في خلق صورة تكون نتيجة للتفاعلات الاجتماعية بين الأفراد وفق مبدأ الطبيعة الخيرة، فالكلية كانت هدف أفلاطون وليس لجزء كما يبدو لبعضهم لأن ذلك هدف للقيمة العامة لصالح المنفعة الفردية أي لجزء من المدينة، لأن الحكمة تمثل في حقيقتها الكل والجزء معاً، والتخلي عن هذه الحقيقة هو التخلي عن الخير الجوهر الحقيقي للوجود وتركه للمصادفات لهذا وقف افلاطون بقوة في وجه النظام الديمقراطي بكونه صورة للفساد ومصدراً للشرف فقد غرست في نفوس المواطنين قيماً غير شريفة وغير مستقرة وحالت دون سيطرة العدالة، إذا كما هو واضح.



فإن فلسفة أفلاطون تتجه إلى مقاصد سياسية هدفها المثل الأعلى للمدينة وقف جدل هابط وأخر صاعد يفصح عن ذلك أيضاً شغفة الكبير بالأمر السياسي، سواء أكان من خلال ما يجري من أحداث سياسية في أثينا أو من خلال المحاولات التي قام بها في سرقسطة.

لقد الحق النظام الديمقراطي انقلاباً في الحياة السياسية لأثينا وزيماً في المفاهيم والقيم، لقد كانت المعركة الحقيقية التي تصدى لها أفلاطون هي دحض مزاعم السفسطائيين عاداً أن الفضائل التي نادوا بها تُحيل العالم إلى اللاوجود مؤكداً في مقابل ذلك، أن قيم الحق، والخير، والجمال، وحدها الجديرة بالتقدير، لأن الوجود الحقيقي لا يكون إلا بهذه القيم.

تتمحور فلسفة أفلاطون عامة وفلسفته السياسية خاصة حول التسويغ النظري لقضية العدالة القاعدة الأساسية لقضية الفرد والمدينة، من أجل ذلك ينبغي التمييز بين الفلسفة السياسية، والعلم السياسي الأفلاطوني الذي بدوره نتيجة للتمييز بين الفلسفة والعلم هذا التمييز لم يكن واضحاً عند الفلاسفة السابقين لأفلاطون إلا في وقت لاحقٍ على تطور الفلسفة السياسية، كانت علاقة العلم بالفلسفة تمثل علاقة الجزء بالكل، لأن العلم الطبيعي كان يعتبر الجزء الأهم بالنسبة للفلسفة بوصفه يتعلق بما هو إلهي هذه العلاقة دفعت أفلاطون إلى عد أن السياسة علماً والأخلاق الفضيلة يجب أن تتحقق ان كل فلسفة هي سياسية وكل سياسية يجب أن تكون ممارسة. أن السؤال المركزي لبحثنا يوجد في ثنايا هذه العلاقة، وهو هل كانت السياسة انعكاساً للميتافيزيقا عند أفلاطون أم أن الميتافيزيقيا كانت انعكاساً لنظريته السياسية. وليس لأن افلاطون أول مفكر سياسي يوناني بل أن فلسفة افلاطون انطوت على التجارب السياسية لمختلف الحضارات السابقة هذا جانب، أما من جانب آخر فإن افلاطون اتجه غير وجهات المفكرين الفلاسفة السابقين عليه فقد جعل من الفضيلة الإنسانية مركز القلب في فلسفته يعني منفعة الإنسان من حيث هو إنسان وموجود في مدينة لقد ذهب افلاطون أنه منذ بداياته الى التساؤل بين ما هو العادل؟ ومن هو الظالم، ومن هو الشجاع؟ وما الشجاعة؟ ثم كان الأكثر أهمية ماهي المدينة؟ وما الغاية من اجتماع الناس فيه؟ ومن يحكم هؤلاء الناس؟ هل هو انسان مثلهم؟ وما هو تطور مفهوم العدالة عند افلاطون؟ وما هي البيئة الفكرية التي انطلق منها؟ وهل تضمنت هذه النظرية معاني أصيلة؟ وكيف دافع عن اطروحته الجديدة من جهة نظره؟.

وتسعى هذه الدراسة تحقيق أهدافها من خلال المحور الآتي:

المحور الأول: نشأته وعصره وأثر البيئة على أفكاره.

المحور الثاني: المفهوم اللغوي للعدالة.

المحور الثالث: التطور التاريخي لفكرة العدالة وأهم التطورات التي ظهرت في العالم القديم.

المحور الرابع: يتناول الأفكار الشائعة عن العدالة في عصره.

المحور الخامس: مفهوم العدالة عند أفلاطون.

أما بخصوص المنهج المتبع في هذه الدراسة، فقد رأى الباحث تناول عدة مناهج لما يتطلبه موضوع البحث:

1. المنهج التحليلي الوصفي
2. المنهج التاريخي في محالة من أجل تتبع موضوع العدالة عبر الحضارات القديمة.
3. الاعتماد على الأصول والمراجع ذات العلاقة بموضوع البحث.

أولاً: حياته وعصره:

ولد أفلاطون في القرن الخامس (ق.م) في أثينا لأبوين من الطبقة الأرستقراطية سليل عائلة أثنية كبيرة كان صولون (640- 588 ق.م)^(*) من أجدادها، فمن الطبيعي أن يكون معداً للسياسة⁽¹⁾ فكان أثنان من أقاربه من الطغاة الثلاثين وهما (كريتياس) ابن عم أمه وخارميدس خاله، فكان مؤهلاً منذ العشرين من عمره لتولي منصب سياسي كبير⁽²⁾، إلا أنه في ذلك الوقت كانت الديمقراطية تلاقى هجوماً شديداً، ودفع ذلك أفلاطون إلى التفكير في الحالة السياسية المتدهورة وكيفية إصلاحها.

(*)- مشرع وشاعر أثيني، وهو أشهر الحكماء السبعة، انتخبه الأثينيون لوطنيته واستقامته، راجع جورج سعد: تطور الفكر

السياسي في العصور القديمة والوسطى، بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، 2000، ص41.

(1)- جان توشار: تاريخ الأفكار السياسية، من اليونان إلى العصور الوسيط، ترجمة ناجي الدراوشة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط1، 2010، ص45، وبطرس بطرس غالي محمود وخيري عيسى، المدخل إلى علم السياسة، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط8، ص33.

(2) مصطفى النشار: تطور الفلسفة السياسية من صولون حتى ابن خلدون، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2005، ص47.



وكان تأثير سقراط في هذا المجال كبيراً، ويعبر أفلاطون نفسه عن هذه الحالة في خطاب كتبه وهو في السبعين من عمره يقول فيه: ((وكلما رأيت هذه الأعمال أمام عيني، وهؤلاء الناس الذين في يدهم مقاليد الحكم ورأيت العادات والتقاليد تتدهور كلما تمنعت هذه الأمور))⁽¹⁾.

ظهر أمامي بوضوح صعوبة المشاركة في نظام الحكم بشكل عادل تتوخاه العدالة وحكم القانون، ولم أترك الأشياء هكذا بل بدأت في التفكير جدياً في إصلاح مناصب الأشياء وأمورها وفي الطريقة التي اصطلح بها نظام السياسة في الدولة وتنفيذ ما فكرت فيه، انتظرت دائماً إلى أن تأتي اللحظة المناسبة والوقت المناسب، وقد استطعت أن اكتب أرائي وحكمي على الدستور والأنظمة السياسية التي كانت سائدة آنذاك، وعندما وجدت نفسي مضطراً إلى أن اكتب عن عدل فلسفة في السياسة ونظم الحكم التي يظهر من خلالها الإنسان ويتبين منها ما هو عادل بالنسبة للدولة ولحياة الفرد والمواطن فيها⁽²⁾ ويبدو أن أفلاطون عزف عن هذه الحياة وعارض توقعات أسرته بسبب رئيسه هو وقوعه تحت نفوذ أستاذه الفيلسوف سقراط هذا الفيلسوف الذي ظل محور فكر أفلاطون طيلة فترة نضوجه العقلي وأثر في حياته إلى درجة بعيدة المدى.

أما عن تكوينه العلمي والفلسفي فقد درس في شبابه الشعر واستطاع أن ينظم القصائد، كما درس العلوم المتعارفة في عصره وأظهر ميلاً شديداً إلى العلم الرياضي، ثم اتجه إلى دراسة الفلسفة على أحد اتباع هرقليطس، وعندما بلغ سن العشرين اصطحبه شقيقاه (اديمونت، وأعلوقون) إلى سقراط فتعرف عليه وأعجب به، ولما ناهز الثالثة والعشرين من عمره أراد نفر من أهله أن يعينوه في منصب سياسي خطير ولكنه رفض ما عرضوه عليه وأثر التريث لكي يدرس بعين فاحصة حقيقة الصراع السياسي⁽³⁾، أما عن الوضع السياسي في مدينة أثينا فقد كان نظام الحكم يتنازعه نظامان: الديمقراطية والأوليغاركية المستبدة، وفي سنة 404 ق.م كان كريتياس وهو من أقارب والدة أفلاطون علماً رأس حكومة أثينا الثلاثية التي ما لبثت أن تخلت عن الحكم لحكومة ديمقراطية وهي التي حاكمت سقراط وأدانته مما اثار سخط أفلاطون وحزنه ودفعه إلى الشعور بالتشاؤم واليأس من إصلاح الوضع السياسي ويتردد صدى هذه الحالة النفسية

(1) المرجع السابق نفسه.

(2) افلاطون: الخطاب السابع، 234-326 ب، نقلا عن تاريخ الفكر السياسي ص22.

(3) محمد علي أبوريان: تاريخ الفكر الفلسفي من صولون حتى ابن خلدون، القاهرة الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2005، ص147، وحرورية توفيق امجاهد: الفكر السياسي العربي من أفلاطون إلى محمد عبده، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة، 1996، ص46.

لأفلاطون الشاب في محاوره جور جياس⁽¹⁾، وكانت محاكمة سقراط وتجرحه السم من أهم الأسباب التي دفعت به إلى حياة العزلة ثم إلى حياة السفر والترحال فيما بعد حيث اتجه إلى (ميغاري) حيث زار (أقليدس) فتأثر بالجدل بميغاري والمذهب الأيلي⁽²⁾ ثم ذهب إلى مصر ومنها إلى قورينا ليتعلم على يد العالم الرياضي (ثيودوروس) ثم عاد بعد ذلك إلى مصر ليتعلم علم الفلك ويلاحظ حياة المدينة عند المصريين، ودياناتهم وتعاملاتهم السياسية التي كان لها أثر في محاوراته فيما بعد مثل محاوره الجمهورية والقوانين⁽³⁾.

ثم عاد إلى أثينا مكثنا فيها سبع سنين حيث كتب باكورة مؤلفاته وبدء النشر وارتحل بعد ذلك إلى إيطاليا فتعرف على كبار المدرسة الفيثاغورية⁽⁴⁾، وانتقل بعد ذلك إلى صقلية ليرتبط بملكها دنسيوس، لكن علاقتهم اضطرت بعد أن حاول أفلاطون تغيير الحكم فيها، فاعتقله وعرضه للبيع في سوق الرقيق فافتده صديقه انكيريس في قورينا⁽⁵⁾، وبعد عودته من هذه الرحلة اشترى قطعة أرض كانت تسمى بستان أكاديموس وتقع مقربه من قرية (قولون).... وفي هذا المكان أسس أفلاطون مدرسته (الأكاديمية وكانت هذه المدرسة عبارة عن محراب لعبادة أرباب الفنون⁽⁶⁾، وظل افلاطون يعلم فيها ويلقي الدروس مدة (40) سنة خلال فترات كان يسافر خلالها وكان يشرف على أساتذة متخصصين في جميع المجالات تقريباً آنذاك مثل الرياضيات والفلك والجغرافيا والطب والموسيقى والسياسة والأخلاق والتاريخ وكانت مدرسته جامعة لكل ذلك، وتوفي أفلاطون وهو في الثمانين من عمره سنة 374 ق.م تقريباً بعد الحرب (فيلوس المقدوني)⁽⁷⁾ وظلت أكاديميته قائمة يفد إليها الطلاب طوال تسعة قرون تقريباً حتى أغلقها الإمبراطور جستين سنة 529 م.⁽⁸⁾

(1) محمد علي أبوريان: تاريخ الفكر الفلسفي، مرجع سابق، ص146.

(2) يوسف كرم وإبراهيم مذكور: دروس في الفلسفة- عالم الأدب، ط1، 2016، ص87.

(3) يوسف كرم وإبراهيم مذكور: مرجع سابق، ص77 وما يلها.

(4) نسبة إلى الفيلسوف الرياضي فيثاغورس.

(5) أميرة حلبي مطر: مجلة التراث الإنساني، مرجع سابق، ص285.

(6) محمد علي أبوريان: تاريخ الفكر الفلسفي من طاليس إلى أفلاطون، مرجع سابق، ص141.

(7) يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص81.

(8) أحمد فؤاد الاهواني: في عالم الفلسفة، مكتبة النهضة المصرية، ص36.



ثانياً: العدالة لغة واصطلاحاً

أ. العدالة في اللغة:

مرادفة للعدل وهو الاستقامة والاستواء من عدل يعدل فهو عادل، تقول: يوم معتدل إذا تساوى حالاً حره وبرده، وتقول: عدلته حتى اعتدل أي اقحمته حتى استقام واستوى، والعدل من الناس المستوى الطريقة.

وقد يأتي العدل بمعنى الاعوجاج: فيقال انعدل أي انعرج، وبذلك فهو من أسماء الأضداد التي تدل على المعنى ونقيضه⁽¹⁾.

والعدل ما قدم في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور ومن أسماء الله سبحانه العدل هو الذي لا يميل إلى الهوى⁽²⁾.

ع د ل: العدل ضد الجور وما قام من النفوس أنه ستقيم كالعدالة والعدول والمعدلة، عدل يعدل فهو عادل من عدل، وعدل بلفظ الواحد، وهذا اسم للجمع، رجل عدل، وأمرة عدلٌ وعدلة.

وعدّل الحكم تعديلاً: أقامه عدل فلان: زكاه والميزان: سواه، وعادله وازنه، والعدل: نصف الحمل أعدل وعدول. وعدليك معادللك وشرب حتى عدل صار بطنه كالعدل، والاعتدال: توسط حال بين حالتين في كم أو كيف، وكل ما أقمته فقد عدلته وعدلته⁽³⁾.

والعدل عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط، وقيل في العدل مصدر بمعنى عدالة وهو الاعتدال والاستقامة وهو الميل إلى الحق⁽⁴⁾.

(1)- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ط1، 1979، ص 246.

(2)- ابن منظور: لسان العرب المحيط، إعداد وتصنيف، يوسف الخياط، ونديم مرقس، دار لسان العرب بيروت، مجلد 1، ص 430.

(3)- الطاهر أحمد الزاوي: مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، 1983، د. ت ص 410.

(4)- الجرجاني: كتاب التعريفات، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1991، ص 161.

ب. العدالة اصطلاحاً

عدالة: الاعتدال والاستقامة والميل إلى الحق⁽¹⁾.

عدالة : تشير العدالة إلى الاعتراف واحترام حقوق و كفاءة كل إنسان وميزاته، فهي هنا تعني استقامة، عدم تحيز، العدالة هي احترام كرامة الإنسان. العدالة الحقبة ليست إحساناً والإحسان ليس عدالة، العدالة مبدأ أخلاقي يتعلق بالتوافق مع الحق الوضعي أو القانون الطبيعي، فالعدالة من أصعب المفاهيم تحديداً لأنها تتأسس على نظرة عامة للحياة وللمجتمع ولعلاقة الفرد بالمجتمع والنظام السياسي والاجتماعي وموقع مصدر التعريف.

هذه الصعوبة هي سبب أو نتاج معاً لتعدد الأنظمة الاجتماعية حسب نظرتها للعدالة⁽²⁾.

العدالة في اللغة هي الاستقامة عند أهل الشرع هي الانجزاء عن المحظورات الدينية. وعند الفلاسفة: هي ملكة في نفس تمنعها عن الرذائل، وقيل هي التوسط بين الإفراط والتفريط وتتركب العدالة من الحكمة والعفة والشجاعة، والعدل من شأنه أن يساوي بين الأشياء غير المتساوية⁽³⁾

ومن كتاب نظرية العدالة **Theory Of Justic** ينطلق جون زوالز **Jonn Rowls** في تعريفه بأنها المبدأ القائم على الإنصاف **Foimess** فالعدالة أن ينصف كل فرد الآخر في معاملته معه من جهة أخرى.

وعلى هذا الأساس نرى أن تحقيق العدالة يمكن أن يتم بناء على مقابلة المساواة ومقابلة اللامساواة بلامساواة تناسباً يكاد يكون متطابقاً⁽⁴⁾.

أما تعريف العدالة عند أفلاطون: التزام الكل عمله الخاص، وعدم التدخل في شؤون غيره فهي تمزج طبقات الأمة الثلاث معاً، وتحفظ كلاً منها في مركزها⁽⁵⁾.

(1) - مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998، ص 444.

(2) - رجب بودبوس: القاموس السياسي، الدار الجماهيرية للنشر والاعلان، ط1، 1425م، ص 210.

(3) - عبد المنعم تاحفني: المعجم الفلسفي، الدار الشرقية، ط1، 1410هـ 1990 م، ص 201.

(4) - أحمد جمال الظاهر: دراسات في الفلسفة السياسية، مصر مكتبة الانجلو المصرية، ط1، 1985، ص 175.

(5) - أفلاطون: الجمهورية، ترجمة فؤاد زكريا، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1986، ص 305.



ثالثاً: تطور فكرة العدالة في العالم القديم

ربما لم توجد فكرة اولتها البشرية اهتماماً منذ فجر التاريخ مثل فكرة العدالة فنحن نمتلك سجلات ضخمة عن الافكار والتصورات والمفاهيم عن العدالة تعود إلى عدة آلاف من السنين إلى أزمنة ما قبل الكتابة الأبجدية.

غير انه من وجهة نظر تنتهي إلى القرن الواحد والعشرين قد تبدو الأفكار القديمة عن العدالة مثيرة إلى الاستغراب وذلك يعود إلى سببين أساسيين:-

أولاً: تكشف النصوص القديمة عن انشغال مسبق بمسألة الجزاء في بعض الحالات بالانتقام الذي لا يكبح جماحه .

ثانياً: تتضمن المصادر القديمة بشكل منتظم وفقاً لتدرج حاد في هرم السلطة والمنزلة الاجتماعية والثروة باعتبارها تجسيداً لنظام سياسي عادل ولا يوجد أي أثر تلمسه بوضوح للالتزام بمبادئ الحرية والمساواة التي نجدها تتخلل مفهوم العدالة المعاصرة وبالعودة للنصوص القديمة نلتقى مع مفهوم العدالة لأول مرة عند المصريين، وتدل آثار الحضارة الفرعونية القديمة بكل وضوح على مدى اهتمام المصريين بالعدالة، فأولوا اهتماماً بالغاً واهتمام اقل بالقانون ففي الوقت الذي يتعذر فيه الحصول على آثار للنصوص القانونية في مصر القديمة، فإن موضوع العدالة يوجد في أقل الحياة اليومية شأنًا، وكانت كل النصوص المتعلقة بالحكمة في الكتابات المصرية تحت على الالتزام بتعاليم "ماعت" وهو التصور الذي ترجمه علماء المصريين بأنها آلهة العدالة وهي الآلهة التي كانت تظهر في كل مكان في الحضارة المصرية وهو ما يبين إلى آلية درجة كان مفهوم العدالة عند قدماء المصريين بشكل المحور المركزي لحضارتهم. بل يمكن القول بأن الحياة المصرية بالكامل كانت تديرها "ماعت" في مجتمع كهذا لا يوجد ثمة خلاف بين العدالة الإلهية والعدالة البشرية"⁽¹⁾

هنا كما نجد في الحضارة المصرية القديمة عدد كبير من الحكماء الأوائل نذكر منهم على سبيل المثال المفكر "بتاج حتب" 2700 ق.م كان رئيساً للوزراء في تلك الفترة ومن أشهر أقواله : (لا تكن خجولاً، إلى حداً لا تذكر الحق ولا مقهوراً فتنتطق زوراً وبهتاناً) وقد كان بتاج حتب يحث على تعليم الفضيلة، ومن أهم نصائحه للملك الفرعوني (ضرورة تطبيق العدالة واتخاذها معياراً

(1)- أنا ماسيني: ماعت فلسفة العدالة عند المصريين - ترجمة محمد رفعت عواد، مصدر دار الهيئة المصرية للكتاب، الطبعة الأولى 2009 ص 21.

للسلوك البشري، وخاصة العدالة الاجتماعية التي لا تعرف الفوارق بين الطبقات⁽¹⁾ ومن أروع الأمثلة لصورة العدالة الاجتماعية في حضارة مصر القديمة: تلك التيألقاها فلاح مصري في عهد الحاكم "زنزي" وذلك سنة 2000 ق.م تقريباً فقدم هذا الفلاح مجموعة خطب إلى الحاكم يشكو فيها الظلم ويؤكد على عدالته أيضا نلاحظ في الآثار الفرعونية القديمة شعار العدالة، وهو عبارة عن امرأة كفيفة البصرتمسك بكفتي ميزان على استقامة واحدة رمزاً للعدالة الحقة التي لا تبصر إلا الحق والمساواة⁽²⁾ أما في حضارات بلاد الرافدين فقد وصلتنا مجاميع من القوانين يعود تاريخها إلى أواخر الألفية الثالثة، وبقيت محفوظة لوقتنا الحاضر ومن أبرزها وأكثرها شمولية هي تلك التي عرفت شريعة حمورابي، ونرى بشكل واضح من مواضع كثيرة شريعة حمورابي موضوعات مرتبطة بمفهوم العدالة، وكان المفهوم المحوري للعدالة يتجلى في منع الأقوياء من اضطهاد الضعفاء، فقد كان ينظر للعدالة الاجتماعية على أنها حماية للضعفاء من أن يحرموا بشكل ظالم من حقوقهم أو بمعنى آخر أن يجردوا من المنزلة القانونية وحقوق الملكية والحالة الاقتصادية التي يؤهلهم موقعهم فمن تسلسل هرمي راسخ الجذور لأن يصلوا لها ولا يوجد ما يشير إلى أن حقوق الناس الضعفاء ينبغي أن تكون مساوية أو قابلة للمقارنة مع ما يتمتع به الآخرون ممن يحتلون منزلة أعلى في مجتمعهم⁽³⁾.

أما في حضارة بلاد فارس القديمة فمن أهم المشكلات التي عولجت في تلك الفترة "أيام زدادشتي" 1000 ق.م تقريبا الصراع بين الخير والشر، حيث كانت المنطقة في ذلك الوقت سرحاً للاستبداد والوحشية والحروب، ويضع "زرادشت" قضية الصراع في أن البشر مجندون على مدى الحياة في هذا، الصراع، وقد أرادنا الله نحارب لجانبه لنجعل هذا العالم شيئاً أفضل فنبطل الشر ونرسم طريق الخير فنحن جنود الله لنصرة الخير على الشر، ولكي نفهم الله ونعرفه يجب أن نفهم أخواتنا في الإنسانية وفي طريقنا إلى هذا الفهم نمر بعدد من الطرق التي تؤكد سيرنا إلى هدفنا، ومن هذه الطرق: العدالة، التعاون، الإيمان، السعي وراء الكمال. فالعدالة أول معالم

(1)- هنري توماس: إعلام الفلسفة، ترجمة قدري ميري أمين، دار النهضة العربية، 1964 ص 45، وتوملين: فلاسفة الشرق،

ترجمة عبدالحميد سليم، دار المعارف، القاهرة، 1980 ص 27.

(2)- سعيد مختار: محاضرات في الأخلاق، مطبعة الامتياز القاهرة، الطبعة 2، 1978 ص 55.

(3)- دايفيد جوستون: مختصر تاريخ العدالة، مرجع سابق ص 37.



الطريق وهي التخلص من الخطأ عن طريق المعرفة الحقة لكل ما هو صواب والنور الذي يكشف المعرفة والتناسق الأبدي فإن تعرف الحق تعرف الله⁽¹⁾.

هذه نماذج من الفكر الشرقي الذي تناول موضوع العدالة من الفكر القديم وقد لا يوجد اختلاف كبير حول هذه المفهوم الذي يهدف إلى تحقيق العدالة والأخوة ما بين البشر، رغم أن مفهوم العدالة يظل مفهوماً في عالم العقل لا سبيل لتطبيقه بحذافيره في عالم الواقع لأن تطبيقه نفيًا له ولكننا نرى ان تطبيق العدالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية محاولات يقصد من وراءها الحفاظ على حقوق الإنسان الطبيعية التي أقرها القانون الطبيعي الأخلاقي⁽²⁾.

رابعاً: أهم الأفكار المتعلقة بالعدالة قبل أفلاطون : التعريفات المختلفة للعدالة :

ينطلق أفلاطون من قضية تقع في قلب السياسة قضية العدالة :

يبحث في المعاني المختلفة التي يعطيها الناس للعدل كل من زاوية منظورة الشخص الذي يتحدد سياستها، بوصفه رئيساً أو مرؤوساً مسلماً أو طاغياً فقيراً أو غنياً لينتهي بعد ذلك إلى النتيجة التالية:

ومن هنا ينطلق في البحث عن إمكانية تشييد نظام الحكم تحقق فيه العدالة أي المدينة الفاضلة مركزاً على جانب الإعداد للتربية والتعليم متعرضاً نظم الحكم التي عرفها المدن اليونانية، محللاً سياستها تحليلاً نقدياً متبعاً طرق تحول بعضها إلى بعض آخر⁽³⁾.

أولى نظريات العدالة تأخذ شكلاً تقليدياً تعبر عن رأي القدماء بل تعبر أن صح القول عن مصالح فئة من الناس .

ويدافع عن هذا المبدأ "كيفالويس" الذي كان موضع احترام وتقدير بسبب ورعه وثروته كان سؤال سقراط نموذجاً لأدب الحوار فقد أعطى "كيفالوس" فرصة لأن يتحدث عن كل شيء خير

(1)- هنري توماس: إعلام الفلسفة، مرجع سابق ص 92-93، والمهدي أحمد جحيدر: القيم الخلقية بين الفكر اليوناني والفكر الإسلامي، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، الطبعة الأولى، 2009 ص 92-93.

(2) -أحمد جمال الظاهر: دراسات في الفلسفة السياسية، مكتبة الانجلو المصرية، ط1، 1985 ص 172-173.

(3) ابن رشد: الضروري من السياسة مختصر كتاب السياسة لأفلاطون، نقله إلى العربية أحمد شحلان مع مدخل ومقدمة تحليله وشروحه محمد عابد الجابري، بيروت 1998، ص 23. ونوري سويدان، المثالية السياسية من الفكر الأفلاطوني، مجلة كلية الآداب، العدد الثالث، 2004، إدارة المطبوعات والنشر، جامعة الفاتح، ص 313 .

يمتلكه، حتى يكشف عن سعادته من حيث هي كذلك ويخص الموضوع الوحيد الذي استطاع سقراط أن يتعلم منه في حدود .

ما كان شيئاً عنه، أي من رجل يشعر بأنه على مشارف الشيخوخة"⁽¹⁾ . وقد صور هذا الموقف في الحوار الذي صاغ من كتابه "جمهورية: كيفالوس": العدالة هي الصدق في القول والوفاء بالدين فما هي؟ أهى الصدق في القول والوفاء بالدين فحسب؟ ألا ترى معي أن هذين الأمرين ذاتهما قد يكونان صواباً أحياناً وخطأً أحياناً أخرى؟ لنفرض أن صديقاً قد أودع لدي أسلحة وهو في كامل قواه العقلية ثم أراد استردادها بعد أن أصابه مس من الجنون، أتراني ملزماً بردها إليه لن يقول أحد أنني ملزم بذلك، أو أكون على حق لو فعلت ذلك، كما أن أحداً لن يعتقد بأن من واجبي قول الصدق لمن كان في مثل حالته"⁽²⁾ .

فأجاب : هذا عين الصواب .

فقلت : وإذا فالصدق في القول والوفاء ليس هو التعريف الصحيح للعدالة .

فتدخل بوليمارخوس قائلاً: كلا سقراط فمن الممكن هذا تعريفاً صحيحاً للعدالة لو كان لنا أن نصدق سيمون يدسن .

فقال كيفالوس: سأعادر مجلسكم الآن، إذ أن علي أن أعتني بالقربان وسوف أترك المناقشة بوليمارخوس وبقيمة الرفاق، فقلت : أليس بوليمارخوس وريتك؟

فأجاب يقيناً : وغادرن ضاحكاً ليقدم قربانه"⁽³⁾ .

بوليمارخوس : العدالة فن مساعدة الأصدقاء والأضرار بالأعداء"⁽⁴⁾، فسألت : خيرني إذن يا وريت المناقشة ما الذي قاله سيمونيدس عن العدالة وما الذي تقرر في هذا القول .

فقال: بولماروس: لقد قال "إن من العدل إعطاء كل ذي حق حقه، وهو في رأي على حق في هذا القول"⁽⁵⁾ .

(1) البوشتروس جوزيف كروسي: تاريخ الفلسفة السياسية، ج 1، مرجع سابق، ص64.

(2) أفلاطون : جمهورية أفلاطون، مصدر سابق ص 82 – 183 .

(3) أفلاطون : جمهورية أفلاطون ،المصدر السابق، ص183 .

(4) المصدر السابق نفسه .

(5) المصدر السابق نفسه .



إن من العسير قطعاً أن يتشكك المرء في كلمات رجل حكيم ملهم مثل سيمونيدس أن مرماه وإن كان واضحاً لك غامض كل الغموض بالنسبة إلي، إذ لا شك أنه لا يعني - كما قلنا إلا أنه متى يلتزم برد وديعة من الأسلحة أو من أي شيء آخر إلى من شاء استردادها وهو غير متمالك قواه العقلية .

ومع ذلك فأنت لا تنكر أن الوديعة حق لصاحبها .

- وهذا صحيح .

- وإذن فليس لي أن أرد الوديعة إلى ألا أن أريد استردادها شخص به مس من الجنون .

- لا بالطبع .

فلا بد إذن أن سيمونيدس كان يعني شيئاً آخر حيث قال: أن العدالة هي اعطاء كل ذي حق حقه، لقد كان يعني شيئاً آخر بالتأكيد إذ إنه يظن أن المرء دائماً يقدم الخير لا الشر إلى صديقه .

- لقد فهمت أنك تعني أن رد صديق وديعة من الذهب إلى صيقه لا يكون وفاءً بالدين إذا نجم عنه ضرر لمن يتلقاه، ألا تعتقد أن هذا هو ما كان يعنيه ؟

- وماذا عن الأعداء ؟ أنبغي أن نرد إليهم ما ندين به لهم

- لا شك أن علينا أن نرد ما ندين به لهم، وأني لا أعتقد أن للعدو على عدوه ما يستحقه و ما يجب سداده له، أي الشر .

- وإذن فقد كان كلام سيمونيدس عن طبيعة العدالة، كيف كلام الشعراء، غامضاً، إذ أنه كان يعني حقاً أن العدالة هي أن نرد إلى كل من ما يستحقه ولكنه أسى هذا "ديناً".

- لا بد أن هذا هو ما كان يقصده .

- سيجيب ولا شك بأن الطبيب يصف الأدوية ولغذاء الشرب لأجسام البشر .

- وفن الطبخ : لمن يعطي ما هو مستحق وملائم، وما الذي يعطيه ؟ أنه يحدد المقادير المناسبة للأطعمة⁽¹⁾ .

- وما الذي يعطيه الفن المسمى بالعدالة، ولن .

(1) أفلاطون : جمهورية أفلاطون، المصدر السابق ص184- 185 .

لو استرشدنا بالأمثلة السابقة لسقراط لكانت العدالة هي الفن الذي يقدم الخير للأصدقاء، ويلحق الشر بالأعداء؟

- أعتقد ذلك⁽¹⁾.

هذه بعض التعريفات الأولية للعدالة التي يبدأ بها أفلاطون في محاورته الجمهورية، وبما أن فلسفة أفلاطون وأفكاره قد تجاوزت عصره سواء الفلسفة السوفسطائية وتعاليمها التي كانت تتمثل في التدريب أو الخطابة، إلا أن فلسفة أفلاطون في الواقع تجاوزت عصره، فانطلقت مستهدفة ببناء دولة عادة أنها الدولة المثالية التي قسمها إلى ثلاث طبقات، واعتبر قيام كل طبقة بالعمل الذي يتناسب مع طبيعتها هو تحقيق العدالة في الدولة المثالية⁽²⁾.

كما ظهر محاور آخر هو "تراسيماخوس"، وهو يمثل في هذه المحاوره رأي الحزب الديمقراطي المتطرف، ويقدم لنا صورة واضحة للواقعية السياسية المتطرفة ويلجأ إلى تعريف العدالة ويعبر عن رأي أكثر الثائرين دعاء العنف والاعتماد على القوة حيث يقول: "العدالة هي تحقيق مصالح الأقوى ويظهر في دفاعه عن العدالة انفعالية شديدة ويظهر روح الظلم الشر بأكثر مما يظهر ماهية العدالة، فعدالته هذه فرضتها الكثرة من الناس بسواعدها، لا بحكمة حكامها، وإذا كان الأمر كما يعتقد تراسيماخوس، ماهي طبيعة الفضيلة في الدولة؟".

إن أفلاطون وهو يحاور تراسيماخوس يصل به إلى موقفين في تفهم العدالة :

أولاً: يتفهما على أنها كقاعدة عامة تعني مصلحة الأقوى بوجود تلازم بين الحق والقوة ينبثق عن ذلك أن الحكومة تصنع من القوانين ما يكفل مصلحتها، فالعدالة لديها هي الحق الذي تدعيه لنفسها محاطاً بما لديها من سلطة، ومن ثم فإن عدالة الفرد في المجتمع هي ما تره الحكومة باعتبارها هي الطرف الأقوى أي هي مشيئة الحكام، وبطبيعة الحال فإن مشيئة الحاكم هي ما يراه مصلحته أخيراً⁽³⁾.

ومن الطبيعي بادئ ذي بدء إلا نجد تراسيماخوس يوقف سقراط على آرائه ومقدماته التي تتلخص في أن للعدالة مثلاً خالداً لا يتغير، ونرى يلجأ إلى تعريف العدالة فيعتبر عن رأي أكثر الثائرين دعاء العنف والاعتماد على القوة يقول: "إن العدالة هي العمل بمقتضى مصلحة الأقوى

(1) نفس المصدر السابق .

(2) نوري سويدان: المثالية السياسية في الفكر الأفلاطوني، مرجع سابق، ص 318 .

(3) أميرة حلمي مصر: الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس، مصر، دار المعارف، ط4، 1987، ص 16 - 17 .



فالقوانين السياسية في دولة ما يصنعها دائماً الأقوى ولمصلحته، لأن الحاكم هو الأقوى يفرض القوانين التي تحقق مصلحته لا مصلحة المحكوم"⁽¹⁾.

والخلاصة التي ينتهي إليها من هذا التعريف للعدالة هو المعنى الهادي للألفاظ الأخلاقية يجب أن يأخذ وضعاً مقلوباً إذا أريد لهذه الألفاظ أن تتفق مع الواقع، وهكذا العدل دائماً مصلحة الأقوى، والأضعف هو الذي يدفع الثمن، والظلم هو ألا يعمل الضعيف من أجل منفعة الأقوى وسعاده، وإذا قارن المرء بين الرجل العادل والرجل الظالم في شتى الميادين فاز الثاني دائماً، والظلم يدفع دوماً ضرائب أقل مما يدفع العادل، وفي نفس الوقت فإنه عادة ما يضطر إلى إهمال أموره الخاصة وإلى إغضاب أسرته وإهمال أصدقائه، أما الظالم فإنه يزيد من ثروته الشخصية إذا اشترك في سياسة المدينة ويثري معه أهله وأصحابه، وهكذا الظلم أنفع دائماً لصاحبه والعدل مصدر مضر، والظالم وحده القادر على قلب مصلحته لتكون العدل، ومثال الظلم هو الطاغية الذي يستولي عنوة على الحكم في المدينة ويقتل من يشاء يهيب ما يريد ويجعل الجميع خدماً له وهو الذي يقال عنه أنه الغني القوي السعيد ذلك أن الناس تقدم ارتكاب الظلم على حلمه والمرء يفضل أن يكون ظالماً على أن يكون مظلوماً"⁽²⁾.

وهنا سقراط يضع كل حياة أهل لمدينة موضع التساؤل فهو يمتد من الحوار السياسي إلى الأخلاق، ويمس المدينة والفرد معاً، وخاصة أنه يضع التساؤل فهو يمتد من السياسة إلى الأخلاق، ويمس المدينة والفرد معاً، خاصة أنه يضع هذا السؤال الخطير: ما الطريق إلى السعادة؟ هل الظلم كما يقول تراسيماخوس أم هو العدل وهذا لسؤال كان يضعه في الواقع كل أهل العصر ونجد أن أصداء قوية في الكتاب الثاني من نفس محاوره الجمهورية، "وذلك على لسان جلوكون وأديمانتوس، وهما أخوان لأفلاطون، فالأول يعرض على سقراط رأي أهل العصر الذي يميل امتداح أهل العصر، الذي يميل إلى امتداح حياة الظلم وتفصيلها على حياة العدل، ويبدأ بالإشارة إلى أنواع الخيرات ثلاثة: خير يطلب لذاته، وخبير يطلب لذاته ولنتائج معاً، وخبير يطلب لنتائج فقط"⁽³⁾.

وهذا ما دفع سقراط إلى رفض هذا المبدأ الذي لا يحقق سعادة للفرد ولا للدولة، وهو ما كان همه توثيق السعادة الأبدية للدولة بالعدالة التي تنتج مثلها وعلى الدوام، أما التعريف الرابع: فهو

(1) أفلاطون: جمهورية أفلاطون، مصدر سابق، ص 194 - 195.

(2) نوري سويدان: المثالية السياسية في فكر أفلاطون، مرجع سابق، ص 320.

(3) نوري سويدان: مرجع سابق، ص 320.

تعريف جلوكون: "العدالة شريطلب لنتائجه فحسب"⁽¹⁾، ولقد خيل إلي بهذه الكلمات التي قد وضعت حداً للنقاش غير أنه اتضح لي بأن تلك النهاية لم تكن في الواقع إلا بداية، ذلك أن جلوكون هو على الدوام من أكثر الناس حباً للنضال، ولم يرضى عن انسحاب تراسيماخوس، وإنما أراد أن يواصل العراك فقال لي: أتريد أن تقنعنا حقاً يا سقراط بأن العادل أفضل من الظالم، أم تريد أن توهمنا بذلك فحسب؟

- فأجبت! إنني لأود حقاً اقنعكم لو استطعت إلى ذلك سبيلاً.
- إذن فأنت لم تسلك السبيل الصحيح إلى ذلك، والآن خبرني كيف تصنف الأشياء التي تسميها خبرة، أليس منها ما يرغب فيه لذاته بغض النظر عن نتائجه، كالملذات والمنع البريئة التي تطرب لها في وقتها ولا تنجم عنها أية نتائج؟
- إنني لا أوافقك على أن ثمة فئة كهذه.
- ألا ترى بعد ذلك أن هناك فئة أخرى من الأشياء التي تعدها خيراً كالمعرفة والإبصار والصحة لا ترغب فيها لذتها فحسب. بل لما نستنتجه من نتائج أيضاً.
- يقيناً.
- أليس هناك أيضاً فئة ثالثة كالرياضة البدنية ورعاية المرضى، وممارسة الطب، وفنون مريحة أخرى، كلها نافعة، وإن تكن تجلب لنا الألم من المحال أن نختارها لذتها وإنما لما ينشأ عنها من نتائج فحسب؟"⁽²⁾.
- كما أن نظرية جلوكون عن العدالة التي يحاول من خلالها يبين علاقة العرف بالطبيعة هي التي أنشأت العرف، كما يعتقد أنها خير للناس ثم نظر إلى العدالة على أنها شيء مساوٍ للقانون، فالإنسان في المجتمع ليس هو المنتفع فقط بل يشاركه الآخر في جزء من عمله هذه العلاقة التي قررتها الطبيعة هي ما يجب أن نسميه عدالة ومن هنا نشأت القوانين والاتفاقيات المتبادلة فيسمون ما يأمر به القانون أمراً عادلاً، ذلك هو أصل العدالة وما هيته"⁽³⁾، فالفرد المنتفع من شيء قد لا يعنيه منفعة لآخر، ومع تمني الضرر له أيضاً وهذا شيء قد يقود إلى الظلم الذي هو سبب شقاؤهم، وهذا يفسر لنا اتفاق لكثرة لما فيه منفعتهم الخاصة هو جهلهم بالخير العام مصدر السعادة في الدولة، ومن هنا سيكون احترامهم للظلم على حساب العدالة والقوانين لا تعنيهم إلا تحسباً للعقاب ذلك (أصل

(1) أفلاطون: جمهورية أفلاطون، مصدر سابق، ص 220.

(2) أفلاطون: جمهورية أفلاطون، المصدر السابق، ص 220 - 221.

(3) أفلاطون: جمهورية أفلاطون، مصدر سابق، ص 222.



العدالة وماهيتهما، فهو حل وسط أو توفيق بين خير الأمور، وهو أن يعترف المرء الظلم من دون أن يعاقب، ونشر الأمر، وهو يعاني الظلم دون أن تتوافر لديه القدرة للانتقام لنفسه⁽¹⁾، ولكن ألا يسير بهم هذا المبدأ إلى تمزيق أوامر العلة بينهم؛ ومن ثم ألا تتحول الدولة إلى مسرح للتنافر ولتنازع؛ وهنا لا مكان للعدالة بل تفتح الأبواب للظلم.

- أما العدالة لحقيقة فتطلب من العقلاء الذين ينظرون إليها على أنها حياة الدولة لتي تستحق أن تطلب لذاتها، فالدولة الفاضلة هي كذلك بعدالة أبنائها لأن العادل لا يكون ظالماً طالما أن غايته الخير العام، والظالم لا يكون في مقدوره أن يكون عادلاً وإن استطاع أن يجعل من القوانين تبدو كذلك فهي ليست إلا وهمماً مع لذة عابرة لكن ألا نستطيع أنقرر، مع جلوكون، لأن العدالة لا تشترط لمطابقة مع القوانين، لأن الذي يطلب لعدالة لذاتها يكون قد أقر القانون .

- إن اعطاء كل ذي حق حقه، قد تكون مفيدة إلى بعضهم، وقد لا تكون كذلك إلى بعضهم الآخر، وخصوصاً إذا انطلقنا من مبدأ المنفعة الشخصية؛ لأن لعدالة بهذا المعنى تطرح جنباً قيمة مل بعض الأفراد، أما إذا نظرنا إلى نتائجها بما هو خير للجميع، والتي هي نتيجة الحس العام ولعمل المشترك للجميع لظهرت الدولة كأنها روح أبدية تكون نموذجاً لكل فضيلة أخرى .

- هذ الحس المشترك هو لذي دفع بسقراط في تحديد ماهية العدالة إلى أن يستكشف حقيقتها في الدولة أولاً، ثم عند الفرد يكون أساس وجود الدولة، ولكن لا يتوجب أولاً أن نرى الأسباب التي تدافع الناس إلى الاجتماع حتى يتجلى لنا بوضوح كيف تكون العدالة لتي يبحث عنها أفلاطون تجربة خاصة للمجتمع ليوناني وليست عامة، فالعالة هي التي تطلب لذاتها وليس لنفعها، لأن العدالة الحقيقية هي الطبيعة الانسانية معبر عنها بوعي الانسان وحرته الذي يبلغ وعيه أسى درجات الوجد الحقيقي، فالعدالة التي لا يكون هذا موضوعها تكوم مجرد هراء، لان الوجود الانساني القائم على هذه العدالة بتحقق العادة الاجتماعية والفردية ضرورية لوجوده.

(1) المصدر السابق نفسه، ص222.

خامساً : مفهوم العدالة عند أفلاطون :

كانت العدالة عند أفلاطون محور فكرة الأخلاقي والسياسي، ونظراً للأهمية التي أولاها لها فإنه انطلق منها في بداية كتابه "الجمهورية" على اعتبار أنها تشكل مبدأ المبادئ في لدولة، أو الجماعة السياسية⁽¹⁾.

أن الغاية الشكلية التي ترمي إليها "الجمهورية" هي تحديد معنى كلمة "عدالة"، فالبحث فيما يجعل الدولة العادلة عادلة أجدى من البحث فيما يجعل الفرد العادل عادلاً، ولما كن يتحتم أن تكون العدالة إحدى صفات أفضل دولة يمكن للخيال أن يصورها⁽²⁾.

فقد تتبع أفلاطون الآراء الشائعة عن العدالة في الجمهورية من خلال: "محاوريه يسألون ويجيبون ويتدخل ليقول رأيه في العدالة، يجيب أحد المحورين: هي مصلحة الأقوى، ويقول آخر أن الشر هو تحمل الظلم، والبشر ندما أدركوا ذلك اتفقوا على إجراء تسوية تكمن في العدالة. العدالة هي الوسط بين الخير والشر، بين التسبب بالظلم بدون عقاب وتحمل الظلم، إن أفلاطون لا يؤيد الرأيين السابقين ويعطي رأيه الخاص بالعدالة هذه الأخيرة لا تعي بنظره اعطاء كل انسان ما يعود إليه .

وهنا يفيض أفلاطون في الكلام عن مبدأ التخصص التي يجب أن يقوم عليها نظام الدولة، وهو حل لمشكلات الدولة نفسها، وما ينبثق عنها من عدم عدالة، فعدم التخصص يقضي إلى الفوضى والفساد، والحكومة التي لا تقوم على أساس التخصص هي حكومة غير عادلة يحتدم فيها الصراع بين الأنانيين على المناصب، ويقضي بذلك على بدوره حرمان ذي لتخصص والكفاءة من المناصب ومن ثم تتفشى التجزئة في الدولة ويسود الصراع وتتفتت الدولة، لأن أناساً يحتلون مكان غيرهم فيصبح فريق من الناس بلا مكان أو دور في لدولة .

فارتأى أفلاطون في التخصص علاجاً لكل الشرور التي تنتج عن فوضى عدم التخصص إذ في التخصص عدم اعتداء من قبل فرد على آخر، كما لا تتجاوز طبقة حدود دائرتها والوظيفة المنوط بها، وهذا لا يتحقق إلا في مجتمع منظم يتألف من صفوف مختلفة من الناس اندمجوا معاً، بدافع حاجة كل منهم للآخر وفي هذا يقول أفلاطون: "أن الدولة تنشأ عن عجز الفرد عن الاكتفاء بذاته، وحاجته إلى أشياء لا حصر لها ...، إذن فما دامت حاجاتنا عديدة وما دام من الضروري وجود أشخاص للوفاء بها فإن المرء يستعين بشخص من أجل غرض من أغراضه

(1) اسماعيل زوجي : دراسات في الفلسفة السياسية ،مرجع سابق ،ص34 .

(2) برتراند رسل : تاريخ الفلسفة الغربية، الكتب الأول، الفلسفة لقديمه، ترجمة زكي نجيب محمود، مراجعة أحمد أمين

الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012، ص189 .



وبغيره من أجل تحقيق غرض آخر، وهكذا عندما يتجمع أولئك الشركاء والذين يساعد بعضهم بعضاً من إقليم واحد نسمي مجموع السكان دولة"⁽¹⁾.

"ثم أخذ ينسج خيوط مدينته الفاضلة، فذهب إلى أن أول: الحاجات وأعظمها هي المأكل-لأنه شرط الحياة والوجود، وثالثهما: المسكن، وثالثهما: الملابس وما شابهه"، وأن التعاون يقتضي نوع من تقسيم العمل فيظهر الزراع والبناءؤون، والحاكة والاسكافة كل حسب استعداده الخاص وموهبته"⁽²⁾.

إن هذا التباين والتنوع في المدينة وفق البناء الاجتماعي قد وصفه أفلاطون بقول: "هي أننا جميعاً سواء وإنما تتباين طبائعنا وتوجد بيننا فروقاً كامنة تجعل كل من صالحاً إلى عمل معين، إن إنتاج كل شيء يكون أوفر وأسهل وأجود إذا كل فرد شيئاً واحد هو الشيء الذي يصلح له بطبيعته وفي الوقت المناسب، وترك جانب كل ما عداه من الأمور"⁽³⁾، أن هذا الالتزام هو الذي يمثل العدالة الحقيقية التي ترتبط بطبيعة مقدسة خالدة موجودة في عالم المثل"⁽⁴⁾، لا علاقة لها بممارسة الناس وتنظيماتهم، ومضمون العدالة في البناء الاجتماعي هو أن يلتزم كل فرد من الدولة للطبقة التي ينتمي إليها، ولا يتجاوز نطاق الطبقي وذلك لأن لكل فرد وظيفة ومركزاً في هذا الكل العام ويجب عليه لأن يلتزم بمركزه وهذا أعظم كمالات الدولة والعدالة. ولما كانت العدالة ضرب من الفضيلة فإنها موجودة سوى على مستوى الفرد والدولة وهي وحدها التي ترفع بعقلية المواطن ورغباته في الدولة، إلى الكمال وفي ذلك يقول أفلاطون: "أن العدالة موضوع بحثنا أن كانت توجد في الفرد بوصفها فضيلة له فإنها توجد أيضاً في الدولة"⁽⁵⁾. وأعظم كمالات العدالة في الدولة حسب رأي أفلاطون هي التي: "تجعل كل من الأطفال والنساء العبيد والأحرار والصناع والحاكمين والمحكومين يؤدي عمله دون أن يتدخل في أعمال الغير"⁽⁶⁾، أي أن الفرد يمارس النشاط لذي يتناسب مع امكانيته ما إذا حاول الإنسان ممارسة عمل آخر غير عمله، فإن ذلك يؤدي إلى خلال داخل المجتمع، وفي هذا يقول أفلاطون: "ولكنني أعتقد أن الصناع، أو أي شخص آخر ممن أهله الطبيعة لحياة الصناعة، إذ خضع لإغراء المال أو الأعوان أو القوة أو أي نفع آخر، فقرر أن ينضم إلى صفوف المحاربين، أو أن المحارب إذا قرر أن ينضم إلى صفوف الهيئة المفكرة التي ترعى

(1) أفلاطون: جمهورية أفلاطون، مصدر سابق، ص 233.

(2) المصدر السابق، ص 234.

(3) المصدر السابق، ص 235.

(4) محمد عل أبو ريان: الفكر الفلسفي من صولون حتى بن خلدون، مرجع سابق، ص 264.

(5) أمرة حلبي مطر: الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس، مرجع سابق، ص 21.

(6) أفلاطون: جمهورية أفلاطون - مصدر سابق، ص 314.

شئون الدولة، على الرغم من عجزه عن ذلك، وإذا تبادل كل هؤلاء مع أولئك أدواتهم ومراكزهم، أو إذا ما أخذ شخص واحد على عاتقه أن يتولى هذه المهام كلها معاً، فأظن أنك تتفق معي على أن هذا التبدل والخلط وبال على الدولة"⁽¹⁾.

إن أفلاطون يرى تطبيق نظام التخصص بعدة ضمانات كي تكفل تطبيقه سليماً له. تدور هذه الضمانات حول نوعين أساسيين هما :

النوع الأول: ضمانات روحية تتمثل في تخليص الإنسان من الأنانية، والاعتداء على غيره، وتحقيق الخير لديه وربط المرء بآمال وألم الدولة وأفرادها، وتدريب المرء على ذلك حتى يسلم الباعث الدافع لديه من كل سائبة ويصبح خيراً وعماماً وصلباً في مواجهة الإغراءات وفي مقاومة الأنانية والانحراف .

النوع الثاني: ضمانات مادية تدور حول منع طبقة الحكام من الملكية ومن الأسرة فالحكام لذين لا ممتلكات ولا أسرة لهم هم في مأمن من الأنانية ويصرفون كل جهودهم للدولة وهذا ما يعرف بشيوعية أفلاطون الذي بنى على أساسها نظامه الاجتماعي الذي يجب أن يقوم في ظل تصوره عن الدولة المثالية، العدالة إذن هي منطق مبدأ التخصص هي أن تؤدي كل طبقة عملها قانعة راضية مستهدفة الخير ومتجنبه الأنانية والشقاء والانحراف .

وتجسيدا لمعنى العدالة هنا عند أفلاطون فإن يرى أن لكل فرد من داخل كل طبقة "دوراً" أو "موقعا" أهله له قدراته وسلطانه "

وعلى ذلك "فالتعدي على وظائف غيره - والخلط بين الطبقات الثلاث يجر على الدولة أوخم العواقب، بحيث أن المرء لا يعدو الصواب إذ عدّ ذلك جريمة"⁽²⁾.

فهذا إذن هو الظلم، أما إذا اقتصر كل من الطوائف الثلاث الصنائع والمحاربين والحكام على مجالها الخاص، وتولت كل منها العمل الذي يلائمها في الدولة- فهذا عكس ما قلناه الآن، أي هو العدل هو ما يجعل الدولة عادلة"⁽³⁾.

الأجزاء الثلاث في النفس :

لاحظ أن أفلاطون سعى إلى تفهم النفس الانسانية وتحليلها في إطارها لاجتماعي ابتغاء تحديد الحاجة الإنسانية إلى العدالة من أجل خير نفس لإنسان، ويبدو أن أفلاطون كان يرى أن الظواهر الاجتماعية هي من آثار هذه النفس وأنه يمكن تفهم طبيعة النفس الإنسانية من خلال آثارها في

(1) أفلاطون : جمهورية أفلاطون - مصدر سابق، ص 226 .

(2) أفلاطون : جمهورية أفلاطون، مصدر سابق، ص 326.

(3) أفلاطون : جمهورية أفلاطون، مصدر سابق، ص 326.



المحيط الاجتماعي لهدد خلص أفلاطون إلى أن الدولة لا تنشأ من أشار البلوط بل من شخصيات الرجال الذين يعيشون فيها"⁽¹⁾، يقول أفلاطون عن الأجزاء الثلاثة للنفس: "فلنختم الآن البحث الذي كانت نقطة بدايتها فيه هي الفكرة القائلة أن من الأسهل الوصول إلى فهم ماهية العدالة في الفرد إذ بحثنا في البداية على نطاق أوسع، هذا النطاق الأوسع هو الذي نظرنا إليه على أنه دولة وعلى هذا الأساس أقمنا دولة تبلغ أقصى درجات الكمال، واثقين من الاهتداء إلى العدالة في الدولة الكاملة.

فلنطبق ما كشفناه فيها على الفرد، فإن تطابقت النتائج كنا سائرين في الطريق الصحيح، أما إذا كانت العدالة في الفرد مختلفة، فعلينا أن نعود إلى الدولة لنختبر نتائجنا فيها"⁽²⁾، ويرى أفلاطون: "أن الإنسان العادل لا يختلف عن الدولة العادلة في كل ما يتعلق بصفة العدالة"⁽³⁾، أي أن العدالة تحقق: "إذا قامت كل طبقة من الطبقات التي تكونها بما يتعين عليها أداءه، ورأينا من جهة أخرى أن الدولة تكون عاقلة، شجاعة، حكيمة بفضل ميول وصفات معينة تتوافر في تلك الطبقات ذاتها"⁽⁴⁾، وتجسداً لفكرة أفلاطون هذه المتعلقة بدور النفس في خلق تحديد العدالة قد افترض وجود دور لعلم النفس في دولته المثالية، لأن الدولة من انتاج النفس، ومن هذه الناحية يتفق مع أصحاب النظريات السلوكية الحديثة في دراسات علم السياسة وبالذات في النظرية السياسية.

وفيما يتعلق بمكان العدالة في الانسان فإن أفلاطون يصنف الفضائل إلى أربعة هي: العدالة، والحكمة، والشجاعة، والاعتدال، أو ضبط النفس.

حيث إن للنفس ثلاث قوى "أولها وأعلاه القوة العاقلة ومركزها الرأس وفضيلتها الحكمة، وثانيه هذه القوى ووسطها القوة الغضبية ومركزها القلب، وفضيلتها الشجاعة، وثالثها: وأحطها القوة الشهوانية ومركزها البطن، وفضيلتها العفة، ولا تتحقق العدالة في الفرد إلا بانسجام يتم بين هذه القوى الثلاثة في هذا العقل، ونتيجة هذا الانسجام لا يتحقق إلا باجتماع هذه القوى الثلاثة"⁽⁵⁾، أما عن فضيلة ضبط النفس أنها هي فضيلة عامة لا تختص بها طبقة معينة في الدولة، وإنما يجب على كل الطبقات التحلي بها باعتبار أنها قاعدة عامة تحدد سلوكاً انسانياً للفرد

(1)Borker , Ernest ,Greek PoliticdltheorgMetnuen.London 1960 Opcit, p.210 .

(2)أفلاطون : جمهورية أفلاطون – مصدر سابق، ص326.

(3) المصدر السابق نفسه .

(4) المصدر السابق نفسه .

(5) محمد مختار الرقزوقي: الأخلاق والسياسة، مرجع سابق، ص 18 .

والحكومة على حد سواء قوامه توجيه القدرات نحو نظام ينسجم مع عناصر الدولة المختلفة ويتفق مع العقيدة التي تحيا فيها الجماعة، ومن ثم فإن فضيلة ضبط النفس تعتبر قاعدة أساس لكل الفضائل الأخرى.

إذا كانت العدالة تعني منطلق التخصص وفق ما سبق، وتقضي إلى ضرورة تأدية كل فرد واجباته التي تحدد بموقعه في الدول، ويقضي ذلك بالضرورة عدم تدخل الفرد في واجبات الآخرين أو المساس بمواقعهم، فالعدالة بهذا المعنى الأفلاطوني هو إرادة الفرد بالتهوض بموقعه ودون تجاوزه إلى مواقع الآخرين، فإذا كان العقل هو الذي يخلق الإرادة، فإن مكان الإرادة يتحدد بالعقل. النتيجة إذن أن العدالة توجد في عقل كل فرد وتطبيقاً لهذه النتيجة، فإن العدالة هي إطار وشرط كل فضيلة أخرى. فالعدالة في الفرد هي إرادته بالقيام بدور وعدالة الدولة هي تحقيق مضمون فضيلة العدالة بمعنى أن الفرد الواحد ينبغي أن يؤدي عملاً واحداً فقط، هذا العمل يتحدد وفق طبيعة الفرد وقدراته، كما تعني أيضاً أن تؤدي كل طبقة الأعمال المنوطة بها في مواقعها.

والعدالة لأفلاطونية هي مرادفة إلى حد قريب لمفهوم العدالة الاجتماعية.

ويبين أفلاطون غرض العادل فيقول:

"غرض العادل الخاص حفظ التلاؤم بين الظاهر والباطن وهو الذي يفرغ نفسه في قلب الجمهورية الكاملة، ولا شك في وجودها في السماء إن لم يكن على الأرض، ثم بين صفات هذا العادل فيقول: "الحاكم العادل هو الذي يتم انتخابه واختياره ويخضع إلى تهذيب موسيقى وتربية رياضية، ويمتلك صفات فطرية على القيادة والمزايا الجسدية والعقلية ولكنه يحسن النضال ويتميز بالشجاعة واقتحام الأخطار ومتربصاً بالعداء وقوى الشكيمة، وتجتمع فيه الوداعة والحماسة والرفقة والشدة. فالحاكم الكفو في عرفنا الذي نعد مواهبه بميسرة نحو الكمال فلسفي النزعة، عظيم الحماسة، سريع التنفيذ، شديد المراسي.

الحاكم العادل هو الذي يمتلك اقتناعاً داخلياً بضرورة أن يفعل ما هو أفضل لمصلحة الدولة وأن يتصرف بالحرص والعناية بنفع الوطن وتوفير القوة التنفيذية لقراراتهم وبلوغ درجة الاتقان والانجاز في الحكم.

ويربط أفلاطون بين عدالة الجمهورية ومتانة الدولة وسعادتها بصعود الفلاسفة إلى الحكم، لأنه لا يمكن زوال تعاسة الدول وشقاء النوع الانساني ما لم يملك الفلاسفة أو يتفلسف الملوك والحكام فلسفة صحيحة تامة. وهذا لن يحصل إلا باتحاد القوة السياسية والقوة الفلسفية في شخص واحد بغية حصول الفرد والدولة على السعادة ومساهمة في إبداء الرأي الفردي في



صناعة الرأي العام أن طلب الفلسفة هو حق طبيعي لهؤلاء الناس وأن يتقلدوا زمام الحكم " والسبب هو تميز الفلاسفة الحكام من حكمة وصدق"⁽¹⁾.

إن أفضل الحكام هم الأكثر قدرة على تسيير شؤون الناس وعلى إدارة أمور الدولة العادلة. لقد بين أفلاطون أنه إذا أريد انتظام الدولة أفضل انتظام وجب تقرير شيوعية المناصب في حالتي السلم والحرب ، وأن يكون الملوك ممن أظهر الظلم مكانة في الفلسفة والحروب معا"⁽²⁾ .

إن الحكومات الدنيا التي يظهر فيها الانسان الفاسد ويعم فيها الجهل والحماقة والدجل والعنف هي الأوليغاركية والاستبداد والتيموكراسية والديمقراطية. وإن الحكومة الاستقرائية هي الدولة الكاملة التي يظهر فيها الانسان العادل الصالح غنى عن البيان أن " الذين تفاقم شرهم وفقدوا العدالة والانصاف كل الفقد يستحيل عليهم التعاون والاتفاق"⁽³⁾.

من المعلوم أن الفقراء هم الذين يشكلون النظام الديمقراطي حسب أفلاطون عندما يفوزون في ثورتهم ويتخلصون من خصومهم ويتفقون من بقية شرائح المجتمع على اقتسام الحقوق والمناصب بالتساوي ويحتكمون إلى الاقتراع ويعترف أنه أجمل الأنظمة بقوله: "قد يكون هذا النظام أجمل النظم لأنه مزخرف بكل أنواع السجايا فيلوح جميلاً وقد يعجب الكثيرون بهذه الجمهورية كأجمل الأشياء غير أن الإباحية التي تحرص عليها الحكومة الديمقراطية وتعطشها إلى الحرية هي التي تدفع الناس إلى التنصل من القوانين وعدم الخضوع إلى الحكومة والوقوع من الفوضى عندما تعامل جميع الناس بالمساواة"⁽⁴⁾ .

إن عظمة الدول تقوم على نبيل وسمو المبادئ التي تتأسس عليها، وإن المدينة المزدهرة هي المدينة المحكومة بفطنة وعلى شاكلة كتلة واحدة منقسمة، والمعنية بحياة سكانها وأغراضهم والمحكمة الاتصال وقوية التهذيب والتنظيم، وبالتالي "مادامت المدينة محافظة على وحدتها فلا بأس في نموها" .

إن العدالة لا تتمثل في اقتصار الإنسان على ما يخصه والتمتع به بل أن يلود كل المواطنين بما تميل إليه فطرتهم، أي القانون الذي وضع في بدء تأسيس الدولة، كما أن الفرد العادل لا يختلف عن الدولة العادلة طالما أن الفرد هو نموذج مصغر عن الدولة، والدولة هي الفرد الإنساني مبكراً، وبالتالي الدولة شخص كبير والفرد دولة صغير. من هذا المنطلق إذا تقييد كل منهم بعمله الخاص

(1) أفلاطون :جمهورية أفلاطون، مصدر سابق، ص355 .

(2) المصدر السابق، ص 483 .

(3) المصدر السابق ، ص439 .

(4)أفلاطون : جمهورية أفلاطون -مصدر سابق، ص456.

المنوط به معرضاً عما لا يعنيه، في دائرة الصناعة والحرب والحكم، فذلك التصرف عدالة وبه تكون المدينة عادلة"⁽¹⁾

وأخيراً فإن هذه المفهوم نسبي لأن العدالة لن تتحقق بالكامل، كما تصف ذلك أسطورة "إر" إلا في حياة مستقبلية أخرى: حيث النفس، وقد حازت على ما تستحق من ثواب أو عقاب، تعود لتجسيد من جديد، ناسية ذكرى حياتها الماضي. المدينة الفاضلة عند أفلاطون هي العدالة وبردة على السفسطائيين يقول أفلاطون: "أن العدالة قائمة على الطبيعة، وليست على العرف لذلك يريد بناء مدينته على أسس عدالة متينة"⁽²⁾.

الخاتمة :

تتضمن الخاتمة أهم نتائج البحث :

1. تعد فكرة العدالة من أقدم وأهم الأفكار الأخلاقية والسياسية التي تناولها بالبحث والنظر فلاسفة مفكروا المجتمعات القديمة .
2. كان التصور السائد عم مفهوم العدالة في المجتمعات القديمة ما قبل أفلاطون يرتبط بمسألة الجزاء وفي بعض الحالات بالانتقام الذي لا يكبح جماحه، ولا يوجد أي أثر نلمسه بوضوح للالتزام بمبادئ الحرية والمساواة التي نجدها تتخلل مفهوم العدالة المعاصرة .
3. استخلاص أفلاطون تصورات التمهيديّة عن العدالة من البيئة الاجتماعية واستخدامها كنقطة انطلاق لنظريته المميزة في العدالة، وكانت أهم التصورات التي ناقشها أفلاطون هي تصورات السفسطائيين التي ترى في مجملها أن ليس للعدالة قيمة في ذاتها بل ما تؤدي إليه .
4. جعل أفلاطون من العدالة محور فكرة السياسي والأخلاقي على اعتبار أنها تشكل مبدأ المبادئ في المسائل المتعلقة بحياة الفرد في الدولة أو في الجماعة السياسية .
5. قدم أفلاطون رؤيته حول العدالة في محاوره الجمهورية، من خلال بحث الإجابة عن سؤالين أساسيين هما: أيهما أسعد الإنسان الظالم أم العادل؟ وما العدالة والظلم في ذاتهما .
6. يرفض أفلاطون أن تكون العدالة هي "أن يرد للإنسان ما هو له" أي حقه في التملك وذلك بنفع الأصحاب ومضرة الأعداء، ويرفض كذلك أن تحد بكونها منفعة الأقوى، وبالتالي يتوقف عن التشريع لحق القوة .

(1) أحمد الميناوي: جمهورية أفلاطون، القاهرة، دار الكتاب العربي، ط1، 2005، ص73.

(2) المرجع السابق نفسه، ص74.



7. أتت الأطروحة الأفلاطونية في مجملها لتدحض الفكر السفسطائي الذي يعتقد أن العدالة غير موجودة، أو على الأرجح أنها مفهوم غامض وقيمة لا يؤمن بها إلا الضعفاء .
8. الأطروحة التي يدافع عنها تتمثل في اعتبار العدالة فطرة صالحة، وعلاقة متوازنة بين ملكات النفس وفضيلة السياسة بامتياز تؤدي إلى الاتساق والوثام والاتحاد في العمل بين الأفراد والجماعات .
9. العدالة الاجتماعية عند أفلاطون لا تعني المساواة بل تعني أن يحتل كل فرد في المجتمع المكانة التي يستحقها وهي مكانة ترتبط بقدرات الفرد الفطرية ولا علاقة لها بأي مؤثر خارجي .
10. يتمحص التصور الجديد للعدالة الذي خرج به أفلاطون عن فكرتين مبتكرتين لهما أهمية كبيرة وتمثلان الجانب الأصيل في نظرية أفلاطون عن العدالة :
- أولاً: تتخلى نظرية أفلاطون نهائياً عن مفهوم التعامل بالمثل كمرجعية أساسية للتفكير بالعدالة التي كانت تتخل تصورات المفكرين السابقين لأفلاطون، أما بالنسبة إلى أفلاطون فإن العدالة التي تخيل أنها تجسيد للعدالة هي علاقة الأمر والطاعة وليس علاقة التعامل بالمثل حتى إذا حصل وفقاً لشروط غير متكافئة .
 - ثانياً: ساعدت نظرية أفلاطون على أن انتشار فكرة أن البيئة أي المجتمع ذاته تخضع للتمحيص والانقياد وفقاً للمعايير المستمدة من تصور معين عن العدالة قد كان المفكرون القدامى في أكثر الأحيان يفترضون أن البيئة السائدة في المجتمع توفر أساساً كافياً للأحكام التي تتخذ بشأن العدالة بعكس اتجاه أفلاطون في تناوله للعدالة الذي تميز بتقديم تصور خيالي جديد عن بيئة المجتمع ككل .

سادساً: المصادر والمراجع :

1. ابن رشد: الضروري من السياسة مختصر كتاب السياسة لأفلاطون، نقله إلى العربية أحمد شحلان مع مدخل ومقدمة تحليله وشروحه محمد عابد الجابري، بيروت 1998 .
2. ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ط1، 1979.
3. ابن منظور: لسان العرب المحيط، إعداد وتصنيف، يوسف الخياط، ونديم مرقش، دار لسان العرب بيروت، مجلد 1، د.ت .
4. أحمد الميناوي: جمهورية أفلاطون، القاهرة، دار الكتاب العربي، ط1، 2005 .
5. أحمد جمال الظاهر: دراسات في الفلسفة السياسية، مكتبة الانجلو المصرية، ط1، 1985 .

6. أحمد فؤاد الاهواني: في عالم الفلسفة، مكتبة النهضة المصرية، د.ت.
7. اسماعيل زروخي: دراسات في الفلسفة السياسية، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 2001.
8. أفلاطون: الجمهورية، ترجمة فؤاد زكريا، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، (1974).
9. أميرة حلبي مطر: الفلسفة السياسية من أفلاطون، إلى ماركس، مصر، دار المعارف، ط4، 1987 .
10. بتراند رسل: تاريخ الفلسفة الغربية، الكتب الأول، الفلسفة القديمة، ترجمة زكي نجيب محمود، مراجعة أحمد أمين الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012 .
11. بطرس بطرس غالي محمود، وخيري عيسى: المدخل إلى علم السياسة، مصر مكتبة الأنجلو المصرية، ط8، 1987 .
12. توملين: فلاسفة الشرق، ترجمة عبدالحميد سليم، دار المعارف، القاهرة، 1980 .
13. جان توشار: تاريخ الأفكار السياسية، من اليونان إلى العصور الوسيط، ترجمة ناجي الدراوشة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط1، 2010 .
14. الجرجاني: كتاب التعريفات، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1991 .
15. جورج سعد: تطور الفكر السياسي في العصور القديمة والوسطى، بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، 2000 .
16. حورية توفيق امجاهد: الفكر السياسي الغربي من أفلاطون إلى محمد عبده، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة، 1996 .
17. دايفيد جوستون: مختصر تاريخ العدالة، ترجمة مصطفى ناصر، الكويت عالم المعرفة، ط2، د.ت .
18. رجب أبو ديبوس: القاموس السياسي، الدار الجماهيرية للنشر والاعلان، ط1، 1425 .
19. سهير مختار: محاضرات في الأخلاق، مطبعة الامتياز القاهرة، الطبعة 2، 1978 .
20. الطاهر أحمد الزاوي: مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، 1983 .
21. عبدالمنعم الحفني: المعجم الفلسفي، الدار الشرقية، ط1، 1410 هـ 1990 م، ص 201.
22. محمد علي أبوريان: تاريخ الفكر الفلسفي من صولون حتى ابن خلدون، القاهرة الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2005 .
23. محمد مختار الزقزوقي: الأخلاق والسياسة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1998 م .
24. مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998 .



25. مصطفى النشار: تطور الفلسفة السياسية من صولون حتى ابن خلدون، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2005 .
26. المهدي أحمد جحيدر: القيم الخلقية بين الفكر اليوناني والفكر الإسلامي، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، الطبعة الأولى، 2009
27. نوري سويدان: المثالية السياسية في الفكر الأفلاطوني، مجلة كلية الآداب، العدد الثالث، إدارة لمطبوعات والنشر، جامعة الفاتح، 2004 .
28. هنري توماس: إعلام الفلسفة، ترجمة قدري متري أمين، دار النهضة العربية، 1964.
29. يوسف كرم وإبراهيم مدكور: دروس في الفلسفة- عالم الأدب، ط1، 2016 .
30. اليوشتراس جوزيف كروسي: تاريخ الفلسفة السياسية، من توكيد يدس حتى اسبينوز، تحرير لبيوتراو، ترجمة محمود السيد، مراجعة وتقديم امام عبد الفتاح امام، المجلس الأعلى للثقافة، ج 1، 2005 .
1. Borker , Ernest ,Greek PoliticdltheorgMetnuen.London 1960 Opcit, p.210 .

دور الأنماط القيادية في حل المشكلات داخل المنظمات

دراسة ميدانية علي مصرف الجمهورية

أ. صبري صالح عبد الحفيظ

محاضر بقسم الإدارة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة الزيتونة

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور الأنماط القيادية في حل المشكلات داخل المنظمات في مصرف الجمهورية ، واستخدم الباحث أسلوب العينة القصدية حيث وزعت على مجتمع الدراسة البالغ (105) مفردة واسترجعت (71) استمارة وبعد الفحص تبين (9) استمارات غير صالحة للتحليل أي ما نسبته (59 %) وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها توجد علاقة ذات دلالة إحصائية ما بين الأنماط القيادية في فهم وطرق معالجة الأخطاء داخل المنظمة ولكل نمط من الأنماط القيادية أسلوبه في التعامل مع الأخطاء، وقد بينت النتائج إن النمط الديمقراطي للقيادة أكثر فاعلية في معالجة الأخطاء والتعامل معها في حين توصلت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات أهمها ضرورة إن يقوم المدير بمعالجة المواضيع بنظرة شاملة متعددة الإبعاد يتم فيها تحليل الموقف من جميع الزوايا، والبحث في الأسباب المؤدية لوقوع الأخطاء وكذلك البحث في أصل المشكلة وليس في أعراضها فقط.

1-1 - المقدمة:

حظي موضوع القيادة الإدارية باهتمام العديد من الباحثين، لما له من أهمية بالغة تنعكس على أداء المنظمات، وبما أن العقبات التي تواجه أي مجتمع في تحقيق أهدافه وطموحاته الاقتصادية والاجتماعية هي في غالبيتها عقبات إدارية، وذلك لأن الإدارة هي المحرك الرئيسي لكل الأنشطة الإنتاجية المختلفة، فالقائد الإداري يمثل المترجم الرئيسي لتلك الأهداف والطموحات التي يسعى إلى

تحقيقها الإنسان في جميع المجالات. فنجاح المنظمات على اختلاف أنواعها لا يتوقف على ما تملكه من إمكانيات مادية وتقنية فحسب بل على ما تملكه من كفاءات بشرية وقيادات في مختلف المستويات الإدارية. ولاشك إن نجاح أي منظمة إدارية في تحقيق أهدافها مرتبط إلى مدي بعيد بكفاءة قائدها الإداري وقدراته وإمكاناته ونظراً لما تشهده المنظمات بصفة عامة من ظروف في غاية الصعوبة.



نتيجة لتغيرات سريعة ومتنوعة في كافة مجالات العمل والحياة. فان هذه الظروف أثرت على الإدارة.

وبذلك فان اختلاف القيادات الإدارية في اتخاذ القرار لحل المشكلات ومعالجة الأخطاء والصراعات واختلاف تفكيرها وأسلوبها واستراتيجياتها قد تؤثر سلباً أو إيجاباً على كفاءة وفعالية المنظمة. وبذلك فإن كل نمط من أنماط المديرين له طريقته في التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة، وإن لكل نمط من المديرين مفهوم للأهداف ونظرة للزمن وطريقة لمعالجة الأخطاء والصراعات وحل المشكلات التي تصادفه. وبناء علي ما سبق فقد اختار الباحث دراسة هذه الأنماط القيادية وما مدى اختلاف أسلوبها في حل المشكلات التي تعترض المنظمة للوصول إلى النمط الفعال الذي يحقق أهداف المنظمة.

2-1- مشكلة الدراسة:

بالنظر إلى المنظمات القائمة اليوم نجد أنها وفي مشوارها لتحقيق أهدافها وباختلاف الطرق والأساليب للوصول إلى هذه الأهداف فانه لا بد من ظهور مشكلات تعيق هذه المنظمات من تحقيق أهدافها بالإضافة إلى الصراعات التي تنشأ نتيجة تضارب الأهداف الشخصية وتعارض الثقافات المختلفة داخل المنظمة، أو حتى نتيجة للتنافس الحاد في البيئة الخارجية التي تشكل الإطار العام الذي تنتمي إليه المنظمة. ولأن المديرين علي اختلاف مراكزهم وسماتهم هم المسئولون عن تخطيط مستقبل المنظمة وتوجيه المرؤوسين والإشراف عليهم ومراقبة أدائهم ومعالجة أخطائهم ومعالجة الصراعات داخل المنظمة، فإنه لا بد من دراسة أنواع الأنماط القيادية الموجودة في بعض المنظمات ودرجة الاختلاف التي تكمن في حل المشكلات بناء على نوعية النمط الإداري الذي ينتمي له المدير.

وقد يختلف ذلك من مدير إلى آخر ومن قائد لآخر باختلاف الأنماط القيادية للمديرين مما يستوجب دراسة أبعاد هذه الأنماط في كيفية معالجتها للمشاكل والصراعات داخل المنظمة والوقوف على النمط الفعال.

ويمكن حصر هذه المشكلة في السؤال الآتي: هل تختلف حل المشكلات ومعالجة الأخطاء في المنظمة باختلاف النمط القيادي الموجود فيها ؟.

3-1- أهداف الدراسة:

- 1- التعرف علي طبيعة الأنماط القيادية السائدة في مجتمع الدراسة.
- 2- دراسة تحليل العلاقة بين الأنماط القيادية وأسلوبها المتبع في حل المشكلات.
- 3- توضيح الأثر الإيجابي والسلبي لاختلاف الأنماط القيادية في حل المشكلات داخل المنظمة.

4-1- أهمية الدراسة:

- 1- لفت انتباه القيادات الإدارية لدقة وسلامة اتخاذ القرارات المتعلقة بمعالجة وحل المشكلات التي تواجه المنظمة.
- 2- توضيح خصائص كل نمط وكيفية معالجته لأخطاء العاملين داخل المنظمة قيد الدراسة ومدى توافق النمط القيادي مع أهداف المنظمة.
- 3- توعية المجتمع بأهمية الدور الذي تقوم به القيادات الإدارية في حل ومعالجة المشكلات وأهمية مساعدتها وتحفيزها للوصول إلى الأهداف التي تسعى لها المنظمة.

5-1- فرضيات الدراسة

الفرضية الرئيسية :

توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($0.05 \geq \alpha$) بين الأنماط القيادية السائدة في المنظمة وبين حل المشكلات فيها.

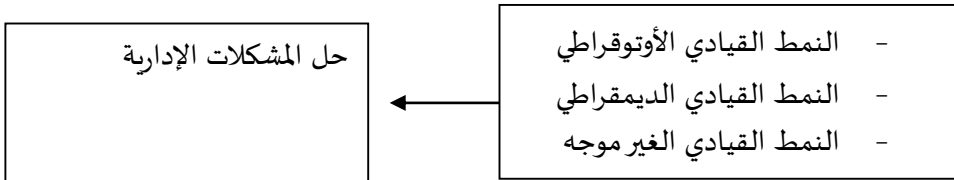
وينبثق منها الفرضيات الفرعية الآتية:

الفرضية الفرعية الأولى: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($0.05 \geq \alpha$) بين النمط القيادي الأوتوقراطي في المنظمة وبين حل المشكلات.

الفرضية الفرعية الثانية: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($0.05 \geq \alpha$) بين النمط القيادي الديمقراطي في المنظمة وبين حل المشكلات.

الفرضية الفرعية الثالثة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($0.05 \geq \alpha$) بين النمط القيادي الغير موجه في المنظمة وبين حل المشكلات.

6-1- نموذج الدراسة:



المصدر: من إعداد الباحث



7-1- مصطلحات الدراسة :-

القيادات الإدارية : هي عملية التأثير التي يقوم بها القائد في مرؤوسيه لإقناعهم وحثهم علي المساهمة الفعالة بجهودهم للقيام بنشاط متعاون (العجمي محمد حسين، 2008)
 النمط القيادي : هو " مجموعة من التصرفات التي يبديها القائد داخل التنظيم نتيجة لضغوط داخلية وخارجية ومن تم يترك اثار مباشرة على سلوك العاملين في التنظيم ". (الفحطاني , 2001)
 النمط القيادي الأوتوقراطي : - وهو الذي يميل نحو تركيز السلطات في يد القائد وعدم تخويله أي من صلاحياته بل يسعى إلي توسيع دائرة سلطاته وصلاحياته ومدتها لتكون كل الأمور تحت سيطرته، والقيام بكل صغيرة وكبيرة بمفرده ويصدر تعليماته واو مره لمرؤوسيه مفصلة بجزئياتها ويصر علي إطاعة مرؤوسيه له.(كنعان , 1999)

النمط القيادي الديمقراطي: وهو يعتمد أساسا علي العلاقات الإنسانية السليمة بين القائد ومرؤوسيه التي تقوم علي إشباعه لحاجاتهم وخلق التعاون فيما بينهم وحل مشكلاتهم، كما يعتمد إشراك المرؤوسين في بعض المهام القيادية كحل بعض المشكلات واتخاذ القرارات .. وهي بالتالي تعتمد علي تفويض السلطة للمرؤوسين الذين ترى إنهم قادرون بحكم كفاءتهم وخبرتهم علي ممارستها مما يتيح للقائد الديمقراطي الوقت والجهد للاطلاع بالمهام القيادية الهامة. (كنعان , 1999)

النمط القيادي الغير موجه : القائد في ظل هذا الأسلوب لا يمارس القيادة الفعالة والسليمة للمرؤوسين لأنه ينقصه الحماس والحوافز، ويكون تأثيره على سلوك الأفراد محدود، وينجح هذا الأسلوب عندما يكون المرؤوسين على درجة علمية وعقلية عالية-. (مخاطره , 2002)

9-1- منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة منهجين هما:- المنهج الوصفي والمنهج التحليلي حيث يهدف الأول إلي وصف الظاهرة من أجل معرفة مدى وجود اختلاف في معالجة الأخطاء وذلك من خلال استمارة استبيان. إما اختيار المنهج التحليلي لمعرفة مدى الاختلاف بين الأنماط القيادية وأسلوبها المتبع في حل المشكلات داخل المنظمة. وذلك باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة لاختبار الفروض.

1-2- مفهوم القيادة الإدارية

إن تحديد مفهوم القيادة تحكمه مجموعة من العوامل المتغيرة كالبينة والزمن والعوامل السياسية والاجتماعية والثقافية ونظام القيم في المجتمع والأهداف المراد تحقيقها. ويمكن إيجاز أهم التعريفات فيما يلي :

- عرفها جاري يوك " Gary yoke " بأنها التأثير علي عملية وضع الأهداف والاستراتيجيات والتأثير على مدى الالتزام بها وتوجيه سلوكيات الأفراد لتحقيق هذه الأهداف والتأثير علي مدى تمسك الجماعة بها، والتوحد معها، والتأثير علي ثقافة المؤسسة.
- وعرفها " محمود العميان 2005" بأنها تأثير في الآخرين وتوجيه جهودهم لتحقيق ما يصبو إليه القائد .
- ويعرفها " احمد سيد مصطفى 2005 " القدرة علي التأثير من خلال الاتصال ليسعوا بحماس والالتزام إلي أداء مثمر يحقق أهدافا مخططة .
- ويقصد " القربوتي 2004" بمفهوم القيادة أنها قدرة تأثير شخص ما علي الآخرين. حيث يجعلهم يقبلون قيادته طواعية ودونما إلزام قانوني وذلك لاعترافهم التلقائي بقيمة القائد في تحقيق أهدافها وكونه معبرا عن آمالهم وطموحاتهم مما يتيح له القدرة علي قيادتهم بالشكل الذي يريده .

ويرى الباحث تعريفا للقيادة في الآتي :

القيادة الإدارية هي القدرة على التأثير في سلوك الأفراد والجماعات في وقت وزمن معين بقصد تحقيق أهداف مشتركة بكفاءة وفعالية عن طريق التعاون وإشباع الحاجات الإنسانية والمحافظة على الروح المعنوية العالية.

2-2- أهمية القيادة الإدارية

ترجع أهمية القيادة الإدارية إلي عدة أسباب منها ما يلي (حبيش , 1991)

- 1- القيادة الإدارية هي قمة التنظيم الإداري وهي المسؤولة عن التخطيط والتنظيم والتوجيه والتنسيق والرقابة وعلي كل العنصر في المنظمة وإمكانياتها وعلي رأسها العنصر البشري لتحقيق أهداف المنظمة من خلال قيادة الأفراد والمرؤوسين .
- 2- تقوم القيادة الإدارية بتحويل الأهداف إلي نتائج .
- 3- القيادة الإدارية تقوم بتصوير المستقبل ووضع الخطط لتقدم المنظمة ونجاحها .
- 4- القيادة الإدارية هي روح العملية الإدارية وهي وظيفة متابعة أما التوجيه فهو نشاط يتوسط هذه المراحل ولا يقل عنها أهمية (احمد زاهي , 1991)



2-3- أساليب القيادة الإدارية:

1- الأسلوب الأوتوقراطي للقيادة: يتميز هذا الأسلوب بمحاولة تركيز كل السلطات والصلاحيات في يد القائد فهو يتولى القيام بكل صغيرة وكبيرة، مركزياً في العمل، لا يفوض سلطاته حتى البسيطة منها، بل يسعى دائماً لتوسيع دائرة سلطاته وصلاحياته.

ويمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من القيادة الأوتوقراطية وهي كالتالي (كنعان نواف، 1999):

(1) الفردية المتشددة: يستخدم القائد التأثيرات السلبية والعقابية بدرجة كبيرة ولا يعتمد على أي نوع من المشاركة.

(2) الفردية الخيرة: يستخدم وسائل ترغيبية كالثناء والمدح ولا يلجأ للأساليب العقابية إلا عرضاً ويلجأ أحياناً لمشاركة العاملين في اتخاذ القرارات.

(3) الفردية المناورة: يعتمد على إيهام المرؤوسين بأنه مهتم بهم ويعطى قيمة كبيرة لأرائهم وإشراكهم في اتخاذ القرارات، رغم أنه اتخذ مسبقاً القرار.

2. الأسلوب الديمقراطي للقيادة: يتمثل بالقيادة التي تعتمد على العلاقات الإنسانية والمشاركة وتفويض السلطة. فتعتمد أساساً على العلاقات الإنسانية السليمة بين القائد ومرؤوسيه التي تقوم على إشباعه لحاجاتهم، والتشجيع على التعاون فيما بينهم وحل مشكلاتهم (مخاطره، 2002). ومن مزايا هذا الأسلوب رفع معنويات المرؤوسين، وخلق الثقة في نفوسهم وزيادة التعاون ومضاعفة الإنتاج من خلال شعورهم بان القرار قرارهم فيعملون على تنفيذه. بالإضافة إلى أن القائد يتوسع في تفويض السلطات لمرؤوسيه، ولا يستلزم العمل في ظل هذه القيادة تواجد القائد.

3- أسلوب القيادة غير الموجهة: وفي ظل هذا الأسلوب لا يملك القائد سلطة رسمية ويترك الحرية الكاملة للمرؤوسين في تحديد أهدافهم واتخاذ القرارات المتعلقة بأعمالهم. وبذلك فإن القائد يكون تأثيره على سلوك الأفراد محدود، وينجح هذا الأسلوب عندما يكون المرؤوسين على درجة علمية وعقلية عالية.

2-4- اختلاف أنماط السلوك القيادي في معالجة الأخطاء :

انطلاقاً من وجود ثلاثة أساليب للقيادة الإدارية فإنه يمكن تصنيف القيادة حسب استخدام القائد لتلك الأساليب إلى أنماط مختلفة للقيادة الإدارية. وكل نمط من هذه الأنماط له طريقته في التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة وكذلك لكل نمط طريقته في حل المشكلات ومعالجة الأخطاء فمن هذه الأنماط القيادية (قائد الفريق - القائد المجامل - القائد الزئبقي - القائد الدكتاتوري - القائد البيروقراطي).

ويرى الباحث تحديد مفهوم معنى النمط القيادي قبل عرض لتعدد هذه الأنماط حيث يعرف (سيد هوارى) النمط القيادي بأنه " السلوك الذي يتبعه القائد حتى يستطيع كسب تعاون جماعته وإقناعهم بان تحقيق أهداف المنظمة هو تحقيق لأهدافهم " . وبذلك قد يكون للقائد عدة أنماط ولكن غالبا ما يكون هناك نمط غالبا يمثل الطابع العام للقائد . فالسلوك القيادي أو النمط القيادي في حد ذاته هو عبارة عن الاستجابات الحركية والنفسية للقائد حتى يمكن إن يتلاءم أو يتكيف مع متطلبات موقفه القيادي ، وعلى ذلك فان النمط القيادي الفعال يختلف باختلاف الموقف ويعتبر أسلوب القيادة الموقفية أكثر واقعية من الأساليب الأخرى لأنه يعتمد على المرونة والتكيف في اختيار النمط القيادي حسب متطلبات الموقف . ولتحليل تعدد هذه الأنماط سوف يتناول الباحث مفهوم كل نمط للقيادة الإدارية واختلافه في معالجة الأخطاء.

2-4-1- نمط القائد الأوتوقراطي : يتميز هذا النمط بأنه يحاول تركيز كل السلطات في يده ، ويحتفظ لنفسه بالقيام بكل صغيرة وكبيرة بمفرده ، ويصدر أوامره وتعليماته التي تتناول كافة التفاصيل ويصر على إطاعة رؤوسيه لها ، وبذلك فهو لا يفوض سلطاته ، بل يحاول قدر جهده توسيع سلطاته وصلاحياته ومدتها لتكون كل الأمور تحت سيطرته . وهذا النمط القيادي يهتم بالعمل بشكل كبير ولكن الاهتمام بالعاملين يكون في ادني صوره ولا يعطى إلا اهتماما قليلا لمشاعر الناس والعلاقات الإنسانية والاجتماعية ، كما إن لديه الاستعداد للتضحية برضاء العاملين في سبيل انجاز العمل . (العديلي , 1993).

معالجة الأخطاء : إن طريقة القائد الدكتاتوري في الرقابة هي طريقة محكمة مبنية علي معايير محددة في أوقات محددة بحيث يتم " توقيع الجزاء علي المخطئ حالا " والخطأ في نظر القائد متعمد وبالتالي من الضروري معاقبة المخطئ لكي يكون عبرة للآخرين . كما يرى القائد الدكتاتوري إن أفضل أنواع المتابعة هي التفتيش المفاجئ وطريقته في حل المشكلات والأخطاء هي العقاب ، كما انه لا يعفو عن المخطئ لان ذلك في نظره ضعف . ونظرتة للأمور تستمد من عدم الانصياع لسلطته . (الهوارى, 1996)

2-4-2- نمط القائد المجامل : يتميز هذا النمط بوضع التناسق بين الأفراد والعلاقات الطيبة فوق أي اعتبار آخر ، وهو عديم الفاعلية نتيجة لعدم رغبته في رؤية نفسه ، وفي أن يرى فيه الآخرون انه شخص طيب وبالتالي يمنعه ذلك من المخاطرة بأي اضطراب في العلاقات السائدة من اجل تحقيق الأهداف المحددة . (العناني , 1995) وبهذا فان هذا النمط يكون اهتمامه بالناس أكثر من اهتمامه بالعمل ذاته أو المهمة ذاتها ، كما يطلق عليه أيضا " القائد المتعاطف مع الناس "



معالجة الأخطاء : إن طريقة القائد المجامل في الرقابة هي طريقة غير محكمة ، فهي ليست مبنية على معايير محددة وفي أوقات محددة ، وبالتالي لا نتوقع من القائد المجامل إن يوقع الجزاء على المخطئ وإن اضطر إلي ذلك فيكون بطريقة خفيفة .

والقائد المجامل لا يحب التفتيش المفاجئ لأنه يعتقد أنها طريقة تضايق العاملين وتجرح شعورهم ، وطريقته في معالجة الأخطاء هو تبريرها . فهو لا يريد أن يضايق الآخرين . ومن هنا يقول عنه العاملين انه رجل طيب ومتفهم لظروف الآخرين .

2-4-3- نمط القائد البيروقراطي : وهذا النمط يترك الأمور تجري دون إن يتدخل القائد فيها ، بمعنى انه لا يهتم بمستوى الإنتاج ولا يوجه المرؤوسين ، كما انه لا يحب أن يشترك في التفاعلات الاجتماعية ولا يهتم بمشاعر العاملين ولا يهيمه أداء وإتمام العمل . وبهذا فان هذا النمط يهتم بكل من الأفراد العاملين والعمل والإنتاج ولكن بشكل قليل حيث يكون الاهتمام بالجانبين بالحد الأدنى . كما إن الجهد المبذول للحصول على نتائج العمل في أدنى صورة للمحافظة على بقاء المنظمة . (الحنواي, 2003)

معالجة الأخطاء : إن طريقة القائد البيروقراطي أو السلبي في الرقابة هي طريقة غير محكمة على الإطلاق . وهي بذلك تختلف اختلافاً أساسياً عن طريقة القائد الدكتاتوري أو القائد المجامل في الرقابة . والخطأ في نظر القائد البيروقراطي هو الخطأ الذي يوقعه في المسؤولية ، فإذا كان هناك خطأ لا يقع فيه القائد في المسؤولية فلا يعتبره من وجهة نظره خطأً . وعلى ذلك فهو يعالج الأخطاء التي سيحاسب عليها ، فإذا لم يتوقع أن يحاسبه احد على الأخطاء فلا يقوم بحسابه الغير . (الهواري , 1996)

2-4-4- نمط القائد الزبقي : وهذا النمط القيادي يهتم بكل من الأفراد والعمل بشكل متوازن وبدرجة متوسطة ، ويعنى ذلك إمكانية الحصول على أداء مناسب من خلال تحقيق توازن بين مصلحة العمل وبين الروح المعنوية للعاملين على مستوى مرضى ، والقائد الوسط في هذا النمط يكون شعاره استخدام المنطق في دفع عجلة الإنتاج ومراعاة شعور المرؤوسين ، وهدفه الموازنة بين تحقيق العمل وإرضاء العاملين . كما يستخدم هذا النمط أسلوب الشرح والمرونة في وضع وتعديل الخطة وأسلوبه الرقابي يتمثل في سياسة الحزم والعدل ، أما علاقاته فهي رسمية وغير رسمية علي حد سواء .

(العديلي , 1993).

معالجة الأخطاء: إن طريقة القائد الزبقي أو الوسطى في الرقابة هي طريقة وسط بين الإحكام التام والتسيب التام ، كما انه لا يؤمن بضرورة توقيع الجزاء على المخطئ حالا ، كما انه لا يؤمن

بتبرير الخطأ من الموظفين على أساس انه كلنا نقع في الأخطاء وليس هناك داع للأذى . وبهذا يمكن أن نطلق عليه بأنه عادل وحازم في معالجة الأخطاء ، فالعدل هو أن يعطى للمخطئ ميزة الشك إذا كان هناك مجال لأي شك ، والحزم هو أن يوضح للمخطئ انه لن يقبل أن يتكرر الخطأ مرة أخرى . لذا فأفضل أسلوب من وجهة نظره هو التدرج في العقاب طبقاً لنوع ومسببات الخطأ ، في ظل القواعد المتفق عليها من الأغلبية . (الهواري , 1996)

5-4-2- نمط قائد الفريق : يسعى قائد الفريق للموازنة بين اهتمام عال بالعمل واهتمام عال برضاء الأفراد العاملين وهو يرى إن الثقة بمرؤوسيه والإحساس بحاجاتهم واحترامهم يجعلهم ملتزمين ببذل أقصى جهد ممكن لانجاز العمل . كما إن هدف هذا القائد هو العمل كفريق لانجاز الأعمال بكفاءة ، وتوفير جو عمل مناسب لإيجاد التفاعل بين أهداف المنظمة والعاملين ، كما يستخدم أسلوب الشرح والإقناع وإزالة العقبات بالتوجيه . ويعتبر هذا النمط هو النمط المثالي للقيادة والتي تسعى جميع منظمات العمل الحديثة لتوفيره وتبني أسلوبه من خلال برامج التدريب المستمرة . (احمد مصطفى)

معالجة الأخطاء : إن طريقة قائد الفريق في الرقابة هي رقابة ذاتية ، وان الخطأ نتيجة سوء فهم ولا بد من معرفة سببه ، ويعتبر أن الرقابة الذاتية ممكنة في ضوء الالتزام ، وان كل قائد قادر على رقابة نفسه من اجل تحقيق الأهداف . وسبب الخطأ من وجهة نظره هو نتيجة لسوء الفهم وعلى ذلك فمن الواجب البحث عن سبب الخطأ لكي يضع الترتيبات اللازمة لعدم الوقوع فيه مرة أخرى . وكذلك يرى إن التعلم من الأخطاء هو المطلوب من تصحيح الأخطاء في ضوء الالتزام بالأهداف .

وبذلك فان قائد الفريق يعتبر الخطأ شي طبيعي في الحياة ، فالكلم يخطئ وتعدد وتختلف أسباب الخطأ والمهم هو دراسة أسباب ودوافع الخاطئ وإرجاع السبب إلى مصدره الحقيقي لتقويمه بغرض زيادة الفاعلية الإدارية لفريق العمل وتجنب حدوثه مستقبلاً .

ويستخلص مما سبق انه يوجد اختلاف في معالجة الأخطاء بين الأنماط القيادية ، فكل قائد له طريقته في معالجة الأخطاء . حيث إن القائد الدكتاتوري ينظر إلى الرقابة على أنها من أعلى وانه من الضروري معرفة المخطئ لتوقيع العقاب عليه ليكون جزاء له وعبرة لغيره ، ونجد أن القائد المجامل ينظر إلى الرقابة ومعالجة الخطأ نوع من الأذى وهو غير ضروري لكي لا يسبب اضطراباً في الجماعة العاملة مما يضطر لتبرير خطأ الآخرين وتعدده في ضوء التقاليد والعرف واللوائح ، ونجد أن المدير قائد الفريق ينظر إلى الرقابة على أنها رقابة ذاتية وان الخطأ نتيجة سوء فهم ولا بد من معرفة السبب .



3-3- المشكلات والصعوبات الإدارية التي تواجه القيادة الإدارية :

يتعرض القادة الإداريين في ممارستهم ونشاطاتهم القيادية إلى مشاكل عديدة قد تحد من فاعليتهم والقيام بدورهم القيادي وبذلك نستعرض هنا المشاكل المهمة في الجوانب المختلفة كما نشير إلى ما يمكن عمله لتلافي استمرار أو تطور تلك المشكلات .

3-3-1- المشاكل الإدارية: . (كنعان , 2004)

1- المركزية الشديدة وعدم التفويض :

وهي تمركز السلطة وعدم تفويضها من قبل القيادة الإدارية للذين يأتون في الصف الثاني من السلم الإداري وهذا يؤدي إلي سيطرة الروتين والروح البيروقراطية التي تقترن دائما بالمركزية الجامدة وتبرز مظاهر هذه المركزية في كثرة التوقيعات والموافقات والشروح التي تشترط لمصلحة الأعمال ونظاميتها ثم عرض كل كبيرة وصغيرة علي المدير

2- الوضع التنظيمي للأجهزة الإدارية :

ويقصد بها تشتت الوحدات وأقسام التنظيم الإداري وقلة الاتصالات بينها وبين الإدارة المركزية وتعتبر من المشاكل والمعوقات التي تؤثر علي القيادات الإدارية وكذلك الوضع التنظيمي الخاطئ والازدواجية والتكرار في الاختصاصات وصلاحيات الأجهزة الإدارية مما يترتب عليه إحداث الفوضى والارتباك وتشتت المسؤولية وتفتيت الجهود وفقدان الرقابة .

3- عدم وفرة المعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات :

إن غياب المعلومات أو نقصها أو عدم توفرها في الوقت المناسب من شأنها إن تقلل من فاعلية وقدرة المدير علي معالجة الأخطاء .

3-3-2 - المشاكل البيروقراطية :

وتتمثل في المشاكل السلوكية والتنظيمية والقانونية مثل عدم رغبة القادة في تفويض سلطاتهم أو في تهرب بعض القادة من السلطة خوفا من المساءلة وكثرة النقد , وعدم ملائمة التنظيمات الإدارية والقوانين النافذة لتطور الإدارة وإمكانية تحقيق أهدافها .

3-3-3 - المشاكل النابعة من القيادات الإدارية : . (كنعان , 2004)

1- عدم توفر الكوادر القيادية ذات كفاءة .

2- عدم سلامة طرق وأساليب اختيار القيادات الإدارية .

3- عدم توفر الاستقرار الوظيفي والاطمئنان النفسي للقيادات الإدارية .

4- عدم اهتمام القيادات بالأساليب الكمية لاتخاذ القرارات .

4-3-3- المشاكل البيئية :

- 1- جمود الأنظمة واللوائح وكثرة التعديلات والتفسيرات لا يساعد علي سرعة اتخاذ القرارات ومواجهة متطلبات العمل .
- 2- نقل واستخدام التكنولوجيا جعل القيادات الإدارية في سباق غير متكافئ مع هذا التطور .
- 3- البيئة المادية فقد دأبت القيادات علي تغيير الوضع المادي لديها تغيير شكليا .
- 4- القيم والانتماءات الاجتماعية التي تؤثر بالقيادات الإدارية.
- 5- العلاقات مع المستشارين وعدم وضوح الفاصل بين مهام المستشارين ومهام التنفيذيين وانعكاسه علي أداء المنظمة .
- 6- اعتماد القيادات الإدارية علي الخبرة والاستشارة الأجنبية ذات التكلفة .

5-3-3- مشاكل الرقابة :

- حيث يتعرض القادة الإداريون لضغوط تمارسها عليهم الأجهزة الرقابية , وهنا يجب إن تتزامن الرقابة مع التنفيذ لمعالجة الانحرافات الناشئة ومساعدة المدير في تصحيح الأخطاء وليس لمجرد تصيد الأخطاء .
- وبهذا يرى الباحث إن جميع المشاكل سالفة الذكر يمكن إن تشكل عائقا في تحقيق الكفاءة والتي تتحقق عن طريق حل المشاكل بصورة منطقية والعمل علي معالجة الأخطاء بما يحقق أهداف المنظمة وتختلف القرارات تبعا للنمط القيادي ينتمي إليه .

1-4- منهجية الدراسة

توزيع استمارة الاستبيان وتيوب البيانات المجمعة

تتضمن هذه الفقرة عدد الاستمارات التي تم توزيعها على القياديين في فروع المصرف قيد الدراسة وفيما يلي الجدول رقم (1) والذي يوضح إن عدد الاستمارات التي خضعت للتحليل من المبحوثين هي (62) صحيفة وهو يمثل نسبة (59%) من إجمالي عدد الاستمارات الموزعة وتعد هذه النسبة مقبولة إلى حد ما . وقد بلغ إجمالي نسبة عدم الاستجابة (41%) الفاقد منهم (34) استمارة وذلك لعدم اهتمام بعض المبحوثين و (9) غير صالحة لعدم الإجابة علي الأسئلة بصورة صحيحة .



الجدول رقم (1) توزيع الاستبيان

عدد الاستثمارات الصالحة للتحليل	عدد	النسبة	الاستثمارات غير الصالحة	الاستثمارات المفقودة	الاستثمارات المسترجعة	الاستثمارات الموزعة	اسم المصرف	
	25	%54	6	15	31	46	مصرف الجمهورية الرئيسي	1
	5	%50	1	4	6	10	مصرف الجمهورية إدارة الفروع	2
	11	%73	2	2	13	15	مصرف الجمهورية إدارة السلف والقروض	3
	4	%80	-	1	4	5	مصرف الجمهورية فرع جنوب طرابلس	4
	3	%75	-	1	3	4	مصرف الجمهورية فرع الصريم	5
	5	%100	-	-	5	5	مصرف الجمهورية فرع تاجوراء	6
	9	%45	-	11	9	20	مصرف الجمهورية فرع غرب طرابلس	7
	62	%59	9	34	71	105	المجموع	

تحليل البيانات المجمعة :

أولاً - خصائص عينة الدراسة: تم الحصول علي التوزيع التكراري لإفراد العينة. والهدف منها أبرز تركيبة العينة وما مدى اختلاف هذه الخصائص أو السمات للأنماط القيادية في طريقة معالجة الأخطاء داخل المنظمة.

أ- سنوات الخبرة

النسبة %	التكرار	سنوات الخبرة
25.8	16	اقل من 6 سنوات
25.8	16	من 6 إلى اقل من 12
22.6	14	من 12 إلى اقل من 18

12.9	8	من 18 إلى أقل من 22
12.9	8	من 22 سنة فأكثر
100	62	المجموع

ب- المؤهل العلمي

النسبة %	التكرار	المؤهل العلمي
4.6	3	ثانوي
4.6	3	دبلوم متوسط
2906	19	دبلوم عالي
51.2	33	بكالوريوس
504	4	ماجستير
4.6	3	دكتوراه
100	62	المجموع

ج- المركز الوظيفي

النسبة %	التكرار	المركز الوظيفي
3.2	2	مدير عام
29.0	18	مدير إدارة
16.2	10	مدير مكتب
51.6	32	رئيس قسم
100	62	المجموع

د . الجنس

النسبة %	التكرار	الجنس
80.6	50	ذكور
19.4	12	إناث
100	62	المجموع

ومن الجداول السابقة يتضح الأتي إن غالبية أفراد العينة هم من الذكور وهذا يعود إلي طبيعة العمل في المؤسسة قيد الدراسة. كما يلاحظ أن غالبية القيادات حاصلة على مؤهلات عالية، أي أن أغلبية العينة يمكن الاعتماد على إجاباتهم من الناحية العلمية. وإن ما نسبته (51.6%) من القيادات هم رؤساء أقسام وهذا يوضح أهمية هذه المستويات في الحصول على المعلومات



والبيانات التي تخدم أهداف الدراسة، وباعتبارها حلقة الوصل بين القيادات العليا والمؤوسين. وإن غالبية أفراد العينة يمتلكون خبرات مختلفة وهذا يشير إلى إدخال عناصر جديدة في القيادات الإدارية وهو مؤشر على التوسع والتجديد في القيادات الإدارية. ثانياً. أساليب معالجة الأخطاء للأنماط القيادية.

1- طرق فهم ومعالجة الأخطاء يتضح من الجدول التالي رقم (2) أن التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة حول العبارات المتعلقة بمعالجة الأخطاء حول العبارات (2،4،5) مرتفع في فئة موافق بشدة وينخفض في الإجابة الأخرى أي إن منوال الإجابة يساوي (4) مما يشير إلى الموافقة العالية. مما يعني أن لكل نمط من الأنماط القيادية أسلوب يختلف عن غيره في معالجة الأخطاء التي تحدث في المنظمة. وإن التوزيع التكراري للإجابات حول العبارات الأخرى مرتفع في فئة موافق أي إن منوال الإجابة يساوي (4) مما يشير إلى الموافقة العالية.

جدول رقم (2) التوزيع التكراري والنسبي لإجابات أفراد عينة الدراسة

حول العبارات المتعلقة بأساليب معالجة الأخطاء

م	العبارات	موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق بشدة	
		العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%
1	عند حدوث مشاكل بين الأفراد اتخذ القرار بإعطاء الحق لصاحبه.	27	43.5	31	50.0	4	6.5	0	0.0	0	0.0
2	مستوى فهم القائد الإداري العلمي يساهم في معالجة الأخطاء بالطريقة السليمة	32	51.6	25	40.3	3	4.8	2	3.2	0	0.0
3	لدي القدرة علي معالجة الأخطاء	15	24.2	30	48.4	14	22.6	3	4.8	0	0.0
4	أحاول معرفة سبب الخطأ ونوعه لمنع حدوثه مستقبلا	35	56.5	25	40.3	2	3.2	0	0.0	0	0.0
5	استفيد من الأخطاء السابقة في معالجة أوضاع مستقبلية	35	56.5	23	37.1	4	6.5	0	0.0	0	0.0
6	أضع في اعتباري الظروف المحيطة بوقوع الخطأ	18	29.0	33	53.2	7	11.3	3	4.8	1	1.6

6.5	4	8.1	5	22.6	14	45.2	28	17.7	11	تقع الأخطاء أحيانا لضعف برنامج التسكين الوظيفي	7
3.2	2	17.7	11	12.9	8	45.2	28	21.0	13	أقوم باستخدام تقارير تقييم الأداء لمعرفة نقاط ضعف الموظف.	8

جدول رقم (3) متوسط ونتائج اختبار t حول المؤشرات المتعلقة بطرق معالجة الأخطاء

م	العبارات	متوسط العينة	الانحراف المعياري للعينة	95% فترة ثقة		اختبار t	t الجدولية	مستوى المعنوية
				الحد الأدنى	الحد الأعلى			
1	أحاول معرفة سبب الخطأ ونوعه لمنع حدوثه مستقبلا	4.53	0.56	4.39	4.68	21.37	1.64	0.000
2	استفيد من الأخطاء في معالجة أوضاع مستقبلية	4.50	0.62	4.34	4.66	19.03	1.64	0.000
3	مستوى فهم القائد الإداري العلمي يساهم في معالجة الأخطاء بالطريقة السلمية	4.40	0.73	4.22	4.59	15.04	1.64	0.000
4	عند حدوث مشاكل بين الأفراد اتخذ القرار بإعطاء الحق لصاحبه.	4.37	0.61	4.22	4.53	17.79	1.64	0.000
5	أضع في اعتباري الظروف المحيطة بوقوع الخطأ	4.03	0.87	3.81	4.25	9.37	1.64	0.000
6	لدي القدرة على معالجة الأخطاء	3.92	0.82	3.71	4.13	8.87	1.64	0.000
7	أقوم باستخدام تقارير تقييم الأداء لمعرفة نقاط ضعف الموظف	3.63	1.11	3.35	3.91	4.48	1.64	0.000
8	تقع الأخطاء أحيانا لضعف برنامج التسكين الوظيفي	3.60	1.08	3.32	3.87	4.36	1.64	0.000

ومن الجدول السابق رقم (3) ولاختبار الفرضية نجد إن متوسط درجة الموافقة حول العبارات المتعلقة بطرق معالجة الأخطاء عالية (أكبر من 3.0) وبإجراء اختبار t وحيث إن قيمة الاختبار المقابلة إلي جميع العبارات أكبر من قيمة (1.64) مما يشير إلي أن درجة الموافقة حول العبارات عالية.



طبيعة الأخطاء التي تحدث في المنظمة

جدول رقم (4) يبين إجابات أفراد عينة الدراسة حول طبيعة الأخطاء التي تحدث في المنظمة

القرار	z	95% فترة لنسبة الإجابة نعم		نعم		لا		طبيعة الأخطاء	م
		الحد الأدنى	الحد الأعلى	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد		
مرتفع	2.29	52.6	76.4	64.5	40	35.5	22	فنية.	1
منخفض	4.32 -	12.2	33.0	22.6	14	77.4	48	شخصية	2
متوسط	0.76	42.5	67.2	54.8	34	45.2	28	إدارية	3
منخفض	3.05-	19.2	42.1	30.6	19	69.4	43	أخرى	4

ويتضح من الجدول إن الأخطاء ذات الطبيعة الفنية هي الأخطاء التي تحدث بنسبة عالية، أما الأخطاء ذات الطبيعة الإدارية فهي بنسبة متوسطة وان نسبة منخفضة من أفراد العينة أيدوا الأخطاء الأخرى. ولتحديد فيما إذا كانت الأخطاء المختلفة تحدث بنسب متساوية في المنظمة تم استخدام اختبار كوكران وجد أن اختبار كوكران تساوي (28.619) وهي أكبر من قيمة كأي الجدولية بدرجة حرية (3) ومستوى معنوية (0.05) وتساوي (7.81) وهذا يعني إن طبيعة الأخطاء المذكورة تحدث بنسب غير متساوية. وحيث إن قيمة Z المقابلة إلي الأخطاء ذات طبيعة فنية أكبر من (1.96) مما يشير إلي أنها الأخطاء الأكثر حدوثاً.

الأسباب التي تؤدي إلي وقوع الأخطاء في المنظمة

القرار	z	95% فترة لنسبة الإجابة نعم		نعم		لا		الأسباب	م
		الحد الأدنى	الحد الأعلى	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد		
مرتفع	2.79	56.1	79.4	67.7	42	32.3	20	تعقد إجراءات العمل	1
متوسط	1.27	45.8	70.3	58.1	36	41.9	26	الروتين	2
منخفض	- 2.79	20.6	43.9	32.3	20	67.7	42	العلاقات بين الأقسام	3
منخفض	- 2.54	22.1	45.7	33.9	21	66.1	41	العلاقة بين الرؤساء والمرؤوسين	4

ولتحديد فيما إذا كانت الأسباب المختلفة المذكورة لها أهمية متساوية في وقوع الأخطاء تم

استخدام اختبار كوكران (Cochran) ووجد إن قيمة الاختبار = (21.325) وهي أكبر من قيمة مربع كأي الجدولية بدرجة 3 ومستوى معنوية (0.05) وتساوي (7.81) وهذا يعني إن الأسباب المختلفة المذكورة لها أهمية غير متساوية في وقوع الأخطاء. وحيث إن Z المقابلة إلي تعقد إجراءات العمل أكبر من (1.96) مما يشير إلي إن الأسباب الأكثر أهمية في وقوع الأخطاء مقارنة بالأسباب الأخرى، وقيمة Z المقابلة إلي الروتين تقع بين قيمتي (1.96 - 1.96) مما يشير إلي انه سبب متوسط الأهمية في وقوع الأخطاء مقارنة بالأسباب الأخرى ، بينما قيمة Z المقابلة إلي العلاقات بين الأقسام والعلاقات بين الرؤساء والمرؤوسين اقل من (- 1.96) مما يشير إلي أنها الأسباب الأقل أهمية في وقوع الأخطاء مقارنة بالأسباب الأخرى.

ثالثاً: اختلاف الأنماط القيادية في فهم وطرق معالجة الأخطاء داخل المنظمة

1- النمط الأوتوقراطي للقيادة وطريقته في معالجة الأخطاء

جدول رقم (5) ارتباط بيرسون بين النمط الأوتوقراطي للقيادة وأسلوبه

في معالجة الأخطاء ومستوى معنوية الارتباط

م	النمط الأوتوقراطي للقيادة	ارتباط بيرسون	مستوى المعنوية
1	أحاول معرفة سبب الخطأ ونوعه لمنع حدوثه مستقبلاً.	-0.315	0.013
2	استفيد من الأخطاء السابقة في معالجة أوضاع مستقبلية.	0.045	0.730
3	مستوى فهم القائد الإداري العلمي يساهم في معالجة الأخطاء بالطريقة السلمية.	-0.146	0.259
4	عند حدوث مشاكل بين الأفراد اتخذ القرار بإعطاء الحق لصاحبه.	-0.030	0.815
5	أضع في اعتياري الظروف المحيطة بوقوع الخطأ.	-0.156	0.225
6	لدي القدرة على معالجة الأخطاء.	0.032	0.803
7	أقوم باستخدام تقارير تقييم الأداء لمعرفة نقاط ضعف الموظف	-0.124	0.335
8	تقع الأخطاء أحياناً لضعف برنامج التسكين الوظيفي.	0.223	0.082

ويتضح من الجدول رقم (5) ما يلي:

إن النمط الأوتوقراطي للقيادة لا يحاول معرفة سبب الخطأ ونوعه لمنع حدوثه مستقبلاً حيث إن قيمة الارتباط تساوي (-0.315) مما يشير إلي علاقة عكسية. وإن قيمة الارتباط للعبارة (2.6.8) يشير إلي وجود علاقة طردية بين هذه المتغيرات وإلي عدم معنوية العلاقة بين النمط الأوتوقراطي للقيادة وطرق معالجة الأخطاء الواردة في العبارات المذكورة. وقيمة الارتباط للعبارة (3.5.7) تشير إلي وجود علاقة عكسية بين النمط الأوتوقراطي للقيادة وهذه المتغيرات



مما يشير إلى عدم معنوية العلاقة. مما يعني إن ليس هناك طريقة محددة يستخدمها النمط الأوتوقراطي في العينة قيد الدراسة في فهم ومعالجة الأخطاء، إلا أنه لا يحاول معرفة سبب الخطأ ونوعه لعدم حدوثه مستقبلاً.

2- النمط الديمقراطي للقيادة وطريقته في فهم ومعالجة الأخطاء

الجدول رقم (6) يبين ارتباط بيرسون بين النمط الديمقراطي للقيادة

وأسلوبه في معالجة الأخطاء ومستوى معنوية الارتباط

م	النمط الديمقراطي للقيادة	ارتباط بيرسون	مستوى المعنوية
1	أحاول معرفة سبب الخطأ ونوعه لمنع حدوثه مستقبلاً.	0.445	0.000
2	استفيد من الأخطاء السابقة في معالجة أوضاع مستقبلية.	0.350	0.005
3	مستوى فهم القائد الإداري العلمي يساهم في معالجة الأخطاء بالطريقة السلمية.	0.269	0.034
4	عند حدوث مشاكل بين الأفراد اتخذ القرار بإعطاء الحق لصاحبه.	0.241	0.060
5	أضع في اعتياري الظروف المحيطة بوقوع الخطأ.	0.461	0.000
6	لدي القدرة على معالجة الأخطاء.	0.380	0.002
7	أقوم باستخدام تقارير تقييم الأداء لمعرفة نقاط ضعف الموظف	0.176	0.170
8	تقع الأخطاء أحياناً لضعف برنامج التسكين الوظيفي.	0.086	0.506

ويتضح من الجدول السابق إن قيمة الارتباط للعبارات (1,2,3,5,6) تشير إلى وجود علاقة طردية وأن مستوى الدلالة تساوي (0.005) وهي قيمة دالة إحصائية مما يشير إلى طردية معنوية العلاقة بين النمط الديمقراطي للقيادة وطرق معالجة الأخطاء الواردة في العبارات، أو إن النمط الديمقراطي للقيادة يستخدم هذه الطرق والمفاهيم بدرجة عالية. وإن قيمة الارتباط للعبارات (4,7,8) تشير إلى وجود علاقة طردية وأن مستوى الدلالة غير دالة إحصائية مما يشير إلى عدم معنوية العلاقة، أو إن النمط الديمقراطي للقيادة لا يستخدم هذه الطرق والمفاهيم بدرجة عالية في المنظمة قيد الدراسة.

1- النمط غير الموجه وطريقته في فهم ومعالجة الأخطاء

الجدول رقم (7) يبين ارتباط بيرسون بين النمط غير الموجه للقيادة

وأسلوبه في معالجة الأخطاء ومستوى معنوية الارتباط

م	النمط غير الموجه للقيادة	ارتباط بيرسون	مستوى المعنوية
1	أحاول معرفة سبب الخطأ ونوعه لمنع حدوثه مستقبلاً.	- 0.255	0.045
2	استفيد من الأخطاء السابقة في معالجة أوضاع مستقبلية.	- 0.112	0.384

0.153	0.184 -	مستوى فهم القائد الإداري العلمي يساهم في معالجة الأخطاء بالطريقة السلمية.	3
0.441	0.100	معد حدوث مشاكل بين الأفراد اتخذ القرار بإعطاء الحق لصاحبه.	4
0.934	0.011 -	أضع في اعتباري الظروف المحيطة بوقوع الخطأ.	5
0.628	0.063 -	لدي القدرة على معالجة الأخطاء.	6
0.282	0.139	أقوم باستخدام تقارير تقييم الأداء لمعرفة نقاط ضعف الموظف	7
0.300	0.134	تقع الأخطاء أحيانا لضعف برنامج التسكين الوظيفي.	8

ويتضح من الجدول السابق رقم (7) إن قيمة الارتباط للعبارة رقم (1) تشير إلى وجود علاقة عكسية وأن مستوى الدلالة يساوي (0.045) وهي قيمة دالة إحصائياً مما يشير إلى معنوية العلاقة بين النمط غير الموجه وطرق معالجة الأخطاء الواردة في العبارة. وإن قيمة الارتباط للعبارة رقم (7،8) تشير إلى وجود علاقة طردية ومستوى الدلالة غير دالة إحصائياً مما يشير إلى عدم معنوية العلاقة بين النمط غير الموجه وطرق معالجة الأخطاء الواردة. وإن قيمة الارتباط للعبارة الأخرى سالبة مما يشير إلى وجود علاقة عكسية وأن مستوى الدلالة غير دالة إحصائية مما يشير إلى عدم معنوية العلاقة بين النمط غير الموجه وطرق معالجة الأخطاء الواردة في العبارات.

ومما سبق ومن خلال الجداول رقم (4،5،6) يتضح لنا إن هناك فروق ذات دلالة إحصائية ما بين الأنماط القيادية السائدة في المنظمة وما بين فعاليتها في معالجة الأخطاء داخل المنظمة. وهذا يختلف من مدير إلى آخر وبهذا فإن النمط الديمقراطي أكثر فاعلية في معالجة الأخطاء. وللمقارنة بين مستوى معالجة الأخطاء بين الأنماط القيادية الثلاثة، تم تقسيم أفراد العينة استناداً إلى إجاباتهم على أسئلة الاستبيان إلى ثلاثة مجموعات. الأولى أكثر قبولاً للنمط الأوتوقراطي وعددهم (8)، والثانية أكثر موافقة على النمط الديمقراطي وعددهم (47)، والثالثة أكثر موافقة على النمط غير الموجه وعددهم (7). وقد تم حساب متوسط درجة الموافقة على أساليب معالجة الأخطاء في كل من الأنماط القيادية الثلاثة، والجدول التالي رقم (8) يوضح ذلك.

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمعالجة الأخطاء في الأنماط القيادية

النمط غير الموجه (7)		النمط الديمقراطي (47)		النمط الأوتوقراطي (8)		أسلوب معالجة الأخطاء	م
الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط		



0.49	4.71	0.63	4.32	0.52	4.38	عند حدوث مشاكل بين الأفراد اتخذ القرار بإعطاء الحق لصاحبه	1
1.07	4.14	0.72	4.45	0.52	4.38	مستوى فهم القائد الإداري العلمي يساهم في معالجة الأخطاء بالطريقة السلمية.	2
0.79	3.43	0.79	4.02	0.89	3.75	لدي القدرة على معالجة الأخطاء.	3
0.49	4.29	0.49	4.62	0.89	4.25	أحاول معرفة سبب الخطأ ونوعه لمنع حدوثه مستقبلا.	4
0.49	4.29	0.62	4.53	0.76	4.50	استفيد من الأخطاء السابقة في معالجة أوضاع مستقبلية.	5
0.90	3.86	0.81	4.15	1.07	3.50	أضع في اعتبائي الظروف المحيطة بوقوع الخطأ.	6
1.81	3.43	0.99	3.57	0.83	3.88	تقع الأخطاء أحيانا لضعف برنامج التسكين الوظيفي.	7
1.22	4.14	1.04	3.68	1.13	2.88	أقوم باستخدام تقارير تقييم الأداء لمعرفة نقاط ضعف الموظف	8

ومن الجدول يمكن ملاحظة إن مستوى موافقة النمط الديمقراطي على العبارة (2,3,6) أعلى من النمط الأوتوقراطي وغير الموجه. بينما القيادة غير الموجهة أكثر موافقة على العبارة (1,8). في حين النمط الأوتوقراطي أكثر موافقة على إن الأخطاء تقع لضعف برنامج التسكين الوظيفي. ولاختبار فرضية وجود فروق معنوية في درجة استخدام الأنماط الثلاثة لأساليب معالجة الأخطاء المختلفة. تم استخدام تحليل التباين المتعدد ووجد إن قيمة ولكسي لامبدا تساوي (00.596) وتقابلها قيمة F تساوى (1.92) وهي أكبر من قيمة F الجدولية بدرجتي حرية (16) و (104) ومستوى معنوية (0.05) والتي تساوى (1.75) مما يشير إلي وجود فروقات معنوية بين متوسط درجة ممارسة الأنماط الثلاثة في معالجة الأخطاء.

النمط السائد في المنظمة :-

من أجل تحديد النمط القيادي السائد في المنظمة تم حساب متوسط درجة إجابة أفراد العينة حول سيادة كل من الأنماط الثلاثة وذلك من خلال مجموع الإجابات على العبارات المتعلقة بكل نمط والقسمة على عددها والجدول التالي يبين النتائج التي تم التوصل إليها.

جدول رقم (9) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة سيادة الأنماط القيادية الثلاثة

النمط غير الموجه		النمط الديمقراطي		النمط الأوتوقراطي	
الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط
0.59	2.83	0.33	3.88	0.52	2.84

ومن الجدول نلاحظ إن متوسط درجة سيادة النمط الديمقراطي هي أعلى من المتوسطات الأخرى وأن القيادة الديمقراطية هي الأكثر سيادة في المؤسسة قيد الدراسة، ولاختبار معنوية الفروق بين درجة سيادة الأنماط القيادية الثلاثة تم استخدام اختبار F.

جدول رقم (10) اختبار F بين الأوساط الحسابية لدرجة سيادة الأنماط القيادية الثلاثة

اختبار F	متوسط المربعات	مجموع المربعات	درجة الحرية	مصدر التباين
91.44	22.407	44.81	2	بين المجموعات
	0.245	44.84	183	الخطأ العشوائي

ويتضح من الجدول إن قيمة اختبار F المحسوبة تساوي (91.44) وهي أكبر من قيمة F الجدولية بدرجتي حرية (2، 183) ومستوى معنوية (3.07) مما يشير إلى وجود فروقات معنوية بين متوسط درجة السيادة الأنماط القيادية الثلاثة لصالح النمط الديمقراطي. إثبات صحة فرضية الدراسة

بعد عرض وتحليل البيانات التي تم الحصول عليها من المبحوثين واستنادا على النتائج التي تم الوصول إليها لاختبار ما مدى صحة الفرضية وبعد إجراء الاختبارات اللازمة تم إثبات صحة الفرضية.

النتائج والتوصيات

النتائج:

- 1- إن النمط الأوتوقراطي يعتمد في تصحيح الأخطاء علي تطبيق القوانين واللوائح الموجودة في المنظمة وتطبيق نطاق الأشراف الضيق والأساليب الرقابية المتشددة وعدم ترك حرية للعاملين في التصرف في الأمور.
- 2- يلجا بعض المديرين في مجتمع الدراسة إلي استخدام النمط الأوتوقراطي في تصحيح الأخطاء مما يعني وجود هذا النمط في المنظمة.
- 3- إن النمط الديمقراطي في المنظمة قيد الدراسة يلجأ إلي الاتصال المباشر مع العاملين وطلب الاستشارة منهم وإدراك مستويات العاملين حسب قدراتهم وتفويض بعض الصلاحيات لهم



واتخاذ الإجراء المناسب عند وقوع الأخطاء. ويعتبر هذا النمط هو السائد في المنظمة قيد الدراسة.

- 4- إن نمط القيادة غير الموجه غير موجود داخل المنظمة قيد الدراسة.
- 5- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية ما بين الأنماط القيادية في فهم وطرق معالجة الأخطاء داخل المنظمة ولكل نمط من الأنماط القيادية أسلوبه في التعامل مع الأخطاء، وقد بينت النتائج إن النمط الديمقراطي للقيادة أكثر فاعلية في معالجة الأخطاء والتعامل معها.

التوصيات:

- 1- الحرص على إشراك المرؤوسين في العمل، وكيفية تنفيذه، والابتعاد عن تركيز السلطة في يد المدير.
- 2- التوسع في ممارسة النمط الديمقراطي لما له من أثر في رفع أداء وفاعلية العاملين داخل المنظمة للوصول إلى تحقيق الأهداف.
- 3- ضرورة إن يقوم المدير بمعالجة المواضيع بنظرة شاملة متعددة الإبعاد يتم فيها تحليل الموقف من جميع الزوايا، والبحث في الأسباب المؤدية لوقوع الأخطاء وكذلك البحث في أصل المشكلة وليس في أعراضها فقط.
- 4- ضرورة تزامن الرقابة مع التنفيذ لمعالجة الانحرافات الناشئة ومساعدة المدير في تصحيح الأخطاء وليس مجرد تصيد الأخطاء.
- 5- هناك بعض المشاكل والأخطاء التي ترتبط ببيئتنا ومجتمعنا فلا بد على القادة الإداريين تفهمها قبل البث في إيجاد حلول لها.
- 6- العمل على الابتعاد عن التأثير بالعلاقات الاجتماعية والمصالح الشخصية عند اتخاذ القرار عند حدوث الخطأ من قبل العاملين.
- 7- ضرورة الاهتمام بفتح قنوات الاتصال بين القادة والمرؤوسين.
- 8- العمل على زيادة وعي الإدارة العليا بمدى أهمية البحوث العلمية والميدانية في مجال القيادة الإدارية.

المراجع

- 1- القريوتي، محمد قاسم. مبادئ الإدارة ونظريات عمليات الوظائف. دار وائل، عمان، 2004.
- 2- الهواري، سيد. المديرون 5 أنواع، ط7، مكتبة عين شمس، القاهرة، 1996.
- 3- العميان، محمود سلمان. السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال، دار وائل، الأردن، 2005.
- 4- عوض، عامر. السلوك التنظيمي الإداري، دار أسامة، عمان، 2008.

- 5- كنعان نواف، القيادة الإدارية – ط 4، الأردن، مكتبة دار الثقافة، 1999
- 6- مخاطره، محسن وآخرون . المفاهيم الإدارية الحديثة، مطابع الشرق الأوسط، الأردن، 2002 .
- 7- العجبي محمد حسنين، الاتجاهات الحديثة في القيادة الإدارية والتنمية البشرية، دار المسرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008، الطبعة الأولى، ص 67
- 8- القحطاني سالم سعد. القيادة الإدارية – التحول نحو نموذج القيادي العالمي، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2001 ص72- 73 .
- 9- العناني ، عصام الدين محمود ، 1995 ، القيادة الإدارية الفعالة وفلسفة الإدارة بالمشاركة ، مجلة الإدارة ، العدد 2 ، مجلد 28 ، القاهرة
- 10- الهواري ، سيد . 1996 . ما بعد المدير الفعال ؟ القائد التحويلي ، القاهرة ، مكتبة عين شمس
- 11- الهواري ، سيد . 1999 . القائد التحويلي للعبور بالمنظمات للقرن العشرين ، مكتبة عين شمس



الاحتلال الإيطالي الأول للجنوب الليبي ومقاومة المجاهدين له

(ديسمبر 1913 - مارس 1914)

د.الصادق امحمد السنوسي

أ.خليفة محمد الدويبي

جامعة الزيتونة - كلية العلوم الاجتماعية

جامعة الزيتونة، كلية التربية

تقديم:-

من المعلوم أن ليبيا بالمفهوم السياسي الحديث تعرضت للغزو العسكري من قبل إيطاليا أوائل أكتوبر 1911م، ضمن الحملة الأوروبية التي شملت معظم أجزاء الوطن العربي تحت حجج وذرائع واهية، وقد سبق الغزو العسكري محاولات للتسلل أو التغلغل السلمي إلا أنها فشلت.

ولضمان عدم احتجاج الدول الأوروبية الأخرى عن العملية الإيطالية في ليبيا، لجأت السياسة الخارجية الإيطالية إلى اتباع سياسة المعاهدات والاتفاقيات، وطبقت سياسة أن تعطيني أعطيك مع شقيقاتها الأوروبيات، وتنازلت عن المطالبة ببعض حقوقها مقابل تنازل تلك الدول عن ادعاءاتها في ليبيا.

ولكن رغم ذلك، وعند الاستعداد والتجهيز للغزو خصصت السلطات العسكرية الإيطالية محورين من الأسطول الحربي بمنطقتي ابوكماش وطبرق-المناطق المتاخمة للحدود مع الجارتين تونس ومصر-خوفاً من التدخل الفرنسي من الغرب أو الإنجليزي من الشرق.

وحدث عكس ما كان يتوقع القادة السياسيون والعسكريون الإيطاليون من أن حملتهم على ليبيا قد لا تستغرق أكثر من أسبوع، وأن الليبيين سيستقبلونهم استقبال الفاتحين، ويتحولون إلى أخوة لهم بمجرد أن تطاء أقدامهم التراب الليبي، وجرت العديد من المعارك والمواجهات المسلحة بين الجانبين على طول الساحل الليبي، ولم يستطع الإيطاليون اجتياز مدى رمي مدفعية بوارج أسطولهم لمدة عام.

وفي 18 أكتوبر 1912م، وقعت الدولة العثمانية التي حكمت ليبيا نحو أربعة قرون مع إيطاليا اتفاقية أوشي لوزان التي بموجبها تم سحب تركيا لقواتها العسكرية وموظفيها الإداريين من ليبيا، وتركت الليبيين يواجهون مصيرهم لوحدهم.

وكان اثر معاهدة أوشي لوزان في الجزء الغربي من ليبيا سلبياً، حيث انقسم الزعماء المحليين إلى مجموعتين أحدهما قبلت بالمعاهدة والأخرى رفضت، وقد استطاعت إيطاليا أن تحقق نتيجة

لذلك الاختلاف ما لم تستطع تحقيقه خلال سنة من الحرب؛ أما المجموعة الراضية للمعاهدة فقد دخلت في مواجهات مسلحة مع الإيطاليين الذين قرروا مواصلة زحفهم نحو الجبل والجنوب، وكانت معركة جندوبة (الاصابعة) مارس 1913م، والتي هزم فيها المجاهدون واستطاع الإيطاليون السيطرة على مناطق الجبل الغربي، ومنها اتجهوا إلى غدامس للسيطرة على الحدود مع كل من تونس والجزائر، حيث تم احتلالها في ابريل 1913م.

ولضمان السيطرة الإيطالية على الجبل كان لابد لها من السيطرة على منطقة القبلة - الواقعة ما بين الجنوب الليبي (فزان) ومنطقة الجبل - ولضمان السيطرة على القبلة لابد من السيطرة على فزان، عندها بدأت الأنظار الاستعمارية الإيطالية تتجه للسيطرة على فزان ومناطق الجنوب، وإكمال السيطرة على المناطق الحدودية في أقصى الجنوب الغربي من ليبيا، والسيطرة على غات باعتبارها منطقة تماس مع فرنسا خاصة بعد قيامها باحتلال واحة جانت، وهذا ما تحقق من خلال حملة الكولونيل ميانى Maine على فزان، والمعارك التي جرت خلال ذلك من الوصول إلى غات للهدف البعيد، وهو ما تحقق لميانى بعد ذلك .

وسنحاول خلال هذا البحث تتبع حملة ميانى على فزان والمعارك التي جرت بين القوات الإيطالية والمجاهدين، وما نتج عنها.

احتلت فزان مكانة مهمة في العمل العسكري الإيطالي ومخططاته السياسية والعسكرية، فما كاد يتم توقيع معاهدة (أوشي لوزان) 18 أكتوبر 1912م، حتى أخذت السياسة الاستعمارية تخطط وتستعد لعملية احتلال المواقع الداخلية (الجبل الغربي والقبلة) وفزان، وبررت السياسة الإيطالية هذا العمل بما يأتي:-

أ- إن وجود قبائل محاربة في القبلة (الجبل والجنوب) وعلى مشارف المناطق المحتلة من شأنه أن يشكل تهديداً دائماً للوجود الإيطالي بتلك المناطق.

ب- لقد أثبتت التجارب الاستعمارية أن الثورة (الحركات المضادة) كثيراً ما اندلعت من المناطق الجنوبية التي كانت تخرج عن حدود سيطرته، والتي يتخذ منها المجاهدون قواعد انطلاق لعملياتهم الحربية ضد المحتلين، وفقاً لأسلوب تقليدي ماثرت عبر القرون والأحقاب.

ج- هناك أسباب دولية تدفع إلى التعجيل بهذا الاحتلال، وتجنب التدخل في مشاكل ومضاعفات سياسية، والعمل على تأكيد السيادة الإيطالية على كامل التراب الليبي، وإكمال السيطرة على المراكز الحدودية نقاط التماس مع دول الجوار (غدامس وغات)، وان التحرك الإيطالي السريع



نحو الجنوب أملت اعتبارات سياسية أد كانت الوحدات الفرنسية قد دخلت سنة 1913م، جانبت التي تبعد عن مدينة غات 100 كم، غرب غات لواقعة في الطرف الجنوبي الغربي من ليبيا، ولهذا اعتبر بيرتوليني Pirtolene وزير المستعمرات الإيطالي، أن من الضروري تحريك القوات الإيطالية بسرعة إلى أعماق فزان من اجل تحقيق سبق على الفرنسيين، ورفع العلم الإيطالي فوق الواحات الجنوبية، وعلى هذا فان سياسة فرنسا التوسعية قد دفعت بايطاليا دون قصد نحو مغامرات جديدة.(1)

ومع بداية سنة 1913م، وبعد التوغل الذي أعقب اتفاقية (أوشي لوزان) وبسط السيطرة على بعض المناطق الداخلية اتجهت نية الإيطاليين للعمل على احتلال فزان .

ولم تبدأ ايطاليا في التمهيد لحملة فزان بالعمل العسكري بل لجأت إلى العمل السياسي مستفيدة من نتائج انتصارها في معركة جندوبة، حيث أن تلك المعركة قد أحدثت فراغاً عسكرياً وسياسياً جعل اغلب من بقى داخل البلاد يوقنون بعدم جدوى المواجهة العسكرية مع القوات الإيطالية، فلجأوا إلى أسلوب التفاوض معها.(2)

كان أمام الإيطاليين طريقان للوصول إلى فزان، أن تتقدم قواتها عن طريق منطقة القبلة، أي مزدة، القريات، الشويرف ومنها إلى براك الشاطئ.

أو تتقدم قواتهم عن طريق آخر وهو سرت التي احتشدت بها القوات الإيطالية بعد احتلالها في 31 ديسمبر 1912م، ومنها إلى منطقة الجفرة (ودان، هون، سوكنة)، ومنها تعبر منطقة جبل السودة إلى سيرير القاف، تم تتجه إلى منطقة وادي الشاطئ، براك.(3)

لقد اختار الإيطاليون طريق سرت الجفرة جبل السودة براك لتنفيذ مخططهم رغم طول الطريق، وطرحوا جانباً طريق مزدة، القريات، الشويرف، براك، وذلك لصعوبة تسويقية باعتبار أن المنطقة التي يمر بها (القبلة) تسكنها قبائل من الرحل شديدي المراس لا يقبلون الخضوع لحكومة، مما قد يسبب عواقب وخيمة للإيطاليين، وان السلطات الإيطالية لا تريد أن تتورط في قتال طويل الأمد قد يرهق جنودها ويؤثر على معنوياتهم التي كانت منهارة أصلاً نتيجة لشدة المقاومة التي واجهتهم خلال المواجهات السابقة، حيث قال غايبي Gayipe ونتيجة للشكوك التي تكتنف نتائج مثل هذه المجازفة ضد أناس كثيري الترحال لاريب أنهم يتلاشون أمام قواتنا، وبذلك تذهب جهودنا أدراج الرياح.(4)

بعد هزيمة المجاهدين في معركة جندوبة (الأصابعة) 23 مارس 1913م، انقسم المجاهدين إلى ثلاث مجموعات الأولى بقت في أماكنها واستسلمت للايطاليين لعدم قدرتها على مواصلة القتال ضد الإيطاليين لضعف إمكانياتها. والمجموعة الثانية قررت الهجرة واجتازت الحدود إلى تونس ، أما المجموعة الثالثة فقد قررت مواصلة الجهاد رغم قلة الإمكانيات ، وكان على رأسها الشيخ محمد بن عبد الله البوسيفي الذي كان في طليعة القادة والزعماء الذين رفضوا الخضوع والتصالح مع إيطاليا فأعلن عزمه الاستمرار في المقاومة واتخذ هو ورجاله طريقة نحو القبلة والجنوب ، فكان في هذه الفترة ابرز زعامة مقومة أد أخذ على عاتقه مهمة النهوض بعبء المقاومة، والنهوض بعبء المقاومة والتصدي للقوات الإيطالية التي ستزحف نحو الجنوب.(5)

وحيث انه لا تتوفر لديه وسائل نقل تمكنه من الوصول إلى فزان فقد أرسل احد أتباعه إلى قبيلة القوايد المقيمين في ونزريك بوادي الشاطئ ، وذلك عندما كان هو مقيماً بمجموعه من المجاهدين في وادي ميمون، ليرسلوا له إبلا يستعين بها في الرجيل إلى فزان فاستجابوا لطلبه وأرسلوا له ستين بعيراً، ليرتحل عليها صحبة أتباعه ، وفي تلك الأثناء انظم إليه ستمائة من جاھدي فزان ، فتوقف بهم في منطقة الرملة أولاً، ثم توجه منها إلى ونزريك، وعند وصوله إليها جمع أتباعه في المنطقة وعقد بهم اجتماعاً لتدارس الموقف ، وفي ذلك الاجتماع تقرر الحرب ضد الإيطاليين آدا ما تقدموا نحو فزان .

وفي هذه الأثناء تولى الشيخ محمد بن عبد الله قيادة المجاهدين في منطقة وادي الشاطئ، إلا انه لم يحدث تنظيم جديداً سواء في النواحي الإدارية أو العسكرية بل ترك المنطقة على طبيعتها البدوية، فقد كان كل شيخ يتولى شؤون قبيلته من حيث حشد المجاهدين، وكذلك فيما يخص التموين والعتاد ،وبدا الشيخ محمد بن عبد الله توزيع قواته في منطقة وادي الشاطئ ، فقام بوضع قوة قوامها أربعمائة مجاهد في منطقة الشب التي تقع على مسيرة يومين إلى الشرق من بلدة براك ، وكلفت بمراقبة تقدم القوات الإيطالية التي تمركزت في سوكنة استعداداً للزحف جنوباً، ورجع من بقى من المجاهدين كل إلى منطقتة انتظاراً لما تتجلى عنه الأمور.

أما الشيخ محمد بن عبد الله فقد اتجه إلى مرزق ، وذلك من أجل استطلاع موقف محمد العابد، الذي كان قد أرسل خاله محمد الأشهب إليها ، وبمجرد وصول الشيخ محمد بن عبد الله عقد معه اجتماعاً للبحث في أمر المواجهة إلا أنهما لم يتوصلا إلى اتفاق، فغادر الأشهب مرزق وترك محمد بن عبد الله فيها ، الذي بادر إلى إصدار بيان جاء فيه .. أن فزان بالكامل تحت سيطرته



،وان أتباعه سيتولون جمع الأعشار والضرائب، كما أنهم سيطلعون بمهمة الدفاع عنها، عاد بعدها إلى وادي الشاطئ ليوصل استعداداته للمقاومة .

وعلى الرغم من أن جهوده كانت موجهة لمنطقة فزان، إلا انه أراد أن يتعرف على موقف سيف النصر في المواجهة المنتظرة بين المجاهدين والقوات الإيطالية المتمركزة أنداك في سوكنه، فأرسل إليه رسالة يطلب منه فيها تحديد موقفه من الحرب إذا وقعت، فكان رد سيف النصر ايجابياً، حيث ابلغ الشيخ محمد بن عبدالله بأنه سيلتزم الحياد، كما انه لن يتوانى عن تقديم الدعم للمجاهدين إذا ما طلبوا منه ذلك.

بهذه الاتصالات والمشاورات أكملت قوات المجاهدين بقيادة محمد بن عبدالله استعداداتها للمقاومة، وبقية تنتظر تقدم القوات الإيطالية نحوها، ذلك الانتظار الذي جعلها لم تأخذ زمام المبادرة، ولم تفكر في الهجوم عليها في سوكنة قبل أن يتم استعدادها.(6)

- تجهيز وإعداد الحملة :-

لقد كفت الحكومة الإيطالية النقيب هر كولاني Hr.golane من المكتب السياسي العسكري بطرابلس بقيادة قوة ليتقدم بها في اتجاه واحات الجفرة، لوضع قاعدة للقوات الإيطالية لتستخدمها عند انطلاقها إلى مناطق فزان، وقد كانت القوة التي انطلق بها هر كولاني تتكون من : أسرية من العساكر الليبيين تحت الإشراف المباشر للنقيب هر كولاني، ويساعده ملازم أول تشرياني والملازم ثاني كاستريولا Kastryola.

ب-سرية من العساكر الارترين يقودها النقيب باردي يساعده ملازمان .

ج- وحدة مدفعية محمولة على الجمال يقودها ملازمان .

د-باندة (مجموعة) من المجندين السكان المحليين .

هـ-مفرزة من الجندرمة ومحطة من اتصال بالراديو المبرق.

-سير الحملة:-

انطلقت الحملة من سرت نحو سوكنه يوم 8يونيه 1913م، وهي أول قوة ايطالية تتوغل نحو الجنوب إلى هذه المسافة البعيدة، وقطعت المسافة من سرت إلى سوكنه في خمسة عشر يوماً، فقد وصلت إلى هدفها يوم 23يونيو 1913م، ونتيجة للاتصالات السياسية لم تلق القوة مقاومة، وتم رفع العلم الإيطالي على قلعة سوكنه، وتم الاستيلاء على بلدة هون يوم 25يونيو 1913م، وبذلك

لم يبق أمام القوات الإيطالية المعدة للحملة على الجنوب إلا أن تبدأ تقدمها نحو الجفرة لاتخاذها قاعدة في العمق للانطلاق صوب فزان.(7)

لقد انيطت مهمة احتلال فزان للكولونيل ركن انطونيو ميانى Antonio Miani على اعتبار انه يملك خبرة في حرب الصحراء ،فقد كان يشغل منصب قائداً لفرقة المجندين المحليين في أرثريا،كما انه شارك في معركة عدوة بالحبشة سنة 1896م،التي هزمت فيها القوات الإيطالية اشهر هزيمة ،بالإضافة إلى إجادته اللغة العربية قراءة وكتابة محادثة ،والذي اعتقد انه سيعيد بها أمجاد القائد الروماني كورنيليوس بالبوK.palpo.(8)

تحرك الرتل بقيادة ميانى يوم 19 أغسطس 1913م، تاركاً سرت المطلة على البحر الأبيض المتوسط متقدماً نحو الصحراء للوصول إلى واحة سوكنه كمرحلة أولى ،وكان الرتل مكون 1110 عسكرياً لا يوجد بينهم عدا 108 ايطالياً،أما البقية فقد كانوا من المجندين المحليين (الليبيين و الايرتيريين) أما أسلحتهم فقد كانت مكونة من 10 مدفع خفيفة ،و4 مدافع رشاشة ثقيلة ،بالإضافة إلى 4 سيارات نقل ،و 1765 بعيراً تحمل قرب المياه والتموين والعتاد .

حيث اعتبرها بيرتوليني Bertolini وزير المستعمرات بأنها حملة (خارقة للعادة) إلا أنها في الحقيقة لاتساوي شيئاً وعليه فلا يمكن اعتبار رأي لويجي كادرونا Luigi.kadrona خاطئاً عندما وصف حملة فزان بأنها مغامرة طائشة غير مناسبة في تاريخ الاستعمار بجميع البلدان.(9)

وقد استغرقت مسيرة تلك القوات سبعة عشر يوماً حيث وصلت سوكنه يوم 26 أغسطس 1913م،وهناك وقبل تقدمه نحو منطقة الشاطئ اتخذ ميانى عدة إجراءات يمكن انجازها في انه جعل منطقة الجفرة تابعة للإدارة المركزية بطرابلس ،ليتخلص من صراع النزاعات المحلية فيمن يكون صاحب النفوذ في المنطقة ،تم تبعه بإجراء آخر وهو القبض على أفراد أسرة سيف النصر وإيداعهم رهن الإقامة الجبرية في منطقة زواره ،وذلك بسبب الشكوك التي كانت تساوره في أنهم غير مخلصين للسلطة الإيطالية،وان استسلامهم كانت تمليه الضرورة ،وتأكد له ذلك عندما تلكأ سيف النصر في مساعدته في جمع الإبل اللازمة للحملة،كما وصلته معلومات بان سيف النصر كان على اتصال بالشيخ محمد بن عبدالله البوسيفي في منطقة وادي الشاطئ.

وعلى ذلك فقد كان ميانى على تقه من انه لو تركت عائلة سيف النصر خلفه واتجه نحو الشاطئ ،فان مؤخرة جيشه تكون غير آمنة ،وعلى اثر تلك الإجراءات بدا ميانى في جمع الإبل من أهالي الجفرة ليستخدمها في نقل معدات ومئونة الحملة.(10)



أقام مياي في سوكنه لمدة ثلاثة أشهر يتدبر أمره ويراقب الوضع في فزان، ويستعد للمرحلة القادمة، وكان مما استوقفه ما تنهى إلى مسامعه من الثورة الشاملة والرفض الجماعي الذي بدأ يقض مضجعه عندما بدأ الشيخ محمد بن عبدالله البوسيفي يستعد لمواجهة، بعد أن التحمت معه معظم قبائل منطقة القبلة ووادي الشاطئ.(11)

وسعى مياي إلى أن تكون مسيرته نحو فزان تحت جناح السرية التامة، حتى يتمكن من مباغته قوات المجاهدين قبل أن تستعد له، ولذلك فرضت قواته رقابة على الطرق المؤدية من الجفرة إلى فزان، ولكن طلائع قواته المراقبة أوقفت قافلة صغيرة متجهة إلى فزان بعد أن تمكنت من الإفلات من الرقابة المفروضة، وكانت هذه القافلة تحمل أسلحة خرجت بها من بلدة سوكنه.

وبعد أن أدرك مياي أن المفاجأة لم يعد لها وجود، وأن المجاهدين لا بد أن يكونوا على علم بمسيرته نحو فزان لأن المراقبة المفروضة لم تكن كافية للسيطرة على الطرق، وعلى هذا الأساس عدل في سير حملته فبعد أن كانت خطته هي أن يكون طريقه نحو الشاطئ باجتياز سيوثر بن عفين نحو الجنوب الغربي ليصل إلى منطقة زلواز مباشرة فإنه عدل تك الخطة ليسير مع طريق القوافل المعتاد، وهذه ستمر أما من منطقة الشب إذا كانت تريد بلدة براك أو من أم العبيد إذا كانت تريد سبها.(12)

انطلقت قوات مياي من سوكنه يوم 6 ديسمبر 1913م، متجهة إلى الشاطئ التي كان الشيخ محمد بن عبد الله البوسيفي قد انسحب إليها بمن بقى معه من المجاهدين عقب معركة جندوبة، وانظم إليه جماعات من سكان الشاطئ (حساونة، مقارحة، قوائد).(13)

وقد واجهت حملة مياي في طريقها من سوكنه إلى وادي الشاطئ صعوبات عدة تمثلت في وعورة اجتياز جبل السوداء، واتساع سرير بن عفين الخالي من أبار مياه الشرب، والذي كان عبارة عن سرير واسع مجذب، مما جعل مياي يقوم قبل إطلاق أول رصاصة بإنشاء معبر بمسافة 50 كم بين صخور الجبل الأسود المتصدعة لعبور سيارات نقل الإمدادات إلى قواته.(14)

-معركة الشب 11 محرم 1312هـ 10 ديسمبر 1913.

السب قرية صغيرة بوادي الشاطئ تقع إلى الشرق من مدينة براك بنحو 40 كم، بعد أن أقام الإيطاليون بسوكنه مدة ثلاثة أشهر للراحة والاستعداد ومراقبة الوضع في فزان، وبعد استكمال كافة الإجراءات لحماية مؤخرة تلك القوات؛ تحرك مياي من سوكنه نحو فزان في 6 ديسمبر 1913م.(15)

وفي يوم 9 ديسمبر كانت قوات ميانى قد قطعت 190 كم ، فصارت المسافة التي تفصلها عن منطقة الشب حوالي 130 كم ، حيث عثرت على ابل لقبيلة المقارحة يقدر عددها بنحو خمسمائة بعير. وكذلك قافلة صغيرة لقبيلة القدادفة ، فتم الاستيلاء على الإبل والقافلة ، وتولى ميانى استجواب رعاة الإبل وأصحاب القافلة ، واغتتم هذه الفرصة فاستخدم الرعاة في إيصال رسائل منه الى مشايخ براك وسبها ، مع احتفاظه بالإبل رهينة لديه ، وواصل سيره نحو الشب ، وكانت قوات المجاهدين قد تمركزت في المنطقة وسيطرت على الآبار بالمنخفض .

وفي هذه الأثناء كان الشيخ محمد بن عبدالله البوسيفي موجوداً في الجانب الغربي من وادي الشاطئ يحاول أن يجمع المزيد من المقاتلين ، أما القبائل الواقعة في الجزء الشرقي من وادي الشاطئ وهي قبائل (المقارحة ، والحساونة ، وأولاد ابوسيف ، والمشاشية) ، فقد اجتمعوا في براك بعد أن وصلتهم أخبار تحرك القوات الإيطالية . وهؤلاء هم الذين تلقوا تلك القوة الصغيرة بالمرابطة في منطقة الشب.

هذا وتضاربت الآراء حول عدد قوات المجاهدين ، ولم تتفق على تحديد حجمها ، واختلفت وتباينت تلك الآراء فتذكر المصادر الإيطالية ان عدد قوات المجاهدين التي اشتركت في المعركة كان ثمانمائة مجاهد. ويذكر الشيخ (علي بن جلال السباعي) في إفادة مكتوبة حول عدد قوات المجاهدين في معركة الشب كانت 400 مجاهد ، أما الروايات الشفوية فيشير أغلبها إلى أن الموجود في الشب من المجاهدين كان قليلاً على الرغم من أنها لم تذكر رقماً محدداً. ومهما كان أمر العدد فان قوات المجاهدين قد رابطت بالمنطقة واستعدت لمواجهة القوات الإيطالية المتقدمة نحوها .

أثناء ذلك اصدر ميانى الأوامر بالاستعداد للقتال بعد أن قسمها إلى ثلاث أقسام بحيث يتم توزيع الجنود على محورين للقيام بعملية الهجوم على المجاهدين ، بينما يبقى القسم الثالث والمكون من ساسة الإبل المسلحين لحراسة القافلة تحسباً لأي هجوم من قبل المجاهدين.(16)

وكانت قوات المجاهدين التي يقدر عددها بنحو 400 مجاهد قد أخذت مواقعه مند فترة . وكان علمها مراقبة تحرك الإيطاليين دون أن تصطدم بهم أو تشتبك معهم في قتال وعليمهم إبلاغ قيادة المجاهدين بتحرك الإيطاليين وكان على رأس هذه المجموعة (بلقاسم البدي البوسيفي) ، وعندما رأت مجموعة الاستطلاع هذه تقدم الإيطاليين تناست الأوامر تلك وقرروا الاشتباك مع القوات الإيطالية ، ولم يشد عن هذا القرار إلا رجل واحد من قبيلة الحساونة ويسى (بو النيران) حيث انه نبه رفاقه إلى حدود مهمتهم ، وعندما لم ينصاعوا له انسحب راجعاً إلى براك لإبلاغ المجاهدين



بما وقع ، بينما اشتبك رفاقه مع القوات الإيطالية في قتال غير متكافئ ابتداء عند الساعة 2:30 يوم 10 ديسمبر 1913م. (17)

وقد استخدم ميانى كامل قواته وأسلحته، وكان هدفه منذ البداية القيام بعمل كمشاة محاصرة المجاهدين ومحاولة ابادتهم ،وقد واجه المجاهدون القوات الإيطالية ببسالة وعنفة ، الا ان استخدام المدفعية والرشاشات اجبرهم على التراجع ، ولم يستمر القتال بين الطرفين لأكثر من ساعتين ، توقف القتال بعد ان سيطرت القوات الإيطالية على الموقع عند الساعة الرابعة والنصف.

هذا ولم تقم الإيطالية بتتبع المجاهدين لان ميانى لا يريد أن يهاك قواته التي أضناها المسير من الجفرة حتى الشب من ناحية ،ومن ناحية أخرى فإنه يعلم أن هذه القوات الصغيرة التي تصدت له ليست هي قوات المجاهدين الرئيسية التي ستخوض المعركة معه ،وبذلك يكون عدم تتبع المجاهدين المنسحبين من قبيل الحفاظ على جهد عساكره من اجل المعركة الفاصلة التي سيدفع فيها المجاهدين بكامل ثقلهم . (18)

نتائج المعركة:-

لقد استطاع ميانى وقواته تحقيق النصر على المجاهدين في اول صدام مسلح له بالشب ،وبذلك فتح الطريق امام قواته للتقدم نحو مناطق اخرى ن وادي الشاطيء ،ومن الناحية النظرية فان ميانى اعتبر نفسه قد استولى على المنطقة المحصورة بين واحات الجفرة والشب .

أما من الناحية الفعلية فان القبائل القاطنة إلى الشرق والغرب من هذه المنطقة كانت لا تزال معادية للإيطاليين ،وما زالت تحمل السلاح .

أما من حيث الخسائر البشرية التي مني بها الطرفان فإن الروايات الشفوية لا تتحدث عن خسائر الإيطاليين ،بينما تحصر عدد الشهداء من المجاهدين بخمسة عشر شهيداً من قبائل أولاد ابوسيف والعزما والحساونة من بينهم قائد مجموعة الاستطلاع أبو القاسم البدي البوسيفي .

أما الإيطاليون فقد ذكروا أن المجاهدين قد تكبدوا خسائر فادحة ، حيث بلغ عدد القتلى حسب الرواية الإيطالية 80 مجاهد من بينهم قائد المجموعة ،وحسروا خسائرهم بجرح ضابطين وسبع عسكريين بين جرحى وقتلى ، وهذه الخسائر في صفوف الإيطاليين لا تتفق مع حديث تلك المصادر عن المقاومة التي أبداها المجاهدون في تصديهم للقوات الإيطالية.

وعلى العموم فإن قوات مياي تقدمت بعد نهاية المعركة نحو اشكده لاحتلالها، وفي المقابل أقام المجاهدون خطة دفاعية إلى الغرب من البلدة واستعدوا للمواجهة. (19)

ومما يروى أن أبو النيران عندما عاد واخبر المجاهدين بما وقع لرفقه قال له احد المجاهدين، أين جماعتك؟ فقال: لقد هاجموا الطليان، فقيل له: إذن أنت جينت فاغتاظا وقال: لقد أمرونا بان نخبركم عند رؤية العدو ولا نهاجمه، وقد عملت بالأمر ومادمتم حسب وصفكم جباناً(اقسم بالله العظيم ويحرم علي الحصان ومولاته غداً سأهجم على المدافع والحق بأصحابي.....)وهذا ما جرى في معركة اشكدة.(20)

-معركة اشكدة 13ديسمبر 1913م:-

تقع اشكدة الى الشرق من بلدة براك وتبعد عنها بنحو 20كم، وهي اول تجمع سكاني في وادي الشاطئ من جهة الشرق.

إن المعركة تعرف في اغلب المصادر بمعركة اشكدة، إلا أن الموقع الفعلي الذي دارت عليه رحى المعركة هو منطقة الدوية أو مرتفع البداة كما يسميه سكان تلك المنطقة، وهذا الموقع عبارة عن مرتفع يشرف على طريق من الناحية الشمالية، ويقع إلى الغرب من قرية اشكدة بحوالي 3كم. وقد وقع اختيار المجاهدين على هذا الموقع نظراً لصعوبة اقتحامه، فالطريق عندما تخترقه تمر في ممر أنبوبي يبلغ ارتفاع جوانبه بين خمسين وستين متر، كما تخترقه وديان متجهة من الشمال إلى الجنوب.

وبمجرد أن وصل نباء وصول القوات الإيطالية إلى منطقة الشب وهجومها على قواتهم المرابطة هناك قرع الطبل إعلاناً بالنفير لاستدعاء القادرين على القتال والتصدي للقوات الإيطالية المتقدمة نحوهم، وبمجرد أن اجتمع الرجال وتم إعلامهم بما جرى، اخذوا يتشاورون فيما بينهم عن المكان الذي يمكن أن توضع فيه قواتهم، لتواجه تقدم قوات الإيطاليين فتباينت الآراء واختلفت فأشار البعض بان يتراجعوا نحو الغرب للالتحام بجموع المجاهدين التي كانت مع الشيخ محمد بن عبدالله البوسيفي الذي كان لا يزال حتى هذه الفترة موجوداً في غرب وادي الشاطئ، وأصر البعض الآخر على عدم التراجع غرباً بحجة انه لا يريد أن يعطي ظهره للإيطاليين ويمكنهم من احتلال مناطق أخرى دون بدل جهد، واخبراً استقر الرأي على أن يقيم المجاهدون خط الدفاع في بلدة اشكدة، إلا أن المجاهدين وسكان البلدة قد تدارسوا الموقف في ما إذا أقاموا خط الدفاع في البلدة، فأنهم سيعرضونها للدمار، أما المناطق الواقعة إلى الشرق منها فأنها ارض



منبسطة لاتصلح لإقامة خط دفاعي، ولذلك قرروا إقامة الخط الدفاعي إلى الغرب منها في مرتفع الدوية .

أما القوات الإيطالية بقيادة ميانى فقد واصلت تقدمها نحو الغرب، ولم يعترض تربقها احد حتى وصلت اشكدة بعد منتصف يوم 12 ديسمبر 1913م، فوجدتها خالية وليس بها إلا القليل من النساء والأطفال ، أما الرجال فقد التحقوا بتجمع المجاهدين بالدوية (21).

لم يتقدم ميانى نحو قوات المجاهدين في نفس اليوم الذي وصلت فيه قواته إلى منطقة اشكدة، ولعل ذلك يعود إلى انه يريد دراسة الموقع الذي يربط به المجاهدون حتى يجنب قواته الدخول في معركة ضد قوات متحصنة في أماكن يصعب اقتحامها، وقد حاول أن يظهر توقفه عن التقدم في ثوب الرجل الذي يريد ان يعطي للمفاوضات والصلح نصيب قبل البدء في الحرب، فقام بإرسال رسالة إلى زعماء المجاهدين، وعندما وصلت الرسالة إلى الشيخ سعد بن عمر، وبمجرد استلامها توجه بها إلى بشير العياط البوسيفي والشيخ محمد بن ارحومة الحسنوي، إلا أنهم جميعاً اتفقوا على عدم الاستجابة لما ورد بها وعدم الرد عليها، عندها شرعت القوات الإيطالية في قصف مدفعي تعبيراً عن نيتهم في مباشرة الحرب، حيث لم يتم الاستجابة لما ورد بالرسالة وذلك يوم 13 ديسمبر 1913م (22).

في محاولة لتدمير مواقع المجاهدين المتمركزة في المرتفع، تم زحف ميانى بقواته في اتجاه المجاهدين الذين تصدوا لتلك القوات بكل شجاعة، واحتدم القتال ولم تستطع القوات الإيطالية اختراق تحصينات المجاهدين، فلجا ميانى الى خطة باستدراج المجاهدين بعيداً عن التحصينات التي كانوا مرابطين فيها، بان انسحب جنوباً باتجاه رملة الزلاف موهماً المجاهدين بأنه يريد الاتجاه نحو سبها، واعتقد المجاهدون أن القوات الإيطالية قد هزمت فعلاً فاندفعوا لمطاردتها، وعندما وصلوا إلى منطقة مكشوفة جنوب المرتفع أصلاهم الإيطاليون بنيران رشاشاتهم التي كانت قد أعدت لذلك، اثر ذلك تراجع المجاهدون في اتجاه بلدة قيرة وبراك بعد أن فقدوا العديد من الشهداء (23).

يقدر عددهم بنحو ثمانية عشر شهيداً منهم بشير بن حسن العياط الذي لا يزال قبره موجوداً بمكان المعركة، ومحمد أبو النيران الحسنوي الذي خلع لجام فرسه وتقدم نحو المدفع يشق صفوف العساكر الإيطاليين إلى أن سقط شهيداً، وجاءت أمه تسال عنه فقيل لها لقد هجم على المدفع واستشهد فزغردة الأم وصاحت الحمد لله لم يكن ابني جباناً كما قلت بالأمس، ومجموعة أخرى من قبيلتي المقارحة وأولاد ابوسيف (24) منهم الشيخ أبو القاسم بن عثمان البدي

(25) وهو الذي لم يشتبك مع قوات الإيطاليين من دورية الاستطلاع ورجع لإبلاغ قيادة المجاهدين بما وقع من مخالفة للتعليمات بعدم الاشتباك واتهمه البعض بالجبن.

ان معركة اشكدة فتحت الطريق امام القوات الإيطالية للتقدم نحو برك، وهي اكبر قرى وادي الشاطئ والمركز الرئيسي فيه، ولم يحاول المجاهدون المشتركون في هذه المعركة التجمع في مكان اخر وبصورة منتظمة، ولكنهم توجهوا الى قراهم، في محاولة لانقاذ عائلاتهم، الا ان

أنجه غرباً للالتحاق بقوات المجاهدين التي كانت تحت قيادة الشيخ محمد عبدالله البوسيفي، وبمجرد الوصول المجاهدين المنسحبين من المعركة إلى مناطقهم، شرعوا في إخراج أسرهم منها خوفاً مما قد يرتكبه جنود الغزو من جرائم.

ومن خلال المعركة لم يحقق الإيطاليون احتلال براك فحسب ولكنها أعطتهم الفرصة للاتصال بمشايع المنطقة الشرقية من وادي الشاطئ. وكان هذا الاتصال بناء على طلب المشايخ، بشرط أن تضمن الحكومة الإيطالية الأمن لهم ولعائلاتهم، وهذا الاتجاه لا يعم على كل المشايخ في المنطقة، حيث أن بعضهم قرر الرحيل من المنطقة، مبتعداً عن وجه الإيطاليين وفي ذات الوقت قرر آخرون الالتحاق بتجمعات المجاهدون التي كانت لا تزال تستعد للمواجهة في المنطقة الغربية من وادي الشاطئ تحت قيادة محمد بن عبدالله البوسيفي.

أما عن نتائج المعركة فالإيطاليين كعادتهم دائماً يحاولون التقليل من خسائرهم البشرية، فقد ورد في احد كتاباتهم عن المعركة مايلي: أسفرت العملية عن سقوط مئة وخمسين قتيلاً من المتمردين (المجاهدين) من بينهم قائدهم ابوسيف بشير بلقاسم، وقتل من رجالنا اثنان من العساكر الإريتريين وضابط صف إيطالي، كما جرح ثمانية من العساكر الإريتريين، وستة من الليبيين.

أما الروايات فأنهم يشيرون إلى ان العديد من المجاهدين قد استشهدوا في المعركة، كما يشيرون إلى أن القوات الإيطالية قد منيت هي الأخرى بخسائر جسيمة وخصوصاً في صفوف العساكر الإريتريين الذين دفنوا في مقابر جماعية بالقرب من بلدة اشكدة.

إن انسحاب المجاهدين من ساحة المعركة كان بدون نظام، وهذا يدل على أن المجاهدين وحشدهم للقتال لم يكن يتم من قبل سلطة محددة ولكنه كان يتم على أساس قبلي فكل شيخ كان يجمع أتباعه فيحدث انه عندما يستشهد الشيخ أو ينسحب تفقد السيطرة عليها، وفي الحقيقة أن عدم وجود القيادة الموحدة، أدى إلى انسحاب المقاتلين كل إلى قريته حتى يستطيع



أفراد القبيلة أو القرية الواحدة أن يدافعوا عن قبيلتهم أو قريتهم وفي الوقت الذي وصلت فيه القوات الإيطالية إلى براك ، كان الشيخ محمد بن عبد الله لا يزال في المنطقة الغربية من وادي الشاطئ يجمع الرجال ليقدم بهم لمقاومة الزحف الإيطالي، وعندما أكمل استعداداته اتجه شرقاً وأقام برجاله في منطقة القرضة، وفي بداية الأمر وبمجرد أن باشر مياي تحركه باتجاه بلدة أقرار انتقل الشيخ محمد بن عبد الله بقواته إلى قارة محروقة.(26)

وفي مناسبة لاحقة قال احد الشعراء الشعبيين:

انهار اشكدة والشب والمحروقة ... وموزر ومدفع نارهم مطلوقة.

انهار اشكدة لو كان دام شوية ... خلا الحبش يمشي بلا سورية.(27)

-معركة قارة محروقة 25 محرم 1321 هـ الموافق 24 ديسمبر 1913 م.

هي إحدى قرى وادي الشاطئ، وتقع إلى الغرب من براك بخوالي 20 كم، إلا أن المعركة لم تقع في وسط القرية بل كانت في وادي القارة، وهو يقع إلى الشرق من بلدة محروقة بخوالي 3 كم، بعد معركة اشكدة أخذ الإيطاليون يعدون العدة للسيطرة على كافة مناطق وادي الشاطئ، عندها أخذ الشيخ محمد بن عبد الله البوسيفي بجمع المجاهدين ويحرضهم على قتال وعرقلة تقدمه وإفشال تقدمه مخططاته، وكان التجمع شرق محروقة، يتراوح عدد المجاهدين المرابطين بين 600-900 مجاهد، بينما تقدرهم المصادر الإيطالية بما لا يقل عن 2000 مسلح من قبائل الزوائد، والحطمان، والقوايدة، و المقارحة، و الحساونة، و أولاد ابوسيف، وكذلك الفزازنة من جميع الشاطئ الغربي.(28)

حيث أقاموا نظام حراسات ومراقبة أوضاع العدو، أما بالنسبة للتموين فكان لكل مجاهد تموينه الخاص، أما السلاح المستعمل كان اغلبه مكون من بنادق الموزر، والسلطاني، وأبوصوانه وأبوزرار، وأبوقوسي كما كان يسميها المجاهدون.(29)

كان مياي يرى أن المعركة القادمة هي التي ستقرر مصير الطرفين ومصالحهما بحيث لو تم له الانتصار فلن يتوقف في مسيرته إلا بعد إخضاعه لكامل الجنوب وتحقيق هدفه من هذه الحملة، ولكن المجاهدين بقيادة محمد بن عبد الله يقفون حجر عثرة في طريقه، ويعلنون بإصرار مقاومتهم للاستعمار رغم قلة الإمكانيات المادية.(30)

ولكن ميانى وقواته قد خبر من خلال معاركه السابقة مع المجاهدين شدة عزمهم وبلائهم الصادق في المقاومة ،مما جعله يخشى العواقب المترتبة على بقاء هذه القوة وما يحمله وجودها من احتمالات الخطر.وزيادة تصعيد المقاومة في المنطقة .وكانت الأنباء قد ترامت إلى الإيطاليين بقيام محمد بن عبدالله البوسيفي بتنظيم قواته في منطقة براك ،كما قام بالسيطرة على مرتفعات المنطقة ومسالكها.(31)

تحرك ميانى من براك يوم 23 ديسمبر 1913م،بقوة تتألف من 775 بندقية و (12) قطعة مدفع ورشاشتين بعد أن ترك هناك قوة احتياطية خوفاً من هجمات المجاهدين الخاطفة .وكان يعتقد أن الفرقة والخلاف أخذت تدب في صفوف المجاهدين ،وان القضاء عليهم حسب اعتقاده أصبح سهلاً،وخاصة بعد خسارتهم لمعركتي الشب واشكده ،ونزلت تلك القوات بغوط الديس القريبة من أقرار .

وقد علمت بهم فرقة استطلاع المجاهدين ،وكان اللقاء بالوادي الغارق جنوب شرق قارة محروقة ،وكانت خطة المجاهدين تقوم على أن ينقسموا إلى تشكيلتين ،الأولى تتخذ مواقعها على الفارة بقيادة أبو بكر قرزه،والثانية تتمركز في الرملة بقيادة محمد بن عبدالله البوسيفي ليبقى المكان الذي يمر به الإيطاليون محصور بين التشكيلتين ،إلا أن خلافاً وقع بين المجاهدين،حول تحديد من يبقى في القارة ومن يده بالى نقطة الدفاع الأخرى الرملة،وذلك لعدم وجود المياه بهذا الموقع وصعوبة التنقل والحركة بها باعتبارها منطقة رملية .وعلى هذا الأساس لم تنفذ الخطة وصمم المجاهدون على ملاقاته الإيطاليين في الوادي الغارق.(32)م

وعند الساعة الثامنة والنصف صباحاً يوم 24 ديسمبر انطلقت القوات الإيطالية من بلدة أقرار وكان تشكيلها على النحو التالي :في الميمنة العساكر الليبيون ،في الميسرة العساكر الإريتريون ، وخلفهم المؤن والحراسة التي كان عليها الاشتراك في القتال مند بدايته ،وتقدمت القوات الإيطالية صوب تحصينات المجاهدين ،وكان ميانى قد جمع معلومات عن الموقع من خبراء الطرق المرافقين للحملة ،وقرر أتباع نفس الخطة التي اتبعها في معركة اشكدة وهي التظاهر بنوي الاتجاه جنوباً حتى يرغم المجاهدين على ترك مواقعهم الحصينة ويخرجون للعراء في محاولة لمتابعته إلا أن احد المجموعات من قواته وهي المجموعة السريعة دخلت إلى احد الوديان القادمة من الشمال لتقطع السهل نحو الجنوب ولكنها تعطف بزاوية قائمة نحو الشرق حيث كان المجاهدون في انتظارها وقد اخبرهم الاستطلاع بقدم الإيطاليين ،فاستعدوا لهم وبمجرد دخول المجموعة إلى الوادي وتوغلت فيه باغتتهم قوات المجاهدين بإطلاق النار عليهم ،فتراجعت المجموعة سريعاً بعد



أن وجدت نفسها في كمين، إلا أن الإيطاليين دفعوا ببعض قواتهم نحو الجهة الجنوبية من الوادي، وهذه القوات كان تأثيرها على المجاهدين أكثر، وخفف من ضغطهم على المجموعة السريعة الإيطالية التي استطاعت أن تعود نحو القافلة. (33)

وعند حوالي الساعة الحادية عشر كان المجاهدون متحصنين في الوادي على امتداد مسافة كيلو متر ونصف، وعندما تقدم نحوهم الإيطاليون وبدأت المعركة بتوقف القافلة وتقدم الأحباش وصد المجاهدين ذلك الهجوم، واستمر القتال إلى حوالي الساعة الواحدة ظهراً، ولم يستطع الإيطاليون التقدم، عندها استخدموا المدفعية وصدر الأمر بانسحاب القافلة فتتبعها المجاهدون، وعند وصولهم إلى منطقة مكشوفة بدأت الرشاشات والمدافع في قصف المجاهدين مما أدى إلى سقوط أعداد منهم، كان من بينهم الشيخ محمد بن عبد الله البوسيفي مما أدى إلى تراجع المجاهدين، لكن رشاشات ومدافع الإيطاليين استمرت في قصف المنسحبين من المجاهدين، وهناك انقسم المجاهدون إلى مجموعتين المجموعة التي كانت مع محمد بن عبد الله انسحبت نحو محروقة والزلاف، أما مجموعة أبو بكر قرزة فاقتضت اثر أهلها وانسحبت نحو الشمال.

ومن خلال ما تقدم نرى أن سير المعركة كان في صالح المجاهدين عند بدايتها، إلا أن حركة الانسحاب التي قامت بها القوات الإيطالية وتبع المجاهدين لها وتركهم لمواقعهم المحصنة جعلهم في مواقع مكشوفة للعدو فقصفهم بالمدفعية والرشاشات مما أوقع الضرر بهم. (34)

وهذا وتعتبر معركة محروقة من المعارك الهامة في تاريخ حركة الجهاد، وهي أيضاً من المعارك الحاسمة في تاريخ الاستعمار الإيطالي، حيث تمكن الإيطاليون على أثرها من السيطرة الميدانية على المنطقة، وظن ميانى انه حقق لنفسه ولامته أمجاد العصر. (35)

لقد كانت خسائر المجاهدين في المعركة كبيرة، فقد كان عدد الشهداء يتجاوز الخمسين شهيداً حسب المصادر الوطنية. (36)

أما المصادر الإيطالية فقد تجاهل بعضها ذكر الخسائر في صفوف قواتهم فبيلاردنيللي يقول: إن المعركة أسفرت عن هزيمة قوات محمد بن عبد الله وأبادتها ولقي هو فيها حتفه، فضلاً عن اثنا عشر زعيماً آخر من زعماء الشاطئ والقبلة. (37)

وحقق الإيطاليون في هذه المعركة تقدماً، واستطاع ميانى أن يصل إلى بلدة محروقة في اليوم نفسه، وبذلك صار وادي الشاطئ مفتوحاً أمامه ليس الوادي فحسب بل فزان بأكملها، لأن التجمعات التي كانت موجودة في الوادي للمجاهدين هي التجمعات التي كان يعول عليها في الدفاع

عن فزان ،وبتفرقها لم يعد هناك أي تجمع آخر في منطقة فزان بكاملها يمكن الاعتماد عليه في الدفاع عن المنطقة. (38)

وكان للتأثير الذي أحدثته المعركة أثره المباشر حيث استطاع مياي احتلال بقيت المناطق دون مقاومة تذكر، فتقدم بقواته يوم 17 فبراير 1914م، نحو سبها فوصلها بعد ظهر ذلك اليوم، وبعد استراحة دامت عشرة أيام غادرها باتجاه مرزق التي مثلت غايته القصوى، حيث احتلها يوم 4 مارس 1914م، وخرجت حملة من سبها يقودها جانيني Giannini تم على أثرها احتلال اوباري في 19 يوليو ومنها إلى غات (39)

وذلك خوفاً من أن يُقدم الفرنسيون على احتلالها، وقد استولت تلك القوة على غات في 12 أغسطس 1914م، وبذلك استطاعت قوات مياي أن تحقق أكبر توسع ممكن في منطقة فزان، ولكنها أصيبت بأكبر تشتت ممكن إذ انتشرت وتوزعت على عدة حاميات وعدة مواقع، وكان هذا التشتت والانتشار سبباً من أسباب الكارثة التي حلت بها فيما بعد .

وفي نظر الإيطاليين كان الاحتلال الإيطالي لفزان قد اكتملت صورته عندما حطوا الرحال في غات يوم 12 أغسطس 1914م، وكان في اعتقادهم أن ذلك الاحتلال وان تخللته بعض المصاعب السياسية والعسكرية قد تم بأقل الخسائر البشرية والمادية، إلا أن احتلال غات كأقصى نقطة في الجنوب اشد خطراً للأمرء من أزمة الحرب العالمية الأولى التي اندلعت في نفس تلك الفترة الزمنية. (40)

وعلى اثر معركة محروقة انقسم سكان وادي الشاطئ إلى ثلاث مجموعات ، مجموعة استكانت وفضلت البقاء في مناطقها تحت حكم الإيطاليين ،وان يسمح لها بالاستقرار بمنطقة فزان والدوية والحي ،أما المجموعة الثانية فقد انسحبت نحو رملة الزلاف ابتعاداً عن وجه الإيطاليين لتحين الفرصة المواتية للانقضاض عليهم مرة أخرى ،وكانت بقيادة سالم بن عبد النبي الناكوع الزنتاني، والمجموعة الثالثة فقد اتجهت نحو الشرق واستقرت بالنوفلية وشاركت في العديد من المعارك التي وقعت هناك بعد ذلك. (41)

وهكذا سيطرت القوات الإيطالية على المنطقة الغربية بالكامل، لكن حركة المقاومة عادت من جديد وانطلقت من القاهرة بسبها قبل انقضاء سنة على معركة محروقة واستشهاد محمد بن عبدالله البوسيفي، وهو ما عبر عنه الشاعر الشعبي بقوله:

نهار القاهرة خلص نهار القارة.....وقعدوا براطيل الكفر بالحارة



خلص دين غابي دولةخلص سي محمد قبل يوفي حوله.(42)

أولاً: هوامش البحث:

- 1-ن.أ بروشين ،تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى 1969، ترجمة وتقديم:عماد حاتم ،مراجعة ميلاد المقرحي،مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي،طرابلس ،1988،ص 131؛ خليفة محمد التليسي،معجم معارك الجهاد في ليبيا ،1911-1931، دار الثقافة، بيروت ،1973،ص368،387،أيضا امبرتو بولاتي،موسوعة معاركنا الاستعمارية،نسخة مترجمة ومحفوظة بالمركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية،طرابلس ،ص 12.
- 2-علي البوصيري علي ،المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي في الجزء الغربي من ليبيا اكتوبر1913 أغسطس 1914 ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،طرابلس ،1998،ص84.
- 3 - علي البوصيري علي،التوغل الإيطالي في الدواخل عقب صلح أوشي لوزان،بحوث ودراسات في التاريخ الليبي ،ج1،تأليف مجموعة من الاساتذة والباحثين ،إشراف صلاح حسن السوري ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،طرابلس،1988،ص 120.
- 4-أ.بيلاردنيللي ،القبلة،حكومة طرابلس الغرب ،مكتب الدراسات ،العدد 3مارس 1935،السنة 13،نسخة مترجمة على الآلة الكاتبة مودوعة بالمركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية ،طرابلس ،ص 11،وأيضا خليفة محمد التليسي ،المصدر السابق،ص386،387.
- 5-احمد عطية أمدل ،المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي وتأثيرات الأوضاع الدولية عليها أغسطس 1913-ابريل 1915،مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ،1989،ص53؛بيلاردنيللي ،المصدر السابق،ص 388.
- 6- علي البوصيري علي،المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي،المرجع السابق،ص91،92.
- 7- امبرتو بولاتي،المصدر السابق،ص13؛وعلي البوصيري علي ،المقاومة الليبية ،المرجع السابق،ص86.
- 8-خليفة محمد التليسي ،المرجع السابق.387،الطاهر احمد الزاوي ،جهاد الأبطال في طرابلس الغرب،ط4،دارف المحدودة ،لندن،1984،ردولفو غراتسياني،نحو فزان،نقله عن الإيطالية طه فوزي،راجعه خليفة التليسي ،مكتبة صائغ ،القاهرة ،15،1967.
- 9-انجيلو ديل بوكا،على بعد خطوة من حبل المشنقة،وحشية وفظائع الاحتلال الإيطالي في ليبيا ،نقله عن الإيطالية إبراهيم احمد المهدي،برينتشي، للطباعة والنشر والتوزيع،بنغازي،2014،ص100.

- 10- علي البوصيري علي، التوغل الإيطالي في الدواخل عقب صلح أوثي لوزان، المرجع السابق، ص137، 131.
- 11- عبد الرحمن عمر البريكي، معارك وادي الشاطئ، 1913، مجلة الشهيد، العدد التاسع، 1988، ص46؛ احمد عطية أمدل، المرجع السابق، ص56.
- 12- علي البوصيري علي، المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي، المرجع السابق، ص101، 100.
- 13- علي البوصيري علي، التوغل الإيطالي في الدواخل عقب صلح أوثي لوزان، المرجع السابق، ص131.
- 14- انجيلو ديل بوكا، المصدر السابق، ص101.
- 15- عبد الرحمن البريكي، المرجع السابق، 46. امبرتو بولاني، المصدر السابق، ص10.
- 16- علي البوصيري علي، المقاومة الليبية ضد الاحتلال الإيطالي، المرجع السابق، ص105، 103؛ بولاني، المصدر السابق، ص10.
- 17- محمد سعيد القشاط، الصحراء تشتعل، دار الملتقى للطباعة والنشر، 1998، ص50؛ علي البوصيري علي، المقاومة الليبية ضد الاحتلال الإيطالي، المرجع السابق، ص102؛ عبد الرحمن البريكي، المرجع السابق، 46.
- 18- احمد عطية مدلل، المرجع السابق، ص58؛ علي البوصيري علي، المقاومة الليبية ضد الاحتلال الإيطالي، المرجع السابق، ص102، 104، 105.
- 19- علي البوصيري علي، التوغل الإيطالي في الدواخل عقب صلح أوثي لوزان، المرجع السابق، ص131، علي البوصيري علي، المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي، المرجع السابق، ص106، 105.
- 20- محمد سعيد القشاط، المرجع السابق، ص50.
- 21- علي البوصيري علي، المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي، المرجع السابق، ص108، 107، 106.
- 22- المرجع نفسه، ص109.
- 23- علي البوصيري علي، التوغل الإيطالي في الدواخل عقب صلح أوثي لوزان، المرجع السابق، ص132.
- 24- محمد سعيد القشاط، الصحراء تشتعل، المرجع السابق، ص50، عبد الرحمن البريكي، المرجع السابق، ص47، محمد سعيد القشاط، موسوعة القبائل العربية الليبية، ج5، مطبعة جزيرة الورد، القاهرة، 2018، ص30.
- 25- الطاهر أحمد الزاوي، المصدر السابق، ص182.



- 26- علي البوصيري علي، المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي، المرجع السابق، ص115، 112.
- 27- عبدالرحمن البريكي، المرجع السابق، ص47 .
- 28- علي البوصيري علي، المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي، المرجع السابق، ص118، 117.
- 29- عبدالرحمن عمر البريكي، المرجع السابق، ص48.
- 30- المرجع نفسه ، ص49.
- 31- خليفة محمد التليسي، المصدر السابق، ص455.
- 32- عبدالرحمن عمر البريكي، المرجع السابق، ص49.
- 33- علي البوصيري علي، المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي، المرجع السابق، ص119-120.
- 34- المرجع نفسه، ص122، 121.
35. خليفة محمد التليسي، المصدر السابق، ص389.
- 36- علي البوصيري علي، المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي، المرجع السابق، ص123.
- 37- أ، بيلاردنيللي، المصدر السابق، ص119: محمد سعيد القشاط، موسوعة القبائل الليبية، المرجع السابق، ص61.
- 38- علي البوصيري علي، المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي، المرجع السابق، ص124.
- 39- الطاهر احمد الزاوي، المصدر السابق، ص183، علي البوصيري علي، المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي، المرجع السابق، ص133.
- 40- خليفة محمد التليسي، المصدر السابق، ص396. أحمد عطية مدلل، القرصايبية 29-4-1915، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1993، ص20، 19.
- 41- علي البوصيري علي، التوغل الإيطالي في الدواخل عقب صلح أوشي لوزان، المرجع السابق، ص139، الطاهر أحمد الزاوي، المصدر السابق، ص183، أ، بيلاردنيللي، المصدر السابق، ص122.
- 42- أحمد عطية مدلل ، المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي وتأثيرات الأوضاع الدولية عليها، المرجع السابق ، ص243.

ثانياً- قائمة المصادر والمراجع:-

- 1- بروشين، ن، أ، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى 1969، ترجمة وتقديم: عماد حاتم، مراجعة ميلاد المقرحي، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1988.

- 2- البركي، عبد الرحمن عمر، معارك وادي الشاطئ، 1913، مجلة الشهيد، العدد التاسع، 1988.
- 3- بولاتي، امبرتو، موسوعة معاركنا الاستعمارية، نسخة مترجمة ومحفوطة بالمركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس.
- 4- بيلاردنيلي، أ، القبلة، حكومة طرابلس الغرب، مكتب الدراسات، العدد 3 مارس 1935، السنة 13، نسخة مترجمة على الآلة الكاتبة ومودوعة بالمركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس.
- 5- خليفة محمد التليسي، معجم معارك الجهاد في ليبيا، 1911-1931، دار الثقافة، بيروت 1973.
- 6- ديل بوكا، انجيلو، على بعد خطوة من حبل المشنقة، وحشية وفظائع الاحتلال الإيطالي في ليبيا، نقله عن الإيطالية إبراهيم احمد المهدي، برينتشي، للطباعة والنشر والتوزيع، بنغازي، 2014.
- 7- الزاوي، الطاهر أحمد، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط4، دارف المحدودة، لندن، 1984.
- 8- علي، علي البوصيري، المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي في الجزء الغربي من ليبيا أكتوبر 1913 أغسطس 1914، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1998.
- 9- علي، علي البوصيري، التوغل الإيطالي في الدواخل عقب صلح أوشي لوزان، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي، ج1، تأليف مجموعة من الاساتدة والباحثين، إشراف صلاح حسن السوري، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1988.
- 10- غراتسياني، ردولفو، نحو فزان، نقله عن الإيطالية طه فوزي، راجعه خليفة التليسي، مكتبة صائغ، القاهرة، 1967.
- 11- مدلل، أحمد عطية، القرصايبية 1915-4-29، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1993.
- 12-، المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي وتأثيرات الأوضاع الدولية عليها أغسطس 1913-ابريل 1915، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، 1989.
- 13- القشاط، محمد سعيد، الصحراء تشتعل، دار الملتقى للطباعة والنشر، 1998.
- 14-،، موسوعة القبائل العربية الليبية، ج5، مطبعة جزيرة الورد، القاهرة، 2018.



حقوق وسلطات الإدارة تجاه المتعاقد معه

(الرقابة والتعديل)

أ. اسامة سعد محمد

المقدمة :

إنَّ من المتعارف عليه أنَّ للإدارة سلطات ووسائل قانونية في مرحلة تنفيذ العقد من شأنها أن تجعل ذلك العقد محققا للغرض الذي أُبرم من أجله، ولعل أهم ما يميز العقد الإداري عن العقد المدني مركز الإدارة الذي لا يوجد في عقود القانون الخاص، ويبرر ذلك مقتضيات الصالح العام وضرورة سير المرافق العام بانتظام كما أنَّ المستقر عليه فقها وقضاء في ليبيا ومصر أنَّ سلطات الإدارة في مواجهة المتعاقد معها متأصلة في العقد ذاته، ولا تحتاج للنص عليها في العقد كما أنَّ للإدارة دائما سلطات الإشراف والتوجيه علي تنفيذ العقود الإدارية، ولها دائما حق تغيير شروط العقد وإضافة شروط جديدة حسبا يترأ لها أنَّه أكثر اتفاقا مع الصالح العام دون أن يحتج الطرف الآخر بقاعدة أنَّ العقد شريعة المتعاقدين، ويترتب علي ذلك أنَّ للإدارة سلطة إنهاء العقد إذا قدرت أنَّ هذا هو ما يقتضيه الصالح العام .

وبما أنَّ سلطات الإدارة تجاه من يتعاقد معها متعددة فإنه يمكن إجمالها فيما يلي:

سلطة الرقابة والتوجيه . سلطة تعديل بعض نصوص العقد وشروطه . سلطة توقيع الجزاءات . سلطة إنهاء العقد .

إذاً فإنَّ نطاق دراستنا لسلطات الإدارة تجاه المتعاقد معها تنحصر في جانب الرقابة والتوجيه، وجانب تعديل العقد وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: . سلطة الإدارة في الرقابة والتوجيه.

الفرع الأول: مفهوم سلطة الرقابة والتوجيه الإدارية.

الفرع الثاني: تطبيقات سلطة الرقابة والتوجيه في بعض العقود الإدارية.

المطلب الثاني: . سلطة الإدارة في تعديل العقد

الفرع الأول: أساس سلطة الإدارة في التعديل

الفرع الثاني: ضوابط سلطة الإدارة في التعديل

المطلب الأول: سلطة الإدارة في الرقابة والتوجيه

إنَّ العقود الإدارية تضمن للإدارة حق التوجيه والمراقبة في تنفيذ العقد كإعطاء تعليمات وأوامر للمتعاقدين معها، ولولم ينص العقد على ذلك صراحة فالأمر بإنجاز الخدمة يعتبر العنصر الأساسي الذي يميز الصفقات العمومية، وسلطة المراقبة هي بمثابة امتياز تتمتع به الإدارة بالنسبة لجميع العقود الإدارية سواء تم ذكرها في العقد أو تم التنصيص عليها تشريعياً، وتنظيماً وهذا ما ذهب إليه حكم المحكمة العليا الصادر في 1978/11/30م على أنه (...العقود الإدارية تتميز بطابع خاص أساسه احتياجات المرفق العام والصالح العام يعطوا في هذه العقود دائماً على المصلحة الفردية الخاصة)¹.

الفرع الأول: مفهوم سلطة الرقابة والتوجيه الإدارية.

إن حق الرقابة مرادف لمفهوم الإشراف المعروف في مجال القانون الخاص وتمثل سلطة الرقابة في التحقق من أنَّ العقد يتم تنفيذه وفق الشروط المتفق عليها مع المتعاقد، وقد وضع الفقه لبيان المقصود بحق الإدارة والتوجيه معنيين:-

أولاً: المعنى الضيق: .

ويقصد به حق الإدارة في الإشراف أي أنَّ ينحصر دورها على التحقق من تنفيذ المتعاقد للعقد طبقاً لبنوده، وهذا الحق ثابت للمتعاقد وفقاً لقواعد القانون المدني ولا يشك أحداً فيه.

وللإدارة في سبيل ممارسة حق الإشراف أن ترسل مهندسين لزيارة موقع العمل، والتأكد من تطوره وسيره وفقاً للمواعيد، وفحص المواد المستعملة للاطمئنان على جودتها² وإلى أنَّ كل شيء يسير وفقاً لمقتضيات الصالح العام، ويكون تدخل الإدارة هنا في الحقيقة ممهداً لتسليم العمل عند إتمامه فهو مكمل لرقابة الفحص اللاحقه عند التسليم.

¹ حكم المحكمة العليا للبيبة الصادر في 1978-11-30، موسوعة المبادئ القانونية، يوليو 1979، ص348.

² د. سليمان محمد الطماوي: الأسس العامة للعقود الإدارية، دراسة مقارنة، ط/5، مطبعة جامعة عين شمس 1991، ص



ثانيا: المعنى الواسع: .

إلى جانب حق الإدارة في الإشراف فإنها تستطيع ان تتدخل بدرجة تزيد عن حقها في التأكد من تنفيذ العقد بطريقة سليمة وذلك عن طريق توجيه المتعاقد بتغيير بعض الأوضاع المتعلقة بتنفيذ العقد.

ويرجع الهدف من منح الإدارة سلطة الإدارة والتوجيه الى الرغبة فالتأكد من أن العقد ينفذ طبقا لشروطها، وتتنوع صور الرقابة فقد تكون رقابة تهدف إلى التثبت من تنفيذ المتعاقد للشروط الفنية والإدارية المتفق عليها، وقد تكون رقابة تهدف للتحقق من قيام المتعاقد بالوفاء بالتزاماته المالية تجاه الإدارة، ومن تم تتخذ إدارة سلطة الرقابة والتوجيه من جانب الإدارة صورتان:

الأولى: الاكتفاء بالمراقبة والإشراف على مرحلة التنفيذ والتزام المتعاقد بمراعاة شروط العقد.

الثانية: قيام الإدارة بالتوجيه لأعمال التنفيذ واختيار طريقة التنفيذ التي تراها مناسبة¹. وفي هذا الاتجاه ذهبت المحكمة العليا الليبية في حكمها الصادر بتاريخ 1975/3/6 على أنه (للإدارة دائماً حق تغيير شروط العقد وإضافة شروط جديدة لما يثرى لها أنه أكثر اتفاقاً مع الصالح العام)².

كما أكدت في حكمها الصادر بتاريخ 1978/3/6 م، أنه وإذا كانت العقود الإدارية تتميز عن العقود المدنية بطابع خاص أساسه احتياجات الموفق العام الذي يستهدف العقد تسييره وتغليب المصلحة العامة على مصلحة الأفراد فيما تكون مصالح الطرفين في الإدارية غير متكافئة، إذاً يجب إذ يعملوا لصالح العام على المصلحة الفردية الخاصة، وهذه الفكرة هي التي تحكم الروابط الناشئة عند العقد الإداري³ ويترتب على ذلك أن للإدارة السلطة والإشراف والتوجيه على تنفيذ العقود، وفي حكم أفرادها الصادر بتاريخ 1978/2/16 م، على أنه وإذا كانت المادتان (12.11) من عقد حفر آبار بين جهة الإدارة والمقاول "الطاعن" تخولان الإدارة إصدار الأوامر والتعليمات إلا انه يشترط لداك ان تكون هذه التعليمات لازمة لتنفيذ العمل على الوجه الصحيح، فإن تبين

¹ د. مفتاح خليفة عبد الحميد: نهاء العقد الاداري، دار المطبوعات الجامعية -2007، ص. 164.

² حكم المحكمة العليا الليبية، طعن اداري رقم 8 لسنة 21 ف، بتاريخ 3-6-1975 م، م.م.ع، السنة الحادية عشرة، العدد الثالث، ص 42.

³ حكم المحكمة العليا الليبية الصادر بتاريخ 3-6-1975، موسوعة المبادئ القانونية، يوليو، 1979 م، ص. 357.

أنَّ هذه التعليمات لا تتفق مع أصول الفن كان من حق المفاوض أن يعترض على هذه التعليمات وأنَّ يُبين أنَّها تُخالف أصول الفن.¹

الفرع الثاني: تطبيقات سلطة الإدارة والتوجيه في بعض العقود الإدارية.

بالرجوع إلى الأحكام الواردة في قانون المحكمة العليا الليبية لسنة 1953م والقانون رقم (88) لسنة 1971م بشأن القضاء الإداري وإلى قرارات اللجنة الشعبية - مجلس الوزراء- رقم (563) لسنة 2007م العدد التاسع من لائحة العقود الإدارية ليتبين لنا أنَّ أهم العقود الإدارية التي نصت عليها التشريعات الرئيسية والفرعية السابقة هي على سبيل التحديد (عقود امتياز المرافق العامة، وعقود الأشغال العامة وعقود التوريد).²

لذلك سنتناول تطبيقات سلطة الإدارة في الرقابة والتوجيه في هذه العقود.

أولاً: سلطة الرقابة في عقود التزام المرافق العامة.

بموجب عقد التزام المرافق العامة تعهد جهة الإدارة إلى فرد أو شركة إدارة مرفق عام اقتصادي، واستغلاله إلى مدة محددة، وذلك عن طريق عمال وأموال يعتمدها الملتزم، وعلى مسؤوليته نظير تقاضيه رسوم من المنتفعين بهذا المرفق.

وتأخذ الرقابة التي تمارسها الإدارة على الملتزم ثلاثه صور وهي:

أ. الرقابة الفنية:

ويقصد بها قيام جهة الإدارة بالتأكد من أنَّ الملتزم يقوم باستغلال المرفق وتسييره وفقاً للشروط الفنية المتفق عليها في العقد أو في دفتر الشروط الملحق به، ويكون لموظفي الإدارة الحق في الدخول إلى كل الإدارات في منطقة الاستغلال، والاطلاع الوثائق الفنية والخرائط والرسوم ومتابعة تنفيذ عقد الالتزام في جوانبه الفنية وإجراء الفحص للتأكد من معدلات الإنتاج، وكفاءة الاستغلال، ومطابقته للشروط المتفق عليها في العقد المبرم، حيث نصت المادة (140) من اللائحة على أنَّه " يقوم مشرف جهة الإدارة المتعاقدة بالاشتراك مع المفاوض أو من ينوب عنه في نهاية كل شهر بقياس أو وزن الأعمال التي تم تنفيذها خلال الشهر مطابقة للشروط والمواصفات، وتقدير قيمه هذه الأعمال طبقاً للفئات الواردة بجدول الأسعار المرفق بالعقد، وتحرير كشوف مؤقته

¹ حكم المحكمة العليا الليبية، جلسة 16-2-1978، طعن اداري 13\23، مجلة المحكمة العليا 14، ع3، أبريل، 1978، ص59

² د. خليفة علي الجبراني: العقود الإدارية في التشريع الليبي، جامعة طرابلس، 2010، ص 18.



بهذا الشأن يوقعها مندوب كل من الطرفين، فإذا تخلّف المفاوض أو من ينوب عنه عن الاشتراك في عملية الحصر التقدير المذكورة بعد إخطاره بذلك، التزم بالمقاسات والأوزان التي يجريها مشرف جهة الإدارة المتعاقدة، وبالكشوف المؤقتة التي يحررها.¹

ب. الرقابة الإدارية:

ويقصد بها قيام الإدارة بالإشراف عن طريق مندوبيها على تسيير المرفق والمشاركة في إصدار القرارات الداخلية وتتبع الإدارة في هذه الرقابة طريقتين إما أن تعين مندوبا يحضر اجتماعات مجلس الإدارة ويكون له حق التصويت أو حق الاعتراض او يقوم بتعيين مدير المنشأة أو بعض أعضاء مجلس الإدارة.

ج. الرقابة المالية:

ويقصد بها جهة الإدارة في التقصي على حسابات المتعاقد الخاصة باستغلال المرافق العامة، فالمتعاقد في نطاق عقود الالتزام على اختلاف أنواعها يلتزم بمسك دفاتر حسابات منتظمة وفقا لقواعد المحاسبية المتعارف عليها والمعمول بها.

ويجوز للإدارة وفقا لسلطاتها في الرقابة المالية مراجعة الميزانيات التي يقدمها الملتزم وحسابه الختامي وعقوده التي يبرمها مع الغير، ويكون لها الحق في رفض المصروفات المبالغ فيها وغيرها من البنود التي ترى أنّها مخالفة للحقيقة.²

ثانيا : سلطة الرقابة في عقود الأشغال العامة :

إنّ عقد الأشغال العامة: عبارة عن عقد مقاوله يتعلق بعقار بين شخص من أشخاص القانون العام من جهة، وبين شركة أو فرد من جهة أخرى يتعهد بالقيام بعمل من أعمال البناء أو الصيانة أو الترميم لحساب الشخص المعنوي العام، وذلك تحقيقاً لمصلحة عامة مقابل ثمن يحدد في العقد.³

¹ مدونة الإجراءات، قرار اللجنة الشعبية العامة رقم (563) لسنة السادسة العدد(9)، 26-10-1375 ور، ص482.

² اشرف عبد السلام سعد ادم: حقوق وسلطات الإدارة في مجال العقود الإدارية، رسالة ماجستير، الاكاديمية الليبية \طرابلس، 2008-2009م.

³ علي محمود القيسي، القضاء الإداري وقضاء المظالم، ط/1، دار وائل للنشر، 1999م، ص 133.

كما أكدت المحكمة العليا الليبية ذلك بحكمها الصادر بتاريخ 5-4-1970م حيث عرفت عقود الأشغال العامة بأنه "عقد مقاوله وفرد أو شركة بمقتضاه يتعهد المقاول بالقيام بعمل من أعمال البناء أو الترميم أو الصيانة في عقار لحساب هذا الشخص المعني، وتحقيقاً لمصلحة عامة.¹

وتأخذ الرقابة التي تمارسها الإدارة في عقود الأشغال العامة الصور التالية:

1. التزام الأمر في البدء بتنفيذ الإشغال: .

حيث تبدأ المدة المحددة لتنفيذ عقود الأشغال العامة من التاريخ الذي يسلم فيه الموقع للمقاول خالية من العوائق إلا إذا تم الاتفاق على خلاف ذلك، ويكون التسليم بموجب محضر يوقع من الطرفين ومحضر من نسختين تسلم إحداها للمقاول والنسخة الأخرى تحتفظ بها الجهة الإدارية.²

2. الأمر بتحديد خطوات سير العمل ومواعيد التسليم: .

يتولى رجال الإدارة من الفنيين إصدار أوامر التشغيل وتحديد جداول الأعمال وفقاً للخطة الموضوعة للإدارة، وتعديل طرق التنفيذ ووسائله، هذا كله في حالة عدم تضمن العقد أو كراسة الشروط الملحقه به جداول سير العمل، وطرق التنفيذ ووسائله، كما أن للإدارة أيضاً السلطة لإبعاد كل من لا يعمل أو يرفض تنفيذ تعليماتها أو يحاول الغش أو يخالف شروط العقد ويلتزم المقاول باحترام لوائح الضبط، والمحافظة على النظام في موقع العمل وإذا أخل بهذا الالتزام يكون لجهة الإدارة الحق في تنفيذها على نفقته "2" ونلتمس هذا المعنى في نموذج عقد مقاولات الأشغال العامة الصادر بقرار اللجنة الشعبية العامة رقم (104) لسنة 1983م، فقد تضمن عدة نصوص تخول الإدارة سرعة الإشراف على تنفيذ أعمال من ذلك نص (19) وتقول: " يتولى الإشراف على تنفيذ أعمال المتعاقدة عليها، ومتابعة أعمال الطرف الثاني، مهندس الطرف الأول (جهة الإدارة) وموظفوه الذين يخولهم سلطة الإشراف ويحق للمهندس المشرف إذا رأى أن العمل يسير ببطء أن يوجه إنذار كتابياً إلى الطرف الثاني ينهيه إلى ذلك وإلى استخدام عمال إضافيين أو إحضار مصدراً أو آلات إضافية، أو الاستمرار في العمل بعد ساعات العمل العادية، أو ما إلى ذلك

¹ حكم المحكمة العليا الصادر بتاريخ 5-4-1970م- انظر د. مازن ليلور راضى: الوجيز في القضاء الإداري الليبي، جامعة عمر المختار، دار المطبوعات الجامعية 2003م، ص97.

² اشرف عبد السلام ادم: مرجع سابق، ص 156.



من الإجراءات التي تضمن سير في العمل بصورة مرضية وإنجازه في الموعد المحدود له، وذلك كله على نفقة الطرف الثاني وحده، ويكون لمهندس الطرف الأول موظفين - الحق - في أي وقت في التحول، أي موقع العمل ومعاينة الأعمال أثناء تنفيذها والإشراف عليها، ومراقبة سيرها، وإصدار الأوامر والتعليمات اللازمة لتنفيذها على الوجه المطلوب، وعلى أن يتم تدوين هذه التعليمات في سجل موقع أو أن يخطر بها الطرف الثاني كتابة، وعلى الطرف الثاني وعمالة ومقاوليه من الباطن، تنفيذ هذه الأوامر والتعليمات وعدم استعمال المواد التي يرى مهندس الطرف الأول وموظفوه أنها غير صالحة وفقاً لشروط هذا العقد وملاحظته، ولهم أن يأمرها كتابة بوقف العمل إذا تحقق لهم أن ذلك ضروري لضمان تنفيذ الأعمال طبقاً لشروط العقد ومواصفاته الفنية، وأن يرفضوا قبول المواد والأعمال التي لا تطابق ما هو متفق عليه، كما يجوز لهم إجراء التعديلات السيرة وفقاً لما نقضى به الأصول الفنية والطرق، ربما لا يؤثر في قيمة الأعمال ولا يتعارض مع أغراض العقد، ويلاحظ أنه يصب اعتماد الأعمال التي تتطلب نفقات إضافية من الطرف الأول، ولهم أن يطلبوا من مقاومتها، وتقديم صور فوتوغرافية لمختلف مراحل الأعمال، وذلك كله على نفقة الطرف الثاني، إلا أنه في حالة طلب الطرف الأول إعادة ذات الفحص أو الاختبار مرة أخرى فإن الطرف الأول يتحمل نفقة ذلك إذا كانت النتيجة مطابقة للمواصفات المطلوبة في المرتين.¹

ثالثاً: سلطة الرقابة في عقود التوريد:

عقد التوريد هو: عبارة عن عقد يتم بين الإدارة وبين مورد خاص فرد أو شركة خاصة يتعهد بمقتضاه الفرد أو الشركة الموردة بتوريد أشياء منقولة تكون لازمه لمرفق عام، وذلك في مقابل ثمن عقد التوريد في العقد.²

وتنقسم عقود التوريد إلى الآتي:

1. عقود التوريد العادية:

حيث يقتصر رقابة الإدارة في هذا النوع من العقود على فحص التوريدات التي هي: عبارة عن منقولات يتفق على مواصفاتها مقدماً للتأكد من تسليمها وفقاً للمواصفات المتفق عليه في العقد.³

¹ قرار اللجنة الشعبية العامة: نموذج عقد مقاولات الأشغال العامة، (104) لسنة 1983م.

² د.محمد رفعت عبد الوهاب: مبادئ وأحكام القانون الإداري، منشورات الحلبي، جامعة بيروت العربية، 2005م، ص.505.

³ احمد عثمان عياد: مظاهر السلطة العامة في العقود الإدارية، ط/1، دار النهضة العربية، 1973م، ص.331-332.

ولا يدخل ضمن سلطة الإدارة في الرقابة والإشراف على المتعاقد أثناء تنفيذ العقد وقد نصت المادة (129) "تنفيذ عقود التوريد" من لائحة العقود الإدارية على ان (...على الجهة المتعاقدة تكليف شركة تفتيش البضائع قبل شحنها، وأن تكون الشهادة التي تصدرها من ضمن مستندات الشحن ويُراعى اشتراط حضور مندوب شركة التفتيش عملية الاستلام النهائي للبضائع في موقع الاستلام النهائي للجهة المتعاقدة)¹.

ويمكن للإدارة أن تحتفظ لنفسها بالإشراف على الموارد في فترة التنفيذ شريطة على أن ينص ذلك صراحة في العقد أو في دفتر الشروط الملحقه.

2. عقود التوريد الصناعية:

يُعرف البعض عقد التوريد الصناعي بأنه "عقد التصنيع والتوريد الذي بسبب فنيته الخاصة يستدعى رقابة دائمة من الإدارة على التصنيع ذاته". فللإدارة حق في التدخل لمراقبة عملية التصنيع من الناحية الفنية، فتشرف على المواد المستخدمة للتأكد من سلامتها ومطابقتها للمواصفات الفنية المطلوبة، وقد نصت المادة(109) من لائحة العقود الإدارية الليبية على أن " يكون من التزامات المقاول التحري بنفسه عن طبيعة الأعمال والمقاسات والمقادير والكميات، وأن يجري كل ما يلزم لذلك من تحريات واختبارات وغيرها للتأكد من سلامة الرسومات، والتصميمات والمقادير والمواصفات والبيانات التي اعتمدت، وطرح على أساسها المشروع، فإذا ظهرت له ملاحظات من شأنها أن تعرقل سير التنفيذ أو تكون غير متفق مع الأصول الفنية أو الاقتصادية أو تحد من الغاية المرجوة من المشروع، وجب عليه أن يخبر بها الجهة المتعاقد معها بكتاب مسجل، وعليه في هذه الحالة التوقف عن تنفيذ الأعمال إلى حين استلام تعليمات الجهة المتعاقدة بشأن تلك الملاحظات، ويتم أخذ الآثار الناتجة عن هذا التوقف في الاعتبار كتعديل مدة قيمة العقد في حالة تبوُّث صحة رأى المقاول"².

¹ لائحة العقود الإدارية الليبية: تنفيذ عقود التوريد المادة 129، قواعد التوريد الفقرة (ب) ، ص 487.

² لائحة العقود الإدارية الليبية: تنفيذ عقود الأشغال العامة، المادة 109، التصحيح في الرسومات أو المواصفات أو البيانات ، ص 479.



المطلب الثاني: سلطة الإدارة في تعديل العقد الإداري.

تؤدي بعض الظروف الاقتصادية أو القانونية إلى صعوبات كبيرة في تنفيذ العقد، فتقلبات الحياة الاقتصادية الناتجة عن الأزمات الداخلية أو الدولية أو عن إعداد تشريعات جديدة توجهية تكون من ضمن الظروف التي تتعامل معها الإدارة، حيث تتحمل الإدارة أكبر قسط منها لذلك يتعين عليها تعديل العقد لتحقيق المنفعة العامة المرجوة من وراء هذا التعديل.

وقد عززت دائرة القضاء الإداري بمحكمة استئناف طرابلس بتاريخ 1973/7/1م ذلك بقولها: (إنَّ الإدارة هي صاحبة الاختصاص في تنظيم المرافق العامة وتحديد قواعد سيرها وتملك المصلحة، وإنَّه لما ما كانت سلطة التعديل مستمدة لأمن نصوص العقد فحسب بل من طبيعة المرفق العام واتصال العقد الإداري به ضرورة الحرص على اتضاح سيره، فإنَّ حق الإدارة في التعديل يثبت بغير حاجة إلى النص عليه في العقد وموافقة الأطراف الأخر عليه)¹.

وفي حكم آخر لها الصادر في 1978/2/16م، نقول: " أنَّ العقود الإدارية تتميز عن العقود المدنية بطابع خاص أساسه احتياجات المرفق العام الذي يستهدف العقد تسيره، وتغليب المصلحة العامة على مصلحة المتعاقدين العامة تمثلها الإدارة على مصلحة المتعاقد معها، وإنَّ للإدارة سلطة تعديل العقد تعديلاً مناطاً باحتياجات المرافق العامة²."

وحتى يمكننا بيان سلطة التعديل للإدارة يتعين علينا أن ندرس أساس سلطة التعديل وضوابطها.

الفرع الأول: أساس سلطة الإدارة في تعديل العقد.

إنَّ من المبادئ المسلم بها في القانون العام المطبق على العقد الإداري أثناء تنفيذ العقد الإداري بالإرادة المنفردة بالإدارة، سلطة التعديل التي تعتبر من أبرز الشروط الاستثنائية من القانون الخاص، وتمارس الإدارة هذه السلطة دون حاجة للنص عليها

¹ حكم دائرة القضاء الإداري بمحكمة استئناف طرابلس في الدعوي الإدارية رقم 15 لسنة 72م \مجلة المحكمة العليا \بجلسة 1-7-1973م.

² حكم المحكمة العليا، طعن اداري 23\13، مجلة المحكمة العليا، س14، ع3، ابريل جلسة 16-2-1978م.

صراحة فهي مستمدة من مبادئ القانون العام ذاته، ومن الطبيعة الذاتية للعقد الإداري¹.

وتستند سلطة الإدارة في التعديل إلى متطلبات سير المرافق العامة، وامتيازات القانون العام ولها هذه السلطة دون الحاجة إلى وجود نص عليها في العقد أو في دفتر الشروط، وتمتد سلطة الإدارة في التعديل إلى سائر العقود الإدارية.

ويذهب الرأي الراجح في الفقه إلى أن حق الإدارة في تعديل شروط العقد الإداري هو حق ثابت للإدارة، وذلك أن حق الإدارة في التعديل يعتبر كاشفا لحقها لا منشئا له، غير أنه يجب ألا تكون شاملا لجميع شروط العقد، وإنما لبعضها فقط أي لتلك التي تتصل بسير المرفق العام، وبالخدمات التي يقدمها للجمهور ولكونها لا تمتد لتمس المزايا المالية المتفق عليها فالعقد فمن غير المعقول ان تهدر شروط التعاقد التي إتفق عليها ونجعل للإدارة سلطة التعديل دائما، فالغرض من التعديل هو تطوير المرافق مع ما يستجد من الظروف، والمتعاقد مع الإدارة أن يعارض هذا التعديل متى ما تم وفقا لشروط محددة².

وقد أرست المحكمة الإدارية العليا في مصر عام 1992 م المبدأ التالي:

تملك جهة الإدارة من جانبها وحدها بإرادتها المنفردة حق تعديل العقد أثناء تنفيذ وتعديل الالتزامات العقد معها على نحو وبصورة لم تكن معروفة وقت إبرام العقد فتزيد من أعباء الطرف الآخر أو تنقصها بشرط تغطي حاجة المرافق³.

وقد نصت المحكمة العليا الليبية في حكمها الصادر بتاريخ 17\12\1994 م علي حق جهة الإدارة المتعاقدة في تعديل موضوع العقد بالزيادة أو النقصان، حيث جاء في الحكم المستفاد من نص المادتين (109،146) من لائحة العقود، والمادة (29) من العقد رقم (23\275) المبرم مع الجهة الطاعنة والمطعون ضده، إنَّ للجهة المتعاقدة الحق في تعديل موضوع العقد بالزيادة أو النقصان، في حدود النسب المتفق عليها في العقد دون أن يكون للمتعاقد معها الحق بتعديل الأسعار.....وكان الواقع في الدعوى أنَّ الأعمال الإضافية المنفذة من المطعون ضده بتكليف من جهة الإدارة

¹ د.احمد سلامة بدر : العقود الإدارية وعقد البوت، مكتبة دار النهضة العربية، جامعة القاهرة، 2003م، ص.140.

² د.سليمان محمد الطماوي : الأسس العامة للعقود الإدارية، ط/5، مطبعة جامعة عين شمس، 1991 م، ص.458.

³ على الفحام: سلطة الإدارة في تعديل العقد الإداري دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، جامعة عي شمس، كلية الحقوق، دار الفكر العربي، القاهرة 1975م، ص.189.



الطاعنة لم تتجاوز النسبة المقررة في العقد وهي 25% ما يجعل المطالبة بزيادة الأسعار عما ورد في العقد لا يقوم علي أساس¹.

كما أنّ المحكمة العليا أوضحت أنّ هذه السلطة لا تستمد من نصوص العقد وإنما تستمد من النظام العام، وذلك في حكمها الصادر بتاريخ 24\11\1998م الذي جاء فيه "أنّ الإدارة في ممارستها لسلطة تعديل العقد إنّما تستعمل حقاً، وهذه السلطة لا تستمدّها الإدارة من نصوص العقد، بل من النظام العام لسير المرافق العامة، والذي يحكم كفالة حسن سيرها وانتظامها في أداء خدماتها بما يحقق المصلحة العامة، ومن ثم فحق الإدارة في تعديل مقرر بغير حاجة إلي نص أو إلي موافقة الطرف الآخر عليه، ولا يجوز للإدارة نفسها أن تتنازل عن ممارسة هذه السلطة لأنّها تتعلق بكيان المرافق العامة².

الفرع الثاني: ضوابط سلطة الإدارة في التعديل.

يجب أن نذكر أنّ الإدارة في ممارستها لسلطتها في التعديل فإنّها تعمل خلافاً لما إتفق عليه في العقد، والذي عدّ شريعاً ومنهاجاً لطرفيه، وقانونهما ارتضيا به، ومن تم يتعين على الإدارة عند ممارستها هذه السلطة أن تضع نصب عينها المبدأ العام المطبق في تنفيذ العقود وهو مبدأ حسن النية، كما أنّ سلطتها ليست مطلقة، بل تخضع بقيود عدة تتمثل في الآتي:

1- اقتصار حق التعديل على الشروط المتعلقة بتسيير المرفق العام حيث إنّ سلطة الإدارة في تعديل عقودها الإدارية الهادفة من ورائها تسيير المرفق العام وحاجته³.

ولهذا فإنّ على الإدارة ألاّ تمد يد التعديل لتلك الشروط المتينة الصلة بالمرفق العام إذ أنّ من المعلوم أنّ الإدارة حيال تعديلها للعقد الإداري تمارس سلطة استجوبتها مصلحة المرفق العام ونتاجا لحقها في تنظيم سير مرافقها العامة بالطرق التي ترى أنّها الأجدر والأكثر ملائمة لتحقيق المصلحة العامة، فلا ينصرف تعديل العقد إلاّ لتلك الشروط التي تحدد الالتزامات التي يجب على المتعاقد تنفيذها مصلحة المرافق العامة⁴. ويمكننا أيضاً القول أنّ الشروط التي لا تدخل في طائفة شروط تسيير المرفق العام هي الشروط المتعلقة بالمزايا المالية بالمتعاقد من الإدارة، وهي

¹ حكم المحكمة الإدارية العليا، الطعن رقم 40\44 ق، جلسة 17-11-1994 م، السنة الثلاثون العدد الأول، ص 59.

² حكم المحكمة العليا الطعن رقم 3986، لسنة 35 ق، جلسة 15-11-1998 د. سالم محمد: النظام القانوني للقرارات الإدارية في التشريع الليبي والفقهاء المقارن. رسالة ماجستير، جمهورية السودان 2016، ص 108.

³ د.عبد السلام على الموزغي: العقود المتصلة لثروة المجتمع، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1993م، ص 255.

⁴ د. احمد عثمان عياد: مرجع سابق، ص 255.

ما يعبر عنها بالشروط التعاقدية، فمن المقرر أنّ الشروط التي يتضمنها العقد تنقسم إلى شروط لائحية وشروط تعاقدية، وأنّه يجوز للإدارة تعديل الشروط لائحية كلما كان ذلك لازماً لمصلحة المرافق بغير توقف على رضا المتعاقد مع الإدارة أمّا الشروط التعاقدية فإنّه لا يجوز تعديلها إلاّ برضاء المتعاقد معها.¹

2- اقتصار حق التعديل على موضوع العقد، حيث يجب على الإدارة عند إقدامها على تعديل معين في عقد من عقودها ألاّ يصل التعديل إلى الحد الذي ينقلب معه موضوع العقد عن آخره، لأنّه لو وصل التعديل إلى مضمون العقد ذاته وجد المتعاقد نفسه أمام عرض جديد، وهنا أصبحنا أمام خلق عقد جديد وهذا لا يمكن تصوره، حيث إنّ المتعاقد ما كان يقدم على إبرام العقد لو علم بهذا التعديل من البداية، فانتقال الإدارة بالمتعاقد معها من موضوع لأخر قد لا يلائم المتعاقد معها بالنظر لمقدرته الفنية وخبرته في الموضوع الجديد.²

كما يجب ألاّ يصل حد التعديل إلى قلب اقتصاديات العقد بحيث تتعدى في تعديلها القدر الطبيعي والمعقول، إذ قبل المتعاقد في عقد معين وفقاً لمقدراته المالية والاقتصادية فليس من العدل أنّ تدخل الإدارة تعديلات من شأنها أن تقلب اقتصاديات العقد، فاختل التوازن المالي في هذا العقد بما يجاوز مقدرة المتعاقد معه بحيث لو عرض عليه العقد بهذه التعديلات لما أقدم على إبرامه كما أنّه يجب ألاّ يزيد حد التعديل عن النسبة المحددة بلائحة العقود الإدارية حيث نصت المادة 99 (تعديل موضوع العقد بالزيادة أو النقص) من لائحة العقود الإدارية فقرة أ- للجهة المتعاقدة حق إجراء تعديلات على موضوع العقد بالزيادة أو النقص في حدود نسبة يتفق عليها في العقد على ألاّ يتجاوز مجموع هذه التعديلات ما نسبته 15% "خمسة عشر في المئة" من قيمة العقد الأصلية وذلك دون أن يكون للمتعاقد الحق بالمطالبة بأي تعديل في الأسعار، ويكون للجهة المتعاقدة تطبيق أحكام الفقرة "ج" من المادة (60) على قيمة التعديلات .

1. إذا تجاوزت نسبة التعديلات الحد المذكور فالفقرة السابقة كان للمتعاقد الحق في المطالبة بتعديل الأسعار بشأن الأعمال أو الكميات الزائدة عن الحدود السالف ذكرها وذلك بعد موافقة الجهة.³

¹ د.محمد عبد الله الحراري: أصول القانون الإداري الليبي، الجزء الثاني، 1998، ص. 237.

² د.احمد عثمان عياد، مرجع سابق، ص. 234.

³ لائحة العقود الإدارية: تعديل موضوع العقد بالزيادة أو النقص، المادة 99 ص 474.



إذاً فالأصل أن تكون هذه النسبة محل إتفاق بين المتعاقد والإدارة، غير أنها تبقى رهن لإتفاق الإدارة، والمتعاقد معها ما لم تزد عن حد معين حددتها اللائحة فإذا جاوزت التعديلات هذا الحد جاز للمتعاقد في هذه الحالة أن يمتنع عن تنفيذ العقد وإذا خالفت الإدارة الشروط والقيود السالف ذكرها كان للمتعاقد الحق في اللجوء للقضاء طالبا إعادة التوازن المالي للعقد وذلك بالتعويض ما لحق به من ضرر من جراء الإخلال بالتوازن المالي للعقد كما أن للمتعاقد أيضا ان يطالب بفسخ العقد ، فجزاء مخالفة أي من هذه القيود هو الأحقية في المطالبة بفسخ العقد مع عدم الإخلال بحقه في الحصول على التعويض إن كان له مقتدى والذي يحدده قاضي الموضوع.

3- أن يكون التعديل راجعا لظروف قد استجبت بعد إبرامه، حيث تستطيع الإدارة أن تستعمل سلطتها في التعديل الانفرادي إذا كانت الظروف التي كانت قائمة وقت إبرام العقد قد تغيرت ومقتضى ذلك أن سلطة التعديل الانفرادي إنما تقررت لتأمين سير المرفق العام إذا تغيرت الظروف، وبالتالي يجب أن يحدث في تغيير في الظروف التي كانت سائدة حال إبرام العقد، بحيث تتطلب تغيرا مماثلا في شروط العقد بما يلائم الظروف الجديدة التي استجبت على المرفق، وذلك يعني أن عدم تغير الظروف يحرم الإدارة من إتخاذ التعديل الانفرادي والاعتراف للإدارة بخلاف هذا الأمر يعتبر مدعاة لهرب الإدارة وتحللها من التزاماته وفقا لأهوائها وفي أي وقت تشاء ومن هنا كان شرط تغير الظروف محركا لسلطة التعديل، لأنه استجبت الظروف لم يعد معها العقد ملائما لحسن سير المرفق العام، والأصل أنه من الأجدر التزام الإدارة بما تبرم من عقود وتحملها تبعية التزاماتها ، كما وأن الإدارة عند إطلاق عنان التعديل لها دونما استلزام وجود قيد تغير الظروف سيكون دافعا للإدارة لعدم بدل العناية اللازمة في إبرام عقودها طالما انه في الإمكان تعديل شروط العقد من قبلها في وقت الأمر الذي يهدم الثقة في تعهدات الإدارة بصفة عامة¹. ويرى جانبنا من الفقه أن الإدارة مقيدة بتغير الظروف حتى لو تبين أن الإدارة قد أخطأت في تقديرها لمقتضيات تسيير المرافق العامة.

¹ اشرف عبد السلام سعد ادم، مرجع سابق، ص. 181 .

هذا ويجب على الإدارة تحمل تبعية أخطائها، وتلتزم بما أبرمت من تعاقدات حماية لمصلحة المتعاقد معها، وحتى نجعل الإدارة أكثر إهتماما بتقدير تعاقداتها قبل إقدامها على أي تعاقد وبذلك يرمي إلى الضرب على إهمال الإدارة وتقصيرها عند إبرام تعاقداتها¹

الخاتمة

بعد محاولة متواضعة لطرح هذا الموضوع وإحاطته بالدراسة من جميع الجوانب توصلنا لمجموعة من النتائج نجملها في هذه النقاط:

1. إنَّ سلطة الإدارة في العقود الإدارية تعتبر من النظام العام حيث إنَّه لا يجوز للإدارة أن تتنازل عن استخدامها إنَّ توفرت مبرراتها، وكل إتفاق يمنع الإدارة من استخدامها يعتبر باطلا بطلانا مطلقا.
 2. إنَّ الإدارة تستطيع اللجوء إلى هذه السلطات ولو لم ينص عليها في العقد، ولا يستطيع المتعاقد معها ان يدفع بقاعدة القوة الملزمة للعقد وأنَّ العقد شريعة المتعاقدين ذلك لأنَّ الأمر يتعلق بعقد إداري.
 3. إنَّ سلطة الإدارة في التعديل الانفرادي ليست مطلقة بل يجب من مراعاة عدة شروط يترتب على عدم احترامها بطلان التعديل ومن هذه الشروط:-
أنَّ يخص التعديل الشروط المتعلقة بسير المرفق العام، وأنَّ يكون الباعث على التعديل هو المصلحة العامة، وأنَّ يحدث تغير في الظروف يستلزم هذا التعديل.
 - 4- يجب أن تراعي الإدارة عدة قيود عندما تعمد إلى التعديل منها: ألا يصل حد التعديل إلى قلب موضوع العقد، وألا يصل حد التعديل إلى قلب اقتصاديات العقد، ومراعاة النسبة المحددة بلائحة العقود الإدارية.
- ويترتب على مخالفة ذلك حق المتعاقد في المطالبة بإعادة التوازن المالي للعقد وكذلك حقه في المطالبة بفسخ العقد.

¹ د. سلمان محمد الطماوي، مرجع سابق، ص. 465.



قائمة المراجع

أولاً: الكتب:

1. د. احمد سلامة بدر، العقود الإدارية وعقد البوت، مكتبة دارالنهضة العربية، 2003م.
 2. د.أحمد عثمان عياد، مظاهر السلطة العامة في العقود الإدارية، ط1/، دار النهضة العربية، 1973م.
 3. د. إعداد علي محمود القيسي، القضاء الإداري وقضاء المظالم، ط / 1، دار وائل للنشر، 1999م.
 4. د. عبد السلام على المزوغي: العقود المتصلة لثروة المجتمع، دار الكتب الوطنية، بنغازي 1993 م.
 5. د. خليفة علي الجبراني ، العقود الإدارية في القانون الليبي ، جامعة طرابلس ، 2010 .
 6. د. سليمان محمد الطماوي، الأسس العامة في العقود الإدارية، ط/ 5، مطبعة جامعة عين شمس، 1991م .
 7. د. محمد عبد الله الحراري، أصول القانون الإداري الليبي، ط/3، المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية، 1998م.
 8. د. مازن ليلور راضي، الوجيز من القضاء الإداري الليبي، دار المطبوعات الجامعية 2003م.
 9. د. مفتاح خليفة عبد الحميد، إنهاء العقد الإداري، دار المطبوعات الجامعية الإسكندرية، 2007م.
 10. د. محمد رفعت عبد الوهاب، مبادئ أحكام القانون الإداري، منشورات الحلبي الحقوقية، 2005م.
- ثانياً: الرسائل العلمية:
1. على الفحام: سلطة الإدارة في تعديل العقد الإداري، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق جامعة عين شمس، دار الفكر العربي، القاهرة 1975م.
 2. أشرف عبد السلام آدم، حقوق وسلطات الإدارة في مجال العقود الإدارية، رسالة ماجستير في القانون العام، الأكاديمية الليبية طرابلس، 2008.2009م.
 3. سالم محمد الصبيعي، النظام القانوني للقرارات الإدارية في التشريع الليبي والفقهاء المقارن، رسالة ماجستير، جمهورية السودان، 2016 م.

ثالثاً: المجالات ومجموعة الأحكام: -

1. مجلة المحكمة العليا الليبية.

2. مدونة الإجراءات الليبية.

رابعاً: القوانين واللوائح والأنظمة:

1. لائحة العقود الإدارية الليبية رقم (563) لسنة 1375 و.ر.

Bibliographie

1. Al Saadaoui Nawal « L'image de l'orient et les écrivains créateurs » in d'un Orient à l'autre, Vol II, C.N.R.S, Paris, 1991.
2. Barthelemy Guy, Fromentin et l'écriture du désert, L'Harmattan, Paris, 1997.
3. Baudrillard Jean, Marc Guillaume, Figures de l'altérité, Descartes et Cie, Paris, 1994.
4. Berchet Jean-Claude, Anthologie des voyageurs français dans le Levant au XIXème siècle, Edit. Robert Laffont, Paris, 1985.
5. Bessis Sophie, L'Occident et les autres, La Découverte, Paris, 2001.
6. Bonneau Danielle, La crue du Nil, Librairie Klincksieck, Paris, 2001.
7. Borgal Clément, Eugène Fromentin tel qu'en lui-même, L'Harmattan, Paris, 1998.
8. Christin Anne-Marie, Fromentin conteur d'espace, Le Sycomore, Paris, 1982.
9. Daunais Isabelle, L'art de la mesure ou l'invention de l'espace dans les récits d'Orient, Presses universitaires de Vincennes et Presses universitaires de Montréal, 1996.
10. Moïny Pierre, Fromentin l'écrivain et le peintre, Bibliothèque municipale, La Rochelle, 1970.
11. Richard Jean-Pierre, Littérature et sensation, Seuil, Paris, 1954.
12. Todorov Tzvetan, Nous et les autres, Seuil, Paris, 1989.



Si ce que l'on voit, aujourd'hui, dans les grands musées du monde et les sites archéologiques, provient ou se situe essentiellement dans ses déserts, il n'en reste pas moins que la pensée motrice de toute cette création est incontestablement imprégné du Nil.

Que ce soit dans la conception du monde, la mythologie, les sciences ou la langue, expression ultime de tout ce qui précède, il est évident que le Nil, son paysage et son rôle efficace dans ce pays règnent en maîtres absolus.

Par conséquent, on peut dire qu'il reste toujours des liens indissolubles entre toutes les civilisations qui eurent comme bord les rives du Nil.

Un autre atout de ce fleuve réside dans son pouvoir d'inspiration. Il fut témoin et le compagnon d'un grand nombre de voyageurs de toute obédience et de toute école à travers des périodes historiques successives.

Ceci nous amène à penser que l'Égypte et le Nil peuvent être considérés comme les deux versants d'une même montagne pour ne pas dire d'une même pyramide. Ils sont inséparables. Le Nil reste le pourvoyeur de vies dont l'Égypte s'enorgueillit. Les Égyptiens, anciens ou modernes réitèrent toujours le respect justifié dû au fleuve sauveur. Si l'Égypte est un don du Nil, ce dernier, contrairement au fleuve impassible de Rimbaud, sait généreusement, conserver les vies qui le bordent.

révélé un genre étrangement hybride : l'écriture impressionniste à laquelle Pierre LOTI s'était consacrée de façon plus assidue dans des ouvrages célèbres comme : Pêcheurs d'Islande, Madame Chrysanthème ou Le Mariage de Loti.

Par conséquent, on peut dire que la nature de l'écriture à caractère exotique dépend essentiellement de l'implication de l'auteur. Autrement dit, il faut chercher le degré d'investissement de l'auteur dans l'histoire racontée : est-il personnage, narrateur-personnage ou auteur qui a pris sa distance vis-à-vis du récit ?

Il est certain que Volney, enfant des Lumières et soucieux d'exactitude historique nous paraît moins impliqué dans ce qu'il voit et observe. Il s'évertue à restituer les faits avec une sorte d'objectivité plus ou moins maîtrisée. Quant à Chateaubriand, il ne peut éluder un engagement personnel qui trahit une attitude romantique. En somme, l'auteur du Génie du Christianisme est parti pour l'Égypte afin de rechercher des racines et interroger des lieux et des monuments chargés d'histoires et d'énigmes qui pourraient l'éclairer sur sa propre condition de simple mortel.

Conclusion :

Le Nil, point de mire de ces voyageurs, est évoqué différemment selon les sensibilités et les attentes des auteurs et des lecteurs de l'époque.

Il y a vingt-quatre siècles, Hérodote écrivit cette phrase à l'allure de sentence : « L'Égypte est un don du Nil. » Cette formule heureuse et évidente ne doit nous faire oublier les richesses foncières de cette région du monde. En effet, sans ses déserts riches de minerais et de pierres, sans le génie de son peuple qui sut exploiter et synchroniser ces richesses, le Nil n'aurait pas suffi à produire une civilisation aussi importante.

Mais on ne peut contourner l'évidence : sans ce fleuve mythique, l'Égypte n'aurait pas engendré la même civilisation, en somme, l'Égypte n'aurait pas été l'Égypte des Pharaons !



comble le vide dû aux contingences temporelles avec des impressions personnelles qui effacent tout mimétisme ou reproduction servile de la réalité.

Le peintre reste, malgré les contretemps, fidèle à l'évocation et à l'éblouissement des couleurs. Il écrit à sa femme :

« J'ai deviné, je crois beaucoup de choses, j'en ai ressenti beaucoup très vivement. Pour ce qui est de la couleur, j'ai une mémoire dont je sais la fidélité. »⁶

Dans ce passage Fromentin avoue sa réception partielle des choses observées. Il compte sur sa mémoire pour qu'elle lui restitue les couleurs aperçues et captées à un moment de furtives délices. Aussi se contente-t-il de cette part incomplète révélée par le regard, quitte à la soumettre plus tard à un moule esthétique subjectif.

Ainsi, nous pouvons dire que le Nil et l'Égypte ne sont pour Fromentin qu'un réservoir de couleurs vivantes où il est venu puiser à loisir.

Sa situation reste assez différente de celle de Chateaubriand, de Volney et de Potocki. Elle n'en est pas moins paradoxale. Le narrateur parle dans sa correspondance de la difficulté de satisfaire ses désirs, de glaner de véritables morceaux de vie et de mouvements. En outre, il essaye de le faire tout en prenant ses distances avec les objets regardés. Cette disposition d'esprit met le narrateur devant une sorte de dilemme indépassable : faut-il traduire en termes clairs et objectifs ce qu'il observe ou les restituer mêlés de sensations ponctuelles et par conséquent, subjectives ?

Fromentin ne réussit qu'à moitié son entreprise. Ceci est assez manifeste dans ses écrits pleins de regrets et d'amertume. Il entrevit avec un certain désespoir sinon le divorce du moins l'impénétrabilité de chaque domaine artistique.

La peinture et l'écriture peuvent assurément se rencontrer, se féconder ; mais sans jamais se fondre l'une dans l'autre. Fromentin en a fait l'expérience. Mais son écriture a

⁶ Ibid., p.236.

couleurs et les lumières. Mais, tous les aspects historiques et politiques sont tous et n'inquiètent pas outre mesure le voyageur.

Fromentin débarque en Egypte comme un voyageur solitaire. Pour lui, la nature de ce pays exotique reste muette. Nul approche des autochtones ni même de ses compagnons les plus proches. La recherche des couleurs l'obsède et le commerce des hommes ne pouvait que parasiter une quête esthétique très personnelle.

D) Une image incomplète de l'Égypte.

En effet, la possession de la couleur reste la priorité du voyageur-peintre. L'observateur capte la couleur, la possède, et au moment même où il la captive, il la restitue autre. Elle se révèle à nous imprégné des sensations du peintre.

Ainsi saisie, l'Égypte reste un mystère pour Fromentin. Elle ne se livre qu'à moitié. Sans doute cette insatisfaction au niveau de la perception de Fromentin est due à la brièveté de son séjour et à la façon dont il veut rendre compte de ce qu'il observe. Voilà pourquoi, il est parfois amer dans les lettres qu'il a pu écrire à sa femme. Dans l'une d'elles il se plaint des conditions relative à son voyage :

« Chère bien-aimée, nous partons demain matin pour la haute Égypte. On s'embarque le soir, on couche à bord afin de lever l'ancre dès le petit jour... » et plus loin, « Berchère est au bateau, je l'attends pour savoir si je dois emporter ma grande caisse ou seulement ma valise et préparer mon bagage en hâte, comme tout se fait ici dans ce voyage à bride abattue. Pas un de nous, même Jérôme, qui tu le sais emploie les minutes, n'a eu le temps de faire un seul Croquis. »⁵

Ces conditions de voyages sont jugées déplorables par Fromentin. Ce qui l'oblige à faire des dessins incomplets, mais fatalement investis de sa propre vie intérieure. Le peintre

⁵ Eugène, Fromentin, Correspondance et fragments inédits, Op. Cit., p.225.



faire parler la nature par le biais de l'alphabet. La peinture envahit l'écriture et le narrateur cède, lui aussi, aux foisonnements des couleurs. Cette particularité montre que « les couleurs demeurent maîtresses de l'univers de création de Fromentin. On peut dire que c'est un *fou de couleurs* Il n'est que de lire la page dix-huit pour s'en convaincre. L'auteur cite dix-sept fois le mot *couleur*. C'est un écrivain qui regarde le paysage avec les yeux d'un peintre.

Et, contrairement à Volney qui voit en le Nil un élément fondateur de l'Égypte ou à Chateaubriand qui considère ce fleuve comme un vestige vivant rappelant des Civilisations évanouies, Fromentin semble attiré de façon spontanée par les couleurs que diffusent les eaux du Nil. Pour lui, ce dernier reste une source intarissable de couleurs.

Plus proche du site que Chateaubriand, lequel médite intérieurement sur ce que lui inspire le Nil, Fromentin évoque les couleurs comme s'il faisait partie d'elles. Il participe au décor tel un élément poreux qu'inondent d'autres éléments naturels :

« Les Conouchs au soleil du vert le plus vif. Dernière et magnifique vue du Caire, la citadelle au fond, le désert, les tombeaux des Mamelouks, la haute chaîne des calcaires. Distance ! Douwe kilomètres ; tout cela, cendre chaude, cendre pâle, cendre bleue (...) Les collines se nuancent de gris, de jaune clair, de violet, de gris bleuâtre, arêtes vives. »⁴

Dans ce passage, la description de Fromentin est très détaillée. Elle vise le site dans la diversité de ses couleurs. Le narrateur n'est pas étranger à ce qu'il regarde : il semble donner au paysage les couleurs de son âme de peintre. Aussi, la description prend-elle l'aspect d'une approche intérieure initiée et révélée par l'extérieur.

Il est clair que la ville égyptienne est présentée dans ce passage comme un lieu géographique, à la topographie très intéressante aux yeux d'un narrateur ébloui par les

⁴ Eugène Fromentin, *Voyage en Égypte*, Op. Cit., p.19.

B) Un regard rapide et silencieux :

Dans cette description détaillée, Fromentin énumère avec des phrases courtes et percutantes, les différents sites et éléments naturels qui s'offrent à son regard. Il nous les présente comme s'il les peignait avec des jets et des coups de crayon secs et évocateurs.

Cependant, le foisonnement des couleurs citées par Fromentin, laisse planer un silence de la nature qui semble satisfaire, artistiquement, le voyageur. En effet, contrairement à certains artistes qui débarquèrent —avant ou après lui- en Egypte et qui firent parler la nature et ses éléments, le peintre-écrivain hésite et semble s'inscrire dans une sorte d'hiatus qui laisse penser que les deux formes d'expression utilisées par lui, demeurent incomplètes. Par conséquent, l'utilisation de l'une sans l'autre condamne l'artiste à l'insatisfaction.

À ce sujet, lisons ce que Jean-Pierre Richard écrit dans son ouvrage, Littérature et sensation :

« Le vrai peintre se révèle à l'utilisation de ses croquis, le grand écrivain à la mise en forme de ses notes. Mais Fromentin se croit condamné à osciller entre deux formes également insatisfaisantes d'expression : l'esquisse et le silence. »³

C) Fromentin le fou des couleurs :

Il est intéressant de savoir que la perception de la nature de Fromentin est très symptomatique. Il privilégie le silence au détriment du mouvement qui pourrait nous la rendre vivante. Son regard épouse les contours muets des choses observées. Son écriture ne peut restituer que les effets d'une nature sur un peintre.

Ceci nous amène à dire que l'écriture de Fromentin est une écriture plastique. Elle a son propre mouvement. L'écriture de Fromentin montre que le narrateur reste incapable de

³ Jean-Pierre Richard, Littérature et sensation, Edition Seuil, Paris, 1954, p. 265.



« Si j'avais un peu de forme, écrit-il à sa femme, qui m'échappe, pour joindre aux impressions de lumière et de couleurs dont je fais provision, ce rapide, beaucoup trop rapide défilé devant des merveilles ne serait cependant sans profit. »¹

Il est certain que le voyage de Fromentin, à la fois bref et rapide, n'offre pas au voyageur le loisir d'observer avec une certaine sérénité les paysages et, notamment, le Nil. En revanche, il lui permet de capter l'objet regardé dans un instant de fuite qui le fait découvrir autrement. L'objet est ainsi révélé dans sa nuance, dans l'une de ses manifestations naturelles qui pourrait échapper à l'observateur trop attentif.

Se consacrant à cette forme de perception, Fromentin entend laisser de côté l'histoire du fleuve et les données socio-économiques qui s'y réfèrent. À ses yeux, d'autres voyageurs sont là pour en parler et témoigner comme l'avaient fait bon nombre de ses prédécesseurs.

« Sur le Nil, 22 octobre, vendredi. Levé l'ancre à six heures et demi. Temps couvert après une nuit extrêmement humide. Air tiède, pas l'ombre de vent. Le Nil fauve, glacé de gris. Village de Ghézir. Nous prenons le grand bras du fleuve en dehors de l'île de Rhoda. On aperçoit les pyramides. Le vieux Caire à gauche avec ses Conges en quantités. À droite, à trois mille mètres environs (le Nil est immense), la longue et épaisse forêt de palmiers de Berdeschim. Au-dessus du vert sombre, les cônes éclairent de rose les deux grandes pyramides.

À gauche, longue chaîne aride surmontée de moulins. L'inondation s'étend jusqu'au pied. Ilots de verdure. Sycomores. Palmiers à base submergée. Conges chargées de buffles, toutes noires dans des eaux agitées et sombres. Vagues rousses. Le fleuve se dégrade de l'ocre au brun douteux, violet roussâtre, gris bleu ; il rejoint l'horizon dans la brume. »²

¹ Eugène, Fromentin, *Correspondance et fragments inédits*, Plon, Paris 1912, p. 230-231.

² Eugène Fromentin, *Voyage en Egypte*, Ombre, Toulouse 1998, pp. 17-18.

Le Nil chez Fromentin : une couleur locale originale

Dr. Soliman Shagaf – Faculté des Lettres - Bani Waleed

Résumé :

Le Nil, ce fleuve mythique est considéré par Fromentin comme une source inépuisable de couleurs. Ce n'est pas un hasard si ce voyageur au regard exercé s'intéresse de près aux couleurs locales de l'Égypte. Sa formation, sa sensibilité l'amènent à considérer autrement la perception des paysages et des autochtones.

Le paysage égyptien fait son entrée dans la littérature postromantique grâce aux couleurs assez contrastées qu'il présente aux observateurs, artistes ou explorateurs.

Délaissant l'horizon artistique bouché qui s'offrait à lui en France Fromentin arrive en Égypte avec l'espoir de trouver du nouveau. Avide de couleurs et de lumière, il se jette à corps perdu dans les flots inépuisables des couleurs égyptiennes. En somme, Fromentin vient en Égypte pour faire une cure de couleurs.

A) Le Nil : des couleurs inépuisables :

Mais avant de se noyer dans les eaux profondes du Nil, il inspecte avec plaisir les mille et une nuances des couleurs qu'il découvre à la surface du fleuve inspirateur. Fromentin assurait que toutes les teintes possibles y passaient, y chatoyaient, se dégradait de l'une sur l'autre, s'y fondaient ensemble depuis le chocolat jusqu'à l'améthyste, depuis le rose jusqu'au lapis lazuli et au vert le plus pâle et depuis le bleu au bleu du ciel. Tout cela dans un tableau descriptif sans égal.

Certes, la couleur est rehaussée par la lumière. Mais si Fromentin admire la variété de couleur, la lumière donne un tableau plus brillant pour l'Égypte qui manque quelquefois à cause de la rapidité de son voyage. Fromentin ne manque pas de regretter cette situation qui l'oblige à écouter ses observations et à produire des ouvrages qui manquent selon lui rigueur artistique :



Bibliographie

- 1- **Demorgon J.**, Complexité des cultures et de l'interculturel, Contre les pensées uniques, Anthropos, 2004.
- 2- MADDALENA DE CARLO, l'interculturalité, édition Marie-Christine Couet-Lannes, CLE International 1998.
- 3- Dominique ABRY et Marie-Laure CHALARON, les 500 exercices de phonétique, Hachette, imprimé en Italie par LEGO Spa – Lavis (TN) 2013
- 4- Sylvie Porté et autres; Le 4 de Nathan; grammaire, orthographe, vocabulaire, conjugaison; édition, MT Valadon, 2011.

Sitographie

- 10 <https://www.ef.fr/blog/language/17-citations-inspirantes-apprentissage-des-langues/>. 6/2021
- 11 <https://www.google.com.ly/search?safe=strict&q=17+bonnes+raisons+d%27+apprendre+le+fran%C3%A7ais&spell=1&sa=X&ved=2ahUKEwjCj4futbTxAhUHCxoKHfIDCFgQBSgAegQIARA0&biw=1000&bih=578>. 6/2021
- 12 <https://www.google.com.ly/search?safe=strict&sa=X&q=Pourquoi+le+fran%C3%A7ais+est+une+belle+langue+%3F&ved=2ahUKEwj3zMXztbTxAhUQHxoKHSuFBoUQzmd6BAgXEBE&biw=1000&bih=517>. 6/2021
- 13 ¹ <https://coursefinders.com/blog/fr/4125/les-dix-langues-les-plus-difficiles-a-apprendre>. 6/2021
- 14 <https://nz.ambafrance.org/17-bonnes-raisons-d-apprendre-le>
Les langues étrangères les plus utiles. 6/2021
- 15 <https://coursefinders.com/blog/fr/4257/les-langues-etrangees-les-plus-utiles>. 6/2021

dans plusieurs domaines: cinéma, littérature, commerce, et politique culturelle commune regroupant es pays membres plus de 70 2tats dans le monde entier.

Du ce fait, la Libye remet une autre point du à l'égare de cette langue afin de développer son statut au programme d'enseignement /apprentissage de Ministère d'éducation. Prochainement selon les circonstances, la renaissance du retour la langue française à l'école

Conclusion

La langue française se développe chaque jour dans notre univers au fur et à mesure sans cesse et sans limite, s'avance d'un lieux vers aux autres horizons. Du ce fait, un nombre important des philosophes ainsi que des littéraires et un multi des hommes politiques comme Nelson Mandela et autres intéressés par l'apprentissage des langues ont dit et écrit des proverbes et des parlens divers afin de mettre en évidence l'importance d'apprendre les langues des autres, les autres avec qui on partage la vie, le pain et la joie. En réalité le monde devient un petit village car on suit les mêmes matches, les mêmes événements sportifs, on regarde les action politiques, sociales et économiques ensembles. Par ces raisons et entre autres maitriser les trois langues parlées internationalement seraient une nécessité absolue. Dans deuxième temps, connaitre les langues les plus difficiles mondialement afin de mettre des égards linguistiques à respecter pour éviter les ambigüités linguistiques. Ensuite, voir l'ultime beauté de la langue francise en vu de bien savoir le sucés absolu qui l'a gagné la langue du Molliere.

L'apprentissage des langues étrangères notamment la langue française est un objectif primordiale voire obligatoire afin de s'intégrer à ce monde.

Les questions autour du FLE restent toujours en applications afin de développer l'enseignement/apprentissage des langes étrangères.



car les habitants de cinq continents vivent ensemble toutes les actions et les événements qui se passent dans ce monde. C'est pour cette raison plusieurs gens: étudiants, hommes d'affaires, touristes, et entre autres s'intéressent à apprendre le français:

Apprendre le français FLE favorise l'insertion professionnelle, sociale et culturelle. Avec les cours de français langue étrangère, les apprenants développent des compétences linguistiques et des apprentissages culturels. Humainement l'apprentissage d'une nouvelle langue est aussi un vecteur d'enrichissement personnel¹⁶.

C'est pour cette raison, plusieurs intéressés choisissent le français comme première langue ou seconde. La séduction d'apprentissages du français n'est seulement qu'elle soit une langue internationale la plus usée après l'anglais mais encore pour avoir plus de chances sur le marché du travail en outre, pour acquérir une richesse considérable dans plusieurs autres domaines.

La beauté de la parler en français charme voire fait séduire la langue de l'amour, la langue du parfum, la langue de la ville de la lumière, la bon habile présidant la mode de cet univers:

Avec son « r » imprononçable, ses voyelles à consonance nasale comme les « en », « in » et « un » et son intonation mélodieuse, il semble extrêmement musical pour une oreille étrangère. Et il ne faut pas oublier le contexte culturel fort qui confère au français le statut de la plus¹⁷.

En guise de conclusion, le français domine le monde grâce à son charme, séduisant le monde entier à l'aimer sans limite et sans cesse. Les raisons sont multiples, notamment la composition de l'organisation de la francophonie qui définissent l'usage du français

¹⁶<https://www.google.com.ly/search?safe=strict&q=17+bonnes+raisons+d%27apprendre+le+fran%3%A7ais&spell=1&sa=X&ved=2ahUKewjCj4fubTxAhUHCxoKHfIDCFgQBSgAegQIARA0&biw=100&bih=578>

¹⁷<https://www.google.com.ly/search?safe=strict&sa=X&q=Pourquoi+le+fran%3%A7ais+est+une+belle+langue+%3F&ved=2ahUKewj3zMXzbtTxAhUQHxoKHSuFBoUQzmd6BAGXEBE&biw=1000&bih=517>

ensuite d'oser avec bonheur une lecture audacieuse des textes et une écriture singulier mais obéissant aux règles¹⁴.

De plus la phonétique pose aussi des codes précises, de surcroit la phonologie possède des lois ainsi que des procédures à respecter si non la réflexion serait hors connexion du logique. Ainsi que Dominique et Marie (2013-p 04) l'ont démontré: La production orale de textes variés aux niveaux B21 et B2 (dialogue, information, discours, publicité, récits, messages téléphoniques, annonces...) exige qu'on porte une attention toute particulière aux phénomènes rythmiques, prosodiques et expressifs¹⁵.

Dans la même perspective, les autres domaines comme la linguistiques et ses disciplines variées, la didactique a des théories spectaculaires en outre la littérature une grande mer ayant tant et tellement de voiles avec une séries des de couleurs d'arc-en-ciel, des parlers les gens de la littérature une notion des hommes. Du ce fait, la langue française fut et reste une langue fine non seulement qu'elle est délicate mais aussi elle est une langue sensible en conséquence, l'apprenant doit se perfectionner en prenant le temps nécessaire pour la maîtriser.

Les motifs fascinant l'apprentissage de la langue française

Aujourd'hui, l'apprentissage des langues étrangères devient un objectif pédagogiques nécessaire voire obligatoire, selon les points de vue des spécialistes en didactiques et linguistique. Le développement linguistique dans notre univers mit en évidence l'apprentissage de la langue de communication de ce monde. Celui-là ne cesse de se bouger de se rassembler est devenu très petit, le monde se transforme à un petit village

¹⁴ Stlvie Porté et autres; Le 4 de Nathan; grammaire, orthographe, vocabulaire, conjugaison; édition, MT Valadon, 2011.

¹⁵ Dominique ABRY et Marie-Laure CHALARON, les 500 exercices de phonétique, Hachette, imprimé en Italie par LEGO Spa – Lavis (TN) 2013



univers. En effet, cette fameuse langue la plus ultime se parle au Nord d'Afrique et au moyen orient, en dépit de sa magistère, elle possède une vingtaine de dialectes, e, revanche la langue soutenue est unique n'a que seule écriture et une seule espression orale.

- 4- L'islandais est une langue rude au niveau grammaticale.
- 5- Le japonais cette langue est compliquée grammaticalement en outre s'augmente en difficulté sans cesse de deux cotés d'une part elle est ardue en expression orale et d'une autre part elle est pénible en expression écrite.
- 6- Le finnois: les grammairiens de cette langues les finlandais ont compliqué leur langue devenant une langue du bois. Pour la maitriser l'apprenant doit naitre là-bas ou vivre une époque afin de la maitriser.
- 7- La langue allemande la langue de deutsche ayant une tâche grammaticale exceptionnelle caractérisée par les Déclinaisons et les trois genres (masculin , féminin, Huître). L'apprenant de cette langue doit écouter, entendre, interpréter patiemment pour qu'il puissent saisir l'échèle de combinaisons de ses lettres.
- 8- Le norvégien une langue qui a plusieurs dialectes, un pays qui compte 14 personne en kilomètre carré, manque de pratique orale en raison d'éloignement entre les habitants.
- 9- Le danois est une difficile à apprendre car elle ne se prononce comme elle s'écrit en raison de ses combinaisons grammaticales embarrassées.
- 10- La langue française est une langue tant et si bien ardue en raison de sa immense grammaire variée ne cesse pas de mentionner des exceptions avec des modes du temps divers simples et composés de surcroit ses variantes conjugaisons avec un multiple des ordres qui ordonnent l'orthographes ainsi que les règles de l'écriture, comme il décrit Dominique Jourdain et autres (2011 p02):

La maitrise du français ... exige un temps d'apprentissage spécifique pour que l'élève acquière des repères solides, des automatismes rodés, des armes linguistiques efficaces. Ce qui lui permet

Les 10 langues les plus difficiles à apprendre¹³:

L'UNESCO a publié une liste des langues la plus difficiles à apprendre, nous avons classé ces langues en les décrivant par des commentaires en vue de compléter l'objectif de notre recherche tenant compte sur l'importance d'apprendre les langues étrangères les plus utiles qui sont aussi les plus utilisées dans notre monde. Par ailleurs, cet étude n'est pas seulement de décrire les langues mais aussi de mettre certains points lumineux afin que l'intéressé sache tout ce que concerne la situation linguistique des langues étrangères de ce monde.

Du ce fait, commençons par la description les langue la plus difficiles à gérer pour mettre en évidence leur mesures afin de connaître les circonstances des opérations d'enseignement/apprentissage que l'apprenant pourrait rencontrer afin qu'il soit au courant de toutes ces épreuves.

- 1- La langue chinoise le mandarin difficile au niveau grammatical ainsi à l'expression orale en outre niveau de l'expression écrite en dépit de tout cela elle est la langue le plus parlé dans le monde entier, en revanche se limite dans une zone unique, en Chine.
- 2- Au deuxième rang se vient la langue le grec une langue la plus ancienne du monde depuis trois millénaires, en revanche s'habille d'une siècle à un autre au fur et à mesure jusqu'à nos jours les grecs nous offrent deux combinaisons linguistiques: le grec ancien et le grec modern.
- 3- La langue arabe est le troisième difficile à apprendre, la langue du coran le plus sage, le plus robuste des toutes les langues, possède un mécanisme grammaticale le plus logique. Du ce fait, la langue n'a pas perdu ses couleurs car se base sur le Coran el Karim. C'est pour cette raison qu'elle soit la langue la plus répandue dans le monde entier grâce à l'Islam qui répandra par tout dans cet

¹³ <https://coursefinders.com/blog/fr/4125/les-dix-langues-les-plus-difficiles-a-apprendre>



autres, référez-vous à l'ouvrage de J. Demorgon (2004 :5) il existe deux définitions du mot culture:

« la première tend à constituer la culture comme un système unique, c'est-à-dire dans une perspective d'organisation cohérente. La seconde définit d'abord la culture comme 'ensemble de faits' et ne le définit qu'ensuite comme 'système'. Elle précise davantage que ce système se manifeste dans toutes les formes d'expression, du technique à l'éducatif, en passant par le religieux, la politique, l'économique, la familial. La culture influence tous les secteurs des activités humaines¹².

En bref, la culture est la catalogue qui décrit la langue. Cette composition présente les signes linguistiques de la langue. En définitive, le langage est le visage de la culture. Il vous indique l'adresse de son peuple.

Pour résumer, apprendre une langue étrangère est une tâche haut fine afin d'être tant et si bien harmoniser dans la vie. Du ce fait, la langue devenu comme l'âme, comme un cœur, comme un ensemble de sentiments chaleureux nécessaires pour l'homme et la vie. C'est pour cela, la plupart de littéraires, de même des écrivains, des philosophes et un nombres important des didacticiens appuient sur l'importance d'apprendre les langues étrangères. Du ce fait, l'homme doit être trilingue afin qu'il soit bien adapter dans ce monde. Pour être adapter dans le monde, l'individu doit connaitre ses paroles ses traditions et ses coutumes, cela ne se fait que par l'apprentissage les langue de ces populations.

¹² Demorgon J., *Complexité des cultures et de l'interculturel, Contre les pensées uniques*, Anthropos, 2004.

Séquence (010¹⁰)

« Les limites de ma langue sont les limites de mon univers » – Ludwig Wittgenstein

Ludwig Wittgenstein est un philosophe et mathématicien autrichien, puis britannique. Ce maxime présente une vérité absolue car parler une seule langue fait des limites ou précises des points finaux ainsi que fixe et des frontières indépassables dans la mesure où la voix a besoin des décodages et des interprétations pour se communiquer. Savoir une seule, c'est de se limiter à parler à certains gens et circuler dans la lumière linguistique de cette langue, par contre avoir parlé deux ou trois langues c'est d'avoir plus d'espace plus de gens à communiquer en outre avoir connaissance avec beaucoup de gens par tout dans le monde entier. Au demeurant et entre autres, Les limites de la langue sont les limites de l'univers de l'homme.

Séquence (11¹¹)

« Le langage est la feuille de route d'une culture. Il vous indique d'où vient et où va son peuple » – Rita Mae Brown

Rita Mae Brown est une militante, une scénariste et une écrivaine américaine. Certes, la culture est le continu du langage, il est très difficile de séparer la culture de la langue. La langue est composée de la vie quotidienne de l'homme. La langue présente un ensemble de traditions, contient une composition des habitudes desquelles est composée la langue. L'homme est le premier composteur de la langue, il a construit pierre par pierre au fur et à mesure jusqu'à la construction totale de son statut linguistique. En conséquence la langue présente tous les couleurs sociales d'une société donnée. De cette raison, la culture ne présente seulement la langue mais aussi est le face de la langue d'une part et le recto qui exprime la société d'une autre part. Entre

¹⁰ (Ibid)

¹¹ (Ibid)



« Une langue vous place dans un couloir pour la vie. Deux langues vous ouvrent toutes les portes le long du chemin » – Frank Smith

Ce maxime de Frank Smith, un écrivain canadien, dessin des limites pour celui qui ne parle qu'une seule langue, n'a pas tant de places, pas beaucoup d'air, pas en plus des lieux à dépasser, il est unique sans échos, tandis que celui qui parle deux ou trois langues peut se promener par tout dans le monde car il a tout les outils linguistiques pour se communiquer avec tout les gens de ce monde.

En définitive grâce à la maitrise de deux langues vous ouvrent toutes les portes le long du chemin.

Séquence (09⁹)

« On ne comprend jamais tout à fait une langue avant d'en comprendre au moins deux » – Geoffrey Willans

Geoffrey Willans est un auteur anglais d'origine Turc. Son maxime lance plus fort l'importance d'apprendre des langues étrangères voire il met une conditionne dictatoriale marquant qu'il est impossible de maitriser une langue avant d'en apprendre deux langue au moins. Du ce fait, l'apprentissage des langue étrangères se soutient ensembles l'une par l'autre comme une enchainement d'un même syntagme qui ont des rythmes harmonieuses ultimes de hautes fines qualités réciproques. En réalité, ce mécanisme a tant et si bien des raisons logiques dans la mesure où les langues possèdent par nécessité presque la même structure grammaticale, en conséquence apprendre ces diverses règles et s'entraîner sur plusieurs chemins linguistiques facilite certainement l'apprentissage des langues étrangères, c'est-à-dire apprendre une deuxième langue devient plus facile que le première langue ainsi que apprendre le troisième langue serait plus facile que la deuxième ainsi....

⁹ (Ibid)

Ce proverbe met en parallèle deux vérités: la vie et l'apprentissage. La connaissance d'une nouvelle langue étrangère vaut une autre vie, c'est-à-dire, prolonger dans une autre vie voire commencer à vivre une autre vie un autre monde. Cela est vrai car apprendre une nouvelle c'est l'apprentissage d'une nouvelle culture une nouvelle mode de vie qui a toutes les caractères, les traditions et les habitudes. En réalité cela paraît raisonnable, étant donné que l'apprentissage d'une nouvelle langue étrangère fait un prolongement dans plusieurs aspects de la langue notamment en littérature ainsi que la linguistique et la didactique de cette langue. Etudier une littérature d'une langue est de prolonger dans les romans, les contes, les poèmes, le théâtre, les récits légendaires, les chroniques et les écrivains littéraires. Du ce fait, plonger dans une nouvelle langue égale entrer dans nouvelle aventure plein d'histoire, plein des actions. C'est vrai, parler une seule langue, c'est vivre une seule fois, apprendre deux langues et plus égale vraiment égale deux ou trois vies de diverses couleurs et légendes.

Séquence (07⁷)

« **Grâce aux langues, on est chez soi n'importe où** » – Edmund de Waal

Le céramiste-écrivain britannique décrit parler la connaissance d'une langue étrangère comme on est chez soi par cette glose. C'est certainement réel quand on apprend une étrangère ou plus l'homme peut se communiquer avec toutes les sociétés parlant cette langue, par exemple si on parle l'anglais et le français on est toujours chez soi par tout dans le monde car l'homme a les clés de toutes les portes du monde entier grâce à la maîtrise des plusieurs langues internationales. Par cet outil, le monde devient comme une petite maison dans laquelle l'homme peut circuler voyager tendant la main à tous les gens avec une grande sourire.

Séquence (08⁸)

⁷ (Ibid)

⁸ (Ibid)



d'une autre langur étrangère comme devenir un autre personne, un autre homme, c'est-à-dire, avoir la compétence de parler deux ou tris langues vaut deux ou trois personnalités ou des série d'homme. En réalité, c'est vrai, être bilingue ou trilingue, être vivant dans trois sociétés et plus grâce à la maitrise de trois langues fait une conséquence d'avoir trois langues dans la bouche voire trois têtes, un tris pensées et trois modes de vie. Dans le même perspective, avoir trois langues égale la possession de trois arcs différents. Du ce fait, un quelqu'un chargé de trois arcs est un homme puissant qui a des moyens divers.

Séquence (05⁵)

« **Avoir une autre langue, c'est posséder une deuxième âme** » – Charlemagne

Charlemagne a dit ce maxime il y a plus de 1200 ans. Cet empereur français, nous parle d'une autre interprétation d'une langue étrangère, il n'est pas quasiment au sens contraire aux littéraires précédents, en revanche, il ajoute une autre définition à peu près proche de celle qui a été défini par Nielson Mandela considérant la parole dans une langue étrangère ne dépasse la tête. alors cette fois-ci, Charlemagne décrit l'apprentissage d'une langue étrangère tel qu'on ait **une deuxième âme**. Du ce fait Charlemagne ajoute une combinaison sentimentale.

De surcroit, il montre la possibilité d'avoir des liens avec la langue cible, des liens sensibles qui a tous les couleurs sentimentales, avec laquelle le locataire partage l'amour, le chagrin et la joie.

Séquence (06⁶)

« **Pour chaque langue que l'on parle, on vit une nouvelle vie. Celui qui ne connaît qu'une seule langue ne vit qu'une seule fois** » – proverbe tchèque

⁵ (Ibid)

⁶ (Ibid)

Nelson expose une questionnement superbe, l'homme parlant par une autre langue étrangère, l'échange réciproque entre le locuteur et le receveur ne se fait que par le biais de la tête, tandis que si la conversation se fait par sa langue Maternelle, la parole serait directement avec son cœur voire ses sentiments chaleureux. Nelson voudrait montrer qu'on est plus attaché à notre langue maternelle qu'à une langue étrangère. Il parait que Nelson Mandela était attaché à sa langue nationale, a eu le chagrin du pays, en outre, à cause peut-être de la confortation et la lutte contre la colonisation anglaise en raison de la quelle fut en prison un décerné d'année.

Séquence (03³)

« Une langue différente est une vision différente de la vie » – Federico Fellini

Federico Fillini Federico Fellini est un réalisateur de cinéma et scénariste italien, va plus loin que Nelson Mandela de considérer l'apprentissage d'une autre langur étrangère comme d'avoir une autre vision de la vie. Du ce fait, de cette interprétation Federico déclare non seulement une nouvelle représentation de la langue mais aussi une nouvelle conception linguistique, en conséquence, cette lumière ajoute une nouvelle image et une nouvelle mode de voir la vie. Par ailleurs, cette définition de la langue étrangère fait illusion à l'inter culturalité et l'échange réciproque internationale car cette apprentissage ne se limite tout simplement sur une langue donnée mais il la dépasse d'apprendre sa culture et ses traditions voire ses habitudes.

Séquence (04⁴)

« Apprendre une autre langue est un peu comme devenir quelqu'un d'autre » – Haruki Murakami

Haruki Murakami est un écrivain japonais contemporain, donne la même interprétation, en revanche plus loin que Federico Fellini de considérer l'apprentissage

³ (Ibid)

⁴ (Ibid)



En conséquence, étant donné que le monde se rassemble, se réduit à un petit lieu, donc l'homme doit parfaitement connaître la langue d'autrui afin de faciliter la communication réciproque dans tous les domaines de la vie collective.

Séquence (01)

Le début de l'assemblée avec le Messager de Dieu, que Dieu le bénisse et lui accorde la paix Le premier philosophe, maître de la parole humaine notre prophète Mohamed:

(Celui qui apprend la langue d'un peuple est à l'abri de son mal.)

Ce hadith insiste sur l'importance de l'apprentissage des langues étrangères pour faire face à ces peuples, non seulement en temps de guerre, mais même en temps de paix. L'histoire arabo-islamique a vu l'échange de connaissances entre les Arabes et les pays étrangers, où de nombreux livres ont été traduits et une énorme quantité de savoir dans de nombreux domaines scientifiques ont été traduits dans diverses langues étrangères.

À l'heure actuelle, grâce à la technologie numérique moderne, des conférences scientifiques dans diverses sciences sont diffusées en anglais, en français et dans d'autres langues, alors tant pis pour ceux qui ne maîtrisent que leur langues maternelles voire seraient dépourvus de science et du savoir.

Séquence (02²)

En seconde lieu, est l'ex-président Nilsson Mandela qui possède tant et si bien des dictons motivantes pour se lancer avec entrain et envie !

« Si vous parlez à un homme dans une langue qu'il comprend, vous parlez à sa tête. Si vous lui parlez dans sa langue, vous parlez à son cœur »

– Nelson Mandela

² <https://www.ef.fr/blog/language/17-citations-inspirantes-apprentissage-des-langues/>

aphorismes, les pensées, les échos, et toutes les réflexions qui coulent dans ce courant littéraires.

De surcroit, ces citations sélectionnées de cinq continents de tous les personnalités célèbres du notre monde entier en vu de marquer une unanimité globale sur cette tâche.

Puis l'exposition des motives enthousiasmant l'apprentissage de la langue française. à la fin, mettre un point linguistique sur les dix langues les plus difficiles à apprendre. A la fin de ce travail une conclusion mettant une évidence la synthèse de cet étude en éclairant un point de vu personnelle et faisant un ouverture sur un autre sujet au future.

Note corpus d'étude se limite sur l'internet, maintenant par certains livres des proverbes et dictons ainsi que des dictionnaires le petit Robert et La Larousse.

L'apprentissage des langues étrangères s'augmente jour après jour dû à l'importance de connaitre l'autrui avec qui on vit, avec qui on doit collaborer afin de s'exister. Dans cette perspective notamment dans l'œuvre de MADDALENA DE CARLO, *linterculturalité* (1998-P 07¹):

Nous savons qu'apprendre une langue étrangère signifie entrer dans un monde inconnu, s'ouvrir à d'autres mentalités, mettre en question la naturalité et l'universalité de nos propres systèmes d'interprétation de la réalité. La prise de conscience cette transformation psychique est devenu indispensable dans un univers qui se réduit de jour en jour, du fait de la rapidité et de l'extension des moyens de communication et de la globalisation de l'économie.

1 MADDALENA DE CARLO, *linterculturalité*, édition Marie-Christine Couet-Lannes, CLE International 1998.



Proverbes et maximes pour se motiver à apprendre une langue étrangère

introduction

Apprendre une langue étrangère est une nécessité absolue aujourd'hui. Dans cette perspective nous exposons une série des citations soutenant par des proverbes inspirés du monde entier allumant l'importance d'apprendre une nouvelle langue voire apprendre deux ou trois langues étrangères.

Notre étude intitulé (Proverbes et maximes pour se motiver à apprendre une langue étrangère), l'idée de ce sujet vient d'étudier la raison d'apprentissage des langues étrangères autrement par les proverbes ainsi que par les dictons rédigés ou dites par des hommes littéraires, politiques, didacticiens et un grand nombres des gens spécialistes intéressés par l'art d'enseignement/ apprentissages des langues étrangères et la parole de l'autre.

Plusieurs questions se lèvent quant on déclenche cette voie comme par exemple: quel est l'intérêt d'apprendre une langue étrangère? Quelles sont les raisons d'apprendre la parole de l'autre? L'apprentissage de la langue d'autrui est une nécessité ou est un choix? La vie actuelle ne pose-t-elle pas l'apprentissage des langues des autres avec qui on partage la vie? Les termes tel quel la mondialisation, le monde devenu un petit village, ainsi que le terme interculturelle inter culturalité ne motivent pas l'envie de comprendre la parole d'autrui?

L'autrui avec qui nous partageons le pain, le sport, la paix, l'industrie et l'atmosphère de notre univers, l'autrui avec qui on partage la mer voire l'océan, avec qui on communique, échange nos conversations et avec qui on partage les actions dans le monde entier.

Notre plan du travail commence initialement par le choix des citations ainsi que des maximes soutenant par toutes les formes de paroles: les dictons, les esprits, raisons, les

Proverbes et maximes pour se motiver à apprendre une langue étrangère

Par Salem Adem joma

ملخص بالعربي

تعلم اللغات الأجنبية أصبح اليوم من اهم الأعمال الذي يجب ان يقوم بها الإنسان منذ الصغر. فتتسارع اغلب دول العالم الى الاهتمام بتعليم ابنائها اللغات الثلاثة الاولى في العالم. عدد كبير من الادباء والشعراء وثلة من رجال السياسة والفن وغيرهم كتبوا في هذا الأمر وتغنوا بأناشيد ونسجوا افضل العبارات والأقاويل الماثورة وأمثلة. يركز هذا البحث على عرض بعض هذه الأمثلة والأقاويل بالشرح والتأويل ويتناول اللغات الصعبة التعليم في العالم ويرتبها حسب المصادر والإحصائيات التي تناولتها. وكذلك يتطرق البحث الى أبرز جمال اللغة الفرنسية وأهمية دراستها في العالم.

Résumé en français

L'apprentissage d'une langue étrangère est une réclamation absolue aujourd'hui. Dans cette perspective nous exposons une série des citations soutenant par des proverbes inspirés du monde entier allumant l'importance d'apprendre une nouvelle langue voire apprendre deux ou trois langues étrangères. Puis l'exposition des motives enthousiasmant l'apprentissage de la langue française. Ensuite, mettre un point linguistique sur les dix langues les plus difficiles à apprendre. A la fin de ce travail une conclusion mettant une évidence la synthèse de cet étude en éclairant un point de vu personnelle et faisant un ouverture sur un autre sujet au future.

Les mots clés

didactique des langues. # apprendre les langues étrangères. # le français dans le monde. # difficultés d'apprentissage.

